

التَّصْحِيحُ مَبْنًى تَوَاتَرَ فِي نَزُولِ الْمَسِيحِ

لِلْإمامِ المصطفى المحدث الكبير شيخ محمد أنور شاہ الحشميري البغدادي

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٩٢ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٥٢
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

رَبُّهُ تَلِيدُهُ الدَّلَامَةُ الدَّقِيقُ الْبَارِعُ الشَّيخُ عَمْدُ شَيْخِ

مَدِينَةِ بَاسْتَانِ

وُلِدَ سَنَةَ ١٣١٤ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٩٦
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحَدَّثَ هَذَا الْكِتَابُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى مَشْرُوحَةً مُوضَّحَةً
وخاصة نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وياجوج وماجوج والدابة
والدخان... فجدبر بكل مؤمن ومؤمنة أن يعلمها ليزداد بها بصيرة وإيماناً

حَقَّقَهُ وَخَرَّجَهُ تَصْوِصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عبد الفتاح أبو غدة

وُلِدَ سَنَةَ ١٣٢٦ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٤١٧
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بَيِّنَاتُ الْبَشَرَةِ وَالْإِنَّمَاءِ لَمْ يَمُتْ

قَالَ تَعَالَى :

وَإِنَّهُ لَكُمُ لِلسَّاعَةِ
فَلَا تَمْتَرُونَ بِهَا

التَّصْحِيحُ مَبَاتُوتًا تَرْفِيضِيًّا وَلَا الْمَسِيحُ

للإمام لعصر المحدث الكبير شيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي

ولد ١٢٩٢ هـ وتوفي ١٣٥٢ هـ
رحمه الله تعالى

رَقِبَهُ تَلِيدُهُ الْعَالِمَةُ الْحَقِّقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَفِيعُ
مُصَنِّفِي بَاكُتَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحدث هذا الكتاب عن كثير من علامات الساعة الكبرى مشروحة موضحة وخاصة
نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال ومأجوج ومأجوج والدابة والدخان . . .
فجدير بكل مؤمن ومؤمنة أن يعلمها ليزداد بها بصيرة وإيماناً

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ الْفَتْاحِ أَبُو عُذَّةٍ

النَّاشِرُ
مَكْتَبُ الْمَطْبُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحَلَبَ

حُقوق الطبع محفوظة للمُحقِّق

الطبعة الأولى	بحلب	١٣٨٥ -	١٩٦٥
الطبعة الثانية	بباكستان	١٣٩٥ -	١٩٧٥
الطبعة الثالثة	ببيروت	١٤٠١ -	١٩٨١
الطبعة الرابعة	بالقاهرة	١٤٠٢ -	١٩٨٢
الطبعة الخامسة	ببيروت	١٤١٢ -	١٩٩٢

قَامَت بِطِبَاعَتِهِ وَإِخْرَاجِهِ **دار الفقه** للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس - حلب - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ وَيُطْلَبُ مِنْهَا

أربع آيات من كتاب الله تعالى
في نزول عيسى عليه السلام

١ - ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ٤٦﴾ . من سورة آل عمران: ٤٥ - ٤٦ .

٢ - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ١١٠﴾ . من سورة المائدة: ١١٠ .

٣ - ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ١٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ١٦٠﴾ .

من سورة النساء: ١٥٧ - ١٥٩ .

٤ - ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ٥٧﴾ .
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ٥٨﴾ .
﴿وَإِنَّهُمْ لَعَلَّامٌ لِّلْسَاعَةِ فَلَاتَمْنَنْ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٥٩﴾ .

من سورة الزخرف: ٥٧ و ٥٩ و ٦١ .

انظر تفسير الآية الأولى والثانية في ص ٢٩١ ، وتفسير الآية الثالثة في ص ٩٣ و ٢٧٩ - ٢٨٧ ، وتفسير الآية الرابعة وبيان قراءتها في ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذه مقدمة للطبعة الثالثة من كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للإمام المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة والرضوان في دار كرامته.

وقد دعاه إلى تأليف هذا الكتاب في حينه، الردُّ على الفرقة الضالة: (القاديانية)، وكشف كفرها وخروجها عن الجلة والدين، كما هو مشروح في مقدمة هذا الكتاب، بقلم تلميذ المؤلف شيخنا العلامة المحقق المحدث محمد شفيع مفتي باكستان رحمه الله تعالى.

ولما حققتُ هذا الكتاب - بعون الله تعالى وفضله - ، وقمتُ بخدمته وطبعه منذ خمس عشرة سنة على الوجه الذي يراه القارئ، لقيتُ من القبول والرضا والاستحسان ما لم أكن أتوقعه، ونفع الله به خلقاً كثيراً، وأثار به حُكماً كان مغموراً، وأفاد أناساً كباراً من عليّة أهل العلم والفقّه في هذا العصر، كانوا ينظرون إلى هذه المسألة بالاستضعاف ولين الثبوت، فلما وقفوا على هذا الكتاب وقرأوه، تحوّلوا - بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الكتاب - إلى الاعتقاد الحق فيها، وأنها من الأمور الثابتة المتواترة تواتراً معنوياً لا ريب فيها.

فأزال هذا الكتاب - بفضل الله وكرمه - غموضَ هذه المسألة من نفوس كثير من أهل العلم، وأبدلهم بالغموض فيها وضوحاً، وبالتردّد يقيناً، وبالتوقف جزماً، وبلاستضعاف لها دفاعاً عنها، فالحمد لله على فضل الله.

أما نفعُهُ للعامة والخاصة من طلبة العلم وراغبه، فقد كان واسعاً وكثيراً، إذ وجدوه قد جَمَعَ لهم نصوصَ هذه المسألة خيرَ جَمْع، وضَبَطَها، وحَقَّقَها، وشرَّحَها، وجلَّى معانيها والمرادَ بها خيرَ تجلية، بحيث يفهمها العالم والمتعلم والرجل والمرأة، على وجه تطمئن به القلوب، وتستقر فيه العقيدة المتوارثة من السلف إلى الخلف على أنصع يقين، وبحيث يُدْفَعُ القاريءُ النافرُ عن الجادة في هذه المسألة، إلى الرجوع إليها والإذعان لها كما هو الحق.

وصدَّرت الطبعة الأولى منه بحلب سنة ١٣٨٥، وقدَّر الله تعالى لها النفاذ في وقت قصير، واشتد الطلبُ على الكتاب من جهات شتى، من الهند وباكستان ومصر واليمن والشام وغيرها من بلاد الإسلام، ولم أَمِلْ إلى طبعه كما هو، بُغْيَةً أَنْ أَضِيفَ إليه إضافات، وأزيد فيه زيادات، تجمعتُ لديَّ بعد طبعه، تزدادُ بها محاسنُ الكتاب وفوائده، ولكن لم أتمكن من ذلك لأسباب قاهرة.

ولما قام علماء الإسلام في باكستان قومَتهم الحميدة، منذ خمس سنوات، لعزل (الفرقة القاديانية) عن الإسلام شرعاً وقانوناً هناك، رأوا من خير ما يساعدهم في هذه الحملة الصعبة الشاقة، للتغلب على هذه الفرقة وكشف كفرها ومروقها من الإسلام: طبعَ هذا الكتاب، فصورته «جمعية تحفُّظ ختم النبوة في باكستان»، التي كان رئيسها شيخنا العلامة المحدث الفقيه المجاهد الكبير محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى، وطبعته بكميات كبيرة، ووزعته على العلماء والمتعلمين والمثقفين هناك، فأعطى أطيب الثمرات، وكتبَ الله النصر للعلماء على (القاديانية)، فعزِلَتْ عن الإسلام، واعتُبرت طائفةً من الطوائف غير المسلمة في الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

وتتابع عليَّ الطلبُ بطبعه من غير جهة، من البلاد العربية وغيرها، وكنتُ أَرْجِيءُ طبعه على أمل أن أتمكن من إعادة طبعه وصِّفه من جديد، لأُدْخِلَ (الإضافات والمستدركات) فيه إلى مواضعها، ولكن ظروف الطباعة القاسية اليوم لم تمكني من هذا الذي أرغبه، فطبعْتُ الكتاب تصويراً كما هو في طبعته الأولى، وقَدِّمْتُ له بهذه المقدمة، مع كلمةٍ موجهةٍ إلى المتواكِلين القاعدين عن الجِدِّ والعمل

لنصرة الإسلام ودفع قوى الباطل، استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

واستدركتُ تصحيحَ الأخطاء المطبعية الطفيفة التي وقعت فيه، وتداركتُ (الإضافات والاستدراكات) التي تجمعتُ لدي، فجعلتها في آخر الكتاب من هذه الطبعة، مع الإشارة إلى مواضعها من صفحات الكتاب وسطوره، ووضعتُ نجمةً في داخل الكتاب، على الكلمة أو الجملة التي عليها استدراك، أو فيها إضافة، ليعود القارئ إليها في آخر الكتاب، سوى استدراكين كانا في الطبعة الأولى في آخرها، فوضعتُ على موضعهما من داخل الكتاب نجمتين، إشارةً إلى أنهما في استدراك الطبعة الأولى ص ٣٥٠.

فإذا لاحظ القارئ فوق الكلمة نجمةً، فإنها تشير أن في الاستدراك بآخر الكتاب إضافةً عليها، أو تعديلاً لجملتها أو ما يتعلّق بها، وأغلب هذه الاستدراكات والإضافات، تهتمُّ طلاب العلم والمتخصصين، أما القارئ المثقف فهي تزيده فائدةً ومعرفةً، ولا تنقصه علماً إذا أغفلها في الغالب.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب قارئه، ويُزيل به الشكوك والخموض من صدور المؤمنين الضعفاء الحائرين، ويكرمني بصلاح دعواتٍ من يتنفع به، ويدخِر لي ثواب خدمتي له وعنايتي به عنده. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

عبد الفتاح أبو غدة

في الرياض ١٦ من رمضان المبارك ١٣٩٩

كلمة إلى المتواكلين القاعدين عن العمل الجِدِّي لنصرة الإسلام
استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

تعرض هذا الكتاب إلى جملة من العلامات التي تتقدم (الساعة)، وتسبق
انتهاء الحياة الدنيا، وهناك فكرة شائعة لدى عدد من عوام المسلمين، وهي أنهم
يتخذون من إخبار الرسول ﷺ بهذه العلامات، مُتَكَأً لهم في ترك العمل الجِدِّي
إلى إعادة الحياة الإسلامية الصحيحة، وقد ربطوا بعلامات الساعة أمراً لا صلة له
بها!

وهو أن العمل الآن لا يُجدي، لأنه لا بد أن يزداد الفساد، ويتشر الضلال،
وتأتي الخوارق التي تتقدم الساعة، من ظهور المهدي ونزول عيسى عليه
السلام. . . ، وحينئذ يعود الإسلام ويتصر الدين، وينتشر الحق، ويقوى أهله،
ويسود الحكم بالإسلام على وجهه، فلا جدوى الآن من مقاومة الباطل وأهله مهما
حاول الإنسان المسلم!

وهذه الفكرة الضالّة الخبيثة - وقد تكون دخيلة على المسلمين بمخارز
أعدائهم الناعمة - : أسقطت السعي الجِدِّي الواجب، والوعي الإسلامي
الصحيح، عند هؤلاء الجاهلين ومن يدور في فلكهم من المسلمين المغفلين! فقد
أثرت فيهم تأثيراً سلبياً، وأحبطت منهم العمل الجِدِّي والسعي المتواصل لإعادة
الحياة الإسلامية.

وكثيراً ما خدع هؤلاء الجاهلون الأغرار من المسلمين: أشباههم، بقولهم
لهم: إن العالم قد اقترب من نهايته، وإن الأحاديث النبوية تدل على استمرار
التدهور في شأن الإسلام والمسلمين، ولما كان الأمر هكذا، كان لا جدوى من

السعي لعمل شيء في وقف هذا التيار الفاسد، ومنع هذا الانحدار، إذ هو أمر قدّره الله تعالى، وبلّغه رسوله ﷺ، ولا بد أنه واقع، فما علينا إلا التسليم والسكون حتى يأتي أمر الله الذي لا مفرّ منه.

وهذه الفكرة الخاطئة الزائفة، تجب معالجتها في نفوس المصابين بها، لدفع هذا التأثير السلبي، الذي أضرته في إرادة هؤلاء المسلمين الشعورية، واللاشعورية، فإن هذا الاعتقاد الباطل يُعيق الحركة الإسلامية من داخل المسلمين، فضلاً عن المعوقات التي تُنثر في طريقها من خارجهم.

ولو كانت هذه الفكرة صحيحة سليمة ثابتة، لما كان الجهدُ والجهاد من السلف في دفع كل زيغ وانحراف، من أي مبطل كان: أجنبياً أو عربياً، مسلماً في الصورة أو كافراً، لأننا إذا مشينا في ظل هذا الفكر الزائع، لزمنا أن نستسلم لكل ما يواجهنا من صعوبات وتحديات، في مختلف الشؤون والمستويات! وهذا أمر لا يقول به عاقل، فضلاً أن يكون الشرع الإسلامي أراد منّا، وحاشا شرع الله من أن يُضاف إليه ذلك.

فلماذا يسعى هؤلاء الجاهلون المصابون بهذه الفكرة المريضة، في تنمية أموالهم وأحوالهم، وتحسين عيشتهم ومسكنهم، وما إلى ذلك من أمور الدنيا ومرافق الحياة؟ فإذا جاءوا إلى أمور الدين والجهاد لِيستهم هذه الفكرة الشيطانية، فضّلوا وتخاذلوا عن نصره دينهم، فأين عقلهم وفهمهم من صريح قول النبي ﷺ: «الجهادُ ماضٍ إلى يوم القيامة»، وأمثاله من الأحاديث الصحيحة الكثيرة، وقد علّم العالمون البصراء أن سنة الله في عباده: الجهدُ والجهاد، والأخذُ بالأسباب، كما هو بَدْهي عند كل مسلم فاقِهٍ لدينه وإسلامه.

فتركُ الجهد والعمل في نصره الدين والإسلام جريمة، وتركُ دفع المبطلين والظالمين والكافرين المستوليين على المسلمين - بسبب هذا الاعتقاد الباطل - جريمةٌ فوق جريمة، ومصيبةٌ عظيمةٌ أصيب بها عقلُ المرضى بهذا الاعتقاد، ويجب الإسراعُ بعلاجهم وإنقاذهم من هذا الداء الويل!

وما أحسن قول الإمام الفقيه الكبير، والعالم العامل الصوفي البصير، الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الشهير: ليس الرجل الذي يُسَلِّمُ - أي يَسْتَسْلِمُ - للأقدار، وإنما الرجل الذي يَدْفَعُ الأقدارَ بالأقدار. وفي رواية ثانية عنه يقول: نَفَرُ من القَدَرِ الفاضل إلى القَدَرِ الأفضل.

وهي كلمة حكيمة بصيرة، من لُبَابِ الشرع والعقل جميعاً، وسَنَدُها ومَرْجِعُها في الكتاب والسنة المطهرة كثير، لو جُمِعَ لَجاء في رسالة حسنة، وحسبُكَ سَنَدُها ما رواه البخاري في «صحيحه» ١٠: ١٧٩ بشرح «فتح الباري»، ومسلم في «صحيحه» ١٤: ٢٠٨ بشرح النووي، كلاهما في كتاب الطب، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

«أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خَرَجَ - من المدينة - إلى الشام، - سنة ١٧ من الهجرة أو ١٨ - ، حتى إذا كان بِسَرِغَ - قرية على طَرَفِ الشام مما يلي الحجاز - لَقِيَهِ أمراءُ الأجناد أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجُرَّاحِ وأصحابه، فأخبروه أنَّ الوَبَاءَ قد وقع بأرض الشام.

قال ابن عباس: فقال عُمَرُ: ادْعُ لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أنَّ الوَبَاءَ قد وقع بالشام، فاختلقوا، فقال بعضهم: قد خرجتْ لأمرٍ ولا نَرَى أنَّ تَرْجِعَ عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّةُ الناس وأصحاب رسول الله ﷺ، ولا نَرَى أنَّ تُقَدِّمَهُم على هذا الوَبَاءِ، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلکوا سبيلَ المهاجرين، واختلقوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي من كان ها هنا من مَشِيخَةِ قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم، فلم يَخْتَلِفْ منهم عليه رجلان، فقالوا: نَرَى أنَّ تَرْجِعَ بالناس ولا تُقَدِّمَهُم على هذا الوَبَاءِ. فنَادَى عُمَرُ في الناس: إني مُصِيبٌ على ظَهَرٍ فَأَصْبَحُوا عليه - أي إني عازِمٌ على السفر صباحاً، راکِبٌ على ظَهَرِ الراحلة إلى وطني، فأصْبَحُوا عليه وتأهبوا له - .

فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قَدَرِ الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة! نعم، نَفَرُ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله^(١)، أَرَأَيْتَ لو كانت لك إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ وادياً له عُدْوَتَانِ – أي طَرَفَانِ وحافَتَانِ – إحداهما خِصْبَةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخِصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ الله.

قال: فجاء عبدُ الرحمن بن عوف، وكان متَغَيِّباً في بعض حاجته

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٠: ١٨٥ «وأطلق عليه فراراً لشبهه في الصورة، وإن كان ليس فراراً شرعياً. والمراد أن هجوم المرء على ما يهلكه منهى عنه، ولو فعل لكان من قَدَرِ الله، وتجنّب ما يؤذيه مشروع، وقد يُقَدَّرُ الله وقوعه فيما فر منه، فلو فعله أو تركه لكان من قَدَرِ الله.

ومحصل قولِ عمر رضي الله عنه: (نعم، نَفَرُ من قدر الله إلى قدر الله)، أنه أراد أنه لم يَفِرْ من قَدَرِ الله حقيقةً، وذلك أن الذي فر منه: أَمْرٌ خَافَ على نفسه منه، فلم يَهْجُم عليه، والذي فر إليه: أَمْرٌ لَا يَخَافُ على نفسه منه إلا الأمر الذي لا بُدَّ من وقوعه، سواء كان طاعناً أو مقيماً.

وقال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٤: ٢١٠، «وأما قولُ عمر لأبي عبيدة: (لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة)، فجوابُ (لو) محذوف، وفي تقديره رجهان:

أحدهما: لو قاله غيرُك لأدْبَتُهُ، لاعتراضِهِ عليّ في مسألة اجتهدية وافقني عليها أكثر الناس وأهل الحل والعقد فيها.

والثاني – وهو الأصح – لو قالها غيرُك – يا أبا عبيدة – لم أتعجب منه، وإنما أتعجب من قولك أنت ذلك! مع ما أنت عليه من العلم والفضل؟ ثم ذكّر له عُمرُ دليلاً واضحاً من القياس الجليّ الذي لا شك في صحته.

وليس ذلك اعتقاداً من عمر رضي الله عنه أن الرجوع يَرُدُّ المقلود، إنما معناه أن الله تعالى أَمَرَ بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك، كما أَمَرَ سبحانه بالتحصّن من سلاح العدو وتجنّب المهالك، وإن كان كلُّ واقعٍ فيقضاء الله وقَدَرِهِ السابق عليه. وقاس عمر – هذه المسألة – على رَغْيِ العُدْوَتَيْنِ: – الخِصْبَةِ والجَدْبَةِ – لكونه واضحاً لا يُنَازَعُ فيه أحدٌ مُساوِته لمسألة النزاع.

— لم يحضر معهم المشاورة — ، فقال: إنَّ عندي في هذا علماً، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به — أي بالوباء والطاعون — بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه. قال: فحَمِدَ اللهُ عُمراً، ثم انصرف.

ويكفي هذا الشاهدُ الناطق، والحديثُ الصادق، في دُخْر هذه الفكرة الباطلة الزائفة، وما أُقْدِرُ نشوءها إلا من أعداء الإسلام، استغفلوا بها بعضَ المغفلين، فنشأت فيهم، واستقرّت في نفوسهم وسلوكهم! فأغثت أعداءهم عن تَعَبٍ ونَصَبٍ كبير في أمر الاستيلاء عليهم.

وَرَجِمَ اللهُ تعالى الإمامَ ابنَ القيم، فقد تعرّض لهذه المسألة في كتابه «مدارج السالكين» ١: ١٩٨، فأبان الحقَّ فيها ببيانه البديع، وأزهق الباطل بكلامه المنيع، فقال: «والنظرُ إلى الأقدار هو المجالُ الضنكُ، والمعتزكُ الصعب، الذي زُلّت فيه أقدام، وضلّت فيه أفهام، واقتربت بالسالكين فيه الطُرقات، وأشرفوا — إلا أقلّهم — على أوديّة الهلكات.

وكيف لا وهو البحرُ الذي تجري سفينةُ راحته في موج كالجبال، والمعتزكُ الذي تضاعفت لشهوته شجاعةُ الأبطال، وتحيّرت فيه عقولُ ألباء الرجال، ووصلتُ الخليفةُ إلى ساحله يبغون ركوبه، فما نَجّا منهم إلا الذين انتظروا موافاة سفينة الأمر — أي الأخذِ بالأسباب المشروعة ودفعوا القَدْرَ بالقَدْر — ، فركبوا سفينةَ الأمر بالقَدْر.

وراكبُ هذا البحرِ في سفينةِ الأمر، وظيفته: مُصادمةُ أمواج القَدْر، ومعارضتها ببعضها ببعض، وإلا هلك، فيردُّ القَدْرُ بالقَدْر. وهذا سيرُ أربابِ العزائم من العارفين، وهو معنى قول الشيخ العارف القدوة عبد القادر الكيلاني: «الناسُ إذا وصلوا إلى القضاء والقَدْر أمسكوا، إلا أنا، فانفتحت لي فيه رَوْزَنَةٌ — أي كُوَّةٌ ونافذة — فنازعتُ أقدارَ الحق، بالحق، للحق، والرجلُ من يكون مُنازِعاً للقَدْر، لا من يكون مستسلماً مع القَدْر».

ولا تتم مصالحُ العباد في معاشِهِم إلا بدفع الأقدارِ بعضها ببعض ، فكيف في معادِهِم؟

والله تعالى أَمَرَ أَنْ تُدْفَعَ السيئة - وهي من قَدَرِهِ - بالحسنة - وهي من قَدَرِهِ - ، وكذلك الجُوعُ من قَدَرِهِ ، وأَمَرَ بِدَفْعِهِ بالأكل الذي هو من قَدَرِهِ ، ولو اسْتَسْلَمَ العبدُ لِقَدَرِ الجُوع ، مع قدرته على دفعِهِ بِقَدَرِ الأكل ، حتى مات : مات عاصياً . وكذلك البَرْدُ والحَرُّ والعطشُ ، كُلُّها من أقدارِهِ ، وأَمَرَ بِدَفْعِهَا بأقدارِ مُضَادِّهَا . والدافعُ والمدفوعُ والدَّفْعُ من قَدَرِهِ .

وقد أفصح النبي ﷺ عن هذا المعنى كُلَّ الإفصاح ، إذ قالوا : «يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً تَدَاوَى بِهَا ، وَرُقَى نَسْتَرُقِي بِهَا ، وَتُقَى نَتَّقِي بِهَا ، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئاً؟ قَالَ : هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ . وفي الحديث الآخر «إِنَّ الدُّعَاءَ وَالبَلَاءَ لَيَعْتَلِجَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» .

وَإِذَا طَرَقَ العدوُّ مِنَ الكفارِ بَلَدَ الإسلام طَرَقَهُ بِقَدَرِ اللَّهِ ، أَفِيحِلُّ لِمُسْلِمِينَ الاستِسْلَامُ لِلْقَدَرِ ، وَتَرُكُّ دَفْعِهِ بِقَدَرِ مِثْلِهِ ، وَهُوَ الجِهَادُ الَّذِي يَدْفَعُونَ بِهِ قَدَرُ اللَّهِ بِقَدَرِهِ؟

وكذلك المعصيةُ إِذَا قُدِّرَتْ عَلَيْكَ ، وَفَعَلْتَهَا بِالْقَدَرِ ، فَادْفَعْ مُوجِبَهَا بالتوبةِ النصوحِ ، وَهِيَ مِنَ الْقَدَرِ .

وَدَفْعُ الْقَدَرِ بِالْقَدَرِ نَوْعَانِ :

أحدهما : دَفْعُ الْقَدَرِ الَّذِي قَدْ انْعَقَدَتْ أَسْبَابُهُ - وَلَمَّا يَقَعُ - بِأَسْبَابٍ أُخْرَى مِنَ الْقَدَرِ تَقَابِلُهُ ، فَيَمْتَنِعُ وَقَوْعُهُ ، كَدَفْعِ العدوِّ بِقِتَالِهِ ، وَدَفْعِ الحَرِّ وَالبَرْدِ وَنَحْوِهِ .

الثاني : دَفْعُ الْقَدَرِ الَّذِي قَدْ وَقَعَ وَاسْتَقَرَّ بِقَدَرٍ أُخَرَ ، يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُهُ ، كَدَفْعِ قَدَرِ المَرَضِ بِقَدَرِ التَّدَاوِي ، وَدَفْعِ قَدَرِ الذَّنْبِ بِقَدَرِ التَّوْبَةِ ، وَدَفْعِ قَدَرِ الإِسَاءَةِ بِقَدَرِ الإِحْسَانِ .

فهذا شأنُ العارفين وشأنُ الأقدار، لا الاستسلامُ لها، وتركُ الحركة والحيلة .
فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز . فإذا غلبَ العبد، وضائق به الحيل ، ولم
يَبقَ له مجال ، فهناك الاستسلامُ للقَدَر، والانطراحُ كالميت بين يدي الغاسل يقلبه
كيف يشاء . انتهى . والحمد لله رب العالمين .

وختاماً نسأل الله العافية من الجهل وآثاره، ونستلهمه سبحانه الرشاد والسداد
في جميع الشؤون، ومنها مجاهدةُ الأعداء، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه
عبدُالفتاح أبوغدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّحْقِيقُ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين .

أمّا بعد فإنّ هذا الكتاب الذي أقدمه كان أمنيّةً غاليةً في نفسي عزّ
عليّ منالها ، فقد سميتُ للحصول على نسخةٍ منه من طبعته الهندية منذ أكثر
من خمسة عشر عاماً فلم أحظّ به ، بحثُ عنه في مصر بلاد الكتب طووال إقامتي
بها ست سنوات ، ثم في مكتبات مكة والمدينة ثم في مكتبات بنّداد وغيرها من
البلدان العربية فلم أجده ، ثم رجوتُ من بعض أفاضل العلماء في الهند وباكستان
أن يتفضّلوا بالسعي للحصول على نسخةٍ منه من بلادهم الطبوع فيه ، فسعّوا
مشكورين غير واجدين شيئاً .

ذلك لأنّ هذا الكتاب فريد في موضوعه ، نادر في إمامة مؤلّفه ، فلذا
ما إن طُبع في الهند بدّهلى سنة ١٣٤٤ حتى تحاطفتّه أيدي العلماء وطلاب العلم
فأصبح العثور على نسخة واحدةٍ منه أمراً عسيراً جداً .

ولما أتاح الله لي الرحلة إلى الهند وباكستان ، وزرتُ مكتباتها سألتُ
عنه كثيراً وبحثّ طويلاً على غير جدوى من لقائه ، فلما انتهى بي المطاف من
الهند وباكستان إلى مدينة كراتشي ، وزرتُ سماحة أستاذنا العلامة المحقّق البارع
الجليل الشيخ محمد شفيع مؤسّس دار العلوم الإسلامية في كراتشي والمفتي الأعظم
فيها حفظه الله تعالى : كان من صنائمه الكريمة إليّ أن قدّم لي نسخةً الخاصّة

من هذا الكتاب هدية كريمة نادرة ، وكان ذلك قبيل سفري : يوم السبت ٧ / من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ ، ورجا متلطفاً أن يُطبع الكتاب في بلادنا ، فتلقبُ الهدية شاكرًا مُثنيًا مقدراً ، ولم يُتَّح لي أن أتصفح الكتاب لرحمة استعدادي للسفر صباح الأحد الباكر ٨ / من جمادى الأولى ، فعزمتُ أن أجمله رفيقي في الطائرة إلى سورية .

ولما ذهبتُ إلى مطار كراتشي للسفر منه وجدتُ شيوخ العلم والفضل فيه خرجوا ليكرموا الماجز الضعيف بالازدياد والثروة من لقائهم العالي ، وقبل أن تحين ساعة السفر أعلن تأخير إقلاع الطائرة عن موعدها ساعتين ، فرجوت من الأساتذة الأجلة أن يعودوا إلى مهام أعمالهم ، فلم يكن منهم غير الإصرار على زيادة فضلهم بالبقاء لوداع العبد الضعيف حتى اللحظة الأخيرة .

فكانت فرصة سائحة كريمة ، وجلسنا في ناحية من المطار ، ومع الشيوخ الأكارم جبهة كبيرة من صحبيهم ومُحبَّيهم أهل الدين والصلاح ووجوه الاسلام العامل في كراتشي ، فكانت حلقة واسعة جامعة ، جمعتُ من العلماء الأفاضل نخبة كريمة ، أذكرُ منها الآن : أستاذنا العلامة الجليل الكبير الشيخ محمد شفيع ، وأستاذنا العلامة الفذّ الفضال الشيخ محمد يوسف البنّوري مؤسس المدرسة العربية الاسلامية في كراتشي ، والأستاذ العلامة الشيخ لطف الله كبير المدرسين في المدرسة العربية ، والأستاذ العلامة الشيخ نور أحمد الأمين العام لمدرسة دار العلوم الاسلامية الآفة الذكر ، وكان غيرُهم من كرام أهل العلم ممن غابت عني أسماءهم الآن !

فرغبتُ أن أغلّ الوقت بالاستفادة الفالية من بُدُور العلم والفضل ، فأخرجتُ كتاب « التصريح بما قوتر في زول المسيح » هذا ، ورجوتُ من سادتنا العلماء أن أقرأ طرّفاً من الكتاب عليهم فرحبوها أطيب ترحيب ، فرجوتُ منهم أن يتكرّموا بـ « الإجازة » لي قبل القراءة فإدوا بها ، فقرأتُ مقدّمة مولانا الشيخ محمد شفيع كلّها وثلاثة أحاديث من الكتاب ، ثم تفصّل بالقراءة أستاذنا

جمع الفضائل والعلوم الملامة الشيخ محمد يوسف البثوري حفظه الله تعالى فقرأ خمسة أحاديث بعدها ، وجرى خلال ذلك إفادات متنوعة من المشايخ الفضلاء .

ولما قاربت ساعة الرحيل أنشدت حينذاك ما أنشدنيه شيخنا أخيراً
 شيخ الإسلام في الدولة العثمانية الملامة شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله
 تعالى حين ودعته مسافراً من مصر إلى بلدي :

قالت ومدت يداً نحوي تودعني ولوعةً البين تأبى أن أمدةً يداً
 أميت أنت أم حي ؟ فقلت لها : من لم يموت يوم يسن لم يمت أبداً^(١)
 فأنشد شيخنا محمد شفيع قوله :

نذكر عهداً بالحمى ثم متهماً جرى فيه من دوائر الكؤوس تسلسل
 بكينا فأبكينا ولا مثل ناقب لحظلة في الحى حين تحمّلوا
 وكان حال شيخنا البثوري وحالي يقول :

ويبكي فأبكي رحمة أبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما
 ثم كان الوداع والفراق ، وفي النفس العزم على تلبية رجاء شيخنا محمد
 شفيع بنشر هذا الكتاب العظيم .

وقد تيسر لي هذا العام - بفضل الله وعونه - تحقيق الكتاب وخدمته
 على وجه أرجو أن تقر به عيون ذوي العلم ، وتستنير به قلوب ذوي الإيمان ،
 وتستبصر به عقول أصحاب العقيدة الحق والإسلام الصدق ، وأدخر جزءاً ما
 بذلت فيه من جهد وصبر وإتقان عند الله واهب المن والمطايا ، وأرجو من انتفع
 به أن ننالي منه دعوة صالحة تؤمن اللائكة عليها ويكتب له مثلها .

(١) هذان البيتان للشاعر الحلبي أحمد بن علي الوراق المعروف بالواصل ، التوفي
 أواخر القرن الرابع الهجري ، كما ذكرهما له في ترجمته شيخنا الملامة محمد راغب
 الطباخ رحمه الله تعالى في « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ٤ : ٦٤ .

سبب تأليف هذا الكتاب

ألّف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى هذا الكتاب للردّ على الفيرقة القاديانيّة الضالّة ، التي نبتت في أواخر القرن للنصرم في الهند بتوجيه من الإنكليز المستعمرين ، وبدعمهم ورعايتهم حتى مزقت جزءاً كبيراً من جسم الإسلام ، وضلّت غير قليل من أبناء المسلمين ، فهض العلماء من كل حدّ بـ وصوب يقيمون أباطلها . ويكشفون دسائسها ، ويبرّفون الناس بحال داعيها ودجلها المتنبّي المتفولي القادياني .

فأثفوا في ذلك تأليف كثيرة جداً زادت على ستين تأليفاً ، أشرت إلى بعضها تعليقاً في ص ٤٩ - ٥٣ و ٥٦ - ٥٧ . وكان صاحب القيدح الملقى في ذلك المصنار لا يجاري فيه ولا يجاري : الإمام الكشميري مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ، فقد ألّف في الردّ على القاديانيّة خمسة كتب ، منها الكبير والمتوسط ، وكتاب التصريح ، هذا من أصفها .

وقد لقيت كتب الإمام الكشميري رواجاً منقطع النظير ، وحازت ثناء العلماء وتقديرهم العظيم في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك لما امتازت به من واسع العلم ، وعميق التدقيق ، وبالغ الحجج والبراهين التي تمسح الباطل والشبهات مسحاً فلا تبقى ولا تذر ، مع ما يلبسه قارئها من فيض الإخلاص والتواضع فيها .

وقد أثنى عليه عالم الرجال ونقّادهم وعارف أقدار ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣٥٩ ثناء ذوي الفضل على أهل الفضل فقال : « أعلى الله سبحانه منزلة العلامة فقيه الإسلام المحدث اليحججاج الشيخ محمد الأنور الكشميري في عرف الجنان ، وكافأه مكافأة الدّابّين عن حرّيم دين الإسلام ، فانه قبح القاديانيّة بحججه الدامنة ، وحال دون استفحال شرّ مبتدليهم ومتطرّفيهم في الهند بتأليف كتب

منعمة في الرد عليهم بلغات شتى ، وحقّق في كتابه « إكفار الملحدين » أمرَ
إكفار هؤلاء وأمثالهم » انتهى .

وقد خصّ شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى ، بيان كفر القاديانية
ومروقيها بمقال خاصّ في كتابه « المقالات » ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ، وتقلّ فيه
نصوص كتّات القادياني الكافر الضّال ، ليقف عليها قراء العربية في أقطارها ،
فيعلموا ضلال هذه الشّعبة وضلال أصحابها ، فلا يُخدعوا بشرّها تهم وأباطيلهم ،
بغزاه الله خيراً عن الإسلام .

عملي في الكتاب وأهمية الكتاب

هذا ، وقد ألّف الإمام الكشميري هذا الكتاب « التصريح » للخاصّة
من العلماء الباحثين ليكون يدهم سيفاً بترّاً للقاديانية وضلالاتها ، فلذلك اقتصر
فيه على إيراد النصوص الحديثيّة دون شرح أو تعليق عليها ، ولما عزمتُ على
نشره وإذاعته للناس رغبتُ أن يكون كتاباً للخاصّة والمأمّة ممّا ، فعلقتُ
عليه تعليقات ضافيةً حيناً وموجزةً حيناً آخر ، أوضحتُ فيها النّصّ الذي يقتضي
الإيضاح ، أو تتلّحّ نفس قارئه إلى المزيد من معرفته والتّثبت من حقيقة
معناه ومدلوله ، وعدلتُ بعض عبارات في المقدمة وغيرها بأمر كاتبها شيخنا
محمد شفيع حفظه الله تعالى .

وجلّيتُ كلّ ذلك ببارة سهلة مفتوحة ، رغبةً في تيسير الاستفادة منه
للعمامة ، وحرصاً على تخمين عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، وتبصيراً بما يكون قبل
ذلك اليوم من حقائق وخوارق وحوادث وأحوال ، فانه مما يلاحظ أنّ قراءة
أخبار الساعة واليوم الآخر وما يكون قبله لها الأثر الكبير البالغ في تصحيح سلوك
الناس وتحسين أعمالهم ، كما أنّ بُعد الناس عن قراءتها ومعرفة ما يتسبّب عنه
سوء العمل ، ويُنسي على طول الزمن تلك الحقائق من الأذهان ، ويقلّصها في
النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد لها والاستخفاف بها ، أو الانكار لوقوعها من
لا علم عندهم .

ولذلك كان السُّلَفُ الصالحون يداومون على تسليم تلك الأخبار والأحاديث، ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكتب - المدرسة - ليتوارثوا معرفتها بعلم وبصيرة، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة أصيلة، تزيد متانة على مرور الأيام. وقد كان الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يلقى الفتي الشاب فيقول له: يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فاقترأه مني السلام. تحقيقاً لتزوله عليه السلام.

* وروى مسلم في صحيحه، ٥ : ٨٨ «عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُعلمهم هذا الدعاء كما يُعلمهم السُّورَةَ من القرآن، يقول: قولوا: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»، وأعوذ بك من فتنة المحيَا والمَمَات. قال مسلم بن الحجاج: بَلَغَنِي أَنَّهُ طَاوَسًا - وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس - قال لابنه: أَدْعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟ فقال: لا، قال: أَعَدَّ صَلَاتَكَ. انتهى.

وإنما أَمَرَ طَاوَسُ ابْنَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ لَأَنَّهُ كَانَ يَرَى وَجُوبَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ الْأَرْبَعِ، وَيَرَى أَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا أَخْلَصَ بِهَا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ، وَذَلِكَ لِمَا قَبِيحَتِهِ مِنْ وَجُوبِهَا مِنْ اهْتِمَامِ النَّبِيِّ ﷺ بِتَعْلِيمِهَا لِلصَّاحِبَةِ كَمَا كَانَ يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَمَرَ لَهُمُ بِاللُّحُوقِ بِهَا فِي صَلَوَاتِهِمْ. وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» أَيْضًا ٥ : ٨٧ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ بِهَذَا الدُّعَاءِ. وَرَوَى أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فَتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ».

وما هذا الاهتمام العظيم من النبي ﷺ بهذا الدعاء عملاً وأمرًا وتعليمًا إلا لما حواه من التعوذ من عظام الأمور والأحوال الكائنة الحق ولا ريب، ولهذا جزم الإمام ابن حزم الظاهري بفرضية قراءة هذا التعوذ بعد الفراغ من

التشهد كما في كتابه « المحلى » ٣ : ٢٧١ أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وبعد أن روى الإمام ابن ماجه في « سننه » حديث أبي أمامة الناهلي ، وهو الحديث : ١٣ المذكور في الكتاب ص ١٤٢ - ١٥٦ ، وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله وزول عيسى عليه السلام ، قال عتيقه : « سمعتُ أبا الحسن الطنابسي يقول : سمعت عبد الرحمن الحارثي يقول : ينبغي أن يُدفعَ هذا الحديثُ إلى المؤدب حتى يُعلمه الصبيان في الكتاب » . أي في المدرسة .

وقال العلامة السقاريني في شرح منظومته في العقيدة الاسلامية المسمى « لوامع الأسرار البهية » ٢ : ١٠٦ « ينبغي لكل عالم أن يبتث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن ، وكثرت فيه الميحن ، واندرست فيه معالم الشئن ، وصارت السنة فيه كالبدع ، والبدعة شرع يتبعها » . انتهى .

وهذه المأني كلها هي التي دعت العقير إليه تعالى أن يهتم بنشر هذا الكتاب ، على هذا الوجه المشرق الجذاب ، تبصيراً للمسلمين بعقيدتهم ، ويوم آخرتهم ، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا وربنا ونعم الوكيل . فالحمد لله على تيسيره طبع هذا الكتاب ، وعلى توفيقه سبحانه لخدمة كلامه وكلام رسوله ، وعلى نشر سنته وشريعته عليه الصلاة والسلام بين الناس .

كلمة حول أسرار الساعة وعواملها

علامات الساعة على قسمين : علامات صغرى ، وهي التي تتقدم الساعة بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، و : علامات كبرى ، وهي التي تقارب قيام الساعة مقاربة وشيكة سرية ، وتكون في ذاتها غير معتادة الوقوع . والعلامات الصغرى كثيرة جداً منتشرة في كتب السنة المطهرة ، وإليك خمسة أحاديث جاء فيها بعض العلامات الصغرى :

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراط الساعة أن يَقلَّ العلم ، ويكثرَ الجهل ، ويفشو الزنا ، ويشربَ الخمر ، ويقلَّ الرجال ، ويكثرَ النساء ، حتى يكونَ لخمسين امرأةً القيمُ الواحد » . رواه البخاري ١ : ١٦٢ و ١٦٣ و ٩ : ٢٨٨ ، ومسلم ١٦ : ٢٢١ . ومعنى الجملة الأخيرة : أن الرجل الواحد يكون راعياً وقائماً بمصالح خمسين امرأة ، له فيهن الزوجة من الواحدة إلى الأربع ، والباقي لسنن زوجات له ، وإنما هنَّ قرياتٌ من أخوات وأمهات وخالات وعمَّات وجدَّات ونحو ذلك .

٢ - عن أنس أيضاً أن النبي ﷺ قال : « من أشراطِ الساعة أن يتباهى الناسُ في المساجد » . رواه النسائي في « سننه » ٢ : ٣٢ . وفي رواية ثانية : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناسُ في المساجد » . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في « صحيحه » كما في « فيض القدير » للسَّخَّي ٦ : ٤١٧ ، وقال في تفسير التباهي : « أي يتباهون في عمارتها ونقشها وتزيينها كفضل أهل الكتاب بكنائسهم وبيوتهم » .

٣ - عن سلامة بنت الحرِّ الفزَّارية رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراطِ الساعة أن يتدافعَ أهلُ المسجد لا يجدون إماماً يُصلِّي بهم » . رواه أبو داود ١ : ١٥٩ وابن ماجه ١ : ٣١٤ وأحمد في « مسنده » ٦ : ٣٨١ ، واللفظ له ولأبي داود .

*
٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بينا النبي ﷺ يحدثُ إذ جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ قال : إذا ضيئتُ الأمانة فانتظر الساعة . قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسدَ الأمرُ - وفي رواية إذا أُسئِدَ الأمرُ - إلى غيرِ أهلِهِ فانتظر الساعة » . رواه البخاري ١ : ١٣٢ و ١١٩ : ٢٨٥ .

٥ - عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يَمُرَّ الرجلُ بقبرِ الرجل فيقول : يا ليتني مكانه ! » . رواه البخاري

١٣ : ٦٥ ، ومسلم ١٨ : ٣٤ . وروى مسلم ١٨ : ٣٤ أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ! وليس به الدين إلا البلاء » . أي ليس الحامل له على التمني هو الدين ، بل البلاء وكثرة الميحن والفتن والوان الضراء .

أمّا العلامات الكبرى فقد جاء فيها غير حديث ، من ذلك الحديث : ٨ المذكور في ص ١٣٢ من الكتاب ، ونصه : عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال : ما تذاكرون؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، وبأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه كما سيأتي تخريجه .

وهذه العلامات الكبرى هي التي تولى شرحها هذا الكتاب ، وهو بين يديك . نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يحفظ علينا وعلى ذرّ بآئنا وأهلينا وذوينا والمسلمين والسلمات إيماننا به سبحانه حتى نلقاه وهو راض عنا ، اللهم نجنا برحمتك من كل سوء يا أرحم الراحمين ، وصل على أشرف خلقك وأكرم رسلك سيدنا محمد سيد الشفاء يوم القيامة وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً .

وكتبه

حلب ١ / من رجب سنة ١٣٨٥

عبد القيس أبو غدة

خادم العلم بمدينة حلب
وقفه الله

ترجمة المؤلف

مستخلصة مما كتبه تلميذه أستاذنا المأمة البارع الجامع لأنواع الفضائل الشيخ أبو الحسن محمد يوسف البتوري حفظه الله تعالى، في كتابه اللامع الكبير: «نفعة العنبر من هدي الشيخ الأنور» وفي مقدمته أيضاً لكتاب «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام» من طبعته الثانية، وفي مقدمته لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري» ومقدمته لكتاب «مشكلات القرآن»، وثلاثتها من تأليف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى.

وملخصة أيضاً مما كتبه تلميذه أستاذنا المأمة المحقق الأرشد كبير تلامذة الإمام الكشميري الشيخ محمد بدّر عالم، المجاور الآن في المدينة المنورة في مقدمته أيضاً لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري» جزأها الله خيراً.

وقد كنت عزمت على تعريف القراء بالإمام الكشميري في صفحتين أو ثلاث، ولكن وجدته - إن فعلت ذلك - هاضماً لمقام الشيخ ومُججفاً بحق القراء، فاستوفيت في ترجمته بمض الاستيفاء، فكانت هذه الصفحات الطويلة، ولكنها قطرة من مزن ما كتبه شيخنا المأمة البتوري سلمه الله تعالى وكرمه.

الإمام الكشميري

هو إمام العصر، ومُسْنِدُ الوقت، المحدث الفسّر، الفقيه الأصولي، المتكلم النظائر، الصوفي البصير، المؤرخ الأديب، الشاعر اللغوي، البحاث النقاد، المحقق الموهوب، الشيخ الإمام محمد أنور شاه الكشميري^(١)،

(١) يقول عبد الفتاح أبو غدة ملخص هذه الترجمة وناسجها: ليست هذه الألقاب -

ان الشيخ مُعَظَّمُ شاه ، ابن الشاه عبد الكبير التُّرُوتِي الكشميري . جاء
سَلَفُهُ من بغداد إلى الهند ، وزلوا مُلْتَنان ، ثم رحلوا منها إلى لاهور ، ومنها إلى
كشمير ، فأصبحت لهم مُستقرّاً ومقاماً .

وُلِدَ صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢ في قرية
وَدُوَان - بوزن لَبْنَان - التابعة لمدينة كشمير : جَنَّةُ الدُّنْيَا وزهرة الرَّبِّيعِ
الدائم . وكان والده عالماً تقيّاً كبيراً شيخاً في الطريقة السُّنَّيَّةِ وَرْدِيَّةِ ، وكانت
والدته صالحة عابدة ، يتيمة دهرها في الورع والزهد والمبادة . فنشأ في بيت
علم وصلاح ، في رعاية دقيقة ، وتربية عجيبة .

ولا يبلغ الخامسة من عمره شرَّع في قراءة القرآن فحتم التَّزِيلَ العزيز ،
وَقَرَّعَ من عِدَّةِ رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرَّع في
قراءة الكتب الفارسية المتوارث قراءتها في أهل بلده من كتب الأدب الفارسي
من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق ، من مؤلفات الشيخ سعدي
الشيرازي ، والنظامي ، والأمير خسرو الدهلوي ، والعارف المحقق الجامي ،
والمحقق جلال الدين الدُّوَانِي وغيرهم ، فبرَّع فيها ما شاء الله تعالى ، وحتَّى
علماً بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثال والأقران ، وأشيرَ
إليه من فضلاء بلده بِالْبَنَانِ ، وحَصَلَتْ له ملكة في صياغة النظم الفارسي
وإنشاء النثر ، ولم تَمُتْ له بعدُ عشرُ سنواتٍ من العمر . وقد ورثَ ذلك عن
والده ، فقد كان والده شاعراً مُجِيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفرائض
والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعراً وفاضلاً في تلك
العلوم التي في بيته . قال تلميذه المَلَّامة البنوري أستاذنا حفظه الله تعالى : « سمعتُ
الشيخ رحمه الله تعالى يقول : إني قرأتُ كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمسَ
سنوات ، وبقيتُ في تعلُّم العلوم العربية خمسة أعوام » .

= من قبيل المديح والاطراء ، ولا البالغة والتعظيم ، وإنما هي من الحقائق التي
نحلى بها الامام الكشميري رحمه الله تعالى ، يعلم ذلك من اطلع على تأليفه
وزاخر علومه . ولست - والحمد لله - ممن يكيل المديح جزافاً والثناء اعتسافاً .

وكان رحمه الله تعالى من مُستهلّ طفولته على دأبِ نادر عيب في التحصيل واكتساب العلوم والمعارف ، فقد كان لا ينام مضطجماً إلا ليلة الجمعة ، وما عداها يَسهرُ ليلتهُ بالطالمة ، وإذا غلبه النعاسُ نام جالساً . كما أخبرَ به صاحبه وتلميذه العلامة الجليل الشيخ مشيئةُ الله البجنوري .

وتجلّت بوارقُ ذكائه التوقّد وثبوغه المُجاب في فاتحة قراءته على أوّل شيخ من شيوخه وهو والدّه ، وقد تحدّث عن ذلك فقال : « كان يسألني في درس ومختصر القدوري ، أسئلةٌ أحتاجُ في الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب الهداية ، ثم فوّضتُ دراستهُ إلى عالمٍ آخر فجعل يشكو من كثرةِ سؤالاته ، وكان خارجَ دراسته ساكناً صامتاً ، لا يرغبُ فيما يرغب فيه الصبيانُ والأطفال من الملاعب ، وأُتيتُ به إلى شيخٍ عارفٍ مُجاب الدعوة في بلادنا ، فلما رآه قال : سيكون أعلمُ أهل عصره . ورأى بعضُ أعلام عصرنا تعليقاته على كتبه الدراسية فتفرّسَ فيه بأنه سيكون غزاً إليّ عصره ، ورأيتُ دهره .

ثم شرّع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده : كشمير وتوابعها ، ففرّغ من الصُرف والنحو وقدرٍ صالحٍ من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً ، ولما ارتوى من علوم أهل بلاده سافر في حدود سنة ١٣٠٧ إلى مديرية (هزارة) على حدود كشمير من جهة الفنجاب الشمالي ، وكانت مُحطّاً لحذاءِ العلوم الدّرسية والأساندةِ التقنين ، فمكثَ فيها نحو ثلاثة أعوام ، قرأ فيها كتبَ المنطق والفلسفة والمهنة وغيرها . وكان علمُ الفقه وعلمُ الفتوى في كشمير مما يتسابقُ في حلبةِ رهائيه ، فأصبح الشيخُ فقيهاً مُفتياً لا يُدرَكُ شأوه ، ولا يُشَقُّ له غبار ، حتى أفتى فيها المفتين والفقهاء في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة ، ولم يفتقر إلى مراجعة كتاب . قال تلميذه الأُرشد شيخنا الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى : سمعت الشيخ يقول : كنتُ أفتي للناس بكشمير حين بلغتُ من عمري اثني عشرة سنة ، وكنتُ أطلع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تمّ من سنّتي تسعٌ حيّج .

يَدَّ أَنَّهُ لَمْ تَقْنَعْ نَفْسُهُ الطَّمُوحُ بِذَلِكَ الْقَدْرِ الَّذِي حَصَّلَهُ فِي مَعَاهِدِ
(هَزَارَةِ) وَمَدَارِسِ كَشْمِيرَ ، وَلَمْ تُنْقَضْ بِهِ عُلَّتُهُ ، بَلْ كَانَ يَزْدَادُ ظُمًا
وَأَوَامًا إِلَى دَرْكِ حَقَائِقِ الْعُلُومِ وَالتَّبَحُّرِ فِيهَا ، فَشَدَّ الرِّحْلَ إِلَى أَكْبَرِ مَرْكَزِ
عِلْمِي فِي بِلَادِ الْهِنْدِ : (دَارِ الْعُلُومِ) فِي قَرْيَةِ دِيُوبَنْدِ ، بِقَرَبِ دِهْلِي عَاصِمَةِ
الْهِنْدِ ، وَكَانَتْ (دَارُ الْعُلُومِ) حَقًّا قَرْطَبَةَ الْهِنْدِ وَأَزْهَرَهَا ، وَكَانَتْ مَسَاحَتْهَا
مُسْتَبِيرَةً بِجِهَادَةِ الْعُلُومِ الثَّقَلِيَّةِ وَالْمَقْلِيَّةِ وَفُحُولِهَا ، فَأَدْرَكَ الشَّيْخُ فِيهَا رِجَالًا
جَمَعُوا إِلَى عُلُومِهِمِ النَّاصِجَةَ الرَّسْمِيَّةَ : عُلُومَ الرُّفَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَجَمَعُوا
إِلَى دَقَّةِ الْمَدَارِكِ وَإِسَابَةِ الرَّأْيِ : رِقْنَ الْقَوْلِ وَصِدْقَ اللَّهْجَةِ ، أَصْحَابَ هَيْئَةٍ
وَوَقَارٍ ، وَأَصْحَابَ سُنَّةٍ وَوَرَعٍ وَزَهْدٍ وَتَقْوَى ، فَكَانُوا عُلَمَاءَ عُرْفَاءِ رَبَّانِيْنَ
أَصْفِيَاءَ ، فَكَسَبَتْهُمْ صُجَّتُهُمْ وَإِفَادَتْهُمْ عِلْمًا صَحِيحًا ، وَرَأْيًا صَائِبًا ، وَشَغَفًا
بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَبِهَاءَ فِي الْمَلَكَاتِ الْفَطْرِيَّةِ ، وَجَمَالًا فِي الْأَخْلَاقِ وَالْآدَابِ .

وَكَانَ أَكْبَرَ هَؤُلَاءِ الْأَجَلَّةِ وَأَبْجَلِهِمْ شَيْخُ الْعَالَمِ ، وَمُسْنِدُ الْوَقْتِ ،
رُحْلَةُ الْأَقْطَارِ وَشَيْخُ الْعَرَبِ وَالْمَعْجَمِ : الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَسَنُ الدَّيُوبَنْدِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ مَرْتُوبًا مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْحَقَائِقِ
وَالْمَعَارِفِ مِنْ شَيْخِيهِ : قُدْوَةِ الْأُمَّةِ رَشِيدُ أَحْمَدَ الْكَشْكُوهِ ، وَبَحْرِ الْمَعَارِفِ
وَالْعُلُومِ مُحَمَّدُ قَاسِمُ النَّائِثُوتَوِيِّ قُدْسَ اللَّهُ رُوحَهَا .

فَوَجَدَ الشَّيْخَ الْكَشْمِيرِيَّ عِنْدَ شَيْخِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ حَسَنٍ ضَالَّتِهِ الَّتِي
يَنْشُدُهَا ، وَالْعُلُومَ الَّتِي يَطْلُبُهَا ، فَلَا مِنْ مَعَارِفِهِ وَمَدَارِكِهِ قَلْبُهُ وَلُبُّهُ ،
وَعَبَّ مِنْهَا وَنَهَلَ ، كَمَا لَقِيَ فِي دِيُوبَنْدِ أَيْضًا الْمَلَامَةَ الْمَهْدَتَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ إِسْحَاقَ
الْكَشْمِيرِيَّ ثُمَّ الْمَدْنِيَّ ، فَاسْتَكَلَّ مَا بَقِيَ مِنَ الْعُلُومِ ، وَقَرَأَ عَلَى هَذَيْنِ الشَّيْخَيْنِ كُتُبَ
الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ كَمَا يَقُولُ : « قَرَأْتُ » صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَ « سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ »
وَ « جَامِعَ التِّرْمِذِيِّ » وَالْجُزَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْ « الْمَهْدِيَةِ » عَلَى شَيْخِ الْعَالَمِ شَيْخِنَا
الْمُحَمَّدِ قُدْسَ سِرُّهُ ، وَقَرَأْتُ « صَحِيحَ مُسْلِمَ » وَ « سُنَنَ النَّسَائِيِّ » الصَّغْرَى
وَ « سُنَنَ ابْنِ مَاجَهَ » عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ إِسْحَاقَ الْكَشْمِيرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وَقَرَّغَ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٣ وتخرَّج من ديوبند عالماً فاضلاً ،
 نابغاً في العلوم روايتها ودرايتها ، في مقتبَل شبابه ، فاستترَفَتْ إليه البيوتُ
 وتملَّقت به القلوب ، وأشيرَ إليه بالبَنان .

ثم ذهب إلى دهلي وفوَّضَ إليه الدُّرسُ في « مدرسة عبد الرُّبِّ » ،
 فدرَّسَ فيها عِدَّةَ شهور ، ولم يلبث أن تفرَّسَ فيه بعضُ صلحاء أصدقائه
 ورفقائه الشيخ محمد أمين الدهلوي غيايلَ التجابة الباهرة فأصرَّ عليه أن يتَّهَضَ
 بتأسيس مدرسة عربية في دهلي ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشتمراً عن ساعد
 الهمة ، وساعداً على ذلك بعضُ أهل المهمة العالية من أولي الخير وأربابِ
 الفضل والثروة (١) ، وافتتَحَ مدرسةً سماها : « المدرسة الأمينيَّة » باسم

(١) قال عبد الفتاح : زرتُ في رحلتي إلى الهند وباكستان نحو ثلاثين
 مدينةً من كبار المدن وصنارها ، كما زرتُ كثيراً من القرى التي جاءت في طريق
 الرحلة ، فكانت كلُّ بلدة وأكاد أقول أيضاً : كلُّ قرية لا تخلو من مدرسة أو
 مدارس لتعليم الشريعة الفراء ، وكانت كلُّها مبانيها ، ومكتباتها ، ومساكنُ
 الطلبة ، ومساكنُ الأساتذة في بعضها وفقائها الدائمة العالية : تبرُّعاً من أهل
 الخير والإيمان ، وأذكرُ على سبيل المثال بلدة (ملتان) من الباكستان الغربي ،
 وهي بلدة صغيرة ، فيها مدارس كثيرة ، زرتُ منها بحسب ما تيسَّرت لي زيارته
 ثلاث مدارس : مدرسة أنوار العلوم ، ومدرسة قاسم العلوم ، ومدرسة خير
 المدارس . ورأيتُ في مدرسة (خير المدارس) مزايا لم أرها في سواها من
 مدارس الهند وباكستان ، فهي ذات أقسام خمسة : قسم لتعليم قراءة القرآن ،
 وفيه ٨٣ قارئاً ، وقسم لحفظ القرآن غيباً ، وفيه ١٧٩ حافظاً ، وقسم لتعليم
 الصغار من الطلبة ، وفيه ٢٢٠ طالباً ، وقسم لتعليم الكبار ، وفيه ١٧٩ طالباً .
 وقسم خامس مستقل في مكانه لتعليم البنات صغيرهن وكبيرهن ، وعددهن ٢٩٠
 طالبةً ، ويقرأ هؤلاء الطالبات في السَّنَةِ النهائية ما يقرأ الطلابُ فيها ، وهو
 الكتب الستة من الحديث الشريف : « صحيح البخاري » ، « صحيح مسلم » ، -

رفيقه المولوي محمد أمين الدهلوي ، وشاع صيتها في أقطار الهند ، وقصّدت من كلّ جانب ، وشرّع الشيخ نفسه يدرس فيها العلوم وأعظم الكتب من الحديث والتفسير والبيان والعقول وغيرها ، وبقي على الإفادة والتدريس فيها عِدَّةَ سنين .

ولما بسّقت فروع تلك (المدرسة الأمينية) ، واستكملت وجودها وكما لها ، وقامت تنشر العلم في ربوع تلك الديار ، وتخرج على يد الشيخ فيها المتخرجون ، وتروى من فيضه الشناقون : أغراء الحنين إلى مآلتيه ومهواه : كشمير ، فامتطى هوجاء الوجد ، وودّع قلوب المحبين حرة ، بل شخص منادراً للأشباح ، ومستصحباً معه القلوب والأرواح .

ثم أقام في كشمير ثلاث سنوات فأسس فيها مدرسة دينية سماها : « الفيض العام » ، فدرس فيها وأفتى ، ونصح الأمة قلماً ولساناً ، وسمى في إصلاح كثير مما راج هناك من البدع والرسوم الثخينة ، فأب الله به الصدع ، وأقام به الأمر ، وانقشعت بوجوده سحائب الجهل المتركة ، وتلاذت آثار السنة النبوية العريضة .

= و د سنن أبي داود ، و د سنن النسائي ، و د سنن الترمذي ، و د سنن ابن ماجه ، و يقرآن معها كتاب « مشكاة المصابيح » . وقد رغب مدير المدرسة شيخنا ومجيزنا الشيخ خير محمد حفظه الله تعالى ونفع بأفئاسه المباركة من إحدى الطالبات أن تقرأ حديثاً وتشرحه ، فقرأت من وراء حجاب حديثاً من « صحيح البخاري » بسنده ومنته قراءة عربية صحيحة فصيحة ، ثم شرحت فدلت على علم وفهم .

وميزانية هذه المدرسة مئة ألف روية ، كلها من أهل الخير والإيمان ، بارك الله فيهم . ولا تتناول كل تلك المدارس المنتشرة في طول الهند وباكستان وعرضها درهماً واحداً من الحكومة ، وإنما تعيش وتردهم وتممو وتتسع على إمداد أصحاب الغيرة والثروة من المسلمين لا غير أبقام الله وأجزل مثوبتهم .

ثم اشتاق إلى زيارة بيت الله الحرام ، وإلى حرّم رسول الله ﷺ ، فوقّقه الله إلى زيارتها سنة ١٣٢٣ ، ومكث في مكة - زادها الله مجداً وكرامة - عدة شهور يُطِفيءُ ضرامه بالطواف والها باكياً ، ويلتجئ متشبّثاً بأستار الكعبة الطاهرة في دُلج الليل داعياً ومُنادياً . ثم حثّه حادي الشوق إلى المدينة الطيبة - زادها الله شرفاً وحُرمة - فاستحثّ العزيمة وشدّ الرحال إلى روضة النبي الكريم ﷺ ، فليث في المدينة النورة برهة من الدهر يُروي غليله ، ولقي فيها الشيخَ الفاضل الشيخ حسين الجيسر الطرابلسي مؤلف الرسالة الحميدة ، ود الحصون الحميدة ، ولازمه مدةً وأجازهُ الشيخُ الجيسر بأسانيده في الحديث . كما لقي رجالاً من أكابر علماء البلاد الإسلامية ، وذاكرهم في مُهِمَّات المسائل .

واغتنم فرصة قرّبه من مكّيات المدينة النورة الخطيئة وخاصةً مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت الحسيني ، و المكتبة الحمودية ، وكان فيها ذخائرُ نادرة فانكبّ على مطالعة نفايسها من التفسير والحديث وغيرها ، حتى طفّح صدره بعلوم تلك الأسفار الزاخرة . ثم عاد إلى وطنه يطوي في ضميره الرجوع إلى الحرمين والمجاورة في جوار رسول الله ﷺ حتى لقاء الله .

ومكثَ غيرَ بريد حتى شفيّ فؤاده بما كان نواه من العودة إلى المدينة الطيبة ، فاجتمع إليه أعيانُ القوم ، واكتنفه شرفاءُ الناس ، وتعاوَرُوهُ من كلِّ جهة ، وألحوا عليه بالزواج ، وعرضوا عليه بناتهم وتنافسوا في إيثاره وتكريمه ، واستأثروه بمرضِ الزارع والحداثق ونقود الأموال ، فلم يكن منه أن يميل إلى شيءٍ منها ، وخالها أغلالاً في عُنقه وسدّاً منيعاً دون مآربه ومَهْوَاه ، فأصرَّ على عزّيه وهجرته ، فأخذ عصاً التّسْيَار وغادَرَ أَسْرَتَهُ ومنشأهُ ومَنَمَاه متوجّهاً إلى الجوارِ النبويّ على صاحبه الصلوات الطيبة والتحيات المباركة .

وبلغ (ديوبند) يُريد زيارة شيخه شيخ العالم محمود الحسن ووداعته،

وأبناءً بما نَوَى من الهجرة إلى الحرمين الشريفين ، فأمره الشيخ رحمه الله بفسخ العزم ، وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، وكان شيخه رحمه الله تعالى تفرس فيه آثار النجاة الباهرة ومخايل الكرامة من قبل ، وسبر عيمته وفضلته وتقواه وورعته ، وشاهد ما قطر عليه من الأخلاق الفاضلة والناقب المالية ، وأحسن الشيخ أيضاً أن البلاد الهندية ومركز العلوم الإسلامية : (ديوبند) أحوج إلى فيضه وعلومه ، فأمره بفسخ العزم ، وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، واستلم منه زاد سفره وزود به آخر الحج والزيارة ، ولم يكن الشيخ الأنور يقرط في امثال أمر شيخه ، فأقام في (ديوبند) وكان ذلك في حدود سنة ١٣٢٤ ، وأمره الشيخ بتدريس « صحيح مسلم » و « سنن النسائي » و « سنن ابن ماجه » ، فنَهَضَ بها على خير وجه ، وكانت فاتحة تدرسه في (دار العلوم الديوبندية) واستمر على ذلك إلى سنة ١٣٣٢ .

ثم أراد شيخه رحمه الله تعالى سفر الحج والزيارة في سنة ١٣٣٣ فاستخلف نائباً عنه في التدريس وصدر المدرسين في (ديوبند) ، فأخذ يدرس « الصحاح الستة » وأمثات كتب الحديث ، وكان من أمر الشيخ محمود حسن أن أسرته الحكومة البريطانية الناشئة في جزيرة مالطة ! فبقي الشيخ الأنور قائماً مقامه عشرين سنة في تدريس « صحيح البخاري » و « جامع الترمذي » وغيرهما .

وكان أهل (دار العلوم) في ديوبند على ثقة بإقامته ، ولكنهم حاذروا أن يعود إلى عزمه من الهجرة إلى الحجاز ، فغلب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية ومديرها خبطة في بيئة شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون زواجه سداً دون عزائه ، فزوجوه وجملوه صاحب أهل وعيال بل صاحب شيكال وعيقال .

وكان في (دار العلوم) لا يأخذ راتباً على تدرسه إلى عيدة أعوام من إقامته في ديوبند ، ثم لما تأهل واضطر إلى مصالح البيت ونفقة العيال أحسن

بذلك أهل الجامعة فيسئواله راتباً يكفي لحوائج الحاضرة ، ووصلت إليه في ذلك الحين دعوة من « المدرسة المالية » في كلكتة لشعبة صدارة المدرسين براتب ثمانمائة روية مشاهرة ، وكان راتبه في جامعة ديوبند أقل من خمسين روية ، فلم يُزعجه هذا المبلغ الضخم عن قناعاته ومقامه وقال : يكفيني ما تيسر لي ، ولا حاجة بي إلى ما سواه .

وقضى في (ديوبند) ثلث عُمُرِه ، وجرت من قلبه وفيه بنابيع الحكمة ومناهل العلم والعرفة ، حتى استفاد منها رجال من الأفاضل وأماثل العصر ، وتصلح من لا يحصى عدداً من الأصغر والأكبر ، وتخرج عليه في تلك البرهة أكثر من ألفي خيرٌ يُعَمِّقُ عن قرأ عليه أمهات كتب الحديث وأصبح بابه مَحَطّاً للرجال وملجأ للرجال ، وأصبح وجوده العلمي سبباً لاصلاح طُرُقِ التدريس ، واتجه للملاء مناهج التحقيق وطُرُقِ التفصي من معضلات السائل وغوامضها ، وكان درسه جامعاً للبدائع تنحل به مشكلات سائر العلوم ، واقتفى العلماء المدرسون أثره ، يند أنه (لا فتى كالك) . فكان يتدفقُ بجره المتلاطم من علومه فيفيض من كل ناحية يسقي الأجادب ويروي غليل العلم .

وكان يجود بثروته العلمية وإعارة مذكراته الحافية ذخائر العلم ونفائس الأبحاث على السائلين ببساطة نفس وإخلاص وحرص على الافادة غريب .

وقد سَلَ في عهد إقامته بديوبند صارمه المصنّب لكَمْعِ عُرُوقِ الثلثة الباغية القاديانية بلاغاً وإرشاداً ودَرساً وتأييلاً ، واستحثّ الهيمم المتوانية ، والجهود المتقاعدة من الملأ الطلبة وعامة الأمة الاسلامية إلى مقاومة هذه الفئة الضالّة الضيئة ، ومُكامة هذه الكارثة الدهنية والبلية العمياء حتى أيقظ الرقود ونبه النعالة من أصحاب الجرائد والمجلات بمكايد هذه الحادثة الفظيمة ودسائسها فأثّر الله نهضته الباركة ، وترك تلك الفتنة على مثل مِشْفَرِ الأسد ، وأقبرها بسَمْعِهِ وعلمِهِ ولسانه وقلمه ، فكان

له مينة عظيمة على رقاب الأمة الحمديّة ، ومأثرة جليلة لا تنسى على
تقادم الأزمان .

ثم لما استقال من منصب دَرَمِيهِ في ديود سنة ١٣٤٦ اكتنفته
الدَّعَوَاتُ والمخلصون من كل جهة للتدريس برواتب سامية ومُشَاهَرَاتٍ عالية ،
حتى بلغت الدَّعوة من فَوَّاب دهاكه في باكستان الشرقي بألف روية مشاهرة
فلم يقبل . حتى أصر عليه المشتاقون إلى بركاته من أهل الخير والدُّثُور بأن يمتطي
صهوة الرحيل إلى كُجُرات الهند ، وبعد إلحاح وإصرار شديدين أجاب
الشيخ الدعوة لمصالح نفرت منها ، فرحل في شهر ذي الحجة من خاتمة سنة
١٣٤٦ إلى قرية في نواحي سُورَت تسمى (دايل) ، على بعد نحو ١٥٠ ميلاً
من مدينة بمباي . ولما بوجوده اليمون هناك : معهد كبير يُسمى الجامعة
الاسلامية ، وإدارة تأليف ونشر تسمى المجلس العلمي ، ونشر المجلس
المذكور في حياة الشيخ وبعد كتاباً قيمة في شتى المواضيع قاربت الأربعين
كتاباً ، سارت في الشرق والمغرب ، وتلقفتها العلماء من كل جانب .

وبقي الشيخ في (دايل) خمس سنوات يشغل بالدرس والتأليف
والوعظ والتذكير ، فارتجت تلك البسيطة من طين حديثه ، وسارت الركبان
تروي أحاديث فضله وبركاته ، وتشكر جَدَّ بآء الهند أيادي غمامه ،
واستنارت هانيك البقاع بنوره علماً وعملاً وسُنَّةً وحديثاً ، فقوم بوجوده
البارك الأود ، وأصلح الله به هناك أمة ، وقد غلبت عليه رقة في آخر
حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء في دروسه ومواعظه فكان يبكي
ويُبكي رحمه الله تعالى .

غير أنه اجتوى القمام في (دايل) وماطاب له هواؤها فابتلي بداء
البواسير ، فماد إلى (ديود) واشتد عليه هذا الداء الضَّئَال حتى تَرَقه الدم ،
واستولت عليه الصفراء إلى أن حان أجله فتوفي رحمه الله تعالى في الثالث
الآخر من ليلة الاثنين ثالث صفر سنة ١٣٥٢ وصلى عليه صلاة الجنازة في

ساحة (دار العلوم) في جموع غفيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وحُمِلَ
على الأيدي وفي حبّات القلوب ، ودُفِنَ بالجانب الجنوبي من مُصلّى اليندي ديوبند
في بقعة كان وصّى بتراتها ، وكان كما قال أحدُ شعراء مكة في الوزير جمال
الدين وكان مُحسِنًا إليهم - كما قلته من خط الشيخ الكشميري نفسه المصوّر
مع تعليقاته على كتاب « آثار السنن » للثيموري - :

سَرَى نَمَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَا سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرَّكَابِ وَنَالَهُ
يَمْرُهُ عَلَى الْوَادِي فَتَنَّنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَتَنَّنِي أَرَامِلُهُ*

وكما قال هو في رثاء شيخه شيخ العالم محمود حسن الديوبندي رحمه
الله تعالى من قصيدة طويلة رثائه :

سَرَى نَمَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَا سَرَى عَلَمُهُ فَوْقَ الرَّكَابِ وَنَالَهُ
وَشَيْعَةُ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ظَمَّ أَرَا إِلَى الْفَضْلِ كَانَ مُؤَدِّهَا
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْيَوْمِ كَمَ كَانَ بَاكِيًا وَمَا كَانَ دَمْعُ الْقَوْمِ دَمْعًا مُضْطَبًّا
وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا كَانَ إِحْرَامُ حَجَّهِ أَكَانَ قِرَانًا أَمْ أَجَازَ تَمَتُّبًا ؟

وقد خُلف من أولاده الذكور ثلاثة أبناء ، هم : محمد أزهر شاه ،
وهو أكبرهم ، ومحمد أكبر شاه ، وهو أوسطهم ، ومحمد أنضر شاه ، وهو
أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خُلف والده المحترم محمد معظم شاه ،
وقد جاوز عُمره المبارك يوم وفاة الشيخ الأنور مئة وعشْرَ سنين ، رحمة الله
عليها جميعاً .

وقد رثاه الأفاضل من العلماء والأدباء بقصائد رثائه طويلة ، نُفِثَتْ
الأحشاء وتُمِيعُ القلوب والعيون ، وأنشِدَ في حَقِّهِ تَأْيِينُهُ بِدِ يَوْمٍ مِنْ
وفاته سبع عشرة قصيدة بالبرية والأوردية ، وبلغت القصائد التي رُثِيَ بها
أكثرَ من ستين قصيدة . وكنت أوردتُ منها في هذه الترجمة الشيء الكثير ،
ولكن ضيق الصفحات الباقية للترجمة ألزمني بالاعتصار الجحف ! فمذرة للشراء
والقراء .

وكان مما قاله تلميذه أستاذنا العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصريح شرح مشكاة المصابيح، وشيخ الحديث وصدر المدرسين الآن في الجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى من قصيدة تجاوز الستين بيتاً :

سَلَامٌ عَلَى حِفْظِ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ	وَحِفْظِ وَضَبِ بِمَدِّ شَيْخٍ مَبْجَلِ
أُرِيدُ بِهِ ثَوْرَ الْمَدَايَةِ أَوْرَأَ	كَبَدْرِ مُبِينٍ فِي دُجَى الْأَيْلِ الْأَيْلِ
فَقَدْ كَانَ إِعْجَازاً لَدَيْنِ نَبِينَا	كَمَثَلِ الْبَخَارِيِّ أَوْ كَنْهَوِ ابْنِ حَنْبَلِ
وَكَانَ إِمَاماً حَافِظاً وَمَعْدِناً	إِلَيْهِ أَتَيْتُ شَدَّ الطَّيْلِ وَأَرْحَلِ
وَقَدْ كَانَ قَرْدَ حَافِظِ الْمَصْرِ جَامِ	مَعَارِفِ أَعْلَامِ الْهُدَى وَالْتَفَضْلِ
بِكَيْ عَالِمِ الْإِسْلَامِ طَرّاً وَأَعُولاً	لِنَقَطِ جَلِيلٍ قَدْ أَتَاخَ بِمَنْزِلِ
بَكَاهُ مَقَامُ الدُّرِّ وَالْوَعْظِ حَاسِراً	بِكَيْهِ فَوَاحِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ الْمَلِي
فَقَدْ كَانَ رُتْباً سَمِيراً مُتَقَفّاً	لِثَلِّ مَسِيحِ الْقَادِيَانِ الْمُخْبَلِ
وَأَيْضَ هِنْدِيّاً لِكُلِّ مُسْتَلِيمِ	وَكُلِّ مُتَاغٍ فِي نَبْوَةِ مَرْسَلِ
تَوَقَّيْتُ بِأَرَأْسِ الثَّقَى وَتَرَكْتُ	لِفَقْدِكَ أَرْوِيهِ بِدَمْعِ مُسْتَلْسَلِ
شَرَحْتُ لَنَا الْآثَارَ إِذْ هِيَ أَشْكَلتُ	وَقُشِّرَتْ آيَاتُ الْكِتَابِ الْفَضْلِ
وَعَطَّرْتُ أَفْئِدَةَ الْأَرْضِ مِنْ عَرْفِكَ الشَّدَى	يُبَارِي شَذَاهُ رُوحَ مَيْسَكٍ وَمَتَدَلِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ أَنْوَرِ	وَرَحْمَتُهُ تَنْثَرِي كَوْنِي مُجْلَجَلِ
بِفَضْلِكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى قُلْ لِرُوحِهِ :	أَيَا رُوحَ عِبْدِي هَذِهِ الْجَنَّةُ أَدْخَلِي

ورثاء تلميذه أستاذنا العلامة الشيخ الأديب الجامع البارع أبو الهاسن محمد يوسف البنوري بقصائد طويلة من بعضها هذه الأبيات :

الْبَيْنُ ذُرَّافَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ	وَالطَّيْرُ تَشْدُو فَبَدُو مِنْهُ أَشْجَانُ
الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ وَالْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ	وَالْمَرْئُ بَكِي فَسَالَتْ مِنْهُ بِلْدَانُ
خَطْبُ أَلَمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ مُكْتَسِفًا	تَزَلْزَلَتْ مِنْهُ أَطْوَادُ وَأَرْكَانُ
وَالْحَوَادِثُ سَلَوَانُ يُسَهِّلُهَا	وَمَا لَنَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سَلَوَانُ
قَضَى الْحَيَاةَ إِمَامُ الْقَوْمِ مَرَّجُهُمْ	شَيْخُ الْحَدِيثِ قَيِّمُ الثَّقَى سَعْيَانُ

بحرُ البحور وشمسُ السجود مسندهم
 حَبْرُ ورْحَلَةُ أعلامٍ وحبُّ جَنَّتِهِمْ
 شيخُ الشيوخ إمامُ العصرِ عَمَدَتِهِمْ
 شمسُ الوريِّ فيلسوفُ الشرقِ قَدَوْتِهِمْ
 بحرُ محيطٍ ليغزى كلَّ مُضْطَلَّةٍ
 إذْ ظُلٌّ يَكْشِفُ مِنْ قَهِّ الْحَدِيثِ لَنَا
 وفي الزمانِ شيوخٌ لا عِدَادَ لَهُمْ
 سارتْ جَنَازَتُهُ وَالْقَوْمُ فِي جَزَعٍ
 مَنْ بِالْحَدِيثِ وَمَنْزِلِ الْفَقْهِ مُضْطَلَعٌ
 تَبْكِيهِ جَامِعَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبٍ

فِيَا رَوَى مِنْ حَدِيثِ الْعِلْمِ إِخْوَانُ
 فَيَا سَرَى بِحَدِيثِ الْفَضْلِ رُكْبَانُ
 الشَّاهُ أَوْرُ نُورُ اللَّهِ بُرْهَانُ
 رَأْسُ الْخِيَارِ غِيَّةُ النَّفْسِ سُلْطَانُ
 مِنْ حَوْلِهِ لِرَحَى الْأَعْلَامِ جَوْلَانُ
 تَحْيَرَتْ مُسْتَطَقًا : هَذَا لَنْهَمَانُ ؟
 لَكِنَّهُ لِمَيُونِ الْمِلْمِ إِنْسَانُ
 وَالْمَيِّنُ ذَارِقَةُ وَالْقَلْبُ وَلَهَانُ
 مَنْ قَهْمُهُ لُخْفَايَا الْعِلْمِ مِيزَانُ ؟
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَافِ هَيْبَانُ

ونتمم هذه المراتي بقصيدة رثانة رثاء بها تليذه أستاذنا العلامة المحقق
 الفقيه المحدث الأديب سماحة الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان ، حفظه الله تعالى
 ورعاه ، وهي قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً ، نذكر منها الآيات التالية :

تَمِي بِكَ نَاعِ سَحَرَةِ الْفَجْرِ فَابْزِي
 وَأَبْكِي الْجِبَالَ الشَّاعَاتِ نَحْيِيهِ
 وَأَبْكِي دُرُوساً وَالْمَدَارِسَ جَمَّةً
 ثَمِيناً بِجَمْعِ الْعُلُومِ وَسِيَّهَا لِمِ
 فَلَمْ أَدْرِ أَرْتِي عَلَماً أَمْ عَوَالِماً
 وَفِيهَا وَتَعْدِيداً وَرَأْيَا وَحِكْمَةً
 وَوَجْهاً طَلِيقاً بِاسْمِ مُتَهَلِّلاً
 أَحَقُّ عِبَادَةِ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِراً
 بُخَارِي عَصْرِ تِرْمِذِي زَمَانِهِ
 فَلَوْ أَنَّهَا رُزُّ مِنَ الدَّاهِرِ وَاحِدٌ
 فَمَا فَتَقَدُّ وَاللَّهِ فَقَدُّ لَوَاحِدٍ
 فطاب ثرى من راح في الله واغتنى

يَتَضَعُ السَّمَاوَاتِ الْأَرْضَ وَالْبَدْوَ وَالْقُرَى
 وَوَبْرَأَ وَمَتَدَرَأَ وَالْفَلَاحِمَ أَبْجَحُراً
 كَذَلِكَ أَقْصَى مَسْجِدٍ ثُمَّ مَبْنِياً
 دَبِثَ وَقَرَأْنَا صَكْرِيماً مَفْشُراً
 وَعِلَماً وَحِلَماً ثُمَّ لِلْفَضْلِ جَمْعُهَا
 وَوَرَعاً وَزُهْداً فِي الشَّأْنِ مَشْهُراً
 إِذَا زُرْتُ زُرْتُ الْبَدْرَ ثَمَّ مُتَوَرّاً
 بِمَنْبِي بَعْدَ الْيَوْمِ شَيْخِي أَوْرّاً ؟
 وَزُهْرِي وَقْتُ لَا خِلَافَ وَلَا مِرَا
 وَلَكِنَّهُ غَيْمُ الثَّوَابِ أَمْطَرَا
 وَرَبِّي : جَنَّاتُ الْعِلْمِ مِنْهُ تَكْشَرَا
 لِنَشْرِ عُلُومِ الدِّينِ قَامَ مُشَمَّرَا

وشَيْدَ أَرْكَانَ الْهُدَى وَأَنَارَهَا وَمَذَرَ بَنِيَانَ الضَّلَالِ وَيَذَرُهَا (١)
 وَشَتَّفَ آذَانَ الْوَرَى بِفَرَائِدِ جَادَتْ بِهَا الْأَجْفَانُ عُذُوَّةً أَدْبَرُهَا (٢)
 وَلَمْ يَأَلُ فِي إِعْلَاءِ دِينٍ وَشَرِّهِ تَرَاهُ لَوَجْهِ اللَّهِ سَيْفًا مُشْهَرًا
 فَوَاهَا لَهُ مِنْ رَائِحِ حَلَّةٍ رَوْضَةٍ بِحُجْبِ الْمُصَلَّى لَا يَزَالُ مُنْتَفِرًا (٣)
 سَقَتْهَا غَوَادِي رَحْمَةِ اللَّهِ بِسُكْرَةٍ فَصَادَتْ سَوَارِيهَا بِلِيلٍ مَكْرَرًا
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ بَعِيدَةً مِنْ صُلَى وَصَامٍ وَكَبَرَا

كلمات من تناء العلماء الروابيع عليه

قال حكيم الأمة أنشرف علي التهاوي : إن وجود مثله في الأمة الإسلامية آية على أن دين الاسلام حقٌ وصدق . وقال عفتي المصير الشيخ شتير أحمد الماني صاحب « فتح الملهم شرح صحيح مسلم » : فقيدُ المثل عديمُ المعدل ، بقيةُ السلف حجةُ الخلف ، البحر الوواج والسراج الوهاج ، لم تر العيون مثله ولم ير هو مثل نفسه ، آية من آيات الله وحجة الله على العالمين .

وقال تلميذه شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد بدر عالم وقد لازمه عشر سنين : لو نظرت إليه لنظرت إلى رجل يضاهي الذهبي في حفظه ، ويمائل ابن حجر في إتقانه وضبطه ، ويساجل ابن دقيق العيد في عدله ودقته نظره ، ويشابه البحري في شعره ، ويحاكي سحبان في ميانه وسحره ، بلى وليس ذلك بعيد من صنع الله عز وجل .

وليس على الله بمستنكر . أن يجمع العالم في واحد .

- (١) أي تمس بنيان الضلال ومزقه تمزيقا .
 (٢) يشتر شيخنا بقوله هذا إلى قول الزمخشري في رثاه شيخه أبي مضر :
 وقائلة : ما هذه الدرر التي تساقط من عينك سمطين سمطين
 قلت : هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني
 (٣) قبره الشريف بجانب معلى العيد في ديوبند ، يزار من كل وارد إليها ، وقد زرته صباح يوم الخميس ٢٨ / من ربيع الأول سنة ١٣٨٢ هـ رحمه الله تعالى وإيانا .

وقال شيخنا المحقق الكوثرى: لم يأت بعد الشيخ الامام ابن المصنف مثله في استتارة الأبحاث النادرة من ثنايا الأحاديث ، وهذه برهة طويلة من الدهر . وقال مفتي الهند الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي يوم مات الامام الكشميري : إنه لم يمِت ، ولكن مات العلم والعلماء .

مُزنة من شعر الامام الكشميري

للشيخ الكشميري الهندي الدار واللسان شعر كثير بالعربية ، يفيض عذوبة ورقة وبلاغة ، حبذا لو جمعه بعض محبيه في ديوان وجمع معه المرثي التي قيلت فيه بالعربية لكان ذلك زاداً كريماً للأدب العربي يستحق الدراسة مثل أو أكثر من دراسة شعره المهجر .

فمن قصيدته في رثاء شيخه قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم الديوبندية :

قِفَا يَا صاحبي على الديار	فمين دأب الشجي هوى ازديار
وعُوجًا بالرُّباعِ رباع أنس	ففي المرأى لثي كاصطبار
وإن عادت دوارس بعد هجر	فقد كانت مماهد للزار
فتلك بلادها أمضيت فيها	ليالي من طيوال أو قِصار
أسابقُ ريبَ دهر ذي قنُون	وإنْ سَراه لا يدريه دار
كأنك ما سمعت حديث شيخ	تلقاه الخبار عن الخبار
وذلك قلم البركات طرّاً	يسيرُ بذكره قال وقاري
إمام حافظ سنَد همام	لسان الحق مقدم الكبار
مجدد هذه الأعصار حقاً	محدثها وذلك فتح باري

ومن قصيدة له في رثاء شيخه شيخ العالم محمود حسن الديوبندي :

قفانك من ذكرى مزار خدما	مصيباً ومشق ثم مرأى ومسما
يجابني دار وجار على البكى	ولم أر إلا باكياً ثم موضاً
وإن كان مما ليس يشفي ويُشفي	بشيء ولكن خل عينك ندما
نهضت لأرثي عالماً ثم عالماً	حديثاً وفقهاً ثم ماشئت أجما
كبيراً بنادى في السموات أمة	إمام الهدى شيخاً أجل وأرضاً

الامام الكشميري والتأليف

لم يزم الشيخ رحمه الله تعالى أن يؤلف رسالة أو كتاباً تأليفاً مقصوداً ، وإنما جُلَّ مؤلفاته آمالٍ أخذت عنه أو نصوصٌ وتقييداتٌ أفردتها بعنوان ، ولو أنه عكف على التأليف لسالت بطحاء العالم بعلومه وتحقيقاته ، ولأنارت أنواره اللامعة أرجاء دنيا العلم على سمعها وكثرة أهل الفضل المتقدمين فيها ، وإنما ألّف بدافع الضرورة الدينية والخدمة الإسلامية عِدَّة رسائل سنذكرها في عداد مؤلفاته .

غير أنه كان من ريمان عمره عاكفاً على جَمْع الأوابد وقَيْد الشوارد في برنامجته وتذكرته ، وكان يَبْذُل وسعته في حَلِّ المشكلات التي لم تنحل من أكابر المحققين قبله ، وكان كلُّها سنج لظلمة الشريف شيء من حل تلك المضلات قَيْد في تذكرته ، وإذا وقف في كتب القوم على شيء تنحل به بعض المضلات أحال إليه برمز الصفحة إن كان مطبوعاً .

وكان من عادته مطالعة كل كتاب يقع له من أي علم كان ولاي مصنف كان ، يطالع من البدء إلى الختام ، وكان كل جهد في مطالعته كتب المتقدمين وكتب أكابر المحققين ، وكان له مطالعات واسعة عميقة في كتب أئمة الفنون من كتب الفلسفة الطبيعية والفنون الإلهية وكتب الحقائق والتصوف والعلوم القريبة من النجوم والرمز والجفر والموسيقى والقيافة وفنون الهندسة والرياضي بفنونه ، وكان يقول : ربما طالعت مجلدات ضخمة من كتاب ولم أفر منه شيء جديد ، وربما ظفرت بشيء يسير أو فائدة جديدة . فإذا اطلع على شيء نفيس أو تحقيق عال قيده . وله في تقييد تلك النواحر أصوليراعيا . منها : أنه كان يقيّد ما تنحل به عقدة من مشكلات القرآن أو الحديث أو الفقه أو الأصول أو علم الحقائق أو الكلام والتوحيد أو غيرها من العلوم ، وأحياناً يقيّد ما يفيد الحل استشهاداً وتنظيراً ، أو ما يفيد تزييفاً وإسقاطاً لما هو ضعيف أو خطأ . ومنها : أنه إذا

سبح له دليل للمذهب الحنفي أو ما يفيد في التأيد والاستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما لحه حدّسه الدقيق - وربما يخفى على الناس - قيّده .

ومنها : أنه إذا كان له تحقيق خاص في مسألة أو حلّ مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ، ثم سبّح له في أثناء مطالعته شيء يفيد أو يُعزّزُه أو كان دليلاً على ما يرومه : كان يفيد ، كسألة المَعَاء ، ما ماهية الماء ؟ وهل هو قديم أو حادث ؟ وما أريد به في قوله **وَيَقُولُ** « كان الله في عَمَاء » في الحديث رواه الترمذي في « سننه » من حديث رَزِينِ القَيْلِي ، كسألة الروح والنفس وما يتعلق بها من تحقيقات لم تسمها الآذان ، وكحقيقة التجلي ومسألة الميعة الدَّهْرِيَّة والسَّبْقَةُ الدَّهْرِيَّة والميعة الرمدية الأزلية ، وكيفية إفاضة الوجود من الباري سبحانه على المقدورات الأزلية ، وحقيقة عالم المثال ونحو هذا من مشكلات العلوم ومعضلات الفنون المويضة .

وقد اجتمعت عنده في تذكّره ذخائر وفائس زاخرة لحسل كثير من المعضلات العلمية ، وألّف رسائل في بعض مهمّات الحديث الشريف من المسائل الخلافية بين المذاهب ، ملتبقة لها من ذخائر تذكّره باصرار وإلحاح من تلامذته وأصحابه ومستفيديه ، ذنباً عن حريم المذهب الحنفي ، ودفعاً لطمع الحُسَّاد والجاهلين . وهذه الرسائل الذهبية كانت دُرراً مبعثرة في تذكّره ، ربّما بعض ترتب على شكل تأليف ، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد لجميع عباراتها ، ولورثت رسائله تلك على عادة مؤلّي العصر الحاضر أو على عادة المولّين باليسر والتفصيل لصارت كل رسالة منها أضاف ما هي عليه .

مؤلفاته المطبوعة

١ - فيض الباري على صحيح البخاري . في أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه في الدرس ، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا تراه في شروح

البخاري للسابقين . وحسبك أن تعلم لجلالة « فيض الباري » أن الشيخ قد اعنى بـ « صحيح البخاري » درساً وإملاءً وخوضاً وإيماناً ما لم يتن بما عداه ، فطالع « صحيح البخاري » قبل الشروع في تدريسه (ثلاث عشرة مرة) من أوله إلى آخره مطالعةً بحثً وخصً وتحقيقً ، وطالع من شروحه « فتح الباري » و « عمدة القاري » و « إرشاد الساري » وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في ديار الهند والحجاز ، وكان « الفتح » و « العمدة » كأنها صفحة بين عينيه ، ثم وفق لتدريسه ما يربو على عشرين مرة دراسة إيماناً وتدقيقاً ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم . وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته أستاذنا العلامة الجليل البليل ممين العلم والصفاء والتقوى الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى وقبيل صنيعة ، وقد علن عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافذة للنهاية زادت في بيان قدر الشيخ وسُمُو إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ بنفقة « المجلس العلمي » في الهند ، ثم فقدت نسخته من سنين .

٢ - المَرْفُوفُ الشَّاذِي على جامع الترمذي . في ٨٨٨ صفحة ، جمعه في غاية السرعة والارتجال بمضُ أصحاب الشيخ وهو الشيخ محمد جراح لا استفادة نفسه ، ثم سَتَحَ لبعض الحريصين على علوم الشيخ طبعه ، فطُبِعَ كما هو ، وكان الشيخ رحمه الله تعالى في آخر عمره قد عزم على شرح مبسوط لجامع الترمذي ، غير أنه لم يمهله الأجل المحتوم للقيام بهذه المنقبة العظيمة .

٣ - أماليه على « سنن أبي داود » . طبع منه جزء واحد ، والباقي لم يطبع .

٤ - أماليه على « صحيح مسلم » جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم يطبع ، وإنما ذكرتها والحاشية التالية هنا لمناسبة المقام .

٥ - حاشية على « سنن ابن ماجه » . وكانت عند تلميذه العلامة الجليل أستاذنا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب « التعليق الصبيح » ثم صاعت !

٦ - مشكلات القرآن . في ٢٧٨ صفحة ، وفيه من فتوحات الشيخ وفيوضاته الشيء الكثير .

- ٧ - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب . ١٠٦ صفحة .
- ٨ - خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب بالفارسية . في جزء لطيف .
- ٩ - نيل الفرقدين في رفع اليدين . في ١٢٥ صفحة .
- ١٠ - بسط اليدين لنيل الفرقدين . في ٦٤ صفحة .
- ١١ - كشف الستر عن مسألة الوتر . في ٩٨ صفحة .
- ١٢ - إكفار الملحددين في ضروريات الدين . في ١٢٨ صفحة .
- ١٣ - عقيدة الإسلام بحياة عيسى عليه السلام . في ١٢٢ صفحة .
- ١٤ - نعمة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام . في ١٤٩ صفحة .
- ١٥ - التصريح بما قوّر في زول المسيح . وهو هذا الكتاب .
- ١٦ - خاتم النبيين ، بالفارسية . في ٩٦ صفحة .
- ١٧ - مرقاة الطائرم لحدوث العالم . في ٦٢ صفحة .
- ١٨ - ضرب الخاتم على حدوث العالم . رسالة في أربعمائة بيت من الشعر في مسألة إثبات وجود الصانع الحكيم سبحانه .
- ١٩ - سهم النيب في كبد أهل الرب ، بالفارسية ، في ٢٢ صفحة . رده فيه على بريليّ زعم أن الرسول ﷺ يعلم علماً محيطاً بجميع الكليات والجزئيات ، مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علّام الغيوب إلا فرّق المرّضية والذاتية .
- ٢٠ - كتاب في الذب عن «قرة العينين» ، بالفارسية في ١٩٦ صفحة . وسبب تأليفه أن للشاه ولي الله الدهلوي كتاباً في تفضيل الشيخين على الختّنين اسمه «قرة العينين في تفضيل الشيخين» ، فعصّف بمض الروافض كتاباً في رده فضّل فيه الختّنين عليها ، فنهض الشيخ متصراً للحق في السألة وذاباً عنه فأثف هذا الكتاب .

٢١ - الإتحاف لمذهب الأخناف ، وهو حواش وتعليقات نافعة مائة جامعة علّقها الشيخ الكشميري على كتاب «آثار السنن» لمصنّيه المحدث المحقق الثيموري رحمها الله تعالى . وقد أحسن «المجلس العلمي» صنماً بتصوير نسخة الشيخ من كتاب «آثار السنن» المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه

الجميل حواشيها ورياضاتها التي بين السطور عِلماً ثميناً وإحالات كثيرةً غنيةً بالتحقيق وقد سُمّيت هذه التعليقات والحواشي عندما صُوِّرت بمدِّ وفاته : « الإتحاف لمذهب الأحناف » . قال شيخنا البَنُوري في مقدمة « فيض الباري » ص ٢٦ « ولو خُرِّجَتْ حوالاتها لأصبح ذلك كتاباً في عِدَّةِ أجزاء » . انتهى .

قلتُ : تخريجُ حوالاتها وتبويبها وتنسيقها ذِئْبٌ قَبِيلٌ في عنق أصحاب الشيخ وتلاميذه الأفاضل ، لا تبرأ منهم إلا بانجازه . وكنت اقترحتُ على مؤسس « المجلس العلمي » رجل الخير واليرّ الفضال الحاج محمد بن موسى ميا السملكي الإفريقي رحمه الله تعالى تأليفَ لجنة من أصحاب الشيخ وتلاميذه أبقام الله تعالى ، ليقوموا - خاصةً - بتنسيق هذه التعليقات والحواشي ، فانه لا يستطيع النهوض بهذا الواجب العظيم أحدٌ غيرهم ، وهم الذين صاحبوا الشيخ وتلقوا أفكاره وعرفوا مقاصده . ثم جددتُ هذا الاقتراح على نجل ذلك الحسن الكريم الأخ الفاضل الشيخ إبراهيم حين تفضّل بزيارتي في حلب عقب عودته من الحج إلى بيت الله هذا العام ، فوعد خيراً واستبشرنا خيراً ، وأعود فأقول : أداء هذا الحق لا يزال محلولاً من تلامذة الشيخ الصدّور البُدُور ، وأرجو أن تكون كلمتي هذه - وهي موجّهة إليهم جميعاً - دافعاً جديداً للقيام بقضاء هذا الدِين ، وأخصّ بالطالبة به على وجه أخصّ - أستاذنا وبركتنا أبا المحاسن العلامة الموهوب الشيخ محمد يوسف البَنُوري ، فانه على كثرة أعماله النافعة وخدماته الإسلامية والعلمية آتاه الله من الصبر والدأب والعون ما يمكنه النهوض بهذه المأثرة الباقية .

وإن تنسيق « الإتحاف » إتحافٌ يجعلُ المهامَ الفاضل الناهض به في مناجاةٍ دائمةٍ وسعّرٍ علميٍّ مستمرٍّ مع الشيخ الأنور قدّسَ سيره العزيز . وما أظن السادة الثّجَب تلامذة الشيخ بآرك الله فيهم بفرطٍ في هذا « الإتحاف » ولا بمُعْرِضين عن استعادة تلك الذكريات الفسالية الحية إلى قلوبهم إذ كانوا يسمعون كلام الشيخ إمام العصر أو يخدمونه ، ولا بتخطّفين عن ذلك العمل الجليل الذي يقرن اسمُ القائم به باسم الشيخ إمام العصر على وجه الدهر ، وهو إلى هذا : يُعَدُّ من خير العمل الذي يدخره المؤمن لآخرته ، وإنا لنتظرون .

وهذه الكتب مطبوعة في بلاد الهند في حياة الشيخ وبعد وفاته ، وكلها مؤلفات طالحة بأبحاث سامية لا يستغني عنها كل من حاول بحثاً دقيقاً في موضوعها .

مؤلفاته المخطوطة

للشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات قلبية ورسائل خطية في كثير من مشكلات العلوم والفنون ، فمنها : ١ - رسالة في الهيئة ، ألفها لبعض أصحابه . ٢ - رسالة في مسألة من الهندسة وعلم المرايا والمنظار . ٣ - رسالة في حقيقة العلم . ٤ - رسالة في مسألة يا شيخ عبد القادر شيئاً لله . ٥ - رسالة في مسألة الذبيحة لغير الله . ٦ - رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب ، استنبطها الشيخ من كتاب سيويوه والكشاف وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي . ٧ - مقامات أدبية على نهج مقامات الحريري ، ومنها منقوطة كلها ، ومنها غير منقوطة كلها ، ومنها كالمقامة المرائية إحدى كتاباتها معجزة والأخرى مهمة . ٨ - حواش على « الأشباه والنظائر » لابن نجيم . ٩ - رسالة في مسألة صلاة الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أدائها ، لم تتم . ١٠ - حواش على حواشي الزاهدية على شرح القطبية . وله تلخيصات مهمة فادرة . منها : ١١ - تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحلي اللكنوي . ١٢ - تلخيص أدلة الحنفية من « فتح القدير » لابن المصنم ، وصل فيه إلى كتاب الحج . ١٣ - تلخيص لبعض المهمات من كتاب « حياة الحيوان » للذميري . وله مذكرات قيمة في كثير من الأبحاث الحديثة ، من « مسألة التل أو التلين في وقت الظهر » وحديث « من أدرك ركعة من الصبح » وفي أحاديث تختص بنبي القرنين وبأجوج ومأجوج وغيرها مما رآه مشكلاً في موضوعه .

وأولى هذه الترجمة الطويلة كلها أن تسمى لثمناً وقبسات من جوانب حياة الامام الكشميري وعلومه وفضائله ومزياه ، فانه حقاً كما قيل :

بحر العلوم فما بحر يشاكله لوتقَّبُوا الأرضَ لم يوجده شبه

مقدمة

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

بقلم

تلميذ المؤلف العلامة المحقق البارع الشيخ محمد شفيع
مفتي باكستان حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهو يُجِيرُ
ولا يُجَارُ عليه ^(١) . خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيَبْلُوَكُمْ ، وهو
يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ إِلَيْهِ .
والصلواتُ الطَّيِّبَاتُ عَلَى سَيِّدِ الرُّسُلِ وخَاتَمِ الأنبياءِ وَمَنْ
لِوَاءِ الحمدِ يومَ القيامةِ بيديه ، أَوَّلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ : مُحَمَّدٍ
المبعوثِ إِلَى كَافَّةِ المَرَبِّ والمَجْمَعِ وأَوْسَطِ الأُمَمِ ، وسائرِ
الأنبياءِ كالأُمَّةِ لديه . المؤيَّدِ أُمَّتَهُ : أَوَّلَهَا بِذاتِهِ الشَّريفةِ ،
وأَوْسَطَهَا بالمَهْدِيِّ ، وآخِرَهَا بِعِيسَى المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢)

(١) أي هو وحده الذي يُمِذُّ وَيُحْيِي ، ولا يُنْقَضُ عليه
جوارهُ وجهاء .

(٢) لفظ (المَسِيح) لَقَبٌ لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
ولشُهْرَةٍ هَذَا اللَّقَبُ قَدْ يَتَقَدَّمُ عَلَى الأَسْمَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ :
« اِسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » .

وأصله بالمِيزَةِ : مَسِيحًا ، ومعناه : المَبَارَكُ ، وقال إبراهيم
النَّخَعِيُّ : معناه الصَّدِّيقُ ، وقال غيرُهُ : التَّلِيكُ . ومعنى (عِيسَى) :
السَّيِّدُ ، وهو مَرَّيْبُ إِشْوَعِ .

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْهِ ^(١) . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ أَجْمَعِينَ ، خُصُوصًا عَلَى صَاحِبَيْهِ وَخَتَنَيْهِ ^(٢) .

أَمَّا بَعْدُ : فَيَقُولُ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ :
الْمَبْدُ الضَّعِيفُ الْمَدْعُوُّ مُحَمَّدُ شَفِيعُ الدُّيُوبَنْدِيِّ ، غُفِرَ لَهُ
وَلَوْلَايِهِ وَمَشَائِخِهِ أَجْمَعِينَ :

= وَقَالَ جَهْرَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ (السَّيِّحَ) لَفَتْهُ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ
مِنَ النَّسَحِ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ إِطْلَاقِهِ عَلَى عَبَسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقِيلَ :
لَأَنَّهُ مُسَيِّحٌ بِالْبُرْكَ وَالْيَمْنِ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ يَدَهُ عَيْنَ
الْأَكْمَةِ فَيُبْصِرُ ، وَذَا الْعَاقَةِ فَيَبْرَأُ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ
الْأَرْضَ بِسِيَاحَتِهِ فَلَمْ يَسْتَكِينْ فِي كَيْنَ وَلَا بَيْتَ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ
الْجَمَالَ مَسَحَهُ أَيَّ شَمْلَةٍ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا .

وَلَا تَنَافَى بَيْنَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْفَضَائِلُ
وغيرُهَا . وَيُقَالُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَسِيحُ الْهُدَى أَيْضًا ، لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ : مَسِيحَ الضَّلَالَةِ .

(١) مُتَنَشَّى (مَهْرُودَةٌ) بِالْفَدَالِ الْمُجْمَعَةِ ، وَيُرْوَى (مَهْرُودَتَيْهِ)
بِالْفَدَالِ الْمُجْمَعَةِ ، أَيْ يَنْزِلُ فِي حُلَّتَيْنِ فِيهَا صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنْ
جَمَالٍ مَلْبَسَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا سَأَلَنِي يَانَهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْخَامِسِ .

(٢) مُتَنَشَّى (خَتَنَ) . وَالْخَتَنُ كُلُّ قَرِيبٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِ ،
وكَذَلِكَ (الْخَتَنُ) زَوْجُ الْبَنَتِ ، وَزَوْجُ الْأَخْتِ . وَالْمَرَادُ بِالْخَتَنَيْنِ هُنَا : سَيِّدُنَا عَثْمَانُ ،
وَسَيِّدُنَا عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، زَوْجَا بَيْتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

إِنَّ هَذَا جُزْءٌ وَجِيزٌ فِيمَا تَوَاتَرَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ ، فِي نَزُولِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ — عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ — وَحَيَاتِهِ ، وَرُجُوعِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِمَامًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ ، وَخَلِيفَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ النَّبَوِيَّةِ .

أَلْفَهُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، حُجَّةُ الْخَلَفِ ، آيَةُ مَنْ آيَاتِ اللَّهِ ، شَيْخُنَا وَمَوْلَانَا السَّيِّدُ : مُحَمَّدٌ أَنْوَرُ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ ، صَدْرُ الْمُدْرَسِينَ ^(١) بَدَارِ الْعُلُومِ الدِّيُوبَنْدِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ ، بَلْ مَرْجِعُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنْ سَائِرِ الدِّيَارِ ، وَسَمَاءُ :

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

ثُمَّ أَمَرَنِي بِتَرْتِيبِهِ وَتَرْجُمَتِهِ بِالْهِنْدِيَّةِ ، تَوْسِيمًا لِمَائِدَتِهِ ، وَنَعْمِيًّا لِفَائِدَتِهِ ، وَإِعْلَامًا لِمَائِدَتِهِ ، فَاعْتَمْتُ رِضَاهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَكَانَ الْبَاعْثُ عَلَى بَعْثِهِ وَتَرْتِيبِهِ : فَتَّةٌ عَمِيَاءُ ، وَدَاهِيَةٌ

(١) أَي كَبِيرٌ وَمُقَدِّمٌ .

دهياء ، ظهرت في بلادنا الهندية ، على شكل الفرقة الميرزائية ، التي ادعى رئيسها الأول (ميرزا غلام أحمد) : النبوة بل الأفضلية على أكثر الأنبياء عليهم السلام ! وتفوه أنه هو المسيح الذي أخبر رسول الله ﷺ بنزوله في آخر الزمان (١) .

(١) رأيتُ استكمالاً للتعريف بالقادياني الضال أن أذكر جملة مما قاله فيه المؤلف الإمام الكشميري طيب الله ثراه ، في فاتحة كتابه : « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » ، قال رحمه الله تعالى :

« إنَّ الشقيّ غلام أحمد القادياني للولود سنة ١٢٥٢ ، الذي ينتهي أصله إلى منول التتر ، وعلى قوله : إلى بأجوج ومأجوج ، لعنه الله وأخزاه ، كان سوامي ونوتوي من أوّل أمره ما يدعيه ويفتره آخراً . ولكن الشقيّ تدرّج ونلوث في دعواه نلوث الحيرباء ، وسلك في تمشية مرآته وتمعية كلامه طريق الزنادقة والباطنية ، واتبع الباطية والبهائية سواء بسواء . »

فادّعى أولاً : أنه مجددٌ وممثلٌ للمسيح (١) . ثم انتقل إلى أنه المهديّ للوعود والمسيح للمهود ، ومن الجانب الآخر أدّعى أنه نبيّ لتوتوي ، أو ظليّ ، أو بُروزي ، على ممان اخترعها الزنديق ! ثم تحوّل إلى أنه نبيّ غير تشرّيفي ، ورسولٌ كذلك ، ثم إلى أنه نبيّ تشرّيفي ورسولٌ كذلك ، باح به في « أربعينه » ، وتحدّث =

(١) وكان يده ظهور هنا الضالّ بينه الدعاوي الباطلة سنة ١٣٠٦ .

ثم دَعَاهُ هذا المَوسَى إِلَى دَعَاوِي بَاطِلَةٍ ، وَأَمَانِي عَاطِلَةٍ ،

= بِالآيَاتِ ، وَجَمَلَ وَحْيَهُ كَالْقُرْآنِ ! كما في كتابه « نزول المسيح »
ص ٩٩ وغيره .

وَجَمَلَ يُحَاكِي مَعْجَزَاتِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعْجَزَاتِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
أَيْضاً ، فَجَمَلَ (مَسْجِدُهُ) (١) : الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ! وَجَمَلَ (قَرْيَتُهُ) :
مَكَّةَ الْمَسِيحِ ! وَجَمَلَ (مَدِينَةَ لَاهُورَ) : مَدِينَتَهُ ! وَجَمَلَ لِمَسْجِدِهِ
مِنَارَةً سَمَّاهَا مَنَارَةُ الْمَسِيحِ ! فَجَمَلَ كُلُّ مَا يَتَلَقَّى بِمَبْصَرِي عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا الْمَنَارَةَ فَالَهَا كَانَتْ تَهَيَّأُ بِذِلِّ الْمَالِ ، وَقَدْ جَمَعَتْهُ مِنْ
أَتْبَاعِهِ ، وَجَمَلَ مَقْبَرَةً سَمَّاهَا مَقْبَرَةُ الْجَنَّةِ ! مَنْ دُفِنَ بِهَا فَهُوَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ! وَسَمَّى أَزْوَاجَهُ أَمَهَاتٍ لِلزُّمَيْنِ ! وَأَتْبَاعَهُ أُمَمَهُ !

وَمِنْ أَكْبَرِ مَا أَدَّعَاهُ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ : نِكَاحُ الرَّأَةِ السَّمَاءِ
بِحُجْمَتِي مِيكَمْ ، مِنْ فَوْقِ الْبَهَاءِ ، وَجَمَلَتْهُ وَحْيًا أَوْحَى إِلَيْهِ بِهِ !
وَاسْتَمَرَ عَلَى لَعْنَتِهِ تِلْكَ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَقَالَ فِيهِ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ كُلَّ
مَنْعٍ مِنْ هَذَا النِّكَاحِ ، وَإِنَّمَا تَدْخُلُ فِي نِكَاحِهِ ، وَإِنَّهُ تَقْدِيرُ مُبَرَّمٍ ،
وَأَوْحَى إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ فِيهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ : « انْجَاهُ لَهُمْ » : « كَذَّبُوا
بِآيَاتِي وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ، فَسَيَكْفِيكُمْ وَيُرُدُّهَا إِلَيْكَ ، أَمْرٌ مِنْ لَدُنَّا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ زَوْجَانِهَا » ! وَهَكَذَا يَتَلَقَّفُ كَلَامَ الْقُرْآنِ وَيُحْكِيهَا
فِي اقْتِرَائِهِ !

وَجَمَلَ ذَلِكَ وَحْيًا سَمَاوِيًّا يُتْلَعُ بِهِ كَالْقُرْآنِ ! وَجَمَلَ نَبَأَ
ذَلِكَ مِيزَانِ صَدَقِهِ وَكَذِبِهِ ضِدَّ كَافَّةِ الْخَلِيقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى
وَالْيَهُودِ ، وَأَطْمَعَ وَاللَّهُ السَّمَاءَ لِلذِّكُورَةِ بِأَمْوَالٍ وَدَارٍ وَعَقَارٍ ، وَدَلَّاهُ
- خَدَعَهُ وَزَلَّفَ لَهُ - بِكُلِّ مَكْرٍ وَحِيلَةٍ ! فَضَضَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى =

(١) أي جبل المسجد الذي بناه في بلدة (قاديان) هو المسجد الأقصى !

حتى ساقته هذه الدماوي إلى إنكار شطري من الدين ،

= رفوس الأَشهاد وعلى أعين الناس ، ولم يُرزَق ذلك النكاح ، وقد نكحها سلطانُ أحمد ، وأولدها أولاداً والحمد لله على ذلك ، وكان ذلك الشقيّ أعلنَ إلهامه : أنه إن لم يَمِّ له ذلك النكاحُ فيكون هو أخبث من كلِّ خبيث ، فكان كذلك : أخبث من كلِّ خبيث !

وكان كلُّ غرضه جَمْعَ الأموال ونيلَ اللذات والشهوات ، فسقطَ في الهاوية ، وأبقى داهيةً دهياء للإسلام والمسلمين ، وكفَّرَ من لم يؤمن به كما في « جريدة الحكم » ، ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩ ، وفي « حقيقة الوحي » ص ١٧٩ ، وفي مکتوبه المدرج في « الذكر الحكيم » .

وأهان عيسى ابنَ مريم عليه السلام بما تشبَّه منه الأكباد ! ولم يوجدَ نبيٌّ هَجَبًا نبيًّا أو حَطًّا عليه ، واستمرَّ على دَيْدَنِهِ ذلك إلى أن قال في آخرِ سَنَةٍ من حياته في « جريدة البدر » : « إني مُدْعٍ أني رسولُ نبيٍّ » ! وفي مکتوبٍ له إلى « جريدة أخبار عام » : « إني على حُكْمِ الله نبيٌّ » . وكذا في « حقيقة الوحي » ص ١٤٩ .

إلى أن أخذَهُ اللهُ تعالى بعد ما أرسلَ مکتوبَهُ إلى مدير « أخبار عام » بخمسة أيام أخذَهُ عزيزٌ مقتدرٌ ، ورَمَاهُ قَضَاءُ اللهِ وقَدَرُهُ بالهَيْفَتَةِ : - الإسهال - وسَقَطَ على وجهه في حُشَّةٍ - بيتٍ الخلاء - واستقرَّ في دار البوار ، وكانت مَوْتَتُهُ موتاً يَمْتَرِ به المَعتبر ، وقد وَصَلَ إلى أمِّه الهاوية في سنة ١٣٣٦ ، وكان قد وُلِدَ سنة ١٢٥٢ .

ثم إنه لما أرادَ تَخْلِيصَ البَحث ، والتَّليْسَ على عوالم المسلمين فيما لا يَمُتَّقُ بالمَوْضوع : تَمَلَّقَ بِإِشَاعَةِ وفاةِ عيسى عليه السلام ، =

.....

= وَسَوَدَ الْأَوْرَاقَ وَوَجَّهَهُ بِهِ ، وَجَعَلَهُ شَبَكَةً لِلْعَوَامِّ ، وَكَرَّرَهُ فِي كُلِّ جَمْعَةٍ لَهُ !

فصنَّفَ العلماءُ لإثباتِ حياةِ عيسى عليه السلام رسائلَ حسنة نحو « درة المراني على متن القادياني » ، و « سيف جشتيائي » ، و « شهادة القرآن » وغيرها ، وكانت تكفي ، ولكني أردتُ تمرينَ طلبةِ الدرسِ بهذه المسألة ، وإطلاعَ المسلمين بِمَنْ لسانهم عربيٌّ من العراق والشام ومصر وغيرها ، فلأُمولُ من كافة المسلمين أن يقوموا بشصرة الدين والذب عن حوزتيه ، وبأداء فريضة الإسلام وحقه ، وحفظِ المسلمين عن كيدِ هؤلاء الزنادقة وكفرهم البواح ، والله يَهْدِي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم . انتهى .

وقال العلامة شرفُ الحقِّ العظيم آبادي في كتابه « عون العبود على سنن أبي داود » ، ٤ : ٤٠٥ - ٤٠٦ « ومن الصائب المظني ، والبلاء الكبرى على الإسلام أن رجلاً من الملحدين الدجالين الكذابين ، خرج من الفنجاب من إقليم الهند ، وهو مع كونه مُدَّعيًا للإسلام : كذَّابٌ خبيثٌ ، وعَصَى اللهَ ورسوله ، وطنى ، وآثَرَ الحياة الدنيا . وكان أوَّلُ ما ادَّعاه أنه مُحَدَّثٌ ومثلهم من الله تعالى .

ثم كَثُرَتْ فِتْنَتُهُ ، وعَظُمَتْ بليَّتُهُ ، من سنة ستٍ وثلاثمائة وألف إلى السنة الحاضرة وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاثمائة . وألَّفَ الرسائلَ المديدة في إثبات ما ادَّعاه من الإلهاماتِ الكاذبة ، والمعاوي العقلية الواهية ، وأقوالِ أهل الزنادقة والإلحاد ، وحرَّقَ الكليم والنصوصَ الظاهرة عن مواضعها ، وتقوَّء بما قشعر منه الجلود ، وبما لم يَجْتَرِء عليه إلَّا غيرُ أهلِ الإسلام ، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونَقِصِهِ ونَقِصِجِهِ .

وَرَدَ كَثِيرٌ مِنْ نصوصِ الإمامِ المُبِينِ^(١) ، وتكذيبِ أحاديثِ النبيِّ الأمينِ . وذلك لأنَّ النصوصَ الفرقانيةَ ، والأخبارَ

= فمن أقوالِهِ الواهيةِ المردودةِ التي صَرَّحَ بها في رسائله : أنَّ نَزُولَ عيسى ابنِ مريمَ ورَقَعَهُ إلى السماءِ بِجَسَدِهِ العُنصري : من الخرافاتِ والمستحيلات .

وَأدَّعى أنَّ عيسى المسيحَ الوعودَ في الشريعةِ الحميدةِ ، وانطَرحَ في آخرِ الزمانِ لقتلِ الدجَّالِ : ليس هو عيسى ابنُ مريمَ الذي توفَّاهُ اللهَ ورَقَعَهُ إليه ، بل المسيحُ الوعود : مثله ، وهو : أنا الذي أُنزِلُ اللهَ تعالى في القادِيانِ . وأنا هو الذي جاء به القرآنُ العظيمُ ، ونطقَتْ به السُّنَّةُ النبويةُ ، وأما عيسى ابنُ مريمَ فليس بحَيٍّ في السماءِ ! .

وَأُنكَرَ وجودَ الملائكةِ على الوجه الذي أُخبرْنَا به رسولُ الله ﷺ . وَأُنكَرَ نَزُولَ جبريلَ عليه السلامُ على النبي ﷺ . وَأُنكَرَ نَزُولَ ملكِ الموتِ . وَأُنكَرَ ليلةَ القدرِ . وَبَذَهَبَ في وجودِ الملائكةِ مذهبَ الفلاسفةِ والملاحدةِ .

ويقول : إِنَّ النبوءةَ التامةَ قد انقطعت ، ولكن النبوءةُ التي ليس فيها إلاَّ الميِّشَرَاتُ فهي باقيةٌ إلى يومِ القيامةِ لا انقطاعَ لها أبداً ، وَإِنَّ أبوابَ النبوءةِ الجزئيةِ مفتوحةٌ أبداً .

ويقول : إِنَّ ظواهرَ الكتابِ والسُّنَّةِ مصروفةٌ عن ظواهرها ، وَإِنَّ اللهَ تعالى لم يَزَلْ يُبَيِّنُ مُرَادَهُ بالاستماراتِ والكتاباتِ ، وغيرِ ذلك من الخرافاتِ والمقائدِ الباطلةِ . انتهى .

(١) أي القرآن الكريم .

المتواترة الواردة في حياة عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان . كانت ردماً بينه وبين مقاصده الياجوجية ، فأتى على جلّتها بالإنكار والتحريف ، ولم يُبالِ الشقي أن إنكارها وتحريفها : عين إنكار رسالة محمد ﷺ ، وخروج من الإسلام ، ومروق من الدين ! نعوذ بالله منه .

فادّعى الرجل أولاً - مُقتفياً آثار اليهودية - أن عيسى ابنَ مريم عليه السلام قد مات ودُفِنَ في (كشمير) ! ثم أقبلَ على سائر النصوصِ اليئنة والأحاديثِ الصريحة الواردة في نزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام فجعلَ يلتمسُ بها ، ويتخبطُ في تحريفها خبطَ المشوَّاء (١) ! فزعم أن مُرادَه ﷺ من نزولِ عيسى عليه السلام في جميع هذه الأحاديث : هو نُزُولُ مثله لا عَيْنُ عيسى ابنِ مريم النبيِّ الإسرائيليِّ . فانه قد مات . وبعد هذا التمهيد وجدَ مكانَ القولِ ذا سعة ، فادّعى أنه هو ذلك المثلُّ الموعودُ نزوله !!

وكان في صفاته الذميمة وأخلاقه الرذيلة : غنى من أن

(١) المشوَّاء : هي الناقة التي لا تبصر أمامها ، فهي تخبط يديها كلَّ شيء .

يَتَّصِدِّي أَحَدٌ لِإِبْطَالِ دَعْوَاهُ ، فَإِنَّ خِصَالَهُ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ هِيَ الَّتِي تَكْذِبُهُ فِي كُلِّ مَا ادَّعَاهُ ، وَتَفِرُّ عَنْ شَفَاهُ ^(١) ، فَلَا تَكَادُ تَرُكُهُ أَنْ يَسَاوِيَ إِنْسَانًا وَقُورًا ذَا مُرُوءَةٍ ، فَكَيْفَ بِالْمَسِيحِ أَوْ مَثِيلِهِ ؟ ! وَمِنْ ثَمَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ ، وَلَمْ يَعْثَبُوا بِهَفَوَاتِهِ وَثُرَّهَاتِهِ ^(٢) ، حَتَّى عَادَتْ شَرَارَتُهُ جَمْرًا ، وَضَحَضَاحُهُ غَمْرًا ^(٣) ، فَارْجَتْ فِتْنَتُهُ فِي الْبِلَادِ وَمَاجَتْ ! وَأَيَقُظْتَ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ هَاجَتْ !

وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْبَاقِعَةَ ^(٤) لَمَّا رَأَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ عَرَفُوا مَا يَلْزَمُ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ ، كَمَا هُوَ الْمَنْصُوصُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، ثُمَّ تَفَقَّدُوهَا فِي نَفْسِهِ

(١) فِي « الْقَامُوسِ » : « قَرَّ الدَّابَّةُ بِفِرْعَاهُ : كَشَفَ عَنْ أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سِنُّهَا » . وَ « الشَّعَا - بِالْفَيْنِ - : اخْتَلَفُ نَبْتَةِ الْأَسْنَانِ بِالطُّوْلِ وَالْقِصْرِ وَالْإِدْخُولِ وَالْخُرُوجِ » .

(٢) أَيُّ أَبْطَالِهِ .

(٣) الضَّحَضَاحُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ الْكَمِينَ . وَالْغَمْرُ ، الْمَاءُ الْكَثِيرُ .

(٤) : الدَّاهِيَةُ .

وخاصوا في التجسس عن دِخْلَتِهِ ^(١) : لَنَفَرَتْ جِئْتُهُ ،
وَلَمَنْ مَا يُجِئُهُ ^(٢) ، وَلَمْ يَنْقَ فِي يَدَيْهِ إِلَّا الْفَضَاحَةُ
وَالْخُسْرَانُ ، وَلَانْتَهَتْكَ سِتْرُهُ بَيْنَ الْأَخْدَانِ وَالْأَعْوَانِ ،
فَأَوْحَى إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ أَنْ يَصْرِفَ أَفْكَارَهُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ
الَّذِي تَنْفَصِلُ بِهِ الْقَضِيَّةُ عَلَى غَيْرِ مُرْضِيَّةٍ ، وَتَنْجَلِي
بِهِ الْعَمَاةُ عَنْ خَزَايَا ، إِلَى مَبَاحَثَ لَا مِيسَاسَ لَهَا مِنْ
دَعَاوِيهِ الْبَاطِلَةِ ، وَلَا تُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا فِي أَمَانِيهِ الْعَاطِلَةِ : مِنْ
أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيٌّ أَوْ قَدْ مَاتَ ؟ وَهَلْ رُفِعَ إِلَى
السَّمَاءِ بِجَسَدِهِ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُوَ
بِنَفْسِهِ أَمْ مَثِيلُهُ ؟ .

وبالجملة : فَعَمَلَ هَذِهِ الْمَبَاحَثَ أُحْبُوْلَةً لِلصَّيْدِ ^(٣) ،
فَصَرَفَ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ بِهَذَا الْكَيْدِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا
لَوْ سَلَّمْنَا أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَاتَ مَوْتَةً لَا يَنْبَغُ

(١) دِخْلَةُ الرَّجُلِ بَكْرُ الدَّالِ وَفَتْحُهَا وَضَمُّهَا : نَيْئُهُ وَمَذْهَبُهُ
وَجَمْعُ أَمْرِهِ .

(٢) عَنْ النَّبِيِّ : ظَهَرَ . وَمَا يُجِئُهُ : مَا يَسْتُرُهُ وَيُخْفِيهِ .

(٣) الْأَحْوَلَةُ : الْبَيْدَةُ .

بمدها إلى يوم النشور ، وأن الموعود نزلوه هو مثيله لا هو هو ، فقل لي : كيف يستلزم موته أن يكون ذلك الشقي مثيله والمسيح الموعود؟! بل بينه وبين أمانيه مهامه لا تطوى^(١) ، وموآمي لا تُنوى^(٢) ، ما لم يأت عليه برهان ، ولن يأتي به ولو استظهر فيه ربيّه^(٣) ، أو أنزل له منكوحته السماوية ، وأنح له كل الأنبيح^(٤) ، واستغاث بأخيه الدجال المسيح !

ولهذا كان علينا أن لا نلتفت إلى هذه المباحث التي جعلها مشغلة للفئام^(٥) ، وأجولة^(٦) للعوام ، بل نسجنه

(١) المهامه : الفتوات التي لا ماء فيها . ولا تطوى : لا تقطع لموت من يستلکها .

(٢) التوامي : جمع مومة ، وهي الفازة والفلاة الواسعة . كما في « تاج العروس » في (موم) . ولا تُنوى : لا تقصد هلاك الداخل فيها .

(٣) استظهر : استعان . وربيّه : شيطانه .

(٤) الأنبيح : الصوت من ثقل أو مرض ويكون بأين ، وأنح : صوت ذلك الصوت .

(٥) هي الجماعة الكثيرة من الناس . (٦) ميصيدة .

في أوطانه ، ولا نطلبه إلا عن بُرهانه . ونأخذُه باليمين ^(١) ،
ليبين أنه يمين ^(٢) ، ولو أتى بألف يمين ، حتى يقطع منه
الوتين ^(٣) ، فانه لحق اليقين ، وحسرة على الكافرين .

يُذَّ أنَّه ^(٤) لما شاعت هذه المباحث في العامة
تشوّشت أذهانهم وكادوا — لولا الله — أن يفتنوا ، لما
قد زوّق به أولئك الضالّون هفواتهم ^(٥) ، وزخرفوا
تحريفاتهم في النصوص القرآنيّة والحديثيّة ، ثم خيلوا إلى
الجهلة أن ثبوت هذه المباحث ثبوت لدعواهم ، ودليل
لمسيحيّة ميرزآم ، وإنهم من إفكهم : ليقولون ، وقد
حيل بينهم وبين ما يشتهون ، فكروا مكرّاً كُبّاراً ،
وتحدّوا به في المسلمين جهاراً ، فأض ^(٦) البلاء بلاءين ، والرّزية
رُزُوزين ^(٧) :

(١) : بالقنوة (٢) : يكذب .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) أي : غير أنه .

(٥) أي زيّنوا هفواتهم للناس ففروا بها .

(٦) : فرج . (٧) الرّزية والرّوء : النّصيّة .

الاول : أنه لو سكتَ عليه العلماء : لرأى العامةُ في سكوتهم ثبوتَ دعوى المسيحية للميرزا ! وكونه هو المسيح الموعودَ نزوله في آخرِ الزمان . وإنه هو الارتدادُ الصريح ، نعوذُ بالله منه !

والثاني : أن مسألةَ نزولِ المسيح عليه السلام ، وكونه هو عيسى ابنَ مريمَ النبيِّ الإسرائيليِّ بينه : مما صدعتُ به النصوصُ القرآنية ، وتواترتُ فيه الأحاديثُ النبوية ، وأجمعتُ عليه الأئمةُ من لدُنْ عهدِ النبيِّ الكريمِ ﷺ إلى يومنا هذا : بحيثُ لا يُسمعُ التأويلُ ، ولا يَسَعُ فيه القولُ والقيـل . وإنَّ جميعَ ما كفوّه به هذا الشقيُّ تقولُ مُتقوِّل ، وما هو بمُزَحَّزِحه من المذابِ أن يُحرِّفَ أو يُؤوِّلَ !

وبالمجمل : فسَّتْ الحاجةُ إلى تبينِ حَيْدِهِ ، وكشفِ كَيْدِهِ ، ورفعِ السِّتْرِ عن وسْوسِهِ التي ألقاها في قلوبِ المسلمين ، وإزاحةِ الأوهامِ والشُّبُهاتِ التي اخترعها في الإمامِ المبين^(١) ، فقام لهذا رجالٌ من حزبِ الله ، فصنّفوا

(١) أي القرآن الكريم .

فيه رسائل بين وجيزٍ وطويل ، ودقيق وجليل ، وجاءوا بما فيه كفاية لمن له دراية ، وأوتي من الله هداية ^(١) .

(١) قلت : قد أُلِّفَ في الردِّ على القاديانية وقض أباطيلهم غير واحد من العلماء ، بالمرية والفارسية والأوردية : لنة القادياني الضالَّ المردودِ عليه . وهذا غَيْضٌ من قَيْضٍ من أسماء تلك المؤلفات مع تاريخ طبعها ومكانه :

- ١ - هدية المهديين في آية خاتم النبيين لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع سماحة مفتي باكستان كاتب مقدمة « التصريح » هذه ، حفظه الله تعالى .
- ٢ - القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لصديقنا العلامة الداعية الكبير الأستاذ السيد أبي الحسن الندوي الهندي ، حفظه الله تعالى ، طبع في الهند دون تاريخ ، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٧٥ .
- ٣ - القادياني والقاديانية له أيضاً ط الهند ١٣٧٨ .
- ٤ - المسألة القاديانية للأستاذ أبي الأعلى المودودي حفظه الله تعالى ط القاهرة ١٣٧٣ .
- ٥ - البيانات في الرد على القاديانية له أيضاً .
- ٦ - حقيقة القاديانية للأستاذ محمد لقمان الصديقي ط القاهرة ١٣٧٥ .
- ٧ - إكفار الملحدين في ضروريات الدين لإمام مصر محمد أنور شاه کشميري مؤلف كتاب « التصريح » ط الهند ١٣٥٠ .
- ٨ - صدع النقاب عن جَسَّاسة الفَنجاب - القادياني - للإمام کشميري أيضاً (نظم) ط الهند ١٣٤٣ .
- ٩ - طائفة القاديانية لأستاذنا العلامة الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٥١ .

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَابِ أُدِلَّةٌ قَوِيَّةٌ ، وَشَوَاهِدٌ بَيِّنَةٌ ،

- ١٠ - فصل قضية القادياني للعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري الهندي ط الهند .
- ١١ - رسالة في الرد على القاديانية للشيخ محمد نذير حسين الدهلوي .
- ١٢ - الفتح الرباني في الرد على القادياني للقاضي حسين بن محسن الأنصاري .
- ١٣ - الحق الصريح في إثبات حياة المسيح للشيخ محمد بشير الشهبسواني .
- ١٤ - إشاعة السنة للشيخ أبي سعيد محمد حسين اللاهوري .
- ١٥ - إعلاء الحق الصريح بتكذيب مثل المسيح للشيخ محمد إسماعيل الكولي .
- ١٦ - شفاء للناس .
- ١٧ - عصا موسى . ذُكِرَتْ هذه الكتب السبعة في د عون المعبود على سنن أبي داود ، تعرف الحق العظيم آبادي ٤ : ٤٠٦ وما أدري : هل كلها بالمرية أم بعضها بالأوردية ؟
- ١٨ - النصال الشفوية في الرد على القاديانية لعلامة مدينة دير الزور من بلاد الشام الشيخ حسين محمد الخالدي رحمه الله تعالى ط دمشق ١٣٧٢ .
- ١٩ - سهام التفضال في رد الضلال ، في الرد على الرسالة الموسومة بالحقائق الأحمدية لأحمد الهندي المدعي أنه عيسى ! للعلامة الشيخ حسين أيضاً ط حلب ١٣٤٦ .
- ٢٠ - الأسس السياسية للحركة القاديانية للأستاذ السيد عباسي من علماء دار السلام في مدينة درين جنوبي إفريقيا ، ترجمت عن الإنكليزية إلى العربية ط دمشق ١٣٧٧ .
- ٢١ - منشأ القاديانية ومقاصدها الخبيثة . حديث لندوة العلماء الأجلاء في مجلة د لواء الإسلام ، المصرية في سنتها الثالثة عشرة سنة ١٣٧٩ ص ٣٨١ - ٣٩٢ .

بَقِيَتْ فِي الْحَيَايَا ، وَلَمْ تَصْعَدْ إِلَيْهَا أَفْكَارُ الْمُصَنِّفِينَ .

-
- ٢٢ - السيف الرباني في عتق جلال شمس القادياني للشيخ جميل الشطري
الدمشقي باسم : « تأليف مسلم دمشقي » ط دمشق ١٣٥٠ .
- ٢٣ - الإنكليز والقاديانية للشيخ محمد عمر اللثاني . دون تمين مكان
الطبع وزمانه .
- ٢٤ - كشف الستار عن القاديانية مطية الاستعمار . له أيضاً ط دمشق
١٣٧٧ .
- ٢٥ - البرهان المبين في تأييد فتاوى المفتين للعلامة الشيخ محمد هاشم
الخطيب رحمه الله تعالى ط دمشق .
- ٢٦ - ٢٨ - ثلاثة كتب أخرى في نقض القاديانية له أيضاً ، ط دمشق .
- ٢٩ - فصل الخصام في الردّ على كشف اللثام للعلامة محمد أبي ذر النظامي
الأيوبي رحمه الله تعالى ط حمص .
- ٣٠ - الحق المبين في الرد على القاديانيين الدجّالين للشيخ محمد حمدي
الجويجاتي ط دمشق ١٣٦٧ .
- ٣١ - حجة المجالان على جماعة قاديان للشيخ محمد وحيد الجباوي ط
دمشق ١٣٦٨ .

ما أُثِفَ مِنْهَا بِالْأُورْدِيَةِ

- ٣٢ - ختم نبوت لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع مقبي باكستان .
حفظه الله تعالى .
- ٣٣ - قادياني مذهب للشيخ محمد إلياس برقي .
- ٣٤ - كلمة الله في حياة روح الله لأستاذنا العلامة الشيخ محمد إدريس
الكاندهلوي مؤلف « التليق الصبيح على مشكاة المصابيح » =

ومباحث ومقالات أئينة ، لم تُذكرَ كها أنظارُ المُحررين

- = وشيخ الحديث بالجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى .
- ٣٥ - الخطاب المليح في تحقيق المهدي والسيح لحكيم الأمة الشيخ أنشرف على التهاوي رحمه الله تعالى .
- ٣٦ - الشاب لرجم الخطاطف الرتاب لشيخ الإسلام العلامة شبيب أحمد العثاني رحمه الله تعالى .
- ٣٧ - خاتم النبيين لإمام العصر محمد أنور شاه الكشميري ط الهند .
- ٣٨ - فتنة مرزائيت لإمام العصر الكشميري أيضاً ط الهند .
- ٣٩ - الجواب الفصيح لمنكر حياة المسيح لتلميذ إمام العصر أستاذنا العلامة الشيخ محمد بدر عالم الميراثي الهندي ، المهاجر القيم في المدينة المنورة ، حفظه الله تعالى . وقد ترجم إلى الإنكليزية .
- ٤٠ - درة القادياني على متن القادياني .
- ٤١ - سيف جشتيائي .
- ٤٢ - شهادة القرآن . هذه الثلاثة ذكرها الإمام الكشميري في كلمته التي سبق تعليقها في ص ٤١ .
- ٤٣ - عشرة كاملة ، في إبطال الفتنة الرزائية والنبوة الباطلة ، لشيخ مشايخنا العلامة الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الهندي مؤلف و حل المقصود من سنن أبي داود ، رحمه الله تعالى .
- ٤٤ - فتح قاديان للعلامة السيد الشيخ مرتضى حسن رئيس شعبة التبليغ في دار العلوم الفيوندية .
- ٤٥ - فيصلة مقدمة بهاولبور . وهي في الأصل دعوى رُفِعت من مسلمة قد ارتدت زوجها بدخوله في القاديانية فرُفِعت عليه =

والمؤلفين . فكان موضع الصدر هناك خالياً ، يدعوه له
ساداً ومالياً ، فانصب له - باذن الله تعالى - الشمس
البازغة لسماء العلم ، والبدر التيم لفلک الخلق والحلم ،
ومن اعترف بفضل الصديق الودود ، والحكم اللدود ،
ومن لانت له صم الملو كالحديد بين يدي داود عليه
السلام ، بقیة السلف ، حجة الخلف ، آية من آيات
الله ، شيخنا ومولانا محمد أنور شاه ، صدر المدرسين بدار
الملو الديوبندية الهندية ، لا زالت ديم^(١) أفضاله
هامرة ، وبجالس درسه عامرة . فصنف فيه مصنفاً
جليل الشأن ، حافلاً ببينات الحديث والقرآن ، بحيث لا
يمارى فيها ولا يستراب ، كافلاً لجميع ما يحتاج إليه في

= دعوى الردة إلى دار القضاء في بهاولبور بدخوله في القاديانية ،
حكم القاضي بارتداده وقسح النكاح . وفي هذا الكتاب أمور
مهمة من شهادات العلماء الأكبر في دار القضاء .

٤٦ - آيينه مرزايت للعلامة الشيخ عبد الطيم الصديقي الهندي رحمه الله
تعالى .

٤٧ - مرزا غلام أحمد كفرة أقوال ، توحيد وصفات باريمين همري للعلامة
الشاه أحمد نوراني . أفادني كبير أمن هذه المؤلفات أستاذنا محمد شفيع .

(١) جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

الباب ، سَمَّاهُ : « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام »^(١)
 بجاء بحمدِ الله يَرُوقُ النواظر ، ويلدُّ الخواطر . وكان خَتَمًا
 على شِفاهِ الملاحدة الفَجْرة ، وكيًّا على جِباهِ الزنادقة الكفْرة ،
 وشَكِيمةً^(٢) في أفواههم ، وغُصَّةً في صُدُورهم ، وزَلْزَلَةً
 في قاديانهم^(٣) ، ووباء في دارِ أمانهم . إلا أنَّه لم يَسْرُدْ
 فيه أحاديثَ الباب بأسرها رَوِّمًا للاختصار ، وتخفيفًا على
 النُّظار .

ولمَّا كان في جَمْعِ هذه الأحاديثِ فائدةٌ جَسِيمةٌ ،

(١) وهو كتاب كبير جامع في بابهِ ، طُبِعَ في الهند في حياة
 المؤلف في حدود سنة ١٣٥٠ ، وجاء في ٢١٨ صفحة . ثم طُبِعَ طبعة
 ثانية بعد وفاته سنة ١٣٨٠ في كراتشي من الباكستان ، مضافاً إليه
 تعليقات وحواش حافلة كان الشيخ الأنور أَلْفَها بعد فراغه من الكتاب
 وسَمَّاهَا : « نحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » . وقدَّم لهذه
 الطبعة الثانية مقدمةً واسعةً تليدُهُ العلامة البارِعُ الجامعُ أبو المحاسن
 شيخنا الشيخ محمد يوسف البَنُوري حفظه الله تعالى ، وبلغت صفحات
 هذه الطبعة ٣٤٠ صفحة دون التقدمة .

(٢) الشَكِيمةُ في اللُّجام : الحديدةُ للمعرِضةُ في فمِ القَرسِ التي
 فيها الفأس . وقَاسُ اللُّجام : الحديدةُ القائمةُ في الشَكِيمة .

(٣) أي في دعوى القادياني الضالِّ غلام أحمد .

ومنفعة للناس عظيمة ، جعلها جزءاً برأسه ، جمع جميع ما انتهى إليه النظر في الكتب الحديثية التي أمكن الاطلاع عليها ، واستوعب سائر مجلدات « مسند أحمد » في المطالعة ^(١) ، لتخرج أحاديث هذا الباب ، فجاء بحمد الله منها عددٌ لم يطلع عليه كثيرٌ من العلماء المتقدمين فضلاً عن الأقران والأتراب ، حتى إن القاضي الشوكاني — من علماء القرن الثاني عشر — لما صنّف في هذا الباب رسالة سماها : « التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح » لم ييسر له إلا تسعة وعشرون حديثاً ، مع كثرة اطلاعه وكثرة الكتب الحديثية في زمانه . فهاك رسالة سبعمينية ، قد حوت سبعمين حديثاً صريحاً في الباب ، وعلى الله سبحانه التوكّل وإليه المآب ^(٢) .

(١) وكتاب « مسند الإمام أحمد » في مئة مجلدات ضخام جداً ، تبلغ صفحاتها من حَجْم هذا الكتاب الذي بين يديك أكثر من اثني عشر ألف صفحة . وهذه هي المرة الثانية التي طالع فيها الشيخ الإمام الكشميري « مسند الإمام أحمد » . وقد طالعته مرةً أولى قبل هذه ، استخلص منه فيها الأحاديث المؤيدة للضعفة في وجوب صلاة الوتر .

(٢) قلت : وقد ألّف غير واحد من العلماء الأجلة في زول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام تأليف مستقلة ، سوى الفسرين =

أحاديث نزول عيسى عليه السلام متواترة

ولعلَّكَ قد عرفتَ مما ذكرنا أنَّ الأحاديثَ في هذا البابِ متواترةٌ ، وقد صرَّحَ به جماعةٌ من المحدثين :

= والمحدثين الذين توسَّعوا في ذلك في تفاسيرهم وشروحهم لكتب الحديث حتى كانت أبحاثهم أن تكون كتباً خاصة بهذا الموضوع . وإليك أسماء طائفة من الكتب المطبوعة في هذا الشأن مع تاريخ طبعتها ومكانه :

- ١ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة ، لأستاذنا الامام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٦٢ .
- ٢ - عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام لشيخنا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن الصديق النمَّاري ، فرَّج الله عنه ط القاهرة ١٣٦٩ .
- ٣ - إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، له أيضاً ط القاهرة طبعة ثانية دون تاريخ .
- ٤ - عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام مصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ط الهند دون تاريخ ، ثم طُبِّعَ في باكستان كراتشي ١٣٨٠ في ٣٤٠ صفحة ما عدا المقدمة التي بلغت ٣٢ صفحة بقلم تلميذه أستاذنا العلامة الجامع أبي الحسن الشيخ محمد يوسف البنوري حفظه الله تعالى .
- ٥ - تحية الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام مصر الكشميري أيضاً ط الهند ١٣٥١ ثم طُبِّعَ في باكستان ١٣٨٠ . =

فقال العلامة السيد محمود الآلوسي في تفسيره : « رُوح
المعاني » ^(١) : « ولا يَقْدَحُ في ذلك - أي في خَتَمِ الثبوتِ -
ما أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عليه ، واشتهرتْ فيه الأخبار - ولعلَّها
بَلَفَتْ مَبْلَغَ التواترِ المعنوي » ^(٢) - ونَطَقَ به الكتابُ

٦ - الجواب للمقنع الحرر في الرد من طنى وتخير بدعوى أنه عيسى
أو المهدي المنتظر للعلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله
تعالى ط القاهرة ١٣٤٥ .

٧ - إزالة الشبهات المظالم في الرد على منكر نزول عيسى عليه السلام
لشيخ محمد علي أعظم رحمه الله تعالى ط حلب ١٣٧٨ .

٨ - اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام
آخر الزمان لأستاذنا العلامة الشيخ محمد العربي الدبباني الجزائري
المقيم في مكة المكرمة حفظه الله تعالى ، ط القاهرة ١٣٦٩ .

٩ - التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح للقاضي الشوكاني .
ط الهند .

١٠ - فتوى العلامة الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية في نزول سيدنا عيسى
ط مصر . وطُيِّمَتْ في آخره عقيدة أهل الاسلام ، السابق الذكر .

(١) ٧ : ٦٠ .

(٢) قال السيد الشريف الجرجاني في « مختصره » في مصطلح
الحديث ص ٦ : « الخَبَرُ التواترُ هو ما بَلَفَتْ رُؤَاؤُهُ في الكثرةِ
مَبْلَغاً أَحَالَتِ العَادَةُ فيه قَوَاطِفَ رُؤَاؤِهِ - أي وَاثِقَهُم - على الكذب ،
فإذا اتفقت رِوَايَتُهُم للخبر في اللفظ والمعنى قيل فيه : مُتَوَاتِرٌ لفظي ،
وإذا اختلفت ألفاظُهُم مع اتفاقها في معنى يكون قَدَرًا مُشْتَرَكًا بين =

- على قول - ووجب الإيمان به ، وأكفر منكره
كالفلسفة : من نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ، لأنه
كان نبياً قبل تحلي نبينا ﷺ بالنبوة في هذه النشأة ^(١) .

وبه صرح الحافظ عباد الدين ابن كثير ، حيث قال
في « تفسيره » في تفسير سورة الزخرف عند قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَمَعْلَمٌ لِلسَّاعَةِ ﴾ ^(٢) : « وقد تواترت الأحاديث عن

= الجميع قيل فيه متواتر معنوي » .

قال شيخنا الإمام الكويزي رحمه الله تعالى في كتابه « نظرة عابرة
في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة » ص ٤٤ : « والتواتر في
حديث نزول عيسى عليه السلام : تواتر معنوي حيث تشاركت أحاديث
كثيرة جداً - بينها الصحيح والحسان بكثرة - في التصريح بنزول
عيسى مع اشتغال كل حديث منها على معاني أخرى ، وهذا ما لا يستطیع
إنكاره أحد ممن شتم رائحة علم الحديث » .

(١) وقال العلامة الألوسي في تفسيره بعد هذا : « ثم إن عيسى
عليه السلام حين ينزل باقٍ على ثبوته السابقة لم ينزل عنها بحال ،
لكنه لا يتعبد بها لينسخها في حق غيره ، وتكليفه بأحكام
هذه الشريعة أصلاً وفرعاً ، فلا يكون إليه عليه السلام وحياً ولا نصب
أحكام ، بل يكون خليفة لرسول الله ﷺ ، وحاكماً من حكام
مليته بين أمته بما عليه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة
والسلام كما في بعض الآثار » .

(٢) ٤ : ١٣٢ . وقُرئت : « وإنه لمعلم الساعة » كما في
« إتحاف فضلاء البشر » بقراءات الأربعة عشر ، للديايطي .

رسول الله ﷺ أنه أخبرَ بنزولِ عيسى عليه السلام قبلَ يومِ
القيامةِ إماماً عادلاً ، وحَكماً مُقْسِطاً . وصرَّحَ به في
تفسير سورة النساء أيضاً ^(١) .

(١) عند تفسير قوله تعالى : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ، ١ : ٥٨٢ . وَيُؤْنَرْ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَبَعاً
للإمام ابن جرير الطبري أَنَّ الضَّمِيرَيْنِ فِي (بِهِ) وَ (مَوْتِهِ) :
يعودان على سيدنا عيسى عليه السلام ، لِأَنَّهُ التَّحَدُّثُ عَنْهُ فِي السِّيَاقِ ،
وَيُسْنَى أَنَّ الْمَعْنَى : أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْكِتَابِ يُصَدِّقُونَ بِهِ إِذَا نَزَلَ
لِقَتْلِ الدَّجَالِ ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنِ التَّصَدِيقِ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، فَتَصِيرُ
الْيَلَّةُ كُلُّهَا مِلَّةً وَاحِدَةً ، وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينُ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثم قال الحافظ ابن كثير ما خلاصته : « وهذا القول - يعني
الذي ذكره في تفسير الآية وتقلناه - هو الحقُّ كما سنبينه بالدليل القاطع
إن شاء الله تعالى . لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ فِي تَقْرِيرِ بَطْلَانِ مَا
ادَّعَاهُ الْيَهُودُ مِنْ قَتْلِ عِيسَى ، وَصَلْبِهِ وَتَسْلِيمِهِ مِنْ سَلْبِهِمْ لَهُمْ مِنَ النَّصَارَى
الْجَهْلَةَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَ
لَهُمْ فَقَتَلُوا الشَّبَهَ وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ رَفَعَهُ
إِلَيْهِ ، وَإِنَّهُ بَاقٍ حَيٌّ ، وَإِنَّهُ سَيَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
الْأَحَادِيثُ التَّوَاتُرُ الْيَسِيرَةُ الَّتِي سَتُورِدُهَا » . ثُمَّ أوردَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً
جداً ١ : ٥٧٨ - ٥٨٢ ، ثُمَّ قَالَ بِمِثْلِهَا : « فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى صِفَةِ نَزُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمَكَانِهِ » .

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في « تفسيره » في تفسير سورة =

.

= الأحزاب عند قوله تعالى : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » ٣ : ٤٩٤ : « فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرسَالُهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ مِنْ تَحْرِيفِهِ لَهُمْ : خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالرَّسُلِينَ بِهِ ، وَإِكْمَالَ الدِّينِ الْخَفِيفِ لَهُ .

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله ﷺ في السُّنَّةِ المتواترة عنه : أنه لا نبيَّ بعده ، ليعلموا أن كلَّ من ادَّعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفك ، دجال ضال مضل ، ولو تخرق - أتى بالخوارق الظاهرة - وشعبد - عمل عملاً فيه خيداع للمعین والفكر - وأتى بأنواع السحر والطلاسم - أفعال تفتل لأجل التمكّن من إظهار ما يخالف المادة ، والنفع بما يوافقها - والنشر نتجات - الحيل - ، فكلفها محالاً وضلالاً عند أولي الأبواب .

كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسنود المتبني باليمن ، ومُسَيِّلَةِ الكذاب بالهامة ، من الأحوال الفاسدة ، والأقوال الباردة ، ما علّم كلَّ ذي لب وفهم وحجى : أنها كاذبان خالان ، لعنتها الله تعالى ، وكذلك كلُّ مدّعى لذلك إلى يوم القيامة حتى يُخْتَمُوا بالسَّيْحِ الدَّجَالِ .

فكلُّ واحدٍ من هؤلاء الكذابين يَخْلُقُ الله تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها . وهذا من تمام لطف الله تعالى مخلقه ، فانهم - أي أولئك المدّعين الكذابين - بضرورة الواقع : لا يَمْرُونِ بِمَرُوفٍ ، ولا يَنْتَهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ ، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره ، ويكون هؤلاء في غاية الأفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم ، كما قال تعالى : هَلْ أَنتُمْ عَلَىٰ مَنٍّ تَنْزِلُ الشَّيَاطِينَ ؟ تَنْزِلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ .

وذكرَ الحافظُ ابن حجر في كتابه « فتح الباري »^(١)
تواترَ نُزولِ عيسى عليه السلام ، عن أبي الحُسَيْن الأَبْرِي^(٢) .
وقال^(٣) في « التلخيص الحبير » من كتاب الطلاق^(٤) :

= وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإنهم في غايةِ
البرِّ والصدق ، والرشد والاستقامة والمدل فيما يقولونه ويفعلونه ،
ويأْمُرُونَ به وَيَنْهَوْنَ عنه ، ما يُؤَيِّدُونَ به من الخوارق للعادات ،
والأدلة الواضحات ، والبراهين الباهرات ، فصولُ الله وسلامته عليهم
دائماً مستمراً ما دامت الأرضُ والسموات .

(١) ٦ : ٣٥٨ .

(٢) الأَبْرِي : نسبة إلى آبر ، قرية من قرى سيجستان . وقد
جاءت كنية الأَبْرِي في الأصل هكذا (أبو الحُسَيْن) وهي هكذا في
ترجمته في « طبقات الشافعية » للسبكي ٢ : ١٤٩ ، و « كشف الظنون »
عند ذكر « مناقب الشافعي » للأَبْرِي ٢ : ١٨٣٩ . وجاءت كنيته
(أبو الحُسَيْن) في « فتح الباري » من الطبعة البولاقية ٦ : ٣٥٨ ،
و « معجم البلدان » لياقوت في (آبر) ١ : ٥١ ، و « تذكرة
الحفاظ » للذهبي ص ٩٥٤ ، و « شذرات الذهب » لابن المهدي ٣ : ٤٦ ،
فإنه أعلم .

ووقع في « فتح الباري » تحريفٌ نُسِبَهُ إلى (الحُسي الابدي) ،
ولعلَّ صوابه : (السَّجِسْتَانِي الأَبْرِي) ؟ والله أعلم .

(٣) أي الحافظُ ابن حجر .

(٤) : ص ٣١٩ .

« وأَمَّا رَفَعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّهُ رُفِعَ يَسَدَنَهُ حَيًّا . وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا هَلْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ؟ أَوْ نَامَ فَرُفِعَ ؟ » . وَقَالَ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » مِنْ بَابِ ذِكْرِ إِدْرِيسَ ^(١) : « إِنَّ عِيسَى رُفِعَ وَهُوَ حَيٌّ عَلَى الصَّحِيحِ » ^(٢) .

(١) ٦ : ٢٦٧ .

(٢) قُلْتُ : أَوْجَزَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ شَفِيعُ حَفْظَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذِكْرِ مَنْ نَصَّ عَلَى قَوَائِرِ زَوَلِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهَنَّاكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالتَّأَخِّرِينَ نَصُّوا عَلَى قَوَائِرِ زَوَلِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِلَيْكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ شَيْخُنَا هُنَا :

فَمِنْهُمْ : الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي « تَفْسِيرِهِ » عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ : « إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ » ، ٣ : ٢٠٣ ، فَقَدْ قَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَقْوَالَ فِي مَعْنَى التَّوَفِّي : « وَأَوَّلُ هَذِهِ الْأَقْوَالَ بِالصَّحَّةِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنِّي قَائِمُكَ مِنَ الْأَرْضِ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ . لِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ . . . » .

قَالَ شَيْخُنَا الْإِمَامُ الْكُوْتَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : « نَظَرَةٌ عَابِرَةٌ فِي مِزَاجِ مَنْ يُنْكِرُ زَوَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ الْآخِرَةِ » ، ص ٣١ : « وَلَيْسَ فِي قَوْلِ الْإِمَامِ ابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ : (وَأَوَّلُ الْأَقْوَالَ بِالصَّحَّةِ) مَا يُحْتَجُّ بِهِ أَنَّ تِلْكَ الْأَقْوَالَ مُشْتَرِكَةٌ فِي أَوَّلِ الصَّحَّةِ ، كَيْفَ وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا مَا هُوَ مَعْرُوضٌ إِلَى النَّصَرَانِيِّ ؟ وَلَا يُتَصَوَّرُ =

= أنْ يَصِيحَ ذلك في ظره ، بل كلامه هذا من قبيل ما يقال :
فلان أدكى من حمار ، وأقنه من جدار ، كما يظهر من عادة ابن
جرير في « تفسيره » عند نقله لروايات مختلفة ، كائنة ما كانت
قيمتها العلمية ، وقد يكون بينها ما هو باطل خطأ ، فلا يكون لأحد
إمكان التمسك بمثل تلك العبارة في تقوية الروايات الردودة .

قلت : وهذه قاعدة وفائدة تستفاد لفهم كلام ابن جرير في
« تفسيره » فاعلموها واشددوا عليها يديكم ، فانها من العلم الكون .

ومهم : الامام المفسر ابن عطية النرطاطي الأندلسي ، فقد قال
في « تفسيره » : « وأجمت الأمة على ما تضمنته الحديث المتواتر
من أن عيسى في السماء حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل
الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض المد ،
وتظهر به ملة محمد ﷺ ، ويحج البيت ، ويمتدح » . انتهى .
نقله عنه الامام أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر المحيط » في
سورة آل عمران ٢ : ١٧٣ . وقال أبو حيان نفسه في تفسيره الصغير
المسمى : « النهر الماد من البحر » الملبوع على حاشية « البحر المحيط » :
٢ : ١٧٣ : « وأجمت الأمة على أن عيسى عليه السلام حي في
السماء ، وسينزل إلى الأرض ، إلى آخر الحديث الذي صرح عن
رسول الله ﷺ في ذلك » .

ومهم : الامام الفقيه أبو الوليد ابن رشد ، فقد نقل عنه
العلامة أبو عبد الله الأبي في « شرحه على صحيح مسلم » : ١ : ٢٦٥
قوله : « ولا بد من نزول عيسى عليه السلام ، لتواتر الأحاديث
بذلك ، وفي « المنبئة » : كان أبو هريرة يلقى النبي الشاب =

.

— فيقول : يا ابن أخي إنك عسى أن تلتقى عيسى ابن مريم فاقترأه مني السلام . تحقيقاً لنزوله .

ومنها : العلامة السقاريني الحنبلي في شرح منظومته في العقيدة السمى « لوامع الأنوار البية » ٢ : ٩٤ - ٩٥ قال « قد أجمعت الأمة على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يمتد بخلافه ، وقد انتقد إجماع الأمة على أنه يتزل ويحكم بهذه الشريعة الحممية ، وليس يتزل بخرية مستقلة عند نزوله من السماء ، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها .

ومنها : العلامة الشوكاني اليمني ، قال في كتابه : « التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح » بعد أن ساق الأحاديث الواردة في ذلك : « فتقرر أن الأحاديث الواردة في التهدي المنتظر متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة . كما قلناه عنه أستاذنا العلامة الشيخ عبد الله ابن الصديق النماري فرج الله عنه في كتابه : « عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام » ص ١١ .

ومنها : شيخ شيوخنا العلامة المحدث الشريف سيدي محمد بن جعفر الكشاني رحمه الله تعالى في كتابه : « نظم للتناثر من الحديث التواتر » : ص ١٤٧ حيث قال : « وقد ذكرنا أن نزول سيدنا عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع . ثم قال : والحاصل أن الأحاديث الواردة في التهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام .

جمله الكلام

وجُمْلَةُ الكلام في هذه الرسالة، والمَقْصُودُ الصِّرفُ من هذه المُجَالَةِ : أن يُنْهَى إلى كُلِّ ذِي أُذُنَيْنِ ، وَيُرَى لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ أَنَّ المَبْعُوثَ بِالْأَمْرِ الْأَمَمِ ^(١) ، وَأَرَأَفَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْأَمَمِ ، نَبِيْنَا الْأَكْرَمُ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ،

= ومَنهم : شيخُنَا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « نظرة عابرة في مزاعم من ينكر زول عيسى عليه السلام قبل الآخرة » حيث قال في ص ٣٩ بعد أن استوفى تفسير الآيات الدالة على زول عيسى عليه السلام : « فظهر مما سبق أن نصوص القرآن الكريم وَحَدَّهَا تَحْتَمُّ القول برفع عيسى حياً ، وبزوله في آخر الزمان ، حيث لا اعتداد باحتمالات خيالية لم تنشأ من دليل ، كيف والأحاديث قد تواترت في ذلك ، واستمرت الأمة خلفاً عن سلف على الأخذ بها وتدوين موجبها في كتب الاعتقاد من أقدم العصور إلى اليوم ، فإذا بعد الحق إلا الضلال ؟ ! » .

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في ص ٤٩ : « وأما تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح فليس بموضع ريب عند أهل العلم بالحديث . وتشكك بعض المتكلمين في تواتر بعضها - مع اعترافهم بوجوب اعتقاد أن شرائط الساعة كلها حق - فمن قلّة خيرتهم بالحديث ! » .

(١) الأمر الأمم : السير المعتدل .

لَمَّا كَانَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ بَعْدَهُ نَبِيٌّ
يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي عَنْهُ ، فَيُنَبِّئُ النَّاسَ بِكُلِّ نَافِعِهِمْ
وَضَارِهِمْ ، وَحَارِمِهِمْ وَقَارِمِهِمْ ، فَغَزَّ عَلَيْهِ عَنْتُهُمْ بَعْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ
يُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَسَبِيلَ السَّلَامِ ، بِحَيْثُ لَا تَخْفَى
عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ ، فَيَنَالُوا نِيَّتَهُمْ بِعَافِيَةٍ غَيْرِ عَافِيَةٍ ^(١) ، فَيَسِّنَ لَهُمْ
سَائِرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَالِكُ هَذَا السَّبِيلِ مِنْ غَوْرٍ وَنَجْدٍ ^(٢) ،
وَرَفْعٍ وَخَفَضٍ ، فَمَا مِنْ هَادٍ مُرْشِدٍ مُقَدَّرٍ ظُهُورُهُ فِي
الْأُمَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَبَّأْنَا بِهِ ، وَمَا مِنْ ضَالٍّ مُضِلٍّ قُدِّرَ
خُرُوجُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ ، حَتَّى كَشَفَ
لَنَا عَنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَسَرَدَ لَنَا أُمَارَاتِ السَّاعَةِ بِحَيْثُ لَمْ يَدَّعِ
فِيهَا مَوْضِعَ شُبْهَةٍ وَمَوْضِعَ لَبْسَةٍ ^(٣) .

(١) أَيِ فَيَنَالُوا قَسَمَهُمْ بِسَلَامَةٍ غَيْرِ زَائِلَةٍ .

(٢) الْغَوْرُ : الْمَكَانُ لِلتَّخْفِيفِ ، وَالنَّجْدُ : الْمَكَانُ الرَّفِيعُ .
وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا أَنَّهُ : ﷺ يَسِّنُ مِنْ حَالِ الدَّجَالِ كُلِّ حَقِيرٍ
وَخَطِيرٍ ، وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ، لَتَكُونَ أُمَّتُهُ ﷺ عَلَى بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ مِنَ
الدَّجَالِ ، وَدَلَالَةٍ لَانْتِخَافٍ مِنْ أَبْطِلِهِ وَأَضَالِيلِهِ ، فَلَا يَمْتَرُّ بِهِ إِلَّا هَالِكٌ .

(٣) قُلْتُ : قَدْ اسْتَوْفَتْ كُتُبُ السُّنَنِ الشَّرِيفَةِ الْأَحَادِيثَ =

ولما كان من أجلِّ أمارات الساعة وأهمِّها نُزولُ

= الواردة في أمارات الساعة وعلاماتها خيرَ استيفاء ، وها أناذا أشيرُ إلى بعض تلك الكتب تيسيراً على من أراد الرجوع إليها ، فإنَّ قراءتها تفتِّحُ الإيمانَ في القلب وتُثَقِّوْهُ ، وتكسبُ المؤمنَ بالله خشيةً ورهبةً ، وتدعوهُ أن يعملَ صالحاً ، ويدَّخِرَ طيباً ، وتكشفُ له من سيجف الغيب عن جزء من حياة ما قبلَ يوم القيامة ، ويتبدى له من كلِّ ذلك : علمُ الله تعالى وقدرته الله تعالى الذي لا يُعْجِزُهُ شيءٌ في الأرض ولا في السماء ، كما يتبدى له صِدْقُ النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أزكى صلاة وأطيب نحيشة . فقد رواها البخاري في آخر « صحيحه » تحت عنوان (كتاب الفتن) : ١٣ : ٢ - ٩٨ . وروى مسلمٌ بعضها في أوَّلِ « صحيحه » في (كتاب الإيمان) في (باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب) حتى (باب ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والدجال) ٢ : ١٦٧ - ٢٣٨ ، وروى بعضها أيضاً في آخرِ « صحيحه » تحت عنوان (كتاب الفتن وأثرها الساعة) ١٨ : ٢ - ٩٢ . ورواها أبو داود في « سننه » في أواخرها تحت عنوان (كتاب الفتن والملاحم) : ٤ : ٩٤ - ١٢٥ . ورواها الترمذي في « سننه » في أواسطها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٩ : ٢ - ١٢٢ . ورواها ابن ماجه في « سننه » في أواخرها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٢ : ١٢٩٥ - ١٣٧٢ . ورواها الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » تحت عنوان (كتاب الفتن) ٧ : ٢٢٠ - ٣٥١ و ٨ : ٢ - ١٤ . وهو أوسعُ هذه الكتب استيفاءً لذكرها .

وأفردَها بعضُ العلماء بتأليفٍ خاصَّة ، وطُبع منها كتاب « الإشاعة لأشراط الساعة » للامامة محمد البرزنجي ، وهو كتاب =

عيسى ابن مريم - على نبينا وعليه السلام - وكان الخلفاء

- كبير جداً في موضوعه ، يبلغ ٣٠٠ صفحة . وطُبع منها أيضاً كتاب « الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة » للسيد حيدّيق حسن خان الهندي ، ويبلغ نحو ٢٠٠ صفحة . وقراءة تلك الأحاديث في مثل كتاب « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » أطيب وأحب .

وعما يلاحظ أنه بعدّ الناس عن قراءة هذه الأحاديث ومعرفة ما على طول الزمن وامتداد الأيام - ينسبها من الأذهان ، ويقلّصها في النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد لها ، أو الاستخفاف بها ، أو الإنكار لوقوعها بمن لا علم عندهم ، ولذلك كان السلف يدأومون على تعليم هذه الأحاديث ، ويذكرونها للناس حتى الأولاد في الكتاب - المدرسة - ، ليتوارثوا معرفتها ، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة ، تزيد متانة على مرور الأيام . وقد سبق في ص ٦٣ نقل العلامة الأبي عن « المتنبية » : « كان أبو هريرة يلتقي الفقه الشاب فيقول له : يا ابن أخي إنك عسى أن تلتقي عيسى ابن مريم فاقرأه مني السلام . تحقيقاً لنزوله » .

وقد عقد العلامة السفّاري التوفى سنة ١١٨٨ رحمه الله تعالى في شرح منظومته في العقيدة المسمّى « لوامع الأسرار البية » ، ٢ : ١٠٦ تنبيهات ، وقال : التنبيه الثالث : بما ينبغي لكل عالم : أن يبحث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ، وقد قال الإمام ابن ماجه : سمعت الطنّافسي يقول : سمعت الحارثي يقول : ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدّب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على الناس . وقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم =

والالتباسُ فيه مهلكةٌ عظيمةٌ للأمة ، فاعتنى الحرصُ
على المؤمنين الرءوف الرحيم - فِداهُ أبي وأُمِّي - بشأنه
أيَّ اعتناء ، وبالعَ في بيانه أيَّ مبالغة ، بحيثُ لا يُمكنُ
لأحدٍ وَصْفُ أحدٍ فوقه ، حتى أسمعَ به آذاناً صُمًّا ،
وأبصرَ به أعيناً عُمياً ، وشرحَ به قلوباً غُلْفًا ، فلعله
ﷺ اطَّلَعَ بالوحي الإلهي على هذه الفِرقة المارقة وكيدها
وتلبسها على الناس ؟ فأرى مَظانَّ وساوِسِهِم وعدَّها ،
وتَبَعَ الخِلالَ من تلبساتِهِم فسَدَّها ^(١) .

فإنك ستري فيما نسرُدُهُ عليك من الأحاديثِ أنَّه
ﷺ يَنُ فيها :

اسمَ سيدنا عيسى ، ولقبَهُ ، ونسبَهُ : فذكر اسمَ
أُمِّه وأبي أُمِّه وأوصافَ أُمِّه .

= عن جابر بن عبد الله مرفوعاً : « دَخَرَجُ الدُّجَّالُ فِي خِيفَةٍ مِنْ
الدِّينِ ، وَإِدْبَارٍ مِنَ الْعِلْمِ » . فينبغي لكلُّ عالمِ التذكيرُ به ولا سيما في
زماننا هذا الذي اشرَّأبت فيه الفتن ، وكثُرَتْ فيه المحن ، واندرست
فيه معالمُ السنن ، وصارت السنَّةُ فيه كاليدع ، والبدعةُ شرعُ
يُنْبَغِ ! » .

(١) الخِلال جمعُ خَلَلَ وهو الفُرجةُ بين الشيئين .

وَشَكَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَوْنَهُ ، وَقَامَتَهُ ، وَهَيْئَتَهُ ،
وَلَوْنَ شَعْرِهِ ، وَطُولَ شَعْرِهِ ، وَشَبِيهَهُ مِنَ النَّاسِ .

وخصائصه : من ولادته من غير أب* ، واستقرار
محلّه من تفخّر الملك ، ونكلمته في المهد صبيّاً ،
ولحيائه الموتى باذن الله ، وإبراء الأكمه باذن الله ، وإبراء
الأبرص باذن الله .

ثم بيّن رفعه إلى السماء ، وهَيْئَتُهُ عند النزول ،
فذكر لباسه وبرئسه^(١) ، وبعض أحواله عند النزول :
من أن نفسه إذا وجدّه كافرٌ مات ، وأن نفسه ينتهي
إلى حيث ينتهي طرفه^(٢) .

وذكر كيفية النزول ، وكونه واضحاً يديه على
أجنحة ملكين ، وأنه يكون يديه حربّة .

ثم ذكر بلد النزول ، وموضع النزول منه
بمينه ، ثم عيّن الجانب الشخص منه .

(١) البرئس هنا : قلتسوة طويلة تكون على الرأس .

(٢) أي بقره .

وذكرَ حُضَّارَ النَّاسِ حِينَئِذٍ ، وَتَعْدَادَهُمْ ، وَعَمَلَهُمْ
إِذْ ذَاكَ . وَسَمَّى إِمَامَهُمْ إِذْ ذَاكَ ، وَالْكَلَامَ الَّذِي يَجْرِي
بَيْنَهُمَا .

وذكرَ وَقْتَ النُّزُولِ ، وَمُدَّةَ إِقَامَتِهِ بِمَدِّ النُّزُولِ ،
وَتَزَوُّجِهِ ، وَأَنَّهُ يُوَلَّدُ لَهُ .

وَأَنَّهُ مَاذَا يَمْنَلُ بَعْدَ نُزُولِهِ : مِنْ كَسْرِ الصَّلِيبِ ،
وَقَتْلِ الْخِنْزِيرِ ، وَوَضْعِ الْحَرْبِ ^(١) ، وَوَضْعِ الْخِرَاجِ ^(٢) ،
وَفَيْضِ الْمَالِ .

وَنُزُولِهِ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ ^(٣) ، وَحِجَّةُ مِنْهُ ، وَإِيَانُهُ عَلَى
قَبْرِ النَّبِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَإِجَابَتُهُ ﷺ لِسَلَامِهِ عَلَيْهِ .
وَهَلَاكُ الْمَلِكِ كُلِّهَا فِي زَمَانِهِ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَصَلَاتَهُ بِالنَّاسِ ،
وَقُنُوتُهُ ^(٤) عَلَى الدَّجَالِ ، وَقَتْلُهُ الدَّجَالَ ، وَمَوْضِعَ قَتْلِهِ .

(١) وذلك لشيوع الإسلام واقتراض الكفر .

(٢) أي الجزية ، وذلك لصيرورة الدين واحداً وهو الإسلام .

(٣) هو مكاناً في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بدر .
قبل يبعث من المدينة سنة أميال .

(٤) أي دعاءه .

ثم بيّن أحوال الناس في زمنه وعملهم : من ذهب الشحاء والبغض من القلوب ، ونزول البركات من السماء والأرض ، ونزول الرّوم بالأعماق ^(١) ، وخروج جيش المدينة لقتالهم ، وتفريقهم على ثلاث فرق ، وفتح فرقة منهم القسطنطينية .

وذكر قلعة العرب ، وكون جعلتهم بيت المقدس ، ووقوع الأمانة ^(٢) في الأرض ، ونزع حمة كل ذات حمة ^(٣) ، وعدم ضرر السباع والحوام حتى يكون الذئب في النعم كالكلب . وامتلاء الأرض من المسلمين ، وترك السّني على الصدقات .

وذكر مدة هذا الحصب والرّخاء ، وانحياز المسلمين إلى جبل ، وإصابتهم بالمجاعة الشديدة ، ومحاصرتهم .

وذكر غزو الهند حيثذ ، وافتاحه ، واستثناء الناس به عما سواه .

(١) المراد بها : العمق ، وهي ناحية قرب دابق بين حلب وأنطاكية .

(٢) أي الأمان والسّلام . (٣) أي سُم كل ذات سُم .

وَيَسِّنَ أَشْهَرَ الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فِي زَمَانِهِ : مِنْ خُرُوجِ
الدَّجَالِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَكُونِهِ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ،
بَعِيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفْرَةً غَلِيْظَةً ^(١) ، وَكَتُوبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
(لَافِر) ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ أَحَدٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

وَذَكَرَ عَيْنَهُ ^(٢) فِي الْأَرْضِ ، وَطَيْبًا لَهُ كَطَيِّ
الْفَرْوَةِ ، وَمُكَنَّهُ فِي النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَوْنَ أَيَّامِهِ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ
كَجُمُعَةٍ ، وَسَارُّ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ .

وَأَنَّ لَهُ حِمَارًا عَرَضُ مَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ،
وَأَنَّهُ إِذَا أَمَرَ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُ الْخَرِبَةَ ^(٣) أَنْ
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُ رَجُلًا
مُتَمَلِّكًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ ، فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ ^(٤) ،

(١) الظَّفْرَةُ : لَحْمَةٌ تَنْبِتُ عِنْدَ مَوْقِ الْعَيْنِ ، وَفِيهَا تَنْتَدُّ إِلَى
سَوَادِ الْعَيْنِ فَتَنْتَبِئُ .

(٢) أَيِ إِقْسَادِهِ .

(٣) أَيِ الْأَرْضِ الْخَرِبَةِ وَالْيَقَاعِ الْخَرِبَةِ .

(٤) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا : أَيِ يَقْطَعُهُ الدَّجَالُ قِطْعَتَيْنِ .

ثم يدعوه فيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، وأنه يكونُ
معه سبعون ألفَ يهوديٍّ .

وأنَّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، فَيُدْرِكُهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَابَ (لُدٍّ) ^(١) فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ ، وأنه لا
يُؤَارِي شَيْءًا مِنَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ يَهُودِيًّا ، بَلْ يُنْطِقُ اللَّهُ
تَعَالَى ذَلِكَ الْحَجَرَ أَوِ الشَّجَرَ فَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ
تَعَالَى فَاقْتُلْهُ .

ثم ذَكَرَ خُرُوجَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ فِي زَمَانِهِ ، وَإِحْرَازَ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، ثُمَّ دُعَاءَ عِيسَى
وَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، وَمَوْتَهُمْ بِالنَّفْثِ ^(٢) يُرْسَلُ فِي رِقَابِهِمْ ،
ثُمَّ هَبُوطَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَبَلِ ، وَضِيقَ عَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ تَشَنُّجِ رِيحِ مَوْتَانَمَ ، وَإِرْسَالَ اللَّهِ تَعَالَى طَيْرًا تَحْمِلُهُمْ
فَتُلْقِيهِمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَزُولَ الْبَرَكَاتِ فِي الْأَرْضِ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِاسْتِخْلَافِ رَجُلٍ يَقَالُ لَهُ :

(١) بلدةٌ في فلسطين قريبةٌ من بيت المقدس .

(٢) النَّفْثُ : دُودٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالنَّعَمِ .

(الْمُقْعَد) . ثُمَّ يَسْنَ أَنَّهُ يَمُوتُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ^(١) ،
فِيصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَيُدْفَنُ فِي جَوَارِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

ثُمَّ ذَكَرَ اسْتِخْلَافَ النَّاسِ (الْمُقْعَد) ، وَأَنَّهُ إِذَا مَاتَ
(الْمُقْعَد) يُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِنَ الصُّدُورِ بَعْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ،
وَأَنَّ الْقِيَامَةَ بَعْدَهُ تَكُونُ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ ^(٢) ، لَا يَدْرِي أَهْلِهَا
مَتَى تَقْجَامُ بِوِلَادَتِهَا .

فَهَذِهِ مِائَةٌ وَصَفِ مِمَّا يَمْنَهُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ فِي
هَذِهِ الْأَحَادِيثِ . وَلَقَدْ تَرَكْتُ مِنْهَا عَدَدًا كَثِيرًا مَذْكُورًا فِي
أَحَادِيثِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَعَدَدًا آخَرَ لَمْ تُخَرِّجْ أَحَادِيثُهُ فِي
الرِّسَالَةِ ، لَمَدَمَ ذَكَرَ النُّزُولَ فِيهِ ، مَعَ أَنَّهُ ذُكِرَتْ فِيهِ
أَوْصَافُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ . وَقَدْ صَنَعْتُ
لِأَجْلِ إِيضَاحِ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ جَدُولًا مَعَ الْحَوَالِ إِلَى مَوَاضِعِهَا
فِي الْأَحَادِيثِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالْهِنْدِيَّةِ ^(٣) .

(١) أَي سِيدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمُوتُ .

(٢) أَي الَّتِي أَمْتَتْ أَشْهَرَ حَمَلِهَا وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَلِدَ بَيْنَ سَاعَةِ
وَأُخْرَى .

(٣) قَالَ عَبْدُ الْفَتَاحِ : رَجَوْتُ مِنْ سَمَاحَةِ شَيْخِنَا الْعَلَمَةِ =

فانظُرْ هل غادرَ فيه من مُتَرَدِّمٍ ^(١) ، أو مَزَلَّةٍ
للقَدَمِ ؛ أو مَسَاغًا لتأويلِ مُتَأَوِّلٍ ، أو مقالًا لمحرفِ الكلمِ
المتقوِّلِ ؛ أو مَوْضِعَ شُبُهَةٍ وِغْمَةٍ ، إلَّا لِمَن عَمِيَ جَعَلَ
الهاويةَ أُمَّهُ ^(٢) .

كيف وقد نَرَى أنَّ المكاتبَ والرسالاتِ نصِلُ من
المشرقِ إلى المغربِ بثلاثِ كلماتٍ أو أربعِ كلماتٍ ؛ فأنَّها لا
يُكْتَبُ فيها إلَّا اسمُ المرسلِ إليه ومحلَّتُهُ وبلَدُهُ ، وغايةُ
المبالغةِ فيه أن يُكْتَبَ اسمُ والدهِ وأشهرُ بلدةٍ تتصلُّ به ،
ومع هذا لا يَلْتَبِسُ العنوانُ على أحدٍ ، ولا يُمكنُ لأحدٍ

= محمد شفيع مؤلف هذه المقدمة أن يُرسِلَ لي الجدُّولَ المشارَ إليه ،
مترجمًا إلى العربية ، ليزداد النفعُ بهذا الكتابِ النفيسِ ومقدمته ،
فتفضَّلَ حفظه الله تعالى ، وأمرَ نجله الأخ الشيخ محمد تقي العثماني ،
الشابَّ الألمي النابغ ، اللوهُوبَ المحبوبَ (تَفْصِيحةُ الباكستان) كما لَقَّبْتُهُ
بذلك يومَ رحلتي للباكستان عام ١٣٨٢ ، فترجمته إلى العربية ، وأرسلته
لي مشكوراً صنيئمه وفضلته ، وسواء القارىء في آخِرِ الكتاب .

(١) أي هل بي - بعد هذا البيان - من علاماتِ سيدنا عيسى
وأحوالِهِ شيءٌ لم يُبينهُ سيدنا رسول الله ﷺ ؟

(٢) أي جَعَلَ جَهَنَّمَ مستقرَّه ومأواه بسببِ عَمَاهُ عن الحقِّ
البين .

أن يأخذ كتابَ غيره . فما بالُ هذا الكتاب الذي فُصِّلَ
في عنوانه هذا التفصيل ، وأُوضِحَ في بيانه هذا الإيضاح ،
فكيف يَظِلُّ صاحِبُهُ وتَلْتَبِسُ مَعْرِفَتُهُ ؟ !

ثم إننا نَرَى أَنَّ كُتُبَ الملوكِ - بعضهم إلى بعض -
وسائر الناس فيما بينهم ، تُذَكِّرُ فيها الحوادثُ المُلِمَّةُ
والأحكامُ المُهِمَّةُ ، ثم لا يُبَيِّنُ فيها عَشْرُ عَشِيرٍ ^(١) مما
بَيْنَهُ وَاللَّهُ ، ومع ذلك لا يَلْتَبِسُ عليهم الأمر ، ولا يَشْتَبِهُ
شيءٌ من المراد ، بل تَنْفَصِلُ عليها القضايا ، وتُعْطَى بها
المطايا ، وتُنَفَّذُ بها الحُدُودُ والقِصاص ، وتَجْرِي عليها
الأنكحةُ وسائرُ معاملاتِ الناس .

فو الله لا أدري كيف تعاموا عن هذا الصنيع المنير ،
فكذبوا سائرَ أخبارِ البشيرِ النذيرِ وَاللَّهُ ؟ أقمميتُ أبصارُهم
أم هم لا يعقلون ؟ وما ظلموه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .
فبُعْدًا لهذا الحُويلِ ^(٢) الذي جاء يُكَذِّبُ هذه النصوص ،

(١) المشير هو المشتري أيضاً .

(٢) أي التحويل المتقلب ، وهو القاداني الضال .

وَيُؤَوِّلُ الْكَلَامَ بِمَا لَا يَرْضَى بِهِ قَائِلُهُ وَلَا تَسَعُهُ عِبَارَتُهُ ،
وَيُحَرِّفُ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، فَحَمَلَ سَائِرَ هَذِهِ النُّصُوصِ
عَلَى الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَاتِ إِلَّا الْمَنَارَةَ الْبَيضَاءَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَسَرَّرُ
بِنَاوُهَا بِالْمَالِ فَبَنَاهَا ! وَانْتَحَلَ بِهَذِهِ الْوَاحِدَةِ مَنْصِبَ الْمَسِيحِيَّةِ
وَادَّعَاهَا ، وَأَمِنْ بِجَهْلِهِ عُقْبَاهَا !

فِيَا حَسْرَةً عَلَى الْمُبَادِرِ كَيْفَ آمَنُوا بِتَحْرِيفَاتِهِ بِمَعْنَى هَذَا
الْبَيَانِ الْمُفْلِقِ الَّذِي جَاءَ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ وَضَوْءِ النَّهَارِ ؟ !
وَصَدَّقُوهُ فِي أَنَّ الَّذِي يَنْزِلُ : هُوَ غَيْرُ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
النَّبِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ ، وَأَنَّ الْمُرَادَ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ
هَذَا الْمِيرْزَا غَلَامُ أَحْمَدَ - عَلَيْهِ مَا عَلَيْهِ - هَلْ هَذَا إِلَّا
التَّكْذِيبُ الصَّرِيحُ لِأَصْدَقِ النَّاسِ لَهْجَةً : النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ ،
وَهَلْ هَذَا إِلَّا التَّلَاعِبُ بِالذِّينِ وَنُصُوصِهِ ، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا
كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ ! وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَنْكُرُونَ !

وَلَوْ سَاغَ حَمْلُ مِثْلِ هَذِهِ النُّصُوصِ الْيَتِيمَةِ عَلَى الْمَجَازِ
وَالِاسْتِعَارَاتِ ، وَوَسِمَتْ هَذِهِ الْيَتِيمَاتُ تَحْرِيفَاتِهِمُ الَّتِي اخْتَرَعُوهَا :
لظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَلَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَصَلَوَاتُ
وَمَسَاجِدُ ، وَلَمَّا سَلِمَ شَيْءٌ مِنْ مَعَامَلَاتِ النَّاسِ وَأَقْوَالِهِمْ ،

بل لارتفعت الأمانة^(١) عن كل قول وفعل ، ولتقول
من شاء : ماشاء ، ولم يكن إلى رده سبيل ! فإن الذي حكيم
عليه بالقصاص لو ادعى حينئذ أنه ليس هو المحكوم عليه
بالقصاص ، بل رجل آخر مثله - وقد سماه الله تعالى في
السماء باسمه ، فما الذي تكذب به دعواه ؟

ولو ادعى فاسق أنه زوج فلانة وأنه سماه الله تبارك
وتعالى في السماء بالاسم الذي يدعى به زوجها - كما زعم
هذا الشقي في حق المسيح عليه السلام - فهل تزف المرأة
إليه بهذه الأكذوبة ؟ أم يعد صاحبها مجنوناً ، فيحبس
مسنجوناً ؟ !

ولكن ما الذي تنكشف به عمايته بعد خروج
السبيل إلى قبول هذا التأويل ؟ وكان أبت الزوجة عن
كونها هي منكوحة الرجل ، وادعت أنها غيرها ، أوجاءك
رجل يُنازعك في دارك ويقول : إنه هو صاحب هذه
الدار ، فقل لي : كيف تردّه عن ذلك إذا نفدت هذه التأويلات

(١) أي الأمانة .

في بَيِّنَاتٍ نَزُولِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ! .

فإنَّ غَايَةَ مَا يُبَيِّنُ لِلتَّعْيِينِ فِي الْأَنْكَحَةِ وَالْيُوعِ وَسَائِرِ
الْمَعَامَلَاتِ هُوَ اسْمُ الْمَرْءِ وَاسْمُ أَبِيهِ أَوْ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنْ أَوْصَافِهِ
مِمَّا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ ، وَهُوَ لَا يُسَاوِي عَشْرَ عَشِيرٍ مِمَّا قَدْ
يَبَيَّنَهُ ﷺ مِنْ سِيرَةِ الْمَسِيحِ وَتَشْخِصِهِ وَتَعْيِينِ أَحْوَالِهِ .
فإنَّ كَانَتْ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَاتِ تُعَدُّ سَفَهًا
وَجُنُونًا عِنْدَ سَائِرِ النَّاسِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ،
فَوَ اللَّهِ تَأْوِيلُ الْمِيرِزَانِيَّةِ فِي نَزُولِ الْمَسِيحِ وَجَمْلِهِ غَيْرَ
الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - بَعْدَ هَذَا الْيَاقِينِ الْبَيِّنِ - أَحَرَّى أَنْ
يُعَدَّ جُنُونًا ، وَأَوْلَى أَنْ لَا يَسْمَعَهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ لَا مَحِيدَ لِمَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ
مِنْ أَنْ يُؤْمِنَ بِنَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ النَّبِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَأْمُلٍ .
وَمَنْ أَبِي فَقَدْ أَبِي ! ^(١)

(١) أَيُّ مِنَ الْإِيمَانِ بِنَزُولِ سَيِّدِنَا عِيسَى فَقَدْ أَبِي الْإِيمَانَ
بِنُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ! وَنُؤَدِّ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ .

فائدة

سترى - إن شاء الله تعالى - في أحاديث هذه الرسالة
 أن " نبيّنا الأُمّيّ " - فداهُ أبِي وأُمِّي ، وصلواتُ الله عليه
 وسلامُه - كيف اعتنى ببيان هذه المسألة ، حيث صدّع
 بها مراراً ، وأعلن بها وأسرّها إسراراً ، وأنّه كيف بيّنها
 بتعبيرات شتى وعُنواناتٍ مُتَفَنِّنة ، وبكلّ عبارة أمكن
 تعبيرها بها ، كيلا يلتبس الأمرُ على الأُمّة ، ولا يُوسّوسَ
 ومُوسّاسُ الأوهام في صدورهم ، ولا يَدْخُلَ الخللُ في
 أمورهم .

فسترى - إن شاء الله تعالى - في هذه الرسالة
 أنّه صلى الله عليه وسلم ذكّرَ هذه المسألة ثلّةً :

بلفظ النزول : حيث قال : « لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ
 ابْنُ مَرْيَمَ » . « وكيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مَرْيَمَ ؟ » .
 الحديث : ١ و ٢ برواية البخاري ومسلم ، إلى غير ذلك من
 صيغِ النزولِ في غير واحدٍ من الأحاديث .

ونارةً عَجَبَرَهَا بلفظ البَعَثُ : حيث قال : « إِذْ بَعَثَ
اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٥ ، « وَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٦ .

وأخرى ذَكَرَهَا بلفظ الرِّجُوعُ : حيث قال : « وهو راجِعٌ
إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . الحديث : ٦١ .

وَمَوْزَأَ يَبْنِيهَا بلفظ المَرْجُوعُ : حيث قال : « إِنَّ الْمَسِيحَ
ابْنَ مَرْيَمَ خَارِجٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » الحديث : ٥١ .

وَأَوْضَعَهَا مَرَّةً بِالْأَخْبَارِ عَنْ إِبْنِ الْفَنَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ
عليه السلام ، بصيغة الاستقبال ، فقال : « إِنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ
الْفَنَاءُ » الحديث : ٥٧ . وصرَّحَ بِهَا أُخْرَى بِأَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَهُ
عليه السلام وَيُدْفَنُ مَعَهُ ، حيثُ ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ : ٥٩ :
« يُدْفَنُ عِيسَى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ فَيَكُونُ
قَبْرُهُ رَابِعاً »^(١) ، وكما في حديث عائشة الحديث : ٥٠ « وَأُنْتِ

(١) هو من كلام الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن سلام رضي
الله عنه ، ولكن له حكم الكلام المرفوع السند إلى رسول الله ﷺ ،
لأنه لا يعلم من قبل الرأي .

لي بذلك الموضع ، ما فيه إلا مَوْضِعُ قَبْرِي وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم ^(١) .

فذهَبَ جُفَاءً ^(٢) ما تَفَوَّهَ به الشَّقِيُّ أَنَّهُ لو كان المرادُ هو عيسى ابن مريم النبي الإسرائيلي لكان إطلاقُ لفظِ (الرَّجُوعِ) أولى بالمقام ، لا لَفْظِ (النَّزُولِ) وغيره ، فإنَّكَ شاهَدْتَ في الكلماتِ النبويَّةِ : النصُّ بلفظِ (الرَّجُوعِ) أيضاً . بَيَّنَدَ أَنَّهُ ﷺ لم يَقْصُرْ كلامه على عبارة واحدة وعنوانٍ مُتَّحِدٍ ، بل تَفَنَّنَ في عبارته كما هو مقتضى البلاغة .

نعم قد كَثُرَ إطلاقُ لفظِ (النَّزُولِ) بخلاف (الرَّجُوعِ) و (الْبَاقَةِ) وغيره ، وذلك لأنَّ الخِطَابَ بهذا الباب ثلاثة أصنافٍ من الناس : اليهود ، والنصارى ، والمسلمين . فبأبي وأمي هذا المِصْنَعُ ^(٣) الأُمِّيُّ ﷺ ،

(١) يعني أَنَّهُ الرسول ﷺ قال لعائشة حين رَغِبَتْ أَنْ تُدْفِنَ بجوارِهِ الشريف : لا أَمْلِكُ ذلكَ يَعاثُشهُ ، فإني مَدَقَّنِي إِلا مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

(٢) أي مَرَمِيئاً مطروحاً . (٣) أي البليغ .

حيث راعى في الخطاب مع كل طائفة ما يناسب حالتها :

فأتى في خطاب اليهود بلفظ الحياة ونفي الموت ،

وقال لهم : « إِنَّ عيسى لم يَمُتْ وهو راجع إليكم قبل يوم القيامة » الحديث : ٦١ ، وذلك لأن اليهود اعتقدوا بوفاته ، فأوضح ضلالهم عن الصواب .

وأورد في خطاب النصارى بلفظ : « يأتي عليه الفناء » ،

وذلك لأنهم كانوا يعتقدون حياة عيسى عليه السلام — مثل المسلمين — إلا أنهم ضلوا في نفي الموت عنه إلى الأبد ، وفي جعله قديماً ، لاعتقادهم فيه الألوهية ، فرد ذلك ﷺ بقوله : « يأتي عليه الفناء » أي إنه وإن كان حياً إلى الآن فإنه لا ينجو من الموت في الآخر .

وذكر في خطاب المسلمين لفظ « النزول » كثيراً ، فإنه لم

يكن يهتمهم من أمر عيسى عليه السلام إلا هذا . وأما حديث الحياة والموت فمما لا يحتاجون إليه في أمر دينهم ، فلذا أكثر لفظ النزول في خطاب المسلمين .

وبالحمد : فلا مسأغ فيه لما تفوه به الشقي ، فإنه ﷺ

لم يدع لو مشوا معه مَدْخَلًا حيث صرَّح فيه بلفظ الرجوع والحياة أيضاً .

فائدة جليلة

ولعلك علمت مما أسلفنا إليك أن الله تعالى لم يُقدِّر بعثة نبيٍّ جديدٍ في هذه الأمة ، بل ختمَ كلَّ ما يُسمَّى بالنبوة بسيدِ الرُّسلِ وخاتمِ الأنبياء محمدٍ ﷺ . وذلك لأنه لو كان مُقدِّراً لَبَيَّنَهُ التَّنْزِيلُ العَزِيزُ والنَّبِيُّ الأَمِينُ ﷺ بأبلغ بَيَانٍ وأوضح تَبْيَانٍ مِمَّا بَيَّنَّهُ في سيرة المسيح ، فإنَّ عيسى عليه السلام كان معروفاً عند الناس في الإسلام وقبله ، بخلاف المتَّبَعِي الجديدِ !^(١) فانه غيرُ معروف ، فكان الاحتياجُ إلى ذكرِ اسمِهِ واسمِ والدَيْهِ ومَوَلِدِهِ ووقتِ ولادته وعُمُرِهِ وحَلِيبَتِهِ وَسَخْنَتِهِ^(٢) وَلَوْنِهِ وأفعاله وأخلاقه وأحوالِ الناسِ في زمنِهِ ووقتِ وفاته ومَدْفَنِهِ وغير ذلك : أشدَّ من ذكرِ سيرة المسيح عليه السلام .

(١) أي القادياني الضالَّ زاعم النبوة لنفسه !

(٢) أي هيئته .

فلَمَّا لم يُذْكَرْ شيءٌ منها ولم يُومَأْ إليها ، بل نُصِّدَّ
على خلافِها واقطاعِ النبوةِ والرسالةِ وكُفِّرَ مُدَّعِيها في
الآياتِ القرآنيَّةِ والأحاديثِ المتواترةِ ، معَ إحاطتها بجميعِ
ما تَحْتَاجُ إليه الأُمَّةُ إلى يومِ القيامةِ ، وكفَّالَتِها بفلاحِ
الأممِ كلِّها إلى يومِ النُّشُورِ : عَلِمْنَا بيقينٍ أنه لا يكونُ
بمده ﷺ نبيٌّ جديدٌ أصلاً .

واعلموا أنَّ هذه الأحاديثَ المتواترةَ ، كلُّها في الحقيقةِ
تفسيرٌ لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا ﴾ (١) . كما صرَّحَ به المفسِّرونَ قاطبةً بتصريحهم
وإخراجهم هذه الأحاديثَ تحت هذه الآيةِ ، ولِتَنْصِبَ أَلْفَاظُ
الرواياتِ على ذلك ، ولا سيَّما حديثُ أبي هريرة - مرفوعاً
وموقوفاً - فقد قال فيه بمدِّ ذِكْرِ نُزُولِ عيسى ابنِ مريمَ
عليه السلامَ مُتَأَكِّدًا بِالْقَسَمِ : واقْرءوا إِنَّ شَتْمَ : ﴿ وَإِنْ

(١) من سورة النساء : ١٥٩ . ومعنى الآيةِ : ما من أهلِ
الكتابِ أحدٌ من الموجودين منهم عند نزولِ عيسى إلا لَيُؤْمِنَنَّ به عند
نزوله بأنَّه عبدُ الله ورسوله ، قبل موته عليه السلام .

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿٢٨﴾ اسْتَشْهَادًا
عَلَى النَّزُولِ .

فَيَنْتَظِرُ : نَبَتَ الْمُدَّعَى بِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَتَوَاتِرَةِ . ﴿٢٩﴾ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ ﴿٣٠﴾ . وَالْآنَ تُنَادِي بِعَوْنِ اللَّهِ الْقَوِيَّ الْعَزِيزِ
بِأَعْلَى نَدَاءٍ : «إِنَّ الْخَطْمَ الشَّقِيَّ» إِنْ ادَّعَى خِلَافَ هَذَا
فَلْيَأْتِ بِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مَعَ تَفْسِيرِهَا بِمَثَلِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ لَا بِرَأْيِهِ السَّخِيفِ وَالتَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ ! وَلَنْ
يَأْتُوا مِنْهُ نَقِيرًا وَلَا قِطْمِيرًا ﴿٣١﴾ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ كَانَ بِمَعْضَمِهِمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا ﴿٣٣﴾ .

مُحَمَّدٌ نَبِيُّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

(١) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ٢٩ .

(٢) النَّقِيرُ : مَا كَانَ فِي ظَهْرِ النَّوَاءِ ، وَمِنْهُ تَثَبُّتُ النَّخْلَةِ .
وَالْقِطْمِيرُ : الْقِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ اللَّتَمَّتْ عَلَى النَّوَاءِ . وَكِلَا هَذَيْنِ
الْفُظَيْنِ يُضْرَبُ مَثَلًا لشيءٍ اللّينِ الطّيفِ .

(٣) مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ : ٨٨ .

قَالَ تَعَالَى ،

وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَاةَ

فَلَا تَكْتُمْنَ بِهَا

التَّصْحِيحُ الْمُبَاتِلُ فِي نَيْزِ الْإِسْلَامِ

لِابْنِ عَصْرِ الْمَحْدَثِ الْكَبِيرِ شَيْخِ مُحَمَّدٍ أَنْوَرِ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ الْهَنْدِيِّ

وُلِدَ ١٢٩٢ هـ وَتُوفِيَ ١٣٥٢ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

رَبُّهُ تَلِيدُهُ الْعَلَامَةُ الْحَقُّوقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَفِيعُ

مَفْقِي بَاكْسْتَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْفَتْاحِ أَبُو عُذَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث ١ : عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشكن^(١) أن ينزل فيكم ابنُ مريمَ حَكَمًا عَدْلًا^(٢) ،

(١) أي ليتقربن . وتوكيد الفعل بالنون يؤكد حتمية زوله عليه السلام .

(٢) أي حاكماً عادلاً . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٦ « والمعنى أنه عليه السلام ينزل حاكماً بهذه الشريعة ، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى عليه السلام حاكماً من محكمات هذه الأمة . وعند الإمام أحمد من حديث عائشة : « ويُنكثُ عيسى في الأرض أربعين سنة » . وللعبراني من حديث عبد الله بن مسعود : « ينزل عيسى ابنُ مريم مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ عَلَى مِلَّتِهِ » . انتهى .

وقال العلامة القرطبي في التفسير في كتابه : « التذكرة » : ذهب قوم إلى أن ينزل عيسى عليه السلام ترتفع التكاليف ، لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله ويتنهم .

وهذا مردود لقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ، وقوله ﷺ : « لا نبي بعدي » ، وغير ذلك من الأخبار . وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى عليه السلام ينزل نبياً جريماً =

فَيَكْسِرُ^(١) الصَّلِيبَ^(٢) ، وَيَقْتُلُ الْخِزِيرَ^(٣) ، وَيَضَعُ^(٤) الْحَرْبَ^(٥) ، وَيَقْبِضُ الْمَالَ^(٦) ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى

= متجددة غير شريعة محمد ﷺ ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام فانه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ ، كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر : « لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي » .
فمضى عليه السلام إنما ينزل مقررراً لهذه الشريعة ، ومُجَدِّداً لها ، إذ هي آخِرُ الشرائع ، ومُحَمَّدٌ ﷺ آخِرُ الرسل . نقله العلامة شرف الحق العظيم آبادي في « عون المعبود على سنن أبي داود » ، ٢٠٢ : ٤ .

(١) يجوز في هذا الفعل وفي الأفعال المطبوعة عليه الرفع والنصب ، كما في « المرقاة شرح المشكاة » ، لملي القاري ٥ : ٢٢١ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : أي يُبْطِلُ دينَ النصرانية ، بأن يَكْسِرَ الصليبَ حقيقةً ، ويُبْطِلَ ما تزعمه النصارى من تعظيمه .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٤ : ٣٤٣ ، د أي يأمرُ بإعدام الخيزير ، مبالغةً في تحريم أكله . وفيه توبيخٌ عظيمٌ للنصارى الذين يدَّعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام ، ثم يستنحلون أكلَ الخيزير ، وبالفن في محبته .

(٤) أي لشيوع الإسلام وإقراض الكفر . وفي رواية : « وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ » ، أي عن أهل الكتاب ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ أَوْ الْقَتْلِ ، فَيَصِيرُ الدِّينُ وَاحِداً ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لِيُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٣٥٦ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَتَكُونُ الدَّعْوَى - أَيْ الْبِلَّةُ - وَاحِدَةً » .

(٥) بفتح الياء لا غير ، والمالُ بالرفع فاعل ، كما هي الرواية . =

تَكُونُ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا «^(١) . ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٢) . رواه البخاري ومسلم .

= أي يكثُر السَّالُّ جداً . وسبب كثرته : زولُ البركات ، وقواي الخيرات بسبب المدلِّ وعلم الظلم ، وحينئذ تُخْرِجُ الْأَرْضُ كَنُوزَهَا ، وتُثْقِلُ الرِّغَابُ فِي اقْتِنَاءِ الْمَالِ لِمَنْ النَّاسِ بِقُرْبِ السَّاعَةِ .

(١) وذلك أنهم حينئذ لا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ ، لا بالتصدق بالمال لعدم الاتِّفَاعِ بِهِ إِذْ لَا أَحَدٌ يَقْبَلُهُ . قال العلامة فضلُ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ شَيْتِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : لم تَزَلِ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ فِي الْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ ، أي خيراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ يَرْغَبُونَ فِي أَمْرِ اللَّهِ ، وَيَزْهَدُونَ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

(٢) من سورة النساء : ١٥٩ . وكلمة (إِنْ) فِي الْآيَةِ نَافِيَةٌ بِمَعْنَى (مَا) . ومعنى الْآيَةِ كَمَا سَبَقَ تَلْقِيقاً فِي ص ٨٦ : مَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ مِنَ الْمَوْجُودِينَ مِنْهُمْ عِنْدَ زَوْلِ عَيْسَى إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، قَبْلَ مَوْتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال الحافظ ابن حجر : « قال ابنُ الجَوْزِيِّ : إِنَّمَا تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ هَذِهِ الْآيَةَ لِلإِشَارَةِ إِلَى مُنَاسَبَتِهَا لِقَوْلِهِ ﷺ : « حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » ، فَانْه يَشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى صَلَاحِ النَّاسِ ، وَشِدَّةِ إِيْمَانِهِمْ ، وَإِقْبَالِهِمْ عَلَى الْخَيْرِ ، فَهَمَّ لِذَلِكَ بِتَوْزُونِ الرُّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا . وَالسَّجْدَةُ تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الرُّكْعَةُ » . انتهى . =

وفي لفظ لمسلم من رواية عطاء : « وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ
وَالْتَبَاغُضُ وَالتَّحَامُدُ » (١) .

= قال العلماء : والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام من وجوه :

الأول : الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فيئن الله تعالى
كذبهم ، وأنه هو الذي يقتلهم .

الثاني : نزوله عليه السلام لنفوس أجليه ، ليُدْفَنَ في الأرض ،
إذ ليس مخلوق من التراب أن يموت في غير التراب .

الثالث : أنه عليه السلام دعا الله تعالى لثأري صفة محمد ﷺ
وأُمته : أن يجعلهم منهم ، فاستجاب الله دعاءه ، وأبقاه حتى ينزل في
آخر الزمان ، ويُجَدِّدَ أَمْرَ الإسلام ، فيوافق نَزْلَهُ خروج الدجال
فيقتله عليه السلام .

الرابع : تكذيبه النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل ،
وقتلهم عليه السلام لهم .

الخامس : أن خصوصيته بالأمور المذكورة إنما كانت لقول النبي
ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » .
ورسول الله أخص الناس به وأقربهم إليه ، لأن عيسى عليه السلام
بشّرَ بأن رسول الله ﷺ يأتي من بعده ، ودعا الخلق إلى تصديقه
والاتباع له .

(١) إنما نزول هذه الأمراض من القلوب والنفوس لزوال حُبِّ
الدنيا الذي هو سبب المداوات .

ورواه أبو داود وابن ماجه وأحمد في « مسنده » بإسنادٍ صحيح^(١) كما قاله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، وفي رواية أبي داود وأحمد — واللفظ لأحمد — : « الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّتْ ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(٢) » ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ^(٣) ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلاً مربوعاً ، إلى الحمرة والبياض^(٤) ، عليه ثوبان مُمَصَّران^(٥) ، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل^(٦) ، فيدقُّ الصليب^(٧) ، ويقتل الخنزير ، ويضعُ

(١) من لفظ بإسنادٍ صحيح حتى آخر هذا الحديث زيادة مني على الأصل ، وإغا زدته لما فيه من استكمال أوصاف سيدنا عيسى في مستهل الكتاب .

(٢) المَلَّتْ : الفرائر . والإخوةُ لَمَلَّتْ : الإخوةُ من أبي واحد ، وأمهم متعددة . أي الأنبياء كالإخوة الذين أمهاتهم متعددة وأبوم واحد . ومعنى الحديث : أن أصلَ دينهم واحدٌ وهو التوحيد ، وإن اختلفت فروعُ الشرائع . فشَبَّهَ ﷺ ما هو المقصودُ من بعثة جملة الأنبياء من التوحيد وغيره من أصول الدين بالأب . وشَبَّهَ فروعَ الدين المختلفة بالأمهات ، فهم بعثوا مُشْفِقِينَ في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة والأحكام .

(٣) أي هو مُتَدَلٍّ القامة وهو إلى الطول أقرب . وَلَوْنُهُ أَقْرَبُ إلى الحمرة والبياض . (٤) أي فيها صَفَرَةٌ خفيفة .

(٥) هذا كناية عن النظافة والنضارة ، وسيأتي لهذه الجملة مزيد شرح في الحديث : ٥ ، فافهمه . (٦) أي يكرهه .

الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه
 الليل كلها إلا الإسلام* ، ويهلك الله في زمانه المسيح
 الدجال ، وتقع الأمانة^(١) على الأرض ، حتى ترتفع^(٢)
 الأسود مع الإبل ، والنيار مع البقر ، والدئاب مع الغنم ،
 ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث في
 الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
 ويدفنونه^(٣) .

ورواه أحمد بطريق آخر ولفظه : « يوشك من عاش
 منكم أن يلتقى عيسى ابن مريم » .

وعزاه السيوطي^٤ في « الدر المنثور » إلى ابن أبي شبة

(١) أي الأمان والسلام . (٢) أي تلب وتأنف .

(٣) واختلف في عمره عليه السلام حين رُفِعَ ، والصحيح
 أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة كما قاله الحافظ ابن كثير في « تفسيره »
 ١ : ٥٨٣ ، وقال : « وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه
 رُفِعَ وله مائة وخمسون سنة فشاذاً غريباً بعيداً » . انتهى .

ومثله في التراب والصف ما يُحكى أنه عليه السلام عاش مائة
 وعشرين سنة ، كما به عليه شيخنا العلامة عبد الله ابن الصديق في تعليقه
 على « المقاصد الحسنة » للسخاوي ص ٣٦٣* .

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ مَرْذُوقٍ ، وَفِي لَفْظِهِ : « وَتَكُونُ
السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِينَ » وَاقْرَءُوا إِن شَاءَ : * وَإِنْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ * مَوْتِ عِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) .

الحديث : ٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريمَ فيكم
وإمامكم منكم ؟ » ^(٢) . رواه البخاري ومسلم . وفي لفظه لمسلم :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٤ : ٣٤٣ و ٦ : ٣٥٦ ،
ومسلم ٢ : ١٨٩ و ١٩٢ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ،
أحمد ٢ : ٤٠٦ و ٤١١ و ٤٩٤ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ .*

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٨ :
« وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجالِ ونزولِ عيسى : « وإذا
ثمَّ بيئتُ ، فيقال : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فيقول : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ
فَلْيُصَلِّ بِكُمْ » . ولابن ماجه في حديث أبي أمامة - وهو الحديث ١٣ :
الآتي - : « وكلُّهم - أي المسلمون - يبيتُ للقدس ، وإمامهم رجلٌ
صالحٌ ، قد تَقَدَّمَ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ ، إذ نَزَلَ عِيسَى ، فَرَجَعَ الْإِمَامُ
يَتَشَكَّصُ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى ، فيقفُ عِيسَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ : تَقَدَّمَ
فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ » . وعند مسلم من حديث جابر : « فيقال له : صَلِّ
لَنَا ، فيقول : لَا ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تُكْرِمُهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » . =

« فَأَمَّاكُمْ » ، وفي لفظةٍ أُخرى : « فَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ » ^(١) .

وأخرجه أحمدُ في « مسنده » ولفظُهُ : « كيف بكم إذا نَزَلَ ... ؟ » . وذكره البيهقيُّ في كتاب « الأسماء والصفات » ، وعزاه للبخاريّ ومسلم ، ولفظُهُ : « إذا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ »

= قال الحافظ ابن حجر بعد هذه الأحاديث : « وفي صلاة عيسى خَلَفَ رجلٌ من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقُرْبَ قيام الساعة : دلالةٌ للصحيح من الأقوال أنَّهُ الأرض لا تخلو عن قائمٍ لله بحُجَّةٍ ، والله أعلم » . انتهى . وقيل في معنى (وإمامكم منكم) : وهو منكم أي عيسى ، فَوُضِعَ الاسمُ المُطَهَّرُ موضعَ الاسمِ الضميرِ تعظيماً له وتريّةً للمهابة في النفوس .

(١) حكى مسلمٌ في « صحيحه » ٢ : ١٩٣ عقيبَ هذه الرواية أن الوليد بن مسلم قال لشيخه في هذا السند ابنُ أبي ذئب : « إنَّ الأوزاعيَّ حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة : وإمامكم منكم ؟ قال ابنُ أبي ذئب : تَدْرِي ما (أمُّكم منكم) ؟ قلتُ : تُخَيِّرُنِي ، قال : فَأَمَّاكُمْ بكتابِ ربِّكم تبارك وتعالى ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ » . انتهى . وقد رجَّحَ المؤلِّفُ الإمامَ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ٤ : ٤٤ - ٤٧ روايةَ البخاري : « وإمامكم منكم » على هذه الرواية ، ويُسَنُّ أنَّهُ هذه الرواية من تصرفِ بعض الرواة وأوهامهم . واستوفى تعزيزَ هذا الرأي وتأيدَهُ تلميذُهُ شيخنا العلامة المحقق الشيخ محمد بدَّرْ عالم حفظه الله تعالى بما علَّقه على كلام الشيخ في الوطن المذكور ، فراجعه فإنه من نفيس العلم وغاليه .

فيكم ، وإمامكم منكم » ^(١) .

تنبيه

وَمِنْ غَايَةِ الْجَهَالَةِ بِصَنِيعِ الْمَحْدَثِينَ مَا فَعَلَهُ جَهْلَةُ الْمِيرْزَايَةِ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ سَبِيلًا ، مِنَ التَّلْيِيسِ عَلَى عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ فِي رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ لَمَّا لَمْ يَجِدُوا كَلِمَةً : (مِنْ السَّمَاءِ) فِي «الصَّحِيحِينَ» . فَانَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ وَكُتُبِهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَحْدَثِينَ قَاطِبَةٌ - وَلَا سِيَّمَا الْبَيْهَقِيُّ - رُبَّمَا يَعْزُو رِوَايَةً لِبَعْضِ الْمَحْدَثِينَ إِذَا أُخْرِجَهَا بِأَكْثَرِ أَلْفَاظِهَا ، وَلَا يَشْتَرِطُ اسْتِيْمَابَ أَلْفَاظِ الرِّوَايَةِ ، فَإِذَا قَالَ الْمَحْدَثُ : (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) كَانَ مُرَادُهُ أَنَّ أَوَّلَ الْحَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

الحديث : ٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيُنْزَلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَحَالَ فَصَلِّ فَيَقُولُ :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٦ : ٣٥٨ ، مسلم ٢ : ١٩٣ ، أحمد ٣ : ٣٣٦ ، البيهقي ص ٤٢٤ .

لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .
رواه مسلم وأحمد في « مسنده » ^(١) .

الحديث : ٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده : لَيُثْبِلَنَّ ابنُ مَرْيَمَ
بَفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أو مُعْتَمِرًا ، أو لَيُثْنِيَنَّهَا » ^(٢) .
رواه مسلم .

وأخرجه أحمد في « مسنده » ولفظه : « يَنْزِلُ عِيسَى ابنُ
مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ ، وَيَمْحُو الصَّلِيبَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ
الصَّلَاةُ ^(٣) ، وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَ ، وَيَضَعُ الْخَرَاجَ ،

(١) مواضع الحديث مسلم ٢ : ١٩٣ ، أحمد ٣ : ٣٤٥ و ٣٨٤ .

(٢) معنى (لَيُثْبِلَنَّ) : لَيَرْفَعَنَّ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ قَائِلًا : لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، مُحَرِّمًا بِحَجَّةٍ أو بِعُمْرَةٍ . ومعنى (أو لَيُثْنِيَنَّهَا) : أو
لَيَجْمَعَنَّ بين الحجِّ والعُمْرَةِ . وَفَجِّ الرُّوحَاءِ : مكانٌ في طريق
النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْر . قيل يسد عن المدينة ستة أميال .

(٣) أي يصيرُ هو الإمام في الصلاة مع قيامه بأعباء الإمامة
المُعظَمَى . وإمامته بالصلاة إنما تكون بعد صلاته الصبح فورَ زواله
مؤتمناً بإمام المسلمين إظهاراً لكرامة هذه الأمة وفضلها كما سبق في
الحديث : ٣ .

وَيَنْزِلُ الرُّوحَاءُ، فَيَحْجُ مِنْهَا أَوْ يَتَمَرُّ أَوْ يَجْمَعُهُمَا ^(١) »
 وتلا أبو هريرة رضي الله عنه : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
 لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴾ .
 فزعم حنظلة ^(٢) أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موت
 عيسى ، فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ ؟ أو شيء قاله
 أبو هريرة ؟ ^(٣) .

وأخرجه الحاكم وصححه ^(٤) كما في « الدر المنثور » ،
 ولفظه : « لِيَهْبِطَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا ،

(١) أي يحرم بالحج أو بالتمرة أو بها مما من الرُّوحَاءُ ،
 وهي فتح الرُّوحاء القريب يائه في الصفحة السابقة .

(٢) هو حنظلة الأستلمي الدني ، تابعي روى هذا الحديث
 عن أبي هريرة . ومعنى (زَعَمَ) : قال صادقاً . فإن الزعم كما يطلق
 على القول الكذب أو الشكوك فيه ، يطلق أيضاً على القول الحق
 والصدق الذي لا شك فيه . كما جاء في هذا الخبر وفي حديث أنس أيضاً
 في « صحيح مسلم » ١ : ١٦٩ .

(٣) أي أو شيء منه قاله أبو هريرة ؟ وقد سبق في ص ٩٣
 التصريح في الحديث : ١ أن الآية هي التي قال أبو هريرة : اقرءوها
 وأمّا ما عداها - هنا وهناك - فهو من كلام النبي ﷺ خالصاً .

(٤) وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » : صحيح .

وَلَيْسَلُكُنَّ فَجَاءَ^(١) حَاجِبًا أَوْ مُعْتَمِرًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ قَبْرِي
حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ ، وَلَا رُدُّنَّ عَلَيْهِ . يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَيُّ بَنِي
أَخِي ! إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ^(٢) .

الحديث : ٥ عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ^(٣) ،

(١) هو فُجَّ الرُّوحَاء . وقد سبق بيانه في ص ١٠٠ .

(٢) مواضع الحديث : مسلم ٨ : ٢٣٤ في كتاب الحج ، أحمد
٢ : ٢٩٠ ، الحاكم ٢ : ٥٩٥ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ .

(٣) أي ذات صباح . والدَّجَالُ : فَعْلٌ من الدَّجَلِ وهو
التفعية ، وسُمِّي دَجَالًا لَأَنَّهُ يَنْتَطِي الحَقَّ بِإِطْلِهِ . ويُسمى أيضًا :
التَّسِيحَ الدَّجَالُ وَمَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، كما سيأتي بيانه في شرح
الحديث : ٧ .

وَالدَّجَالُ الْمُتَحَدِّثُ عَنْهُ هُنَا هُوَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ بِخُرُوجِهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ خُرُوجُهُ مِنَ الْيَقِينِيَّاتِ الْمَقْطُوعِ بِهَا . وَهُوَ آخِرُ
ثَلَاثِينَ دَجَالًا يَخْرُجُونَ قَبْلَهُ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :
عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« . . . وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيِّ . وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي
« سَنَنِ » ٤ : ٩٨ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سَنَنِ » ٩ : ٦٣ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ . وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا -

= آخرهم الأعورُ الدجال ، . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ١٦ والطبراني . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤١ : « ورواه أحمد والبراء ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقة ابن حبان . وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نِسْوَةٌ ، وإني خاتمُ النبيين ، لا نبيَّ بعدي » . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ٣٩٦ بسند جيد .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٧٦ بعد أن ذكرَ هذه الأحاديث : « وهذا الحديث الأخير يدلُّ على أنَّ رواية (الثلاثين) بالجزم إنما هي على طريقة جبر الكسر ، ويؤيدُ ذلك حديثُ أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٧٦ ومسلم ١٨ : ٤٥ ، وفيه قوله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين ، كلُّهم يزعمُ أنه رسولُ الله ! » . انتهى زيادة .

وقد يثنَّ سيدنا رسولُ الله ﷺ أوصافَ هذا الدجال وأحواله وأفعاله ونهايته أوفى بيان ، وسيُمرُّ بك كثيرٌ منها في الأحاديث الآتية ، وإليك بعضَ أحواله كما ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٨٦ و ٨٩ - ٩٠ مما رواه - خاصة - الصحابيُّ الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إنَّ النبي ﷺ قال :

« إنه يهودي ، وإنه لا يُولد له ولد ، وإنه لا يَدْخُلُ المدينة ولا مَكَّة » . رواه مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٥٠ ، « وإنَّ عينه اليمنى عوراء ، جاحظة ، لا تخفضُ ، كأنها ثُخاعةٌ - أي ثُخامة - في حائطٍ مُجَمَّصٍ ، وعينه اليسرى كأنها كوكبٌ دُرِّيٌّ - يعني شِدَّةً اتقادها - معه من كلِّ لسان ، ومعه سُورَةُ الْجَنَّةِ خضراءُ =

.

= يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سَوْدَاءُ . رواه أحمد في «مسنده» ، ٣ : ٧٩ ، «وَبَيَّنَ بِيَدِهِ رَجُلَانِ يُنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى ، كَأَنَّهُمَا خَرَجَا مِنْ قَرْيَةٍ دَخَلَ أَوَائِلُهُ» . رواه أبو يعلى والبيهقي .

وذكرَ الحافظُ ابن حجر موطنَ خروجه فقال في «فتح الباري» ، أيضاً ١٣ : ٧٩ : «وَسَيَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ قَيْلِ الشَّرْقِ جُزْأً ، ثُمَّ جَاءَ فِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ خُرَّاسَانَ ، أَخْرَجَ ذَلِكَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ . وَيُخْرِجُ أَوَّلًا فَيَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ ، ثُمَّ يَدَّعِي الثُّبُوتَ ، ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ !» .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى في «فتح الباري» ، ١٣ : ٩١ و ٩٣ «قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فَأَنْتَ قَبْلُ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُجْرِيَ اللَّهُ الْآيَةَ عَلَى يَدِ الْكَافِرِ ؟ فَإِنَّ إَحْيَاءَ الْمَوْتَى آيَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَكَيْفَ يَنَالُهَا الدَّجَالُ وَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ ؟

فالجواب : أَنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْفِتْنَةِ لِلْمَيْتَادِ ، إِذْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يَبْدُلُهُ عَلَى أَنَّهُ مُبْطِلٌ غَيْرُ مُحَقَّقٍ فِي دَعْوَاهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ أَعُورٌ ، مَكْتُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ : كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ . فِدَعْوَاهُ دَاحِضَةٌ مَعَ وَسْمِ الْكُفْرِ ، وَتَقْصُرُ الذَّاتُ وَالْقَدْرُ ، إِذْ لَوْ كَانَ إِلَهُاً لَأَزَالَ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ . وَآيَاتُ الْأَنْبِيَاءِ سَالِمَةٌ مِنَ الْمُعَارَضَةِ ، فَلَا يَسْتَتِيهَانُ .

ثم قال الحافظ ابن حجر بعد كلام الخطابي هذا : «وَفِي الدَّجَالِ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ - لِمَنْ عَقَلَ - عَلَى كَذِبِهِ ، لِأَنَّهُ ذُو أَجْزَاءٍ مُؤَلَّفَةٍ ، وَتَأْثِيرُ الصَّنِيعَةِ فِيهِ ظَاهِرٌ ، مَعَ ظُهُورِ الْآفَةِ بِهِ مِنْ عَوَرٍ عَيْنِيهِ ، - أَيِ عِيَاهَا - فَإِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَاسْتَوْأَ حَالَ مَنْ -

.....

= يَرَاهُ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُسَوِّيَ خَلْقَ غَيْرِهِ .
وَيُعَدِّلُهُ وَيُحَسِّنُهُ وَلَا يَنْدِفَعُ النَقْصَ عَنْ نَفْسِهِ . فَأَقْلُ مَا يَجِبُ أَنْ
يَقُولَ : يَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ خَالِقُ الْمَاءِ وَالْأَرْضِ ، صَوَّرَ نَفْسَكَ
وَعَدَّلَهَا ، وَأَزَلَّ عَنْهَا الْعَاهَةَ ! فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّ الرَّبَّ لَا يُحْدِثُ فِي
نَفْسِهِ شَيْئًا فَازِلْ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ! » .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى : « وقال القاضي عياض : في
هذه الأحاديث حُجَّةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي صِحَّةِ وَجُودِ الدَّجَّالِ ، وَأَنَّهُ
شَخْصٌ مَعْيْنٌ ، يَتَّبِعِي اللَّهَ بِهِ الْعِبَادَ ، وَيَقْدِرُهُ عَلَى أَشْيَاءَ كِلَاحِيَاءِ الْمَيِّتِ
الَّذِي يَقْتُلُهُ ، وَظُهُورِ الْخَيْصَبِ ، وَالْأَنْهَارِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَاتِّبَاعِ
كَتُوزِ الْأَرْضِ لَهُ فُتْنِيَّتٌ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ يُمَجِّزُهُ اللَّهُ
فَلَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ وَلَا غَيْرِهِ ، ثُمَّ يُبْطِلُ أَمْرَهُ ،
وَيَقْتُلُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وقال الشيخ أبو بكر ابن العربي : الَّذِي يَظْهَرُ عَلَى بَدَنِ الدَّجَّالِ
مِنَ الْآيَاتِ : مِنْ إِزَالِ الْمَطَرِ وَالْخَيْصَبِ عَلَى مَنْ يُصَدِّقُهُ ، وَالْجَذْبِ
عَلَى مَنْ يُكَذِّبُهُ ، وَاتِّبَاعِ كُتُوزِ الْأَرْضِ لَهُ ، وَمَا مَعَهُ مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ ،
وَمِيَاهٍ تَجْرِي ، كُلُّ ذَلِكَ مِخْنَةٌ مِنَ اللَّهِ وَابْتِحَارٌ ، لِتَهْلِكَ الْمُرْتَابِ ،
وَيَنْجُو التَّائِقِينَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ أَمْرٌ مَخُوفٌ ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ : لَا فِئْتَنَةَ
أَعْظَمُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ . وَكَانَ ﷺ يَسْتَمِيزُ مِنْهَا فِي صَلَاتِهِ تَسْرِيمًا
لَأَمْتِهِ ﷺ ، . انتهى* .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في « تفسيره » ١ : ٧٨
عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ :
« قال القرطبي - في تفسيره ١ : ٢٩٧ - : قال علماؤنا : مَنْ =

.

= أظهر الله على يديه - عن ليس بنبي - كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالاً على ولايته ، خلافاً لبعض الصوفية والرافضة ، هذا لفظه . ثم استدلل على ما قال بأشأ لا تقطع بهذا الذي جرى الخارق على يديه أنه يتوافى الله تعالى بالإيمان ، وهو لا يقطع بنفسه لذلك . يعني والولي الذي يقطع له بذلك الأمر .

قلت - أي ابن كثير - : وقد استدلل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي ، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضاً بما ثبت عن ابن صياد أنه قال : هو الدخ ، حين خبأ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ . وبما كان يصندر عنه أنه كان يملأ الطريق إذا غضب حتى ضربته عبد الله بن عمر . وبما ثبت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من أنه يأمر السماء أن تمطر فتُمطر ، والأرض أن تثبت فتثبت ، وتنبهه كنوز الأرض مثل العاسيب ، وأن يقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، إلى غير ذلك من الأمور المبهولة .

وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي : كان الليث بن سعد يقول : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، فلا تفتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . فقال الشافعي : قصر الليث رحمه الله ، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، ويطير في الهواء فلا تفتروا به ، حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة ، انتهى .

وسبق تعليقاً في ص ٦٠ - ٦١ عن الحافظ ابن كثير أيضاً كلام يتصل بهذا اللقاع فند إليه .

فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ ^(١) ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ^(٢) ،
فَانصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رُحْنَا إِلَيْهِ ^(٣) ، فَعَرَفَ ذَلِكَ
فِينَا ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً
خَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ :

(١) قَالَ النُّوْي فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِم » ١٨ : ٦٣ د فِي مَعْنَاهُ
قَوْلَان :

الأول أَنَّهُ مَعْنَى (خَفَضَ فِيهِ) : حَقَّرَهُ ، وَمَعْنَى (رَفَعَ)
فِيهِ : عَظَّمَهُ وَفَضَّلَهُ ، فَمِنْ تَحْقِيرِهِ قَوْلُهُ ﷺ : إِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ ،
وَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ إِلَّا
ذَلِكَ الرَّجُلُ ثُمَّ يَمْحِيزُهُ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ يَضْمَحِلُّ أَمْرُهُ وَيُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَمِنْ تَفْخِيمِهِ وَتَعْظِيمِ فَتْنِهِ قَوْلُهُ ﷺ : لَيْسَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ
خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الدَّجَالِ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ
الْكَذَّابَ . وَتِلْكَ الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْمَادَةِ الَّتِي تَقَعُ لَهُ .

القول الثاني فِي مَعْنَى (خَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ) : أَنَّهُ خَفَضَ مِنْ
صَوْتِهِ لِكَثْرَةِ مَا تَكَلَّمَ فِي شَأْنِ الدَّجَالِ ، خَفَضَ بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ
وَالشَّعْبَ لِيَسْتَرِيحَ ، ثُمَّ رَفَعَ لِيَبْلُغَ صَوْتُهُ كُلَّ أَحَدٍ . انتهى .
و (خَفَضَ وَرَفَعَ) ضَبَطَهَا النُّوْي بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ فِيهَا ، وَضَبَطَهَا الْقُرْطُبِيُّ
بِخَفَافِ الْفَاءِ فِيهَا كَمَا فِي شَرْحِ الْمَلَامَةِ الْأَبِّيِّ عَلَى « صَحِيحِ مُسْلِم » ٧ :
٢٦٧ ، فَفِيهَا رَوَايَتَانِ .

(٢) أَي فِي نَاحِيَةِ بَسَاتِينِ النَّخْلِ بِقَرَبِ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ حَضَرَ الْآنَ .

(٣) أَي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ ^(١) ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُو حَاجِبِ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ^(٢) ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ ^(٣) ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ

(١) هذه رواية مسلم . ورواية الترمذي : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ » . والمعنى : أَنَا أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَالِ ، لِأَنَّهُ إِنْ خَرَجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، أَيُّ مُحَاجَبِهِ وَمُتَدَايِمِهِ وَمُبْطِلِ أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعِهِ إِلَى مُدِينِ مِنْكُمْ . وَإِنْ خَرَجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ حَاجِبٌ لِنَفْسِهِ : يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ، فَهُوَ لَكُمْ نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى دَخَرِهِ وَقَهْرِهِ .

وإِنَّمَا قَالَ ﷺ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ » حِينَ شَاهَدَ اسْتِظْافَ الصَّحَابَةَ لِأَمْرِ الدَّجَالِ ، وَشِدَّةَ خَوْفِهِمْ مِنَ الْاِفْتِنَانِ بِهِ .

وقد يَشْنُ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَخَافُ عَلَيْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّجَالِ ، فَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَيَّ أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ : الْأُمَّةُ الْمُضِلُّونَ » . أَيُّ الدَّلَاعَةِ إِلَى الضَّلَالَاتِ ! وَمَا أَكْثَرَهَا وَأَكْثَرَهُم وَأَكْثَرَ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَا بَدَّهَا ؟ ! نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَوْنَ .

(٢) أَيُّ شَدِيدٍ جُمُودَةِ الشَّجَرِ جُمُودَةً مَكْرُوهَةً .

(٣) أَيُّ ذَهَبَ ثَوْرُهَا ، وَهِيَ الْعَيْنُ الْيَحْنَى الْمَسْوُوحَةُ ، =

بِعَبْدِ الْمُزَيِّ بْنِ قَطَنٍ ^(١) ، فمن أدركه منهم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف ^(٢) ، إنه خارجُ خَلَّةٍ بين الشام والمراق ^(٣) ،
فماتَ يميناً وعاثَ شِمالاً ^(٤) ، يا عبادَ الله فانبِتُّوا ^(٥) .

= وُروى : طافية ، بالياء أي مرتفعة ناتئة . فتكون العين اليسرى كما
حققه النووي في « شرح صحيح مسلم » ٢ : ٢٣٥ .

(١) هو رجل من خُرَّاعة ، هلك في الجاهلية .

(٢) وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي الرداء
أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظَ عشرَ آياتٍ من أولِ سورة
الكهف عَصِمَ من الدُّجَالِ » . وفي رواية : « من آخِرِ سورة
الكهف ... » . فلي روايةٍ من أولِها يكون ذلك لما في دلالة تلك
الآيات على معرفة ذات الله وصفاته ، أو لما في قصة أهل الكهف من
المعائب ، لَمَنْ عَلِمَهَا لم يَسْتَرْبِ أمرَ الدُّجَالِ فلا يَفْتَنُ به . أو
هذه خصوصية أودِعَتْ في تلك السورة لما فيها من ذكرِ التوحيد
وخلامِ أصحاب الكهف من شرِّ الكفَرَةِ الجَبَّارِينَ .

وعلى روايةٍ « من آخِرِ سورة الكهف » فيكون ذلك لقوله
نعال في آخرها : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ
دُونِ أَوْلِيَاءِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . وقال العلامة الطليبي :
المعنى أن قراءة اللؤمن لأحدِ هذين العشرَين من أولِ السورة أو
آخِرِها أمانٌ له من فتنة الدُّجَالِ ، كما أُمِنَتْ تلك الفِتْنَةُ من فِتْنَةِ
دِقَانُوسِ الْجَبَّارِ . (٣) أي في طريقِ واقِعِ بين الشام والمراق .

(٤) أي أَفْسَدَ عن يمينه وَأفْسَدَ عن شماله مُسْرِعاً في إفسادهِ
أيما إسراع .

(٥) قال القرطبي : أَمَرَ ﷺ من لقي الدُّجَالَ أَنْ يَتَّبِعَتْ =

قلنا : يا رسول الله ، وما لَبِثُهُ في الأرض ^(١) ؟ قال :
أربعون يوماً ، يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويومٌ كجمعةٍ ،
وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ ^(٢) .

= على الإسلام ، . فإنَّ لَبِثَ الدَّجَّالِ في الأرض قليل ، وأما من لم
يَلْقَهُ فليَظنَّ عنه لحديث أبي داود : « مَنْ سَمِعَ بالدَّجَّالِ فَلْيَتَنَّبَأْ عَنْهُ ،
فَوَاللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَتَأَنَّبِيهِ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْتَغُ
بِهِ - يَثِيرُهُ - مِنَ الشُّبُهَاتِ » .

(١) أي ما قَدَرْتُ مَكِّيهِ وبقائه ؟

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٥
« قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلة
على هذا القدر المذكور في الحديث ، يدل على ذلك قوله ﷺ :
« وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ » وقوله لهم حين سألوه : فذلك اليوم الذي
كسنةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ قال : « لا ، أَقْدَرُوا لَهُ قَدْرَهُ » .
انتهى .

وقال العلامة ابنُ مَلَكٍ : « وهذا القول في تفسير امتداد الأيام
الثلاثة جارٍ على حقيقته ، ولا امتناع فيه ، لأن الله قادر على أن يزيد
كلَّ جزءٍ من أجزاء اليوم الأوَّل حتى يصير مقدارَ سنة ، خارقاً للمادة ،
كما يزيد في أجزاء ساعةٍ من ساعات اليوم » .

قال العلامة علي القاري في « الرقاة شرح المشكاة » ، ٥ : ١٩٥
بعد نقله كلام ابنِ مَلَكٍ المذكور : « وهذا القول الذي قرَّره
لا يُقيدُ إلَّا بسطَ الزمان كما وقع له ﷺ في قصة الإسراء مع زيادةٍ
على المكان .

قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كَسَنَ اتَكْفِينَا

= لكن لا يخفى أن سببَ وجوب كل صلاة إنما هو وقتها المقدّرُ من طلوعِ صبحٍ ، وزوالِ شمسٍ ، وغروبِها ، وغيوبةِ شفقها ، وهذا لا يُصوّرُ إلا بتحقيقِ تعددِ الأيام والليال على وجه الحقيقة ، وهو مفقود .

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق - قد تبيّن لنا بإخبار الصادق المصدوق صلوات الله تعالى وسلامه عليه أن الدجّال يَبْعَثُ معه من المُشَبَّهات وَيَفِيضُ على يديه من التمويهات : ما يَسْلُبُ عن ذوي العقول عقولهم ، وَيَخْطِفُ من ذوي الأبصار أبصارهم ، فمن ذلك تسخيرُ الشياطين له ، ومجيئُهُ بجثةٍ وثارٍ ، وإحياء الميت على ما يَدَّعِيهِ ، وتقويته على من يُريدُ إضلاله تارةً بالطر والمُشبِّه ، وتارةً بالأزمنة والجَدَب .

ثم لا خفاء أنه أسحَرُ الناس ، فلم يستقم لنا تأويلُ هذا القول إلا أن نقول : إنه يأخذُ بأسماعِ الناس وأبصارهم ، حتى يُخَيِّلَ إليهم أن الزمان قد استمرَّ على حالةٍ واحدة : إسفارٌ بلا ظلام ، وصباحٌ بلا مساء ، يحسبون أن الليل لا يَمُدُّ عليهم رِواقه ، وأن الشمس لا تَطْلُو عنهم ضياءها ، فيَبْقَوْنَ في حيرةٍ والتباسٍ من امتداد الزمان ، ويدخل عليهم دواخلُ باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار ، فأمرهم ﷺ أن يَجْهَدُوا عند مصادمة تلك الأحوال ، وَيُعَدِّرُوا لكل صلاةٍ قَدَرَهَا ، إلى أن يَكْشِفَ اللهُ عنهم تلك الغُمة . هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل ، والله الموفق لإصابة الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل . انتهى .

فيه صلاة يوم^(١)؟ قال: لا، افقدوا له قدره^(٢).

قلنا: يا رسول الله: وما إسرأه في الأرض^(٣)؟ قال:

(١) فيه بيان حرص الصحابة على الصلاة، فقد بادروا أوّل كل شيء بالسؤال عن حال وقتها لمعرفة أدائها.

(٢) قال الملامه علي القاري في «الرقاة» ٥: ١٩٦: «د أي قدروا لوقت صلاة يوم في يوم - كسنة مثلاً - قدره الذي كان له في سائر الأيام، كحجوس استنبه عليه الوقت».

وقال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٨: ٦٦: «منه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا المشاء والمصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، وهكذا حتى ينتهي ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة، كلها فرائض مؤداة في وقتها».

ثم قال النووي: قال القاضي عياض وغيره: هذا حكم مخصوص بذلك اليوم، شرّعه لنا صاحب الشرع. قالوا: ولولا هذا الحديث ووكيلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنّا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المروفة في غيره من الأيام.

وأما اليوم الثاني الذي كثر، والثالث الذي بكمة فيقدر لها أيضاً كالיום الأوّل على ما ذكرناه، والله أعلم.

(٣) أي ما مقدار سرعته في مسيره على الأرض وطي مسافتها؟

كَالْفَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ^(١) ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ^(٢)
 فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَالْأَرْضَ
 فَتُنْبِتُ ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ^(٣) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ
 ذُرَى^(٤) ، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ^(٥) .

ثم يأتي القومَ فيَدْعُوهم فيردُّونَ عليه قوله ، فيَنصَرِفُ

(١) وفي رواية « الدر للنور » للسيوطي ٤ : ٣٣٧ « كالفيث
 يشتد به الريح » . والمراد بالفيث هنا : النيمُ ، إطلاقاً للسبب على
 السبب ، أي يسرع في الأرض إسرَاعَ النيمِ تسوقه الريح بقوة
 وعنف . وإنما يسرع هذا الإسرَاعُ كي لا يتأمل الرِّعَاعُ المفترون
 به حاله ودلائل نفعه وعبوبه ، فيكشف لهم دجله ، ويضع
 لهم كذبه ، وتبطلَ عنهم دواويل الباطلة الزوارة .

(٢) أي إلى باطله ودعوى الوهيته .

(٣) أي ترجيعُ عليهم آخرَ النهار ما شئتهم التي تذهب بالندوة
 أوَّلَ النهار إلى مراعيها .

(٤) الذُرَى : جمع ذروة ، وهي هنا أعلى سنام الجبل ، فمن
 أطول ما كانت ذُرَى : أعلى ما كانت سناماً ، وهذا كناية عن كثرة
 السَّعْنِ في السارحة والماشية التي عندهم . والضرُوعُ : جمعُ ضرع
 وهو الثدي ، وإسباغُ الضروع : انتساعها بكثرة ما فيها من اللبن .
 والخَوَاصِرُ : جمعُ خاصرة وهي ما تحت الجنب ، ومَدَّها كناية عن
 زيادة امتلائها بكثرة ما رعته وأكلته من المراعي الخصبية .

عنهم^(١) ، فيُصْبِحُونَ مُنْحَلِينَ^(٢) ليس بأيديهم شيء من أموالهم .
وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ^(٣) فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فتنبَعُ
كنوزها كيما يسب النحل^(٤) .

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتكاً شاباً ، فيضربه بالسيف
فيقطعهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْفَرَسِ^(٥) ، ثم يدعوهُ فيقبلُ

(١) فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإيجار على اتباعه ، قال
تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ
الظَّالِمِينَ ۝ ﴾ .

(٢) أي يُمَسيحون وقد أصابهم الهل ، وهو انقطاع الطر ويُنسُ
الأرض من الكلأ والمُشْب .

(٣) أي بالأرضِ الْخَرْبَةِ واليَقَاعِ الْخَرْبَةِ .

(٤) اليعاسيب ذُكُورُ النحل ، مُفْرَدُهَا يَسُوب ، وهو أميرُ
النحل متى طار تيمَّنته جماعته ، والرادُّ تَتَبَعُ كنوزُ تلك الأرضِ
الدَّجَالِ كما تَتَبَعُ جماعاتُ النحلِ يماسيها طاعةً ومتابعةً .

(٥) قوله : جِزْلَتَيْنِ ، يروى بفتح الجيم وكسرهما ، أي
قِطْعَتَيْنِ . وَالْفَرَسُ : المَدَف . ومعنى رَمِيَّةَ الْفَرَسِ : أنه حينما
يقطع الدَّجَالُ بالسيف ذلك الشابِ قِطْعَتَيْنِ تَبَاعَدُ الْقِطْعَتَانِ عن بعضهما
كَبُعدِ رَمِيَةِ السهمِ عن القوس . وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري
الذي رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٧٣ « ثم يجي الدَّجَالُ بين
القِطْعَتَيْنِ » . انظر الاستدراك في ص ٣٤٩ =

وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ^(١) ، فِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ ^(٢) إِذْ بَعَثَ
 اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ^(٣) ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْيَسْأَاءِ شَرْقِيَّ

= وجاء في هذا المقطع من الحديث هنا إجمالٌ يوضحه حديثُ أبي سعيد
 الخُدري رضي الله عنه الذي رواه مسلم - وغيره - في « صحيحه » ١٨ :
 ٧١ - ٧٣ بروايتين ونصه : « قال أبو سعيد الخُدري : حدثنا رسولُ الله
 ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدُّجَّالِ ، فكان فيها حدثنا قال : يأتي
 وهو مُحرَّمٌ عليه أن يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ - طَرُقَهَا الَّتِي تَكُونُ بَيْنَ
 الْجِبَالِ - ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ - جَمْعُ مَبْتَحَةٍ وَهِيَ أَرْضٌ تَعْلُوهَا
 الْمَلُوحَةُ وَلَا تَكَادُ تُثْبِتُ إِلَّا بِمَعْضِ الشَّجَرِ - ، الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ - مِنْ
 قِبَلِ الشَّامِ - ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمُئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ
 خَيْرِ النَّاسِ ، فيقول له - أي يقول للدُّجَّالِ - أَشْهَدُ أَنَّكَ الدُّجَّالُ
 الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ ، فيقول الدُّجَّالُ - لِأَوْلِيائِهِ كَمَا
 فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ غَيْرِ مُسْلِمٍ - : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشْكُونُ
 فِي الْأَمْرِ ؟ فيقولون : لَا ، قال : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فيقول - الرَّجُلُ -
 حِينَ يُحْيِيهِ : وَاقِعٌ مَا كُنْتُ فَيْكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ ، ثُمَّ يَقُولُ
 - الرَّجُلُ - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بِمَدْيٍ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ،
 فَيُرِيدُ الدُّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُحْلِطُ عَلَيْهِ ، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
 فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي
 الْجَنَّةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) أي يُعِيلُ ذلك الشاب - على الدُّجَّالِ - يتلأأُ وجهه
 وبضيه ، ضاحكاً ساخراً من الدُّجَّالِ يقول ، كيف يَصْلُحُ هَذَا لَهَا ؟
 (٢) أي يِنَمَا الرَّجُلُ الشابُّ على تلك الحال من موقعه من الدُّجَّالِ
 وسُخْرِيَّتِهِ بِهِ . (٣) أي أَرْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ .

دِمَشْق^(١) ، بين مَهْرُودَتَيْنِ^(٢) ، واضعاً كَفَّيْهِ على أَجْحَةِ
مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ
جُمَانٌ كَالزُّلُو^(٣) ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا

(١) قال العلامة علي القاري في « الرقعة شرح الشكاة » ، ٥ :
١٩٧ « قال الحافظ ابن كثير : في رواية أن عيسى عليه السلام ينزل بيت
القدس ، وفي رواية : بالأردن » ، وفي رواية : بمسكن المسلمين .
قلت - أي علي القاري - حديث نزوله بيت القدس عند ابن ماجه ،
وهو عندي أرجح . وإن لم يكن في بيت القدس الآن منارة فلا بُدَّ
أن تُحدث قبل نزوله ، والله تعالى أعلم .

(٢) معناه : ينزل عليه السلام في حُلَّتَيْنِ لا يَسْمَا ، وفيها صفة
خفيفة . فيكون على جمال في اللبس إلى جماله عليه السلام في الخلقة
والذات كما سيأتي ذكره في التعليلة التالية . وسبق تفسير (المهروذين) ص ٣٦ .

(٣) أي إذا خَفَضَ رأسه قَطَرَ منه الماء ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ
منه تَحَدُّراً أي تَزَلَّ يَطْءُ ، وَصِفَةُ ذلك الماء كالجُمَانِ وهو حَبَّاتٌ
من الفيضة كبار ، تُشَبُّ الزُّلُو في صَفَائِهَا وَحُسْنِهَا . وهذا كله
كنية عن حُسْنِ سَيِّدِنَا عيسى وجمال خَلْقَتِهِ الثَّرِيفَةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
إلى جمال ثِيَابِهِ الَّذِي قَدَّمَ ذَكَرَهُ ، هذا ما ذكره العلماء في توجيه معنى
جملة (إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ) .

قال عبد الفتاح : ولعل الأولى بتفسير هذه الجملة أن ذلك إشارة
إلى حياته عليه السلام ، وأنه يَتَزَلُّ على الحال التي رَفِيعَ عليها إلى
السماء ، فقد رَوَى الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤ عن ابن
أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس قال : « لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى =

مات ^(١) ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ^(٢) ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى

= إِلَى الْمَاءِ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ، ثُمَّ قَالَ : أَبْشِرْ بِلِقَائِي عَلَيْهِ سَبْعِي فَيَقْتُلُ مَكَائِي وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي ؟ فَقَامَ شَابٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : هُوَ أَنْتَ ذَاكَ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ سَبْعَةً عِيسَى ، وَرَفِيعَ عِيسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ - هِيَ الْخَرْقُ فِي أَعْلَى السَّقْفِ - فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ . . . اتَّيَ . فَيَكُونُ زَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْحَالِ الَّتِي رَقَعَتْهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وقد وصفَ سيدنا رسولُ الله ﷺ سيدنا عيسى عليه السلام في حديثٍ آخر رواه البخاري في « صحبه » ٦ : ٣٤٩ - ٣٥٠ و ١٣ : ٨٥ شرح الحافظ ابن حجر فقال في تكميله : « رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنْ آدَمِ الرِّجَالِ ، سَيِّطُ الشَّيْطَانِ ، لَهُ لَيْلَةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنَ اللَّحْمِ تَضْرِبُ لَيْلَتَهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، رُبْعَةٌ ، أَحْمَرُ كَأَنَّهَا خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ » .

وتفسيرُ هذه النُومِ الكريمة : أَسْمَرُ جِيلُ الشَّعْرَةِ جَدًّا ، لَهُ شَعْرٌ لَيْسَ بِجَمْدٍ ، طَوِيلٌ يَضْرِبُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فِي غَايَةِ النِّظَافَةِ وَالنُّضَارَةِ وَالْجَمَالِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهُ بِهِ ، مَرْبُوعُ الْقَامَةِ ، تَمَلُّ وَجْهَهُ حُمْرَةٌ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ تَتَحَدَّرُ مِنْ وَجْهِهِ حَبَّاتُ الْمَاءِ كَالزُّلْزِلَةِ الْوُضْءِ ، عَلَيْهِ وَهْلٌ نَبِينًا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . (٢) أَيِ حَيْثُ يَنْتَهِي امْتِدَادُ بَصَرِهِ الْعَرِيفِ .

(١) أَيِ لَا يُمَكِّنُ وَلَا يَقَعُ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَاتَ . قَالَ الْمَلَامَةُ الْقُرْطُبِيُّ : يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَوَّمِي نَفْسَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى إِدْرَاكِ بَصَرِهِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْكَثْفَارَ لَا يَقْرُبُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَهْلِكُونَ عِنْدَ رُؤْيَاهِ وَوَسْوَاسِهِ نَفْسِهِ إِلَيْهِمْ ، حِفْظُ مَنْ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ لَهُ ، وَإِظْهَارُ لِكِرَامَتِهِ . قَوْلُهُ الْمَلَامَةُ =

يُدْرِكُهُ بِابٍ لَّدَ ^(١) فَيَقْتُلُهُ .

ثم يأتي عيسى قومٌ قد عصَمَهم اللهُ منه ، فيَمَسَحُ عن وجوههم ^(٢) ، ويُحْدِثُهُمْ بَدْرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فبينما هو كذلك ، إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَّانِ لِأَحَدٍ بِقَتَالِهِمْ ^(٣) ، فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ^(٤) .

وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ

= الأُتْبَى فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ٧ : ٢٧٢ . وَقَالَ الْعَلَمَةُ عَلِي الْقَارِي : وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ نَفْسَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَعَلَّقَتْ بِهِ الْإِحْيَاءُ لِبَعْضٍ ، وَالْإِمَاتَةُ لِبَعْضٍ .

(١) بلدةٌ مَرُوفَةٌ الْآنَ فِي فِلَسْطِينَ ، قَرْيَةٌ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ .

(٢) قَالَ الْعَلَمَةُ عَلِي الْقَارِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : أَيُّ يُزِيلُ عَنْ وَجُوهِهِمْ مَا أَصَابَهَا مِنْ غُبَارِ سَفَرِ الْفِرَاقِ مِبَالَةً فِي إِكْرَامِهِمْ ، أَوْ الْمَعْنَى : يَكْشِفُ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ آثَارِ الْكَأَبَةِ وَالْحُزْنِ عَلَى وَجُوهِهِمْ بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنْ خَبَرِهِ لَهُمْ بِقَتْلِ الدَّجَالِ .

(٣) أَيُّ لَا قُدْرَةَ وَلَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِمُقَاتَلَتِهِمْ .

(٤) أَيُّ ضَمَّهُمْ إِلَى الطُّورِ وَاجْعَلَهُ لَهُمْ حِرْزًا . وَالطُّورُ هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي نَاجَى عَلَيْهِ سَيِّدُنَا مُوسَى رَبَّهُ ، وَهُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ مِصْرَ عِنْدَ مَوْضِعٍ يُسَمَّى مَدْيَنَ . كَمَا قَالَ يَاقُوتُ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » .

يَنْسَلُون ^(١) ، فَمَرُّ أَوَائِلِهِمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّة ^(٢) ،

(١) الحَدَبُ : الارتفاعُ من الأرض ، وَيَتَسَلُونَ : يُسْرِعُونَ .
يعني أنهم يتفرون في الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقومٌ
منهم يهبطون منه مسرعين في الشيء إلى الفساد .

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ الْفُظَّيْنِ : لِسْمٍ لِقَبِيلٍ
وَأُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، مَسْكُنُهُمْ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ ^(٣) ، وَمَا يُقَالُ فِي
خِلْقَتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ مِمَّا يُخَيَّلُ إِلَى سَامِعِهِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ
وَلَا عَلَى خِلْقَةِ النَّاسِ فَكُذِبُ لَا أَصْلَ لَهُ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
« تَفْسِيرِهِ » فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ ٣ : ١٠٣ - ١٠٤ : « هُمُ مِنْ
سَلَالَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ - أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - يَا آدَمُ يَقُولُ : لِبَيْتِكَ وَسَعْدَتِكَ ، فَيَقُولُ :
أُبْعَثْ - بُعِثَ النَّارُ - أَيُّ مَيْتَرُ أَهْلِ النَّارِ مِنْ غَيْرِمَ - فَيَقُولُ : وَمَا
بُعِثَ النَّارُ ؟ - أَيُّ وَمَا مِقْدَارُهُمْ ؟ - فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمِئَةٍ
وَتِسْمَةٌ وَتَسْمُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَخِئْذِلْ يَتَشَيَّبُ الصَّغِيرُ !
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا ! فَقَالَ - أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - :
إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَاتَا فِي نَبِيٍّ إِلَّا كُتِرَاهُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، .
انتهى .

(٢) هِيَ بُحَيْرَةٌ فِي طَرَفِ جَبَلٍ ، وَجَبَلُ الطَّوْرِ مَطْلُهَا .

(٣) قَالَ السَّلَامَةُ جَمَالَ الدِّينِ الْقَاسِمِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ « حَاسِنُ التَّوِيلِ »
عِنْدَ ذِكْرِهِمْ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ١١ : ٤١١٦ : « قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : كَانَ يَوْجَدُ
مِنْ وَرَاءِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْقَوَاقِزِ لِلْمُرُوفِ عِنْدَ الْعَرَبِ بِبَيْلِ قَافٍ فِي إِقْلِيمِ دَاغِسْتَانَ :
قِيلَتَانِ ، تَسَمَّى إِحْدَاهُمَا : (آقُوق) ، وَالثَّانِيَةُ : (مَاقُوق) ، فَضَرَبَهَا الْعَرَبُ
بِاسْمِ (يَأْجُوجُ) وَ (مَأْجُوجُ) ، وَهِيَ مَعْرُوفَانِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَوُورِدَ
ذِكْرُهُمَا فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَمِنْهَا تَنَاسَلُ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّةٍ الْعَمَالِ وَالشَّرْقِ فِي
رُوسِيَا وَآسِيَا » .

فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ

= قال عبد الفتاح : هذا الحديث في « صحيح البخاري » في مواضع منه : ٦ : ٢٧٥ ، و ٨ : ٣٣٥ ، و ١١ : ٣٣٦ ، و ١٣ : ٣٨٥ . وفي « صحيح مسلم » ٣ : ٩٧ ، و ١٨ : ٧٥ - ٧٧ . وفي « سنن الترمذي » ١٢ : ٢٧ - ٢٩ . وهو في جميعها بنحو من هذا اللفظ المذكور . وجاء في رواية من الروايات الشارحة إليها عند البخاري ١١ : ٣٣٩ ومسلم ٣ : ٩٨ « قَال : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ بَاجُوجَ وَمَاجُوجَ أَلْفًا ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ » .

ثم قال الحافظ ابن كثير : « وما يُذكر في الأثر عن وهب ابن مُنبه في أشكاليهم وصفاتهم وآذَانِهِمْ وطُولِهِمْ وقِصَرِ بَعْضِهِمْ ففيه غرابةٌ ونكارةٌ . وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصحح أسانيدُها » . انتهى . وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر » ٦ : ١٦٣ « وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ، ولم يصح في ذلك شيء » . ونقله عنه العلامة الألويسي في تفسيره « رُوح المعاني » ٥ ، ١٤٢ مترجماً له . ويعني أبو حيان أن الأخبار التي تُروى في ذلك ضيفة لا تثبت على محك النقد .

وقد اتفقت كلمة القرآن الكريم والحديث الشريف على كثرة بَاجُوجَ وَمَاجُوجَ ، وشِدَّةِ إفسادهم كما هو صريح في الحديث الذي نشرحه ، وكما هو صريح في حديث « الصحيحين » الذي نقلناه عن الحافظ ابن كثير ، وذكرنا بعض رواياته أيضاً ، وكما جاء ذلك في أحاديث كثيرة لا تحصى .

وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا أيضاً فقال تعالى في سورة الكهف مُخْبِرًا عن ذي القَرتَينِ وعنهم : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ »

= السَّيِّئِينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا
يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ
لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَسَدًا ؟ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ :
﴿ وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ .

قال العلامة الألوسي في « تفسيره » ٥ : ١٤١ « قال أبو حيان
في « البحر » ٦ : ١٦٥ « الأظهر كون الضمير في ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ ﴾
ليأجوجَ ومأجوجَ . قال الألوسي : أي وتَرَكْنَا بَعْضَ يَأُجُوجَ
ومأجوجَ يَمُوجُ في بَعْضٍ آخَرَ مِنْهُمْ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ السُّدِّ ،
مُزْدَحِمِينَ فِي الْبِلَادِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ نَزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . ثُمَّ
عَزَّزَ الْأَلُوسِيُّ ذَلِكَ وَاسْتَشْهَدَ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَدِيثِ الثَّوَالِيسِ بْنِ
سَمْعَانَ الَّذِي تَرَحَّاهُ .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٣ : ١٠٥ « وقال السدي
في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال :
ذَلِكَ حِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ . وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ
الدَّجَالِ ، كَمَا سَيَأْتِي يَأْتِيهِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ : ﴿ حَتَّى
إِذَا فَتَحَتِ يَأُجُوجَ وَمَاجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ . وَقَالَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ٣ :
١٩٥ : « وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي حَالِ خُرُوجِهِمْ ، كَأَنَّ السَّامِعَ مُشَاهِدًا لَذَلِكَ ؟
وَلَا يُنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صَيَّانًا يَنْتَرُو - يَنْتَبُ -
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْتَمِبُونَ ، فَقَالَ : هَكَذَا يَخْرُجُ يَأُجُوجُ وَمَاجُوجُ .

وقد وَرَدَ ذِكْرُ خُرُوجِهِمْ فِي أَحَادِيثَ مُتَعَدِّةٍ مِنَ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ ،
مِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » ٣ : ٧٧ وَابْنُ مَاجَهَ فِي =

.....

= « سنه ٢ : ١٣٦٣ واللفظ لأحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : تَفْتَحُ يَا جُوجُ وَمَاجُوجُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فَيَفْتَشُونَ النَّاسَ - لفظُ ابنِ ماجه : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ الْأَرْضِ - وَيَنْحَازُ السُّلُوكُ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضْمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ . وَيَشْرَبُونَ مِاءَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِذَا بَعْضُهُمْ لِيَمْرُءٍ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرَكُوهُ يَابِسًا ! حَتَّى إِذَا مَنْ بَعْدَهُمْ لِيَمْرُءٍ بِذَلِكَ النَّهْرِ فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً ! »

حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ قَرَعْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ الْبَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يَهْرُءُ أَحَدُهُمْ حَرْبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى الْبَاءِ فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ غَضْبَةً دَمًا ، لِلْبَاءِ وَالْفَتْةِ !

فِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دُودًا فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَتَفِ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، - لفظُ ابنِ ماجه : كَنَتَفِ الْجَرَادِ فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ - فَيُصِيبُونَ مَوْتَى لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ . فَيَقُولُ السُّلُوكُ أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا قَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : فَيَتَحَدَّرُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ قَدْ أَوْطَنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ! فَيُنَادِي : يَا مَشَرَ السُّلَيْنِ أَلَا أُبَشِّرُوكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُشْرَحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لِحَوْمِهِمْ ، فَتَشْكُرُهُ عَنْهُ - تَسْمَنُ وَتَقْتَلُ شَحْمًا - كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتُمْ عَنْ نَبِيٍّ مِنَ النَّبِيَّاتِ أَصَابَتْهُ قَطْرَةٌ . انتهى كلامُ الحافظ ابنِ كثير رحمه الله تعالى وإيانا . انظر الاستدراك ص ٣٤٩

وَيُخَصِّرُ نَبِيَّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ ^(١) ، حَتَّى
يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ^(٢) ،
فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) ،
فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ ^(٤) ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى ^(٥) ،
كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

(١) أَي يُحَاصِرُونَ وَيُحْبَسُونَ فِي جَبَلِ الطُّورِ .

(٢) وَهَذَا مَعَ كَمَالِ رُخْصِ الْبَقَرِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
تَبَلَّغُوا بِهِمُ الْفَاقَةَ إِلَى حَدِّ نَقَادِ مُؤْنِهِمْ وَهُمْ مُحَاصَرُونَ بِأَجُوجَ
وَمَاجُوجَ .

(٣) أَي يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فِي إِهْلَاكِ أَجُوجَ
وَمَاجُوجَ ، وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ مُكَابَدَةِ بَلَاهِهِمْ وَشَرِّهِمْ . وَلَفْظُ (إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)
زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ .

(٤) أَي فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ وَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ ،
وَهُوَ دَوْدٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الْإِبِلِ وَالْفَنَمِ .

(٥) أَي مَوْتَى ، قَالَ الْمَلَامَةُ الثَّوْرِي شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
بَعْنِي أَنَّ الْقَهْرَ الْإِلَهِيَّ الْغَالِبَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَقْتَرِسُهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ،
فَيُصْبِحُونَ قَتْلَى ! وَقَدْ ثَبَّهَ ﷺ بِالْكَلِمَتَيْنِ أَعْنِي : (النَّعْفَ)
و (فَرَسَى) عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَهْلِكُهُمْ فِي أَذْنِ سَاعَةٍ بِأَهْوَنِ نَبِيٍّ
وَهُوَ النَّعْفُ ، فَيَقْتَرِسُهُمْ فَرَسَ السَّبْعِ فَرِسَتُهُ بَعْدَ أَنْ طَارَتْ نَعْرَةُ
الْبَنِيِّ فِي رُؤُوسِهِمْ - خِيَلَاؤُهُ وَكَيْبَرُهُ - ، فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ قَاتِلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ !

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ^(١) ،
فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَبُهُمْ
وَنَتْنُهُمْ^(٢) ! فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى
اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ^(٣) ، فَتَحْمِلُهُمْ
فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا
وَبَرٌ^(٤) ، فَيَفْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتَرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ^(٥) .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ،
فَيَوْمِئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ^(٦) مِنَ الرَّمَاةِ ، وَتَسْتَظِلُّونَ
بِقِشْرِهَا^(٧) ، وَيُبَارَكُ فِي الرَّسْلِ^(٨) ، حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنْ

(١) أَي يَتَزَلُّونَ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ .

(٢) أَي دَسَمَهُمْ وَرَأَتْهُمْ الْكَرِيهَةُ !

(٣) الْبُخْتُ نَوْعٌ مِنَ الْجَمَالِ طَوَالُ الْأَعْنَاقِ . أَي يُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا
كَبِيرَةً طَوِيلَةً قَوِيَّةً .

(٤) أَي لَا يَحْفَظُ وَلَا يَصُونُ مِنْهُ بَيْتٌ تَرَابٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ
صَوْفٍ أَوْ شَعْرٍ .

(٥) أَي كَالزَّلْفَةِ فِي صَفَائِهَا وَظَاقِهَا . وَيُرْوَى (كَالزَّلْفَةِ)
وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . (٦) أَي الْجَمَاعَةُ .

(٧) أَي بِقِشْرِهَا لِشِدَّةِ كِبَرِهَا . (٨) أَي اللَّبَنُ الْحَلِيبُ .

إِلَّا لَتَكُنِّي الْفِثَامَ مِنَ النَّاسِ ^(١) ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ
لَتَكُنِّي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ ، وَاللَّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكُنِّي الْفَخْذَ ^(٢)
مِنَ النَّاسِ * .

فِينَا مِ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ
أَبْطَهِمِ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى
شِرَارُ النَّاسِ ! يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ ^(٣) ، فَعَلَيْهِمْ
تَقُومُ السَّاعَةُ .

رواه مسلم - واللفظُ له - وأبو داود ، ولفظه : « ثُمَّ يَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ... » ،
والتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » وَالْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ،
وَعَزَّاهُ فِي « كَنْزِ الْعُمَالِ » إِلَى ابْنِ عَسَاكِرَ ، وَفِي لَفْظِهِ : « أَنْهَبَطَ

(١) اللقحة : الناقة الحلوبة . والفِثَامُ : الجماعة الكثيرة .

(٢) أي الجماعة أقل من القبيلة .

(٣) أي يتسافدون في الأرض تسافدَ الحُمُرِ ، أي يجامع الرجالُ
عَلَائِيَةَ النِّسَاءِ بِحُضْرَةِ النَّاسِ كَمَا يَفْعَلُ الْحُمُرُ ، وَلَا يَكْتَرُونَ لِذَلِكَ .
وَالْمَرْجُ : الْجَمَاعُ . وَهَذَا نَمُودَجٌ لِشُيُوعِ الْفُسَادِ وَالْفَوَاحِشِ حِينَئِذٍ .
إِذْ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ١٨ : ٨٨ : « لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ » .

عيسى ابن مريم» (١) .

الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي ، فَيَمَكُثُ
أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً » (٢) ،

(١) هذه الجملة هكذا جاءت في الأصل معزوة إلى د كنز
المعال ، ، ولم أجدها فيه ، فالله أعلم .

ومواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٦٣ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ،
الترمذي ٩ : ٩٢ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٥٦ ، أحمد ٤ : ١٨١ ،
الحاكم ٤ : ٤٩٢ ، د كنز المعال ، ٧ : ٢٦٨ . وعزاه الحافظ ابن
كثير في د تفسيره ، ٣ : ١٩٦ إلى مسلم و د السنن الأربعة ، ،
ولكني لم أجده في د سنن النسائي ، ولا عزاه إليها النابلسي في د ذخائر
الموارث ، ، فلملئه في د السنن الكبرى ؟

(٢) قال العلامة الثوري شفي رحمه الله تعالى : قوله (لا أدري
أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً) من قول الصحابي ، أي
لم يزدني النبي ﷺ على (أربعين) شيئاً يُبَيِّنُ المراد منها ، فلا
أدري أي واحد من هذه الثلاثة أراد ؟ كما نقله عنه العلامة علي القاري
في د المرقاة شرح المشكاة ، ٥ : ٢٢٧ . وقال القاضي عياض : ويرفع
هذا الشك ما في حديث النؤم بن سمان - وقد سبق ذكره في ص
١١٠ - من أنها أربعون يوماً . نقله عنه الأبتي في شرحه على د صحيح
مسلم ، ٧ : ٢٧٦ . وقال الحافظ ابن حجر في د فتح الباري ، ١٣ :
٩٣ بعد إرادته هذا الحديث وفيه هذا التردد قال : « والجزم بأنها =

فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودَ ^(٢) ،
فَيَطْلُبُهُ فِيهِلِكُهُ ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ مَبْعَ مَسِينِ ^(٣) ،

= أربعمون يوماً مقدّمٌ على هذا التّرديد . فقد أخرج الطبراني هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو - نفسه - بلفظ : يَخْرُجُ - يعني الدجّال - فيمكُ في الأرض أربعين صباحاً ، يَرِدُ فيها كلَّ مَنَهْلٍ إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس . وفي حديث جُنَادَةَ ابن أبي أُسَيْة : أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ قال : أنذِرُكُمْ المسيحَ - أي الدجّال - يَمَكُ في الأرض أربعين صباحاً يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كلَّ مَنَهْلٍ ، لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى ، والطور . أخرجه أحمد ، ورجاله ثقات . انتهى .

(١) أي يُنَزِّلُهُ مِنَ السَّمَاءِ حَاكِمًا بِالْإِسْلَامِ كما سبق ذكره تعليقاً في ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) أي في صورته وشبّهه . وعُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودَ الثَّقَفِيُّ : صحابيٌ جليل ، عَرَفْنَا صَفَتَهُ مِنْ تَنْبِيهِ الرُّسُولَ لِسَيِّدِنَا عِيسَى بِهِ . وقد تقدم تعليقاً في ص ١١٧ نَتُّ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) هكذا جاء في جميع نسخ « صحيح مسلم » التي رجعتُ إليها وهي مختلفة الطباعات ، وهكذا جاء في « المسند » و « اللسان » و « المستدرک » في جميعها بلفظ (ثم يمكُ الناسُ مَبْعَ مَسِينِ) برفع (الناس) على الفاعلية ، وهي رواية صحيحة واضحة ، ومعناها عندي - والله أعلم - : أن الناسَ يمشون مُتَحَابِّينَ ليس بينهم عداوة ولا بنضاء سبعين طويلاً ، وهي أربعمون سنة كما يَنْتَهِي رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدُ التَّقْدِيمَةُ في ص ٩٦ ، ونصّها : د فَيَمَكُ - أي سيدنا عيسى في الأرض =

ليس بين اثنين عداوة... الحديث . رواه مسلم وأحمد في « مسنده »

= أربعين سنة ، ثم يُتَوَقَّي وَيُصَلِّي عليه المسلمون . ويكون ذكره (سَبْعَ سنين) هنا رمزاً للكثرة لا للحصر كقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكِ حَبَّةُ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ إذ التمثيل فيها للتكثير لا للحصر ، وكقوله سبحانه : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ، قل الألوبي في « تفسيره » ، ٦ : ٤٨٦ عند هذه الآية « المراد بالسبعة الكثرة بحيث تشمل المائة والألف مثلاً ، لا خصوص العدد المعروف ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن يأكل في مِئَةٍ واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمماء » . انتهى .

أما الرواية التي وقعت قديماً في بعض نُسَخ « صحيح مسلم » ، بلفظ « ثم يمكث في الناس سَبْعَ سنين » كما جاء منقولاً عن « صحيح مسلم » بهذا اللفظ في « مشكاة المصابيح » من طبعة الهند ص ٤٨١ ومن طبعة دمشق ٣ : ٥١ وفي نسخة « الرقعة شرح المشكاة » للعلامة علي القاري ٥ : ٢٢٧ فتحتاج إلى تأويل ، إذ الضمير فيها في « يمكث سبع سنين » عائده إلى سيدنا عيسى ، فهذا علقت عليها كل من الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ١ : ٥٨٣ « جاء في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة رواه الإمام أحمد ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم أنه يمكث سَبْعَ سنين . فيُحْتَمَلُ والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رُفْعِهِ وبعده نزوله ، فإنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح » . انتهى .

قلت : لكن الحافظ ابن حجر لم يرتض هذا الجمع ، فهذا =

وعزاه في « الدر المنثور » إلى « مستدرك الحاكم » ، وفي « كنز العمال » إلى ابن عساكر ^(١) .

الحديث : ٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدياق ^(٢) » ،

= حطه كلامه على أن مدة إقامته بعد نزوله عليه السلام أربعين سنة ، إذ ذكر رواية « سبع سنين » ثم أعقبا بروايات صحيحة فيها ذكر « أربعين سنة » وسكت عليها مرتضياً لها ، وهذه عبارته في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ « روى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين . وروى ثعلب بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة » ، وإسناده فيه راوٍ مثبته عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة ، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : فيمكث - أي عيسى - في الأرض أربعين سنة . انتهى . فليكن هو الموقل عليه ، والله تعالى أعلم .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٧٥ ، أحمد ٣ : ١٦٦ والدر المنثور ٢ : ٢٤٤ ، « مستدرك الحاكم » ٤ : ٥٤٣ « كنز العمال » ٧ : ٢٥٨ .

(٢) الشك من الراوي . قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : « الأعماق جاء بلفظ الجمع ، والمراد به العمق » ، =

فَيَخْرُجُ^(١) إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٢) مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ : خَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبُّوا^(٣) مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فيقول المسلمون : لا والله لا نُخْلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فيقاتلونهم^(٤) ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا^(٥) ، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ

= وهي كورة - أي ناحية - قُربَ دابق بين حلب وأنطاكية .
ثم قال : « دابق : قرية قُربَ حلب من أعمال عَرَاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ » .

(١) بالنصب ، ويرفع . كما في « الرقاة » لملي القاري ٥ : ١٥٩ .

(٢) قال الأبي في شرحه على « صحيح مسلم » ٧ : ٢٤٥ ويحتمل أنها مدينة النبي ﷺ لأنها صارت كالمكَّم عليها ، وسياق الحديث يدل أنها في بلاد الشام . وقال الملامه علي القاري « قال ابن مَلَك : قيل المرادُ بها : مدينة حلب ، والأعماقُ ودابقُ موضعان بقُربِها ، وقيل : المرادُ بها دمشق . وقال في الأزهار : وأما ما قيل من أن المراد بها مدينة النبي ﷺ فضعيف » .

(٣) أي أَسِيرُوا وأَخِذُوا مِنَّا ، ثم آمَنُوا وَقَاتَلُوا مَعَكُمْ ! وروي (سَبُّوا) بفتح السين والياء ، أي الذين أَخَذُوا مِنَّا الْأَسْرَى .

(٤) أي يُقَاتِلُ المسلمون الكفارَ .

(٥) أي ثُلُثٌ مِنَ السَّالِفِينَ ، لَا يُلْهِمُونَ التَّوْبَةَ .

قُسْطَنْطِينِيَّةَ^(١) ، فِينَامَ يَقْتَسِمُونَ النَّامَ ، قَدْ عَلَقُوا
 سُبُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ^(٢)
 قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ^(٣) ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ^(٤) ،
 فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ^(٥) ، فِينَامَ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُبْسَوْنَ

(١) ويقال فيها : قُسْطَنْطِيَّة . وهي اصطنبول ، كما في «معجم
 البلدان» .

(٢) لفظ (المسيح) هنا لقبٌ للدجَّال . وإطلاق لفظ
 (المسيح) عليه من غير قرينه بلفظ (الدجَّال) : قليلٌ نادر كما جاء
 في هذا الحديث ، والغالب أن يقال فيه : (المسيحُ الدجَّال) .

وذكرَ العلماء في سبب تلقيه بالمسيح وجوهاً كثيرة منها : أنه
 لُقبَ بالمسيح لأنه ممسوحُ العين - وهي العين اليمنى كما حققه النووي
 في «شرح صحيح مسلم» ٢ : ٢٣٥ - وقيل : لأنه أعور ، وقيل :
 لأنه يمسحُ الأرضَ أي يقطعها في الدَّعة القليلة ، أو يطوفها كلها إلا
 مكة والمدينة وبيت المقدس والطَّور كما سبق آنفاً ذكره تعليقاً في ص
 ١٢٧ . وقد سَمَّاهُ النبي ﷺ : مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، تفرقةً بينه وبين
 سيدنا عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام كما سلف بيانه تعليقاً في
 ص ٣٦ ، وبأنِّي تعليقاً في ص ١٤٠ . وفي آخر الحديث الخامس عشر* .

(٣) أي يخرج للسلوك الفاتحون من مدينة قُسْطَنْطِينِيَّة .

(٤) أي وذلك القول الذي قاله الشيطان باطلاً وزوراً .

(٥) أي إذا جاءوا من قسطنطينية إلى بلاد الشام ودخلوا القدس
 - كما في رواية - خرج حينئذ المسيحُ الدجَّال .

الصفوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ^(١) ،
فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ
لَا نَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ^(٢) ، فَيُرِيهِمْ
دَمَهُ فِي حَرَبَتِهِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) .

الحديث : ٨ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ،
فَقَالَ : « مَا تَذَاكُرُونَ ؟ » قَالُوا : نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ ، قَالَ :
إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ^(٤) ، فَذَكَرَ

(١) سبق في الحديث الثالث ص ٩٩ : « فيقول أميرهم - لعيسى -
تعال فصل ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعض أمراء ... » ، فيكون
معنى « أمَّهُمْ » هنا : أمرَ إمامهم بالإمامة . فقيه مجاز .

(٢) أي يدير سيدنا عيسى عليه السلام . (٣) ١٨ : ٢١ .

(٤) أي عشرَ علامات . وقد جاءت الملاماتُ المشترُكة هنا معطوفاً
بينها بالواو ، والواو لمطلق الجمع ، فلا تفيد أنها ستقع بالترتيب المذكور
هنا . وهذه الآياتُ كما قال الطيبي رحمه الله تعالى - وثقله عنه الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٣ - أماراتٌ وعلاماتٌ للساعة إماً
على قُرْبِهَا ، وإماً على حصولِها وقيامِها ، فحين أماراتٍ قُرْبِهَا :
الدَّجَالُ ، وزولُ عيسى عليه السلام ، وبأجوجُ ومأجوج ، والخسف .
وَمِنْ أَمَارَاتِ قِيَامِهَا : الدُّخَانُ ، وطلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ
الدَّابَّةِ ، والنَّارِ التي تحشُرُ النَّاسَ .

الدُّخَانُ^(١) ، والدَّجَالُ^(٢) ،

(١) قال الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه : يخرج الدخانُ فيأخذُ المؤمنَ كهَيْشَةَ الزَّكَاةِ ، ويدخلُ في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيد . أي كالرأس المشوي على الجمر . رواه ابن جرير في « تفسيره » ، ٢٥ : ٦٨ . وقد جاء تفسيرُ (الدخان) بهذا المعنى عن عدَّة من أجلاء الصحابة . رَقَعَهُ بعضهم إلى رسول الله ﷺ كَأبي سعيد الخدري وأبي مالك الأشعري رضي الله عنهما ، ووقفَهُ بعضهم ولم يرفعه كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ٤ : ١٣٩ بعد أن ذكر تفسيره مسنداً إلى ابن عباس : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما حَبَّرَ الأُمَّةَ وزَجَّجَ القرآنَ ، وهكذا قولُ من وافقَهُ من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ، مع الأحاديث الرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها مما فيه مَقْنَعٌ ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة ، مع أنه ظاهرُ القرآن ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي الساعة بدخان مبين ﴾ أي بَيِّن واضح براه كلُّ أحد ﴿ يمشى الناس ﴾ أي يتفشَّام ويتعمَّشهم ﴿ هذا عذاب أليم ﴾ أي يُقال لهم ذلك قريعاً وتوبيخاً ، أو يقول ذلك بعضهم لبعض ، ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ﴾ أي يقول الكافرون ذلك إذا عابوا عذاب الله وعقابه سائلين رَقَعَهُ وكشفته عنهم كقوله جلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿ ولو ترى إذ وقِفُوا على النار فقالوا يا ليتنا شرَدنا ولا نكذبَ بآياتِ ربنا ونكونَ من الموقنين ﴾ . انتهى .

(٢) سبق الحديثُ عنه مستوفى في الحديث الخامس والتعليق

والدَّابَّةُ ^(١) ،

(١) هي المَعْنِيَّةُ بقوله تعالى في سورة النمل : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٣ : ٣٧٤ « هذه الدَّابَّةُ تُخْرَجُ في آخر الزمان عند فساد الناس ، وتَرْكُ كَيْهِمْ أَوَامِيرَ اللَّهِ ، وتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الْحَقَّ ! يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ . قال الآلُوسِيُّ في « روح المعاني » ٦ : ٣١٤ « أَيُّ تُكَلِّمُهُمْ بأنهم لا يَتَّقِنُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الناطقة بِجِيءِ السَّاعَةِ وَمَبَادِيهَا ، أو بِمَجْمِيعِ آيَاتِهِ الَّتِي مِنْ جَمَلِهَا تِلْكَ الْآيَاتُ . وَقُصَارَى - أَيُّ غَايَةٍ - ما أَقُولُ في هذه الدَّابَّةِ أَنَّهَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ ذَاتُ قَوَائِمٍ ، لَيْسَتْ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ أَصْلًا ، يُخْرِجُهَا اللَّهُ تَعَالَى آخِرَ الزَّمانِ مِنَ الْأَرْضِ ، وتُخْرِجُ وفي الناسَ مُؤْمِنِينَ وَكَافِرِينَ .

وبدله على ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » ص ٣٣٤ ، وأحمد في « مسنده » ٢ : ٢٩٥ و ٤٩١ ، والترمذي في « سننه » ١٢ : ٦٣ وَحَسَنُهُ ، وابن ماجه في « سننه » ٢ : ١٣٥١ واللفظُ لَهُ ، عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تُخْرِجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ - أَيُّ تَنْوِرُهُ وَتُبَيِّضُهُ - بِالْعَصَا ، وَتُخْطِئُ أَشْفَ الْكَافِرِ - أَيُّ تَسِمُهُ وَتَجْعَلُ عَلَيْهِ عِلَامَةً - بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْحَيَاءِ - أَيُّ أَهْلَ الْحَيِّ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ مَلَأَ يَسْتَقُونَ مِنْهُ - لِيَجْتَمِعُوا ، فيقولُ هذا : يا مُؤْمِنُ ، ويقولُ هذا : يا كَافِرُ . ثم قال الآلُوسِيُّ : وهذا الخبرُ أَقْرَبُ الْأَخْبَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي الدَّابَّةِ لِلْقَبُولِ .

اتى .

.

= وقال الإمام القرطبي في « تذكروته » كما في « مختصر التذكرة »
 للشمراني ص ١٤١ : « قال بعض العلماء : قد جاء في الروايات إذا
 خَرَجَ بأجوجُ ومأجوجُ ، وقتلتهم الله بالتشف في أعناقهم ، وتبصَّ
 الله تعالى نبيته عيسى عليه السلام ، وختلت الأرض منهم ، وتناولت
 الأيام على الناس ، وذهب معظم دين الإسلام : أخذ الناس في الرجوع
 إلى عاداتهم ؛ وأحدثوا الأحداث من الكفر والفسوق ، كما أحدثوه بعد
 كل قائم نصبه الله تعالى بينه وبينهم حجة عليهم ثم قبضه ، فيخرج
 الله تعالى لهم دابة من الأرض ، فتبصر المؤمن من الكافر ليرتدع
 بذلك الكفار عن كفرهم ، والفساق عن فسقهم ، ويستبصروا ويرجعوا
 عما هم فيه من الفسوق والمعصيان ، ثم تنيب الدابة عنهم ويُمهلون ،
 فإذا أصرّوا على طغيانهم طلعت الشمس من مغربها ، ولم يقبل بعد
 ذلك من كفر ولا فاسق توبة ، وأزيل الخطاب والتكليف عنهم ،
 ثم كان قيام الساعة على أثر ذلك قريباً ، لأن الله تعالى يقول :
 ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، فإذا قطع عنهم التبذ
 لم يبق لهم بعد ذلك في الأرض زماناً طويلاً . انتهى .

قلت : جرى قائل هذا الكلام على أن خروج الدابة يكون
 قبل طلوع الشمس من مغربها . واستظهر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري
 أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة ، ثم تخرج الدابة
 في ذلك اليوم أو الذي يترب منه . قال الحافظ ابن حجر بعد نقله قول
 الحاكم في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٤ « والحكمة في ذلك أن عند طلوع
 الشمس من المغرب يُطلق باب التوبة ، فتخرج الدابة فتبصر المؤمن
 من الكافر تكيلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة . انتهى . في المسألة
 قولان ، رجح الحافظ ابن حجر منها أسبقية طلوع الشمس من مغربها .

وطلوع الشمس من مغربها^(١)، ونزول عيسى ابن مريم ،
 وأجوج ومأجوج^(٢)، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ،
 وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك :
 نارٌ تخرج من اليمن*، تطرد الناس إلى محشرهم^(٣) .

(١) روى البخاري في « صحيحه » ، ١١ : ٣٠٣ و ١٣ : ٧٢
 عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع
 الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك
 حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
 في إيمانها خيراً » ، ولتقوم الساعة وقد خسر الرجلان قلوبها بينهما
 فلا يتبايعانه ولا يطويانه ؛ ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل
 لبطن لقبحته - أي ناقته - فلا يطعمه ؛ ولتقوم الساعة وهو
 يلبس حوضه - أي بطئته ويصاحبه - فلا يسقي فيه ؛ ولتقوم
 الساعة وقد رقع أحدكم أكلته إلى فيه - أي فيه - فلا يطعمها ؛ .
 انتهى . وصدق سيدنا رسول الله ﷺ فإن الله تعالى يقول :
 ﴿ لا تأنيكم إلا بشئتين ﴾ .

(٢) سبق الحديث عنهم مستوفى في الحديث الخامس والتابع عليه
 ص ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) أي نسوقهم إلى مكان حشرهم وهو أرض بلاد الشام . وقد
 ثبت ذلك في عدة أحاديث أوردها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ،
 ١١ : ٣٢٦ و ٣٢٨ ، قال رحمه الله تعالى :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة ، تحشر الناس » ، =

.....

= قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٦٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عُمَرَ ، ورواه أحمد في « مسنده » ٢ : ٨ و ٥٢ و ٦٩ ، و ٩٩ و ١١٩ و أبو يعلى .

وعن معاوية بن حَيَّدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم محشورون ، ونَحَا يده نحو الشام ، رجالاً - أي مُشاةً - ورُكباناً - أي راكبين على الجمال - ونَجَرُون على وجوهكم » . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٢٥٧ - وقال : هذا حديث حسن صحيح - والنسائي ، وسنده قوي .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيرُ أهلِ الأرض أَرْبَعُهم مُهاجِرَ إبراهيم - أي بلادَ الشام - ويَبْقَى في الأرض شِيعارُ أهلها ، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَتَقْذَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ - أي يَكْفُرُهُ اللَّهُ خُرُوجَهُمْ إلى الشام ومُقامَهُمْ بها فلا يُوقِفُهُمْ لذلك - فَتَحْشُرُهُم النارُ مع القِرْدَةِ والخنَازير » . رواه أبو داود في « سننه » ٣ : ٤ والحاكم في « المستدرک » ٤ : ٥١٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي في « تلخيص المستدرک » .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أوَّلُ أشرَاطِ الساعةِ : فارُّ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشرقِ إلى المَغربِ » . رواه البخاري في « صحيحه » ٦ : ٢٦١ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « تُبْعَثُ فارُّ على أهلِ المَشرقِ فَتَحْشُرُهُمْ إلى المَغربِ ، تَبَيَّتْ مَعَهُم حيث باتوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُم حيث قالوا =

.

= - من القيلولة وهي النوم في وقت الضحى ، والمراد أن النار تلازمهم فتكون معهم حيث كانوا في الليل والنهار - ويكون لها ماسقط منهم وتختلف ، وتسوقهم سوق الجمل الكبير . أي تسوقهم ببطء . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٨ : ١٢ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات » . وعزاه الحافظ ابن حجر إلى « مستدرک » الحاكم ، ٤ : ٥٤٨ .

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ... وأخير ذلك - أي وأخير الملامات الكبرى للساعة - نارٌ تخرج من قمر عدن ، ترحل الناس إلى الحشر » . رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٢٨ - ٢٩ وأبو داود في « سننه » ٣ : ١١٥ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « ووجه الجمع بين هذه الأخبار أن كون النار تخرج من قمر عدن لا ينافي حشرها من الشرق إلى المغرب ، وذلك أن ابتداء خروجها من قمر عدن ، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمقصود بقوله ﷺ : « تحشر الناس من الشرق إلى المغرب » : إرادة تميم الحشر ، لا خصوص الشرق والمغرب ، وأما جعل الغاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى الشرق : مغرب » . انتهى بزيادة وتصرف .

وقد تضمنت هذه الأحاديث بيان مكان خروج النار ، وبيان وقت خروجها ، وكيفية سوقها للناس ، ومنتهاهيهم . وجاء في حديث آخر بيان حال الناس حين يساقون إلى الحشر في الشام :

روى البخاري في « صحيحه » ١١ : ٣٢٦ ومسلم في « صحيحه » ، أيضاً ١٧ : ١٩٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : =

أُخرجَه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ^(١) .

الحديث : ٩ عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ : « عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أُحْرَزَ هُمَا اللهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ ^(٢) ، عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . أخرجه النسائي في « السنن » من الجهاد ، وأحمد في « مسنده » والضياء في « المختارة » كما عزاه إليه في « كنز العمال » ، وعزاه في « جمع الزوائد » إلى الطبراني في

= « يُحْشَرُ النَّاسُ - أي إلى الشام قبل قيام الساعة وم أحياء - على ثلاث طرائق - أي على ثلاث أحوال - راغبين وراغبين ، واثنان على بعير ، - هذا مطوف على محذوف تقديره : واحد على بعير ، واثنان على بعير - وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير - أي أنهم يتماقون على ركوب البعير الواحد ، فيركب بعضهم ويثني بعضهم - ، وتُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ ، ثَقِيلٌ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبْدِئُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا » . أي تُلَازِمُهُمْ كُلُّ الْمَلَاظِمَةِ إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَكَانِ الْخَيْرِ ، نَسَأُ اللهُ السَّلَامَةَ وَالْمَوْتَ .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٢٧ ، أبو داود ٤ : ١١٤ ،

الترمذي ٩ : ٣١ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٤٧ .

(٢) أي حَفِظَهَا .

« الأوسط »^(١) . وهذا الحديث صحيحٌ على شرط النسائي .

الحديث : ١٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبينه نبي ، يعني عيسى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ صرَّوعٌ إلى الحمرة والياض^(٢) ، بين مُصَرَّتَيْنِ ، كأنَّ رأسه يَقْطُرُ وإن لم يُصبه بَلَلٌ ، فيُقاتِلُ الناسَ على الإسلام ، فيَدُقُّ الصليبَ ، وَيَقْتُلُ الخنزيرَ ، وَيَضَعُ الجزيةَ ، وَيُهْلِكُ الله في زمانه المِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الإسلامَ ، وَيُهْلِكُ المسيحَ الدَّجَالَ^(٣) ، فَيَمُوتُ^(٤) في الأرض أربعين سنةً ، ثم يُتَوَقَّى ، فيُصَلِّي عليه المسلمون »^(٥) . رواه أبو داود واللفظ له وابنُ أبي شَيْبَةَ وأحمد في « مسنده » وابنُ جَبَّان في « صحيحه » وابن جرير ، كما في « الدر المنثور » وصحَّحه الحافظُ ابن حجر في « فتح

(١) مواضع الحديث : النسائي ٦ : ٤٢ ، أحمد ٥ : ٢٧٨ ، « كنز العمال » ٧ : ٢٠٢ ، « مجمع الزوائد » ٥ : ٢٨٢ .

(٢) سبق شرحُ ألفاظِ هذه الجملة والجمَل التي تليها في ص ٩٥ ، فانظروا .

(٣) لفظ رواية ابن جرير : « وَيُهْلِكُ الله في زمانه مَسِيحَ الضلالة الكذابَ الدَّجَالَ » . (٤) أي سيدنا عيسى عليه السلام .

(٥) زادَ في رواية أحمد وابن جرير : « وَيَدْفَنُونَهُ » .

الباري « من نزول عيسى عليه السلام ^(١) .

الحديث : ١١ عن مُجَمَّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بَابِ لُدٍّ » ^(٢) . رواه الترمذي وقال : هذا حديثٌ صحيح ، ورواه أحمد في « مسنده » بأربعة طُرُق ، وفي بعض طرقه : « إِلَى جَانِبِ بَابِ لُدٍّ » ^(٣) .

الحديث : ١٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، وَإِمَامًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيُفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » ^(٤) .

(١) مواضع الحديث : أبو داود ٤ : ١١٧ ، أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن جرير في « تفسيره » ٦ : ١٦ . أما ابن أبي شيبة وابن حبان فكتباها غير مطبوعين ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ ، « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧* .

(٢) بلدة في فلسطين قريبة من بيت المقدس .

(٣) مواضع الحديث : الترمذي ٩ : ٩٨ ، أحمد ٣ : ٤٢٠ .

(٤) في رواية أحمد : وَلْيَدْعُوْنَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ .

رواه ابن ماجه واللفظ له ، وأحمد في « مسنده »^(١) .

الحديث : ١٣ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال :

« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ^(٢) ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ^(٣) فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٤) ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ حَاجِبٍ نَفْسِهِ^(٥) ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ

(١) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ، أحمد ٢ : ٤٩٤ .

(٢) أي منذ خلق الله ... (٣) أي وأنا موجود بينكم .

(٤) أي مُحَاجٌّ للدَّجَالِ وَمُتَالِيهِ بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَبْطُلُ أَمْرِهِ مُنَاصَرَةً مِنِّي لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

(٥) أي كل مسلم يدفع عن نفسه ، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نِعَمُ الْمَوْنِ عَلَى دَخَرِهِ وَقَهْرِهِ .

خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(١) ، فَيَعِثُ يَمِينًا ، وَيَعِثُ شِمَالًا^(٢) ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ قَانِبُوا ، فَإِنِّي مَاصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِلَّا ه
نَبِيُّ قَبْلِي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ^(٣) : أَنَا نَبِيٌّ . وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي .

ثُمَّ يُشَنِّي وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى
تَمُوتُوا^(٤) ، وَإِنَّهُ أَعُورٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ

(١) أَي يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقٍ وَاقِعٍ بَيْنَهُمَا .

(٢) أَي يُفْسِدُهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . (٣) أَي عَنْ نَفْسِهِ .

(٤) أَي لَا يَرَى اللَّهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِ سِوَى
مَا خُصَّ بِهِ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَجَاءَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي « صَحِيحِهِ »
١٨ : ٥٦ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سُنَنِهِ » ٧ : ٨٧ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي
عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَرٍ مِنَ الدَّجَالِ : « مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ . » وَقَالَ :
تَعَلَّمُوا - أَيِ اعْلَمُوا - أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ .
أَيِ لَا يَرَاهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ . قَالَ السَّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ
عَلَى « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ص ٨٧ « فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ - أَيِ رُؤْيَا اللَّهِ
فِي الدُّنْيَا - فَهُوَ كَاذِبٌ . وَلَا يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرَهُ لِسَلَةِ
الْمَرَاكِجِ ، لِقَوْلِهِ : (أَحَدُكُمْ) ، ، . انْتَهَى .

وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ١٣ : ٨٤ « وَفِيهِ :
تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ دَعْوَاهُ الرُّبُوبِيَّةَ كَذِبٌ ، لِأَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ مُقَيَّدَةٌ بِالْمَوْتِ .
وَالدَّجَالُ يَدَّعِي أَنَّهُ اللَّهُ ، وَيَرَاهُ النَّاسُ مَعَ ذَلِكَ ! وَفِيهِ أَيْضًا : رَدٌّ
عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْيَقِظَةِ ! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ . =

بين عَنِينٍ : (طافر) ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ ^(١) .
وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ معه جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ،
وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ . وَلْيَقْرَأْ
فَوَاتِحَ الْكَهْفِ ^(٣) ، فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ

= وَلَا يَرِدُ عَلَى ذَلِكَ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ لَلَّهِ تَعَالَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، لِأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا الْقُوَّةَ الَّتِي يُنْعِمُ
بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ .

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي « تَرْغِيبٍ مُصْبِحٍ مُسَلِّمٍ » ١٨ : ٦٠ : الصَّحِيحُ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّونَ أَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَةَ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَنَّهَا كِتَابَةُ حَقِيقَةٍ ،
جَمَلَهَا اللَّهُ آيَةً وَعِلَامَةً مِنْ جَمَلَةِ الْعِلَامَاتِ الْقَاطِعَةِ بِكُفْرِ الدَّجَالِ
وَكُذْبِهِ وَإِبْطَالِهِ ، وَيُظْهِرُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ،
وَيُخَفِّفُهَا عَنْ أَرَادِ شِقَاوَتِهِ وَفِتْنَتِهِ .

(٢) وَعَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارٌ ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ
النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ،
فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا ، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ . »
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ١٨ : ٦٢ .

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي « فَتْحُ الْبَارِي » ١٣ : ٨٨ وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى
اِخْتِلَافِ الرُّبُوعِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرَّائِي ، فَإِذَا كَانَ الدَّجَالُ سَاحِرًا فَخِضْلُ
الشَّيْءِ بِصُورَةٍ عَكْسِهِ ، وَإِذَا كَانَ يَجْعَلُ اللَّهُ بَاطِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُسَخِّرُهَا
الدَّجَالُ نَارًا ، وَبَاطِنَ النَّارِ جَنَّةً ، وَهَذَا الرَّاجِحُ . انتهى .

(٣) سَبَقَ تَلْقِيقًا فِي ص ١٠٩ وَجْهٌ قِرَاءَةِ فَوَاتِحِ سُورَةِ الْكَهْفِ
عَلَى الدَّجَالِ ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

على إبراهيم .

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ ^(١) إِنْ بَعَثْتُ
لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فيقولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ
لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فيقولانِ : يَا بُنَيَّ اتَّبِعْنَا
فَإِنَّ رَبَّنَا !

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا
وَيَنْشُرُهَا بِالْمَنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ^(٢) ، ثم يقولُ : انظُرُوا
إِلَى عَبْدِي هَذَا فَأَنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثم يَزْعُمُ أَنْ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ،
فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ . ويقولُ لَهُ الْخَيْثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ،
وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنْتَ الدَّجَالُ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ
بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ^(٣) .

(١) أَيِ أَخِيرِنِي .

(٢) أَيِ بَقَعَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْمَقْتُولُ عَلَى الْأَرْضِ مَقْسُومًا قِطْمَتَيْنِ .
وَتَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْخَامِسِ ص ١١٤ أَنَّ الدَّجَالَ يَدْعُو شَابًا مِمَّاثًا
شَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ فَيَقْطَعُهُ قِطْمَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْفَرَسِ - أَيِ تَبَاعَدَ
كُلُّ قِطْمَةٍ مِنَ الْقِطْمَتَيْنِ عَنِ الْأُخْرَى كَبَعْدِ السَّهْمِ التَّرْمِيٍّ عَنِ الْقَوْسِ - ثُمَّ
يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْمَتَيْنِ . وَإِنَّمَا يَصْنَعُ الدَّجَالُ هَذَا وَذَلِكَ لِيُظْهِرَ
لِلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الْمَقْتُولَ قَدْ هَلَكَ بِلَا رَيْبٍ ، كَمَا يَفْعَلُهُ السَّحَرَةُ
وَالْمُشْعِبِدُونَ . (٣) يَعْنِي أَنَا الْيَوْمَ أَعْرِفُ بِكَذْبِكَ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ مَضَى .

قال أبو الحسن الطنّافسي^(١) : حَدَّثَنَا الْحَارِثِيُّ^(٢) ،
 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي
 سَمْعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ الرَّجُلُ
 أَرْفَعَ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : قَالَ أَبُو سَمْعِيدٍ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا
 نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
 مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قال الحارثي^(٢) : ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ^(٤) قَالَ :
 وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُنْطَرِفَ فَنُطْفِرَ ،
 وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَنُنبِتَ . وَإِنْ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ
 بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَاعَةٌ^(٥) إِلَّا هَلَكْتَ .

(١) هو شيخ الإمام ابن ماجه صاحب « السنن » . واسمه :
 علي بن محمد . وهذا الحديث السوق بهذا السند حديث آخر رواه
 أبو سعيد الخدري ، وهو غير حديث أبي أمامة الذي مضى بعضه ،
 وإنما أورد الطنّافسي هذا الحديث لما فيه من بيان ثواب ذلك الشهيد .
 وحديث أبي سعيد المذكور هنا هو عند مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٧٣ بنحو
 هذا اللفظ دون ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الحارثي .

(٣) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) وهو حديث أبي أمامة الباهلي الذي مضى بعضه .

(٥) أي دابة ترعى .

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ ، حَتَّى تَرْوِحَ مَوَاشِيَهُمْ^(١) مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسَمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمُهُ ، وَأَمَدُهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا^(٢) .

وإنَّه لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَتْهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، لَا يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقَبٍ^(٣) مِنْ نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً^(٤) ، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرِيبِ الْأَحْمَرِ^(٥) ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ^(٦) . فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ^(٧) ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ

(١) أي حتى ترجع آخرَ النهار أغنامهم وأبقارهم وجمالهم ...

(٢) سبق تليقاً في ص ١١٣ تفسيرُ هذه الجملة فمُدَّ إليه .

(٣) هو الطريق بين جبلين . (٤) أي مجردة مسلولة .

(٥) تصنيرُ ظرب ، وهو الجبلُ الصغير .

(٦) هي الأرض التي تلوها اللوحة ولا تكاد تُنبتُ إلا بعض

الشجر .

(٧) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٤ : ٨٢ : أي

يُحْصَلُ لها زلزلةٌ بعد أخرى ثم ثالثةٌ حتى يَخْرُجَ منها من ليس مُخْلِصاً في إيمانه ، ويبقى بها المؤمنُ الخالصُ فلا يُسَلِّطَ عليه الدِّجَالُ . انتهى .

إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ . فَتَنَفِّيَ الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْتَفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ^(١) ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ الْخُلَاصَ ^(٢) .

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ أَبِي الْمَكْرَ ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ

(١) الْكَبِيرُ : هُوَ الزُّرْقُ الَّذِي يَنْتَفُخُ فِيهِ الْحَدِيدُ . وَخَبَثُ الْحَدِيدِ : هُوَ مَا تَلْقِيهِ النَّارُ مِنْ وَسَخِ الْحَدِيدِ . وَالْخَبَثُ الَّذِي تَنْفِيهِ الْمَدِينَةُ الْمُرَادُّ بِهِ هُنَا : الْمُنَاقِقُونَ . فَتُمَيِّزُ الْمَدِينَةَ وَتُخْرِجُ مِنْهَا عَنْ صَالِحِي أَهْلِهَا كَمَا يُمَيِّزُ الْحَدِيدُ رَدِيءَ الْحَدِيدِ مِنْ جَيِّدِهِ بِنَارِ الْكَبِيرِ .

(٢) أَيُّ يَوْمِ الْخُلَاصِ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ وَالْفَاسِقِينَ كَمَا صُرِّحَ بِهِذَا فِي حَدِيثِ عَجَبْنَ بْنِ الْأَذْرَعِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي « السُّنْدُوكِ » ٤ : ٥٤٣ وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَفِيهِ قَوْلُهُ وَبِهِ : « ثُمَّ تَرَجُّفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَخْلُصُ الْمَدِينَةُ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخُلَاصِ » . ذَكَرَهُ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ١٣ : ٨٢ .

(٣) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً : أُمُّ شَرِيكَ زَوْجُ أَبِي الْمَكْرَ ، وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَهَا مَذْكُورٌ فِي تَرْجُمَتِهَا فِي « الْإِسَابَةِ » لِلْحَافِظِ بْنِ حَجَرٍ ٨ : ٢٤٩ . وَالْمَكْرَ بَعِيْنٌ وَكَافٍ مُفْتَوِّحَتَيْنِ ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ ، وَقَدْ يَقَعُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ (الْمَسْكَرُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَأُمُّ شَرِيكَ هَذِهِ صَحَابِيَّةٌ جَلِيلَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، جَاءَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٨ : ٧٩ « أُمُّ شَرِيكَ أَمْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَظِيمَةُ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي « الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى » فِي تَرْجُمَتِهَا ٨ : ١٥٥ كَثِيرًا مِنْ مُنَاقِبِهَا وَكِرَامَاتِهَا ، وَذَكَرَ شَيْئًا عَجَبًا مِنْ صَبْرِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، فَالْتَّ بِهَ كِرَامَةِ اللَّهِ لَهَا ، قَالَ :

=

العَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟

... دَأْسَلَمَ زَوْجُ أُمِّ شَرِيكٍ ، وَهِيَ غُرَيَّةُ بِنْتُ جَابِرِ الدَّؤُسِيِّةِ
مِنَ الْأَزْدِ ، وَهُوَ : أَبُو الْعَكْرِ ، فَهَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ
مَعَ دَوْسٍ حِينَ هَاجَرُوا . قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ : جِئْتَنِي أَهْلُ أَبِي الْعَكْرِ
فَقَالُوا : لِمَ لَكَ عَلَى دِينِهِ ؟ قُلْتُ : إِي وَاللَّهِ إِنِّي لَعَلِّي دِينُهُ . قَالُوا :
لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لِنَعَذَابِكَ عَذَابًا شَدِيدًا ، فَارْتَحِلُوا بَنَاتِنَا مِنْ دَارِنَا ،
وَنَحْنُ كُنَّا بِذِي الْخَلَصَةِ وَهُوَ مِنْ صَنْعَاءَ : فَسَارُوا يُرِيدُونَ مَنَازِلًا ، وَتَحْمَلُونِي
عَلَى تَحْمَلِ ثَمَالٍ - بَطِيءٍ - شَرَّ رُكَايِمِهِمْ وَأَغْلَظِهِ ، يُطْعِمُونِي الْخُبْزَ
بِالسَّلِّ ، وَلَا يَسْقُونِي قَطْرَةً مِنْ مَاءٍ ! حَتَّى إِذَا اتَّصَفَ النَّهَارُ ،
وَسَخَنَتِ الشَّمْسُ وَنَحْنُ قَائِلُونَ ، زَلُّوا فَضَرَبُوا أُخْيَيتَهُمْ - خِيَامَهُمْ -
وَتَرَكُونِي فِي الشَّمْسِ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلِي وَصَمِي وَبَصَرِي ! ففَعَلُوا ذَلِكَ بِي
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَقَالُوا لِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ : اتْرُكِي مَا أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَتْ :
فَمَا دَرَيْتُ مَا يَقُولُونَ إِلَّا الْكَلِمَةَ بِمَدِّ الْكَلِمَةِ ! فَأَشِيرُ بِإِصْبَعِي إِلَى
السَّمَاءِ بِالتَّوْحِيدِ .

فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمِلِي ذَلِكَ ، وَقَدْ بَلَغَنِي الْجُحْدُ - التَّسَبُّ وَالتَّهَالُكُ مِنْ
الْمَعْشَرِ - إِذْ وَجِدْتُ بَرْدَ دَلْوٍ عَلَى صَدْرِي ، فَأَخَذْتُهُ فَضَرَبْتُ مِنْهُ
نَفْسًا وَاحِدَةً ثُمَّ ائْتَرَعَ مِنِّي ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ مَمْلُؤٌ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ فَمِنْ أَقْدَرٍ عَلَيْهِ ثُمَّ دَلَّيْتُ إِلَى ثَانِيَةٍ فَضَرَبْتُ مِنْهُ نَفْسًا ثُمَّ
رَفِيعَ ، فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . ثُمَّ دَلَّيْتُ إِلَى
الثَّالِثَةِ فَضَرَبْتُ مِنْهُ حَتَّى رَوَيْتُ وَأَهْرَقْتُ - صَبَّيْتُ - عَلَى رَأْسِي
وَوَجْهِي وَثِيَابِي .

فَاحْرَجُوا فَظَنُّوا فَقَالُوا : مَنْ أَنْتَ هَذَا يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ ؟ قَالَتْ :
قُلْتُ لَهُمْ : إِنِّي عَدُوَّةُ اللَّهِ غَيْرِي : مَنْ خَالَفَ دِينَهُ . وَأَمَّا قَوْلُكُمْ :
مَنْ أَنْتَ هَذَا ؟ فَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ رِزْقًا رَزَقْنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى . =

قال : المَرَبُّ يومئذٍ قليلٌ ^(١) ، وجُلُّهم بيتُ المقدسِ ،
 وإمامُهم رجلٌ صالحٌ ، فبينما إمامُهم قد تقدَّم يُصَلِّي بهم
 الصُّبحَ إذ نَزَلَ عليهم عيسى ابنُ مريمَ الصُّبْحَ ، فرجعَ ذلك
 الإمامُ يَنكُصُ ، يَمْشِي القَهْقَرَى ^(٢) لِيُقَدِّمَ عيسى يُصَلِّي ،

= قالت : فانطلقوا سِرَاعاً إلى قِربهم وإداوام - جمعُ إداوةٍ وهي
 بمعنى القِربة - فوجدوها مُوكَّاةً - مريوطة - لم تُحَلَّ ، فقالوا :
 نشهدُ أن ربَّك هو ربُّنا ، وأنَّ الذي رزقك ما رزقك في هذا
 الوضع بعد أن قَعَلْنَا بك ما قَعَلْنَا : هو الذي شرَّحَ الإسلامَ ، فأَسْلَمُوا
 جميعاً وهاجروا إلى رسولِ الله ﷺ ، وكانوا يرفون فضلي عليهم وما
 صَنَعَ اللهُ إليَّ ، . انتهى . ونقله الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في
 ترجمة زوجها أبي المَكْرَرِ رضي الله عنها ، وإِنَّمَا أَطَلْتُ بِذِكْرِ هَذِهِ
 النُقْبَةِ استِئْذَالاً لِلرَّحْمَةِ بِذِكْرِ الصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ ، رضي الله عنهم
 وحشرنا معهم .

(١) رَوَى هَذِهِ الْجُمْلَةَ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ دُونَ مَا بَعْدَهَا مَسْمُومٌ فِي
 « صحيحه » ، ١٨ : ٨٦ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سُنَنِه » ، أَوَاخِرَ أَبْوَابِ النَّاقِبِ
 ١٣ : ٢٨٣ وَلَفْظُهَا مُتَقَارِبٌ ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ : « لَيَفْرِنَ النَّاسُ مِنْ
 الدَّجَالِ حَتَّى يَلْعَقُوا بِالْجِبَالِ » ، قَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ
 الْمَرَبُّ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : هُم قَلِيلٌ . قَالَ الطَّبْرِيُّ مَعْنَى سَوْأَلِهَا : إِذَا كَانَ
 هَذَا حَالُ النَّاسِ فَأَيْنَ الْمَرَبُّ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، الَّذِينَ يَنْتَهِونَ عَنْ
 حَرَمِ الْإِسْلَامِ ، الَّذِينَ عَنْ أَهْلِهِ صَوْلَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُم قَلِيلٌ
 حِينَئِذٍ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ .

(٢) أَيِ يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ .

فِيَضَعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّمَ
فَصَلَ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ .

فَإِذَا انصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْتَحُوا الْبَابَ ^(١)
فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، كُلُّهُمْ
ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَمَسَاحٍ ^(٢) ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا
يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ^(٣) ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، وَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ لِي
فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذَّةِ الشَّرْقِيِّ
فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ . فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ
يَتَوَارَى بِهِ ^(٤) يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرَ وَلَا
شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً - إِلَّا الْمَرْقَدَةَ ^(٥) فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرٍ مِ
لَا تَنْطَلِقُ - إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَمَالَ
اقتُلْهُ ^(٦) .

(١) أَيِ بَابِ السَّجْدِ .

(٢) السَّاحُجُ هُوَ الطَّلَسَانُ الضَّخْمُ اللَّيِظُ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ
الْفَاخِرَةِ . (٣) أَيِ اخْتَفَى وَتَوَارَى . (٤) أَيِ يَخْفِي بِهِ .

(٥) الْمَرْقَدَةُ وَاحِدَةُ الْمَرْقَدِ ، وَهُوَ شَجَرٌ لَهُ أَغْصَانٌ ذَاتُ
شَوْكٍ ، مَعْرُوفٌ بِإِلَادِ بَيْتِ الْقُدْسِ .

(٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : =

وإنَّ أَيْامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، السَّنَةُ كَنَصْفِ السَّنَةِ ،
وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ
كَالشَّرَرَةِ ^(١) ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا

= « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ السُّلُومُ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ السُّلُومُ
حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ
الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفَنِي فَعَالَ فَاقْتُلْهُ
إِلَّا الْفَرَقْدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » . رواه البخاري في « صحيحه » ،
٦ : ٧٥ ومسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٤ ، واللفظ لمسلم . قال الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٤٥٠ « وفي هذا الحديث ظهور الآيات
قربَ قيام الساعة ، من كلام الجَمَادِ مِنْ شَجَرَةٍ وَحَجَرٍ . وظاهره
أَن ذَلِكَ يَنْطَلِقُ حَقِيقَةً ، وَيَحْتَمِلُ الْمَجَازَ بِأَن يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا
يُقَدِّمُ الْاِخْتِبَاءَ ، وَالْأَوَّلُ : أَوَّلَى » .

(١) هذا يخالف ما تقدم في الحديث الخامس حديث النُّوَّاسِ بْنِ
سَمَانَ السَّابِقِ فِي ص ١١٠ ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ أَنَّ إِقَامَةَ الدَّجَالِ فِي الْأَرْضِ :
« أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ
كَأَيَّامِكُمْ » . وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ
مَاجَةَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ كَمَا تَقَدَّمَ . وَحَدِيثُ أَبِي أُمَامَةَ هَذَا - عَلَى صَرِيحِهِ - فِي
سَنَدِهِ مَقَالٌ فَيُقَدِّمُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَا كَلَامَ فِي سَنَدِهِ .

وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَنَازِلَ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
فِي مُدَّةٍ مُكَثَّرَةٍ الدَّجَالِ فِي الْأَرْضِ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ اِشْتِبَاهٍ بَعْضِ
الرَّوَاةِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ ، كَمَا قَرَّرَهُ الْمُؤَلِّفُ الْإِمَامُ الْكُثْمِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَاعِدَةٍ لَهُ تَرَاهَا فِي كِتَابِهِ « فَيْضُ الْبَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » =

الْآخِرَ حَتَّى يُمْنِي ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ
الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا .

فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا

= ٤ : ٤٤ - ٤٧ ، وقد سبقت الإشارة إليها تعليقاً في ص ٩٨ .
وبعد ما استظهرتُ هذا الاستظهار رأيتُ حديثَ أبي أمامة في
« مستدرک الحاكم » ٤ : ٥٣٦ - ٥٣٧ ، وقد جاء فيه تحديدهُ مُكْتَبَرِ
الدَّجَّالِ موافقاً لما جاء في « صحيح مسلم » ، وَلَفْظُهُ : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ
أَرْبَعُونَ ، فَيَوْمٌ كَسَنَةٌ ، وَيَوْمٌ كَشْرٌ ، وَيَوْمٌ كَجَمَّةٌ ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ ،
وَأَخِيرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَابِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُحْسِي قَبْلَ
أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَ . فَجَزَمْتُ بِأَنَّ الرِّوَايَةَ الْوَاقِعَةَ فِي « سَنَنِ ابْنِ
مَاجَه » وَقَعَتْ فِيهَا اشْتِبَاهٌ وَتَصَرُّفٌ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ ، كَمَا قَرَّرَهُ شَيْخُ
شَيْوَحْنَا الْمُؤَلَّفُ إِمَامُ الْمَعْرِفَةِ الْإِمَامُ الْكَشْمِيرِيُّ فِي قَاعِدَتِهِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا ،
فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ الْعَظِيمُ ، وَجَزَى اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ أَسْتَاذَنَا
الْعَلَمَةَ الْمَفِيدَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بَدْرَ عَالِمٍ عَلَى تَبْسِيطِهِ قَاعِدَةَ شَيْخِهِ الْمُؤَلَّفِ
الْإِمَامِ الْكَشْمِيرِيِّ فِيمَا عُلِّقَ عَلَيْهَا .

وعلى فَرَضِ قبولِ هذه الرواية في التحديد لإقامة الدَّجَّالِ قال
الْعَلَمَةُ عَلِيُّ الْقَارِي فِي « الرِّقَاةِ شَرْحِ الشُّكَاةِ » ٥ : ٢١١ « وَلَمَّا
وَجَّهَ الْجَمْعُ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافُ الْكَمِّيَّةِ وَالْكِفِّيَّةِ ؟ كَمَا يُبَشِّرُ إِلَيْهِ
قَوْلُهُ : السَّنَةُ كَشْرٌ ، فَانْهَاجَ مَحْمُولٌ عَلَى سُرْعَةِ الْانْقِصَاءِ ، كَمَا أَنَّ مَا
سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ : يَوْمٌ كَسَنَةٌ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الشَّدَّةَ فِي غَايَةِ الْانْقِصَاءِ ،
عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ اخْتِلَافُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالرِّجَالِ » . انتهى .

مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخَزِيرَ ، وَيَضَعُ
الْجِزْيَةَ ^(١) ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْمَى عَلَى شَاةٍ وَلَا
بَعِيرٍ ^(٢) ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ
ذَاتِ حُمَةٍ ^(٣) ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ - أَيْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ - يَدَهُ
فِي فِي الْحَيَّةِ - أَيْ فِي فَهْهَا - فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتَفِرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدُ
فَلَا يَضُرُّهَا ^(٤) ، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْفَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ،
وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السَّلَامِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ
وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ،
وَتَسْلُبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ^(٥) .

وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ ^(٦) ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا
بَعْدَ آدَمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ ^(٧) مِنَ الْعِنَبِ

(١) سبق شرح هذه الجملة في ص ٩٢ .

(٢) أي يترك جمع الزكاة وتحصيلها لاستثناء الناس جميعاً آنذاك .

(٣) أي يُنْزَعُ سُمْ كُلِّ ذَاتِ سُمْ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ السَّامَةِ .

(٤) أي تُمسك البنت الصغيرة فم الأسد وتكشف عن أسنانه
فلا يؤذيها .

(٥) أي تسترده من أيدي الكفرة والظلمة ، لأن الهدى من قريش .

(٦) الفاتور : الحيوان . يعني تؤتي الأرض خيراتها على أوفى

ما تكون الخيرات . (٧) أي المتقود .

فِيُشْبِعُهُمْ ، وَيجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونُ
الثَّورُ بِكَذَاوِ كَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأَرْيَافَاتِ .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟ قَالَ : لَا تُرْكَبُ
لِحَرْبٍ أَبَدًا ، قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّورَ ؟ قَالَ : تُحْرَثُ
الْأَرْضُ كُلُّهَا .

وإِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ
فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ
ثُلُثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ،
ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ
الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ
الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسَ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ
الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً ، فَلَا تَبْقَى
ذَاتُ ظِلْفٍ ^(١) إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

قِيلَ : فَمَا يُعْمِشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : التَّهْلِيلُ
وَالْتَكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى
الطَّعَامِ .

(١) أي لا تبقى دابة ذات حافر كالبقرة والنم ...

قال أبو عبد الله - أي الإمام ابن ماجه - : سمعتُ أبا الحسن الطنّافسي يقول : سمعتُ عبد الرحمن المحاربي يقول : يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى يُعْلِمَهُ الصَّيِّانُ فِي الْكِتَابِ^(١) . رواه ابنُ ماجه وإسنادهُ قوي ، واللفظُ له ، وساق أبو داود سندهُ - وهو سندٌ صحيح - إلى أبي أمامة عن النبي ﷺ ثم قال : « نَحْوَهُ ، وَذَكَرَ الصَّلَاةَ مِثْلَ مَعْنَاهُ » . يعني نحوَ حديثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمَانَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَأُورِدَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ جُمْلًا مِنْهُ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » مُسْتَشِيدًا بِهَا ، فَهُوَ عِنْدَهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ^(٢) .

(١) أي في المدرسة .

(٢) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٥٩ - ١٣٦٣ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ، ابن خزيمة : صحيحه ليس بمطبوع . الحاكم ٤ : ٥٣٦ مختصراً إلى قوله هنا : « كما تقدرون في الأيام الطوال » ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الحافظ الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » في المواضع التالية : ٦ : ٣٥٨ و ٤٥٠ و ١٣ : ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٣ . ومن شرطه في كتابه هذا - كما قلته وأوضحته في تعليقي على « الأجوبة الفاضلة » للإمام عبد الحي الكنتوي ص ١٢٥ - ١٢٦ - أن لا يُورِدَ فيه =

« حديثاً على سبيل الإقرار والاستشهاد إلا أن يكون ذلك الحديث صحيحاً أو حسناً ، كما صرّح بذلك في كتابه « هَدْي الساري مقدمة فتح الباري » فقال وهو يتحدث عن طريقته في ذلك الشرح ١ : ٣ « فأسوقُ البابَ وحديثه أولاً ، ثم أستخرجُ ثانياً ما يتعلقُ به غرضُ صحيح في ذلك الحديث من الفوائد الثنينة والإسنادية . . . بشرطِ الصحة أو الحسن فيما أُورده من ذلك » . فعلى هذا يكون هذا الحديثُ عنده حديثاً صحيحاً أو حسناً . وقال المؤلفُ الإمامُ الكشميري في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ٤ : ٤٦ في حديث ابن ماجه : « وإسناده قوي » .

بقي أن في الحديث بعضَ جُمَل لا تخلو من غرابة ، ومن أجل هذا قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨١ بعد أن ساق الحديث من رواية ابن ماجه بكامله : « وهذا حديثٌ غريبٌ جداً من هذا الوجه ، ولبعضه شواهدٌ من أحاديثٍ أُخرى » . ثم ساق رحمه الله تعالى شواهدَ لبعضه من « صحيح مسلم » .

هذا ، وكانت عبارةُ تخريج الحديث في الأصل هكذا : « أخرجه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، ورواه ابنُ حبان وابنُ خزيمة في صحيحها والضياء في « المختارة » ، نقله كذلك في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ص ٥٣ من ذكر المراجع » . انتهى بالحرف . وبالمودة إلى « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني من ذكر المراجع ٦ : ٥٣ من الطبعة الأزهرية المصرية المطبوعة سنة ١٣٢٧ وجدتُ المبارة فيه هكذا : « حديثُ أبي أمامة عند ابن ماجه ، وصحّحه ابن خزيمة والحاكم » . هذا كلُّ ما فيه في الوطن المذكور ، ويقع هذا الكلام في الطبعة البولاقية من « شرح المواهب اللدنية » ٦ : ٦١ .

الحديث : ١٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،
 عن النبي ﷺ قال : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
 وَعِيسَى ، قال : فتذاكروا أَمْرَ السَّاعَةِ ، فرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى
 إِبْرَاهِيمَ ، فقال : لا عِلْمَ لِي بِهَا ، فرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى مُوسَى ، فقال :
 لا عِلْمَ لِي بِهَا ، فرَدُّوا الأَمْرَ إِلَى عِيسَى ^(١) ، فقال : أَمَّا
 وَجَبَتْهَا ^(٢) فلا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ تَعَالَى . ذلك وفيما عَهَدَ
 إِلَيَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، قال : وَمِمِّي قَضِيَّانِ ^(٣) ،
 فاذا رَأَيْتَنِي ذابَ كما يَذُوبُ الرِّصَاصُ ^(٤) » قال : فَيُهْلِكُهُ اللهُ ، حتى

= وتَرى مِمِّي أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ ذَكَرَ لِإِخْرَاجِ ابْنِ جَبَّانٍ هَذَا
 الْحَدِيثِ فِي « صَحِيحِهِ » ، وَلَا لِإِخْرَاجِ الضِّيَاءِ لَهُ فِي « الْمُخْتَارَةِ » ، فَلِذَا عُدْتُ
 عِبَارَةَ التَّخْرِيجِ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي رَأَى ، وَأَضَفْتُ إِلَيْهَا مَا أَضَفْتُ اعْتِمَادًا
 عَلَى إِذْنِ شَيْخِنَا تَلْمِيزِ الْمُؤَلَّفِ الْأَسْتَاذِ الْمَلَامَةِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ شَفِيعِ حَفْظِهِ
 اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَلَمْتُ إِلَى ذَلِكَ فِي « التَّقْدِيمَةِ » ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي بِهَذَا
 التَّصَرُّفِ أَجْرَانِ لَا أَجْرٌ وَاحِدٌ .

(١) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٢ : ٢٧٣ و إنما
 ردُّوا الأَمْرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَهُ عَلَى أَشْرَاطِهَا ، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ
 فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُنْقِذًا لِأَحْكَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَقْتُلُ الْمَسِيحَ
 الدَّجَّالَ ، وَيَجْمَلُ اللهُ هَلَاكَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بِرُكَّةٍ دَعَاتِهِ ، فَأَخْبَرَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَعْلَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ . (٢) أَي سَاعَةِ قِيَامِهَا .
 (٣) أَي سِيفَانِ لَطِيفَانِ دَقِيقَانِ . (٤) أَي هَرَبٍ وَاخْتَفَى بِسُرْعَةٍ .

إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا فَعَالَ
فَاقْتُلْهُ . قَالَ : فِيهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ
يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^(١) ،
فَيَطَّوْنُ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَوهُ ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى
مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ . ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى فِيْشْكُونِهِمْ ، فَأَدْعُو
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيْهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمِيتُهُمْ ، حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ^(٢)
مِنْ نَثْنِ رِيْحِهِمْ ، قَالَ : فَيُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَطَرَ فَيَجْرِفُ
أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِرَ فِي الْبَحْرِ » . انظر الاستدراك ص ٣٥٠

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ : قَالَ أَبِي : ذَهَبَ عَلَيَّ هَاهُنَا شَيْءٌ لَمْ
أَفْهَمْهُ ، كَأَدِيمٍ . وَقَالَ يَزِيدُ - يَعْنِي ابْنَ هَارُونَ - : « ثُمَّ تُنْسَفُ
الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ » . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ
هُشَيْمٍ قَالَ : « فَفِيَا عَهْدٍ إِلَيَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ
كَذَلِكَ فَإِنَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى

(١) سبق نرج هذه الجملة والحديث عن يأجوج ومأجوج في

ص ١١٩ . (٢) أي حتى تُنثِن الأرض .

تَفْجَأَمُ بَوْلَادِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا» ^(١) . رواه أحمد في « مسنده »
واللفظُ له ، والحاكم في « المستدرک » وقال : صحيحٌ على شرط
الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبيُّ على ذلك في « تلخيص
المستدرک » ، وأقرّه الحافظُ ابنُ حجر في « فتح الباري » في أواخر
كتاب الفتن ، وأخرجه ابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وابنُ جرير
وابنُ المنذر وابنُ مَرْدُؤَيْه والبيهقيُّ كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الحديث : ١٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ قال : « الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَمَلَاتٍ ، دِيْنُهُمْ وَاحِدٌ » ^(٣) ،
وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى . وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

(١) رواية ابن ماجه والحاكم : بولاديتها . واللفظ واحد .

(٢) مواضع الحديث : أحمد ١ - ٣٧٥ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٥ ،
ابن جرير ١٧ : ٧٢ ، الحاكم ٤ : ٤٨٨ و ٥٤٥ ، ابن حجر ١٣ :
٧٩ ، « الدر المنثور » ٤ : ٣٣٦ . وبقية المخرجين كتبهم ليست
بمطبوعة ، والبيهقي أخرجه في « كتاب البعث » كما في « الدر المنثور » .
وجاء في الأصل : « وأقرّه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » من زول
عيسى عليه السلام » . انتهى . وهو سهو واشتباه ، إذ لا ذكر لحديث
ابن مسعود في الموضع المذكور ، وإنما ذكره الحافظ ابن حجر في كتاب
الفتن قبل (باب ذكر الدجال) ١٣ : ٧٩ .

(٣) سبق شرحُ كلمات هذا الحديث في ص ٩٥ - ٩٦ .

بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فاذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل
مربوع إلى الحمرة والبياض ، سبط ، كأن رأسه يقطر
وإن لم يصبه بلل ، بين مئصرتين ، فيكسر الصليب ،
ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويعطل المثلل حتى يهلك
الله في زمانه المثلل كلها غير الإسلام ، ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال الكذاب ، وتقع الأمانة في الأرض ، حتى ترتع
الإبل مع الأسد جميعاً ، والثور مع البقر ، والذئب مع
الغنم ، ويلعب الصبيان والفيلان بالحيات لا يضر بعضهم
بعضاً ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يتوفى ، فيصلي
عليه المسلمون ويدفنونه . رواه أحمد في « مسنده » وزاد في
لفظ آخر ساقه بعده : « حتى يهلك - أي الله - في زمانه مسيح
الضلالة الأعور الكذاب »^(١) .

(١) مواضع الحديث : أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٧ .
والحديث الذي ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » عن « السند »
وصححه : هو من طريق أخرى غير طريق الحديث المذكور ، ومثله
مقارب للثمن المذكور ، وموضعه في « السند » ٢ : ٤٠٦ ، وقد تقدم
مني إلحاق مثله في روايات الحديث الأول ص ٩٥ - ٩٦ . فكان
الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى اعتبر التصحيح لتلك الطريق تصحيحاً لطريق
الثنى المذكور ، لتقارب الثمن واتحاد المخرج ، واهه أعلم .

الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه ، قال أبو نضرة : أئتنا عثمان بن أبي العاص في يومِ جُمعة لنَعْرِضَ عليه مُصْحَفًا لنا على مُصْحَفِهِ ^(١) ، فلما حَضَرَت الجمعةُ أَمَرَنَا فَاغْتَسَلْنَا ، ثُمَّ أُتِينَا بِطِيبٍ فَتَطَيَّبْنَا ، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَّالِ .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقُئنا إليه فجلَسنا ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مِصرٌ بَمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ ^(٢) ، ومِصرٌ بِالْحِيرَةِ ^(٣) ، ومِصرٌ بِالشَّامِ ، فيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فِرْعَانَ ، فيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ^(٤) ، فيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ .

(١) رواية الحاكم : «لنعارض مصحفنا بمصحفه» . أي لتقابل بينهما .

(٢) أي بحر فارس والروم ، قاله قتادة ومجاهد كما في «تفسير القرطبي»

٩ : ١١ . أي بملتقاهما في اليابسة التي تصل بينهما .

(٣) هي من مِثْلُ الْعِرَاقِ ، على ثلاثة أميال من الكوفة . كما في «معجم البلدان» .

(٤) الأعراس جمع عَرْض ، وهو الجانبُ والناحية . أي يخرج الدجَّال في جوانب الناس . ورواية الحاكم : « فيخرج الدجَّال في عِراضِ جيش » . والعِراض جمع عَرْض بمعنى الناحية والجانب أيضاً ، فيكون المعنى : يخرج الدجَّال في وسط جيش ، والله أعلم .

فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بَعَثَنِي الْبَحْرَيْنِ ،
 فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ تَبْقَى تَقُولُ : نُشَامُهُ نَنْظُرُ
 مَا هُوَ ^(١) ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي
 يَلِيهِمْ . وَمَعَ الدِّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانِ ^(٢) ، وَأَكْثَرُ
 تَبِعِهِ ^(٣) الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ .

ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ : فِرْقَةٌ
 تَقُولُ : نُشَامُهُ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ،
 وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بَغْرَبِيِّ الشَّامِ .

وَيُنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ ^(٤) فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا
 لَهُمْ ^(٥) ، فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَيُصِيبُهُمْ بَجَاعَةٌ

(١) أَي نَحْتَبِرُهُ وَتَحَرُّقُ مَا عِنْدَهُ .

(٢) السَّيِّجَانِ جَمْعُ سَاجٍ ، وَهُوَ الطَّبْلَتَانِ الضَّخْمُ الْفَلِيطُ كَمَا
 تَقْدِمُ فِي ص ١٥١ . (٣) أَي أَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ ...

(٤) قَالَ الْعَلَمَةُ يَاقُوتُ فِي «مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ» عِنْدَ ذِكْرِ (أَفِيقٍ) :
 « هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ حَوَارِثَ فِي طَرِيقِ النَّوْرِ ، فِي أَوَّلِ الْعَقَبَةِ الْمَرْوُفَةِ
 بِعَقَبَةِ أَفِيقٍ ، تَنْزِلُ فِي هَذِهِ الْعَقَبَةِ إِلَى النَّوْرِ وَهُوَ الْأَرْدُنُّ » ، وَهِيَ
 عَقَبَةٌ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائِلِينَ .

(٥) أَي مَوَاتِيٍّ لَهُمْ مِنْ غَنَمٍ وَبَقَرٍ وَلِبَلٍ .

شديدةٌ وَجَهْدٌ شديدٌ^(١) ، حتى إنَّ أحدَهم ليُحرقُ وتَرَقُّوسُه
فياكلُله . فينأَمُ كذلك إذ نادى منادٍ من السَّحَرِ^(٢) : يا أيُّها
الناسُ أنا كَمُ القوْثُ ، ثلاثاً ، فيقولُ بعضهم لبعض : إنَّ هذا
لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبَّعَان .

ويتنزَّلُ عيسى ابنُ مريم عليه السلام عند صلاة الفجر ، فيقول
له أميرُهم : يا رُوحَ الله تقدِّمُ صلِّ ، فيقولُ : هذه الأُمَّةُ
أمرأه بعضهم على بعض ، فيتقدِّمُ أميرُهم فيُصَلِّي ، فاذا قَضَى
صلاته أخذَ حَرْبَتَه فيذهبُ نحوَ الدِّجَالِ ، فاذا رآه الدِّجَالُ
ذاب كما يذوبُ الرِّصاصُ^(٣) ، فيضعُ حَرْبَتَه بينَ تَئِدٍ وتَئِدٍ^(٤)
فيقتُلُه ، ويَنهزمُ أصحابُه ، فليس يومئذٍ شيءٌ يُؤاري منهم أحداً ،
حتى إنَّ الشجرةَ لتقولُ : يا مُؤْمِنُ هذا كافرٌ ، ويقولُ الحَجَرُ :
يا مُؤْمِنُ هذا كافرٌ . أخرجه أحمد في « مسنده » واللفظُ له
بطريقين ، وأخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ والطبرانيُّ والحاكِمُ وصَحَّحَه ، كما في

(١) أي مشقةٌ وهزَّال في أجسامهم .

(٢) أي من آخر الليل قبل الفجر .

(٣) هذا كناية عن اختفائه وقواربه .

(٤) التئدوة : مَعرِزُ التَّئِدِ .

« الدر المنثور » ^(١) .

الحديث : ١٧ عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديثٍ طويلٍ سرده سَمُرَةُ في خُطْبَةٍ خطبها ، قال : ثم سَلَّمَ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوفٍ كان للشمس - فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثم قال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ، فَأَذْكِرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي حَتَّى أَبْلِغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ، فَقَامَ النَّاسُ فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ ، وَنَصَحْتَ لَا مُنْتِكَ ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، ثُمَّ سَكَتُوا .

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالُ هَذِهِ النُّجُومِ

(١) وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٢ عن أحد والطبراني ثم قال : « وفيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق ، وبقية رجالها رجال الصحيح » . أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٤ : ٢١٦ و ٢١٧ ، الحاكم ٤ : ٤٧٨ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٣ . وبقية المخرجين كتبهم ليست مطبوعة .

عن مَطَالِمِهَا لَمُوتِ رَجَالٍ عَظَمَاءٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا،
وَلَكِنْ آيَاتٌ^(١) مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَفْتِنُ^(٢) بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ
مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً^(٣)، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصْلَاحِي
مَا أَنْتُمْ لِأَقْوُونَ^(٤) فِي دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ^(٥).

(١) أي ولكن هنَّ آيات . . . كما في رواية « كذا الهاء » .
وفي رواية « المسند » : ولكنها آيات . (٢) أي يَخْضِرُ .

(٣) في « المسند » و « مجمع الزوائد » : « من يُحَدِّثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً » . وقد قال ﷺ - كما في حديث عائشة - : « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَمَالَى ، لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا » . رواه البخاري ٢ : ٤٣٩ ومسلم ٦ : ٢٠٠ ، واللفظ للبخاري .

(٤) في « مجمع الزوائد » : « لا قُوَّةَ » .

(٥) وقد جاء بيان ما رآه ﷺ في صلاته هذه عن عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ جَابِرٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَائِشَةُ ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ . وفي حديث أسماء رضي الله عنها قالت : « فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أي من صلاة الكسوف - وقد تجلَّتْ الشَّمْسُ غُطْبِ النَّاسِ حَمِيدَةً اللَّهِ وَأَتَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ نَبِيٍّ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فَتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، فَيُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ : مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ »

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، =

وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً^(١) ،
آخرهم الأعورُ الدجالُ ، ممسوحُ العَيْنِ اليُسرى^(٢) ، كأنها عينُ
أبي يحيى شيخٍ من الأنصار^(٣) . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه

= جاءنا باليّناتِ والمُهدى ، فأجبنا وأطعنا ، ثلاثَ مِرارٍ ، فيقال له :
نمّ قد كنا نعلمُ إنك لتؤمنُ به ، فتمّ صالحاً .

وأما المنافق أو الرّتابُ فيقول : لا أدري ، سمعتُ الناسَ يقولون
شيئاً فقلته . . رواه البخاري ٢ : ٤٥٠ ومسلم ٦ : ٢١٠ .

وظاهرُ الحديث في رؤية الجنة والنار أنه ﷺ وآلها رؤية
عين ، فمن العلماء من حمّل ذلك على أن الجُنبَ كُشِفَتْ له ﷺ
دونها ، فرآها على حقيقتها ، ومنهم من حمّل ذلك على أنها مثّلنا له
في الحائط كما تنطبع الصورة في المرآة ، فرأى جميع ما فيها . ويشهد
لكلٍّ من هذين القولين أحاديثُ ذكرها الحافظ ابن حجر في « فتح
الباري » ٢ : ٤٤٨ . وقال القاضي عياض : القول الأول - وهو أنها رؤية
عين حقيقة - أولى كما حكاه عنه النووي في « شرح صحيح مسلم »
٦ : ٢٠٧ ، وأقرّه .

(١) تقدم تعليقاً ما يملئُ بهذا في ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) انظر التوفيق بين هذه الرواية ورواية أنه (أعور العين
اليمنى) في « شرح صحيح مسلم » للنووي ٢ : ٢٣٥ و « فتح الباري »
لابن حجر ١٣ : ٨٥ - ٨٦ .

(٣) هو صحابي أنصاري جليل ، ويحيى بكسر التاء كما ضبطه
الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ وفي ترجمة أبي يحيى =

الله ! فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ .

وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرمَ وبيت المقدس، وإنه يحضر المؤمنين في بيت المقدس*، فيزلزلون زلزلاً شديداً، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام، فيهزمه الله وجنوده، حتى إن جذم^(١) الحائط وأصل الشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يسترني، فتعال اقتله .

ولن يكون ذلك حتى تروا^(٢) أموراً يتفاقم شأنها^(٣)

= في « الإصابة في تمييز الصحابة » ، ٧ : ٢٥ . وكان أبو يحيى رضي الله عنه قاعداً حينذاك بين مقام رسول الله وبين حجرة عائشة كما جاء ذلك في « مسند أحمد » ، ٥ : ١٦ . ولا يضره رضي الله عنه هذا التشبيه الجباني ، فإن الفرض منه توضيح صفة من صفات الدجال ليحذروه . (١) أي أصل الحائط .

(٢) هكذا جاءت الرواية في « مسند أحمد » . وجاءت في الأصل تبأ لما في « مستدرک الحاكم » : (حتى تروا أموراً) . بإثبات النون ورفض القمل بمدحتي ، وهو وارد في كثير من الأحاديث ، وجازؤه في اللغة كما أوضحه إمام النحاة ابن هشام في « المغني » في مبحث (حتى) .

(٣) أي يعظم شأنها لما فيها من كثرة الأهوال والفتن وخوارق

العادات .

في أنفسكم، تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيَّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا؟
وحتى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاسِيهَا ، ثم على أَنْتَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ^(١) ،
وأشار بيده .

قال^(٢) : ثم شَهِدْتُ خُطْبَةً أُخْرَى . فذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ
مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا . قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ
الْشَيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَى تَصْحِيحِهِ ، وَأَخْرَجَهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » ، وَلَفْظُهُ : « ثُمَّ يَجِيءُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ » . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِلَفْظِ « الْمُسْنَدِ »
كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي
« صَحِيحَيْهِمَا » ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي « مَعَانِي الْأَثَارِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « السَّنَنِ
الْكُبْرَى » وَابْنُ جَرِيرٍ فِي « تَهْذِيبِ السَّنَنِ وَالْأَثَارِ » ، وَسَمِعْتُ ابْنَ مَنْصُورٍ
فِي « سُنَنِ » وَأَبُو يَعْلَى فِي « مُسْنَدِهِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْمَالِ » . وَأَخْرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي « سُنَنِهِمْ » ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي

(١) يَمْنِي الْمَوْتَ الْعَامَ وَقِيَامَ السَّاعَةِ .

(٢) أَيِ قَالَ ثَلَاثَةً ابْنُ عَبَّادٍ رَاوَى الْحَدِيثَ عَنْ سَمُرَةَ : ثُمَّ شَهِدْتُ
خُطْبَةً أُخْرَى لِسَمُرَةَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
مَا قَدَّمَ فِيهِ كَلِمَةً وَلَا أَخَّرَهَا .

« مسنده » ، والبخاري في « خَلَقَ أفعال العباد » مختصراً ، وبعضُ أفضاله يتَّحدُّ مع ما عند مسلم عن عبد الرحمن بن سُمرة ^(١) .

الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا أولها ، وعيسى ابن مريم آخرها ؟ » . رواه الحاكم كما في « كنز العمال » ، وصحَّحه السيوطي في « الدر المنثور » في ضمن أثر كعب ، وحسنه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » من (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ، وذكره في « المشكاة » في (ثواب هذه الأمة) عن رزين

(١) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ١ : ٣٣٠ وقد أقر الذهبي الحاكم على تصحيحه هنا ، واتقدمه بمدورقين ١ : ٣٣٤ والسند واحد ، أحمد ٥ : ١٣ و ١٦ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ ، الطحاوي ١ : ١٩٧ مختصراً ، البيهقي ٣ : ٣٣٩ ، أبو داود ١ : ٣٠٨ ، النسائي ٣ : ١٤٠ و ١٤٨ و ١٥٢ مختصراً ، الترمذي ٣ : ٤٠ مختصراً ، ابن ماجه ١ : ٤٠٢ مختصراً ، « خلق أفعال العباد » ص ٨٧ مختصراً . وبقية كتب المخرجين ليست مطبوعة . وحديث عبد الرحمن بن سمره المشار إليه هو في « صحيح مسلم » ٦ : ٢١٦ . وقد صحَّح الحديث الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة أبي يحيى ٧ : ٢٥ ، وأقرَّ الحاكم على تصحيحه في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ . وقد أضفت إلى مخرجه للذكوريين في الأصل : الترمذي ، ابن ماجه ، البيهقي ، سعيد بن منصور ، أبا يعلى ، البزار ، كما في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤١ .

بِسَلْسَلَةِ الذهب ، وقال المناوي في « التيسير » : رواه النسائي وغيره ^(١) .

(١) مواضع الحديث : « كثر المال » ، ٧ : ٢٠٣ ، وعزاه فيه إلى الحاكم . وهو يفيد بإطلاقه أن الحاكم أخرجه في « الاستدرك » ، ولكني لم أراه فيه ، فلملته خفي عليّ مكانه ؟ أو لعلّه أخرجه الحاكم في « التاريخ » ، أو غيره . وغفل صاحب « كثر المال » عن تبينه ؟ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٣٦ . حيث صحّح السيوطي أثر كعب .

وتحسين الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٧ : ٥ الذي بعينه المؤلف هنا لم يكن لحديث ابن عمر هذا ، وإنما هو لحديث عبد الرحمن بن جُبَيْر المذكور بسنده برقم : ١٩ ، وهو بمعنى حديث ابن عمر ، ويكون إطلاق المؤلف لتحسين الحافظ ابن حجر على حديث ابن عمر ليس على طريقة المحدثين بل على طريقة الفقهاء ، إذ أنهم يمدّون الحديث واحداً إذا كان للمنفى واحداً ، وإن كان الحديثان عن صحابيّن ، كذا كتّب لي أستاذنا تليذ المؤلف العلامة محمد شفيع حفظه الله تعالى حين كاتبته بما توقفت فيه هنا من كلام المؤلف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى .

وكذلك يكون قول الإمام الكشميري فيما نقله عن المناوي في كتابه « التيسير جرح الجامع الصغير » ، ٢ : ٣٠٢ : « رواه النسائي وغيره » ، إذ إنما قال المناوي هذا في حديث آخر رواه ابن عباس ، وهو الحديث الآتي برقم : ٢٧ ، وهو بمعنى حديث ابن عمر هذا .

وكذلك يكون مراد الإمام الكشميري من حديث رَزِين المخرج بسلسلة الذهب وهو الحديث الآتي برقم : ٦٦ ، إذ هو عن جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن جدّه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أجبروا وأجبروا ، إنما مقلد =

الحديث : ١٩ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير

الحضري ، عن أبيه التابعي الجليل جبير بن نفيير قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُغزِي الله أمةً أنا في أوليها ، وعيسى في آخرها » . أخرجه ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه كما في « الدر المنثور » . وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » : « هو خبرٌ منكر » . ولم يذكر له وجهاً وجيهاً ، بل الصحيح أنه إن لم يكن صحيحاً فلا ينحطُّ عن درجة الحسن كما صرَّح به الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ^(١) .

= أمِّي مَقْدُ النِّيث ، لا يُدْرِي آخرُهُ خيرٌ أم أولُهُ ؟ ... كيف تَهْلِكُ أمةٌ أنا وأولُها ، والتهدي وسقطها ، والسيحُ آخرُها ؟ ... وهو في « الشكاة » ٣ : ٢٩٣ ، والله تعالى أعلم .

(١) مواضع الحديث : الحكيم الترمذي في « فوائد الأصول » ص ١٥٦ عن الصحابي عبد الرحمن بن سمره مرفوعاً ، الحاكم وكذلك الذهبي ٣ : ٤١ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ . ابن حجر ٧ : ٥ ، وكتاب ابن أبي شيبة غير مطبوع . وسبب ورود الحديث استشهادُ بعض قادة المسلمين في الجهاد يوم مؤتة . وأوَّلُ الحديث : « لَيُدْرِكَنَّ الدُّجَالُ قوماً ... » وفي رواية : « لَيُدْرِكَنَّ السَّيِّحُ أقواماً ... » . كما في الكتب المذكورة و « فيض القدير » للمناوي ٥ : ٣٥٣ .

الحديث : ٢٠ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ أَبُو الطَّحْفِيلِ اللَّيْثِيُّ : كُنْتُ بِالْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : قَدْ خَرَجَ الدَّجَالُ !
 فَأَتَيْنَا حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ ، فَقُلْتُ : هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ ! فَقَالَ :
 اجْلِسْ فَجَلَسْتُ ، فَتَوَدَّيَ لِإِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَاغٌ ^(١) .

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمَتْهُ
 الصَّبِيَانُ بِالْخَذَفِ ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ فِي نَقْصٍ مِنَ النَّاسِ ،
 وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَسُوءِ ذَاتِ يَمِينٍ ^(٣) ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ ^(٤) ،
 وَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ ^(٥) حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ
 فَيَغْلِبَ عَلَى خَارِجِيهَا ، وَيُمنَعَ دَاخِلِيهَا ، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ ^(٦)
 فَيُحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أَي كَذِبَةٌ كَذَّابٌ . وَأَطْلَقُوا لَفْظَ الصَّبَاغِ عَلَى الْكُذَّابِ
 لِأَنَّهُ يَتَصَبَّغُ الْحَدِيثُ ، أَي يُلَوَّنُهُ وَيُثْبِرُهُ كَمَا يَفْعَلُ الصَّبَاغُ بِالثِّيَابِ .

(٢) الْخَذَفُ صِفَارُ الْحَصَى .

(٣) أَي يَخْرُجُ وَالْمَدَاوِثُ مُتَأَجِّجَةٌ بَيْنَ النَّاسِ : الْأَقْرَابُ
 وَالْأَبْعَادُ . (٤) الْمَنْهَلُ : مَوْزِدُ الْمَاءِ الَّذِي يُشْرَبُ مِنْهُ .

(٥) أَي جِلْدُ الْكَبْشِ مِنَ الْغَنَمِ . وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنْ سُرْعَةِ سِيرِهِ
 فِي قَطْعِ الْمَسَافَاتِ .

(٦) إِبِلِيَاءُ : مَدِينَةُ بَيْتِ الْقُدْسِ . وَيَعْنِي بِجَلِّيَّهَا : جَبَلَ الطُّورِ .

فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه
حتى تلتحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأتون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ،
فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، ويهزم
أصحابه . حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول : يا مؤمن
هذا يهودي عندي فاقتله .

قال : وفيه ثلاث علامات ، هو أعور . وربكم ليس بأعور .
ومكتوب بين يمينه : (طفر) ، يقرأ كل مؤمن أمي وكاتب .
ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجس على رجس^(١) .

ثم قال : أنا لنمير الدجال أخوف عليّ وعليكم ! فقلنا : ما
هو ؟ قال : فتن كأنها قطع الليل المظلم . قال : فقلنا : أي
الناس فيها شر ؟ قال : كل خطيب مصقع^(٢) ، وكل راكب
موضع^(٣) . قال : فقلنا : أي الناس فيها خير ؟ قال : كل غني

(١) أي فهو قذر على قذر .

(٢) أي كل خطيب بليغ اللسان . ويريد به الخطيب البليغ الذي
يخدع ببلوغه وفصاحته القول والألباب ، فيثريها الباطل حقاً
والحق باطلاً .

(٣) أي مشرع . ويريد به من يخيف ويشرع في الفتنه
وشره الباطل وتأيد دواعيه .

خفي^(١) . قال : فقلتُ ما أنا بالنبي ولا بالخي ، قال : فكُنْ كَابِنِ
اللبُّون : لا ظَهَرَ فِيرُكَب ، ولا ضُرَعَ فَيُحَلَب ^(٢) .
أُخرجَه الحَاكِم وصَحَّحَه كما في « الدر المنثور » ، وأقرَّه الذهبي في
« تلخيص المستدرک » ^(٣) .

الحديث : ٢١ عن أنس رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « أنا أوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَأَشْفَعُ ، وَسَيُدرِكُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ،
وَيَشْهَدُونَ قِتَالَ الدَّجَالِ » . أُخرجَه الحَاكِم في « المستدرک » وصَحَّحَه

(١) أي كلُّ غيِّ الثَّمَسِ معتزِلٍ عن النَّاسِ ، مُخَفِّعٍ عَلَيْهِمْ مَكَانَهُ .
منقَطِعٍ إِلَى الْبَادَةِ وَالشَّغْلِ بِأُمُورِ نَفْسِهِ أَلَمَ الْفِتَنِ وَالْأَهْوَاءِ .

(٢) اللبُّون : الناقة ذاتُ اللَّبَنِ ثَرَضِيْعُهُ وَلَدَهَا . وابنُ اللَّبُونِ
هو وَلَدُهَا الصَّغِيرُ الَّذِي مَا يَزَالُ يَرْضَعُ لِبَنِّ أُمِّهِ . فهو لَصْنُهُ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهِ لِقِتَالِ وَغَوَاهُ ، وَلَا أَنْ يَكُونَ فِيهِ لِبْنٌ لِيُحَلَبَ
فَيُتَغَذَّى بِلَبَنِهِ . فَيَبْقَى بَصِداً عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ مِنْ
أُمُورِ الْفِتْنَةِ .

(٣) مواضع الحديث : الحَاكِمُ وَالذَّهَبِيُّ ٤ : ٥٢٩ ، « الدر المنثور » ،
٢ : ٢٤٣ . وما بعد قوله : (يَهْزِمُ أَصْحَابَهُ) إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ زِيَادَةٌ
مِنِي عَلَى الْأَصْلِ مِنْ « مستدرک الحَاكِم » . والحديث موقوفٌ لفظاً عَلَى
حَدَّثِيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمْ يُسْتَنْدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَلَكِنَّهُ مَرْفُوعٌ حَكَأً ، إِذْ لَا يُعْلَمُ مَا فِيهِ إِلَّا مِنْ جَانِبِ وَحْيِ النَّبُوَّةِ .

كما في « الدر المنثور » ، وأخرجه ابنُ خُزَيْمَةَ في « صحيحه » كما في « كنز المال » ، مُصَحَّحًا ما وقع فيه من الأغلاط من « المستدرک » ^(١) .

الحديث : ٢٢ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السلام » . أخرجه الحاكم وصحَّحه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الحديث : ٢٣ عن وائِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالشَّرْقِ ^(٣) ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ ،

(١) ورواه الطبراني في « الأوسط » كما ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ ، وقال : « فيه معاوية بن وهب ، ولم أرفه » . ومن أوّل الحديث حتى قوله : « وأشتق » زيادة مني على الأصل من « مجمع الزوائد » . أمّا مواضع الحديث فهي : الحاكم ٤ : ٥٤٤ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ ، « كنز المال » ، ٧ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : الحاكم ٤ : ٥٤٥ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ .

(٣) سبق شرحُ هذه الآيات العشر في التعليل على الحديث الخامس من ١٠٢ وما بعدها ، وعلى الحديث الثامن من ١٣٢ وما بعدها ، فمُنْذُ إِلَيْهِ .

وخسفُ في جزيرة العرب ، والدجالُ ، والدخانُ ، ونزولُ عيسى ،
 وبأجوجُ ومأجوجُ ، والدَّابَّةُ ، وطلوعُ الشمس من مغربها ،
 ونارُ تَخْرُجُ من قعرِ عَدَنَ تسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ
 تَحْشُرُ الذَّرَّ والنَّمْلَ ^(١) . رواه الطبراني والحاكم وصحَّحه
 ووافقه الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، ورواه ابنُ مرْدُويه
 كما في « كنز المال » ^(٢) .

الحديث : ٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ مَسِيحَ
 الضَّلَالَةِ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فِي زَمَانٍ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ
 وَفُرْقَةٍ ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،
 اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا ؟ - مَرَّتَيْنِ - وَيَنْزِلُ
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُومُ مَعَهُمْ ، فَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ
 لِمَنْ حَمِدَهُ قَتَلَ اللَّهُ الدَّجَالَ ، وَأُظْهِرَ الْمُؤْمِنِينَ » ^(٣) . أخرجه ابنُ

(١) هذا كناية عن حشرها الناسَ جميعاً ضيغتهم وقويهم .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ٧ : ١٨٦ ،

عن الطبراني ، الحاكم والذهبي ٤ : ٤٢٨ « كنز المال » ٧ : ١٨٦ .

(٣) الظاهرُ أنَّ في ألفاظ هذا الحديث تصرفاً من بعض =

جَبَّانٌ فِي «صَحِيحِهِ» كَمَا فِي «السَّعَايَةِ فِي كَشْفِ مَا فِي شَرْحِ الْوَقَايَةِ»

= الرواة ، إذ قد تقدّم في الأحاديث أَنَّ عيسى عليه السلام يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لَدَّ . وذهب شيخنا عبد الله الثماري في كتابه «إقامة البرهان» ص ٣٢ - ٣٤ إلى سلامة هذه الرواية من تصرف الرواة ، إذ أوسع الكلام في بيان معنى الحديث وتوجيهه فقال :

« هذا الحديث يُفِيدُ أَنَّ قَتْلَ الدَّجَالِ بِخَدْنٍ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي صَلَاةٍ ، مَعَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرْتُمْ أَنَّ عِيسَى يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لَدَّ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ لَمْ تَذْكُرْ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ ، فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ وَذَلِكَ ؟

والجوابُ عن ذلك سهلٌ بتسهيل الله ، غير أنه يتوقفُ على مقدّمةٍ وهي : أَنَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي أَوَّلَ صَلَاةٍ بَعْدَ زَوَالِهِ مِنَ اللَّيْلِ - وَهِيَ صَلَاةُ الصُّبْحِ - مُؤَمِّمًا بِإِمَامٍ مُسْلِمِينَ ، إظهاراً لكرامة هذه الأمة وفضلها . ثم بعد ذلك يتقلّد عيسى مقاليد الأمور ، ويصير خليفة المسلمين ، وتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ أَيَّ بِصِيرٍ هُوَ الْإِمَامَ فِيهَا مَعَ قِيَامِهِ بِأَعْيَاءِ الْإِمَامَةِ الْعَظِيمِ ، وَمِنْ هُنَا تَعَبَّرُ أَنَّ قَوْلَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : (فَيُؤْمِسُهُمْ) عَلَى ظَاهِرِهِ ، أَيَّ فَيُؤْمِسُهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمَّا سَرَعَهُ اللَّهُ لَهُمُ الْأُمَّةُ فِي جِهَادِهَا مَعَ الْعَدُوِّ صَلَاةَ الْخُوفِ .

إذا تقررَ هذا : فالحديثُ محمولٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاةِ خُوفٍ وَمُ يَقَاتِلُونَ الدَّجَالَ وَمِنْ مَعَهُ ، فَذَا رَفَعَ عِيسَى رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَيَحْمِلُ عَلَى الدَّجَالِ فَيَقْتُلُهُ ، وببساطة الأعمال الواجبة الضرورية لَا تَمْنَعُ مِنْهَا الصَّلَاةُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

لعبد الحيِّ اللّكنوي^(١) .

الحديث : ٢٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه ،
عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو إن طال بي عُمرٌ أن ألقى
عيسى ابنَ مريم ، فإنَّ عَجَلَ بي موتٌ فننْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فليُقرِّبْهُ
مني السلامَ » . رواه أحمد في « مسنده » ، قال : حدَّثنا محمد بن
جعفر ، حدَّثنا شُعْبَةُ ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن
النبي ﷺ .

ورواه من طريقٍ آخرٍ موقوفاً على أبي هريرة ، قال : حدَّثنا

= وهذا معنى قوله : « وَبَنَزَلُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِيمُوسِمِهِمْ ، فَادَارَقَ
رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ » قال : سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَتَلَ اللهُ الْمَسِيحَ
الدَّجَالَ ، أي على يدِ عيسى . وإسنادُ القتلِ إلى الله من بابِ قوله
تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . فهذا التأويلُ يَضَعُ المعنى ويكون الحديث متفقاً
مع غيره من الأحاديث ، متمشياً مع قواعد الشريعة الفراء ، انتهى* .

(١) مواضع الحديث : « السماء » ٢ : ١٨٤ وذكره الحافظ
الهيتمي في « موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان » ص ٤٦٩ . وذكره
أيضاً في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٩ وقال : « رواه البزار ، ورجاله
رجالٌ الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة » . ومن أوَّلِ
الحديث إلى قوله : (بَنَزَلُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ . . .) زيادةٌ مني على
الأصل من « موارد الظمان » .

يزيدُ بن هارون ، أخبرنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : «إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدركَ عيسى ابنَ مريم ، فإنَّ عَجَلَ بي موتٌ فنَّ أدركه فليقرنه مني السلام .»

ورجالُ الطريقين رجالُ «صحيح البخاري»^(١)، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد أحاديثَ عديدةً في غير موضعٍ من «صحيحه»^(٢) . فهذا حديثُ صحيحُ الإسناد ، رُوِيَ مرفوعاً وموقوفاً . ومن أمعنَ النظرَ في أحاديث الباب علم أنَّ الإيصاءَ بإبلاغِ السلامِ وقراءتهِ على عيسى ابنِ مريم عليه السلام صحيحٌ مرفوعاً وموقوفاً .

وأما الجملةُ الابتدائيةُ من قوله : «إني لأرجو إن طالَ بي عُمرٌ أن ألقى عيسى ابنَ مريم» عليه السلام . فالتَّظَرُّ في أحاديث الباب يحكمُ بأنها موقوفة لا مرفوعة .

كيف وقد وقع التصريحُ بوفاة نبيِّنا ﷺ عند نزول عيسى عليه السلام في أحاديث كثيرة ؟ منها ما أخرجه مسلمٌ مختصراً

(١) وهكذا قال الهيثمي في «جمع الزوائد» ٨ : ٥ و ٢٠٥ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - هذا الإسنادُ في «صحيح البخاري» في كتاب الفرائض : باب الولد للفراش حرَّةٌ كانت أو أمةً ١٢ : ٣٣ ، وفي كتاب المختارين من أهل الكفر والردة : باب للماهر الحجَّرت ١٢ : ١١٣ .

والحاكم في « المستدرك » مطوَّلاً من قوله عليه الصلاة والسلام :
 « وَلَيَأْنِينُ قَبْرِي حَتَّى يُسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَلَا رُدُّنَّ عَلَيْهِ » ^(١) . وفي
 « فتح الباري » للحافظ ابن حجر : ولأحمد من وجه آخر عن أبي
 هريرة : أقرؤه من رسول الله السلام ^(٢) .

الحديث : ٢٦ عن عبد الله بن سلام رضي الله
 عنه قال : مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى ابن مريم :
 يُدْفَنُ مَعَهُ . أخرجه الترمذي وحسنه ، كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

الحديث : ٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ : « لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا ، وَعِيسَى ابْنُ
 مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا ، وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسْطِهَا » ^(٤) . رواه النسائي ،

(١) وقد تقدّم هذا اللفظ في آخر الحديث الرابع ص ١٠٢ ،
 وتقدّم تعليقاً تخريجه ويان مواضعه من كتب الحديث .

(٢) مواضع الحديث : أحمد : ٢ : ٢٩٨ و ٢٩٩ ، ابن حجر
 ٦ : ٣٥٦ . (٣) مواضع الحديث : الترمذي ١٣ : ١٠٤ ، والدر
 المنثور ، ٢ : ٢٤٥ .

(٤) المراد بالوسط ما قبل الآخر لأنّ زول عيسى عليه السلام
 لقتل المجال يكون في زمن المهدي ، ويصلي سيدنا عيسى خلفه كما جاءت
 به الأخبار .

وأبو نُعَيْمٍ في « أخبار المهدي » ، والحاكمُ وابنُ عساكر في « تاريخيهما » . ولفظُها : « كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أنا في أولها... » . كما في « كنز العمال » . وهو حديثٌ حَسَنٌ كما في « السراج المنير » للمزيّري^(١) .

الحديث : ٢٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى قَتْلِ الدِّجَالِ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » . أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » . كما في « الجامع الصغير » للسيوطي . وقال الملقمي : بجانبه علامةُ الحَسَنِ . كما في « السراج المنير »^(٢) .

(١) مواضع الحديث : النسائي في « مسنده » كما قاله المناوي في كتابه « التيسير شرح الجامع الصغير » ، ٢ : ٣٠٢ و « فيض القدير » ، ٥ : ٣٠١ ، « كنز العمال » ، ٧ : ١٨٧ في موضعين ، « السراج المنير شرح الجامع الصغير » ، ٣ : ١٩٦ .

(٢) مواضع الحديث : « مسند الطيالسي » ، ص ٣٢٧ ، « السراج المنير » ، ٣ : ١٩٤ ، وقال المناوي في « التيسير » ، ٢ : ٣٠١ « إسناده ضعيف » . انتهى . قلت : مضاه ثابت في غير حديث ، ولعل هذا ما جعل السيوطي يرمز له بالحَسَنِ ؟ وجعل شيخنا الفاري يقول في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٥ : « هو حديث صحيح » .

الحديث : ٢٩ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة وَلَدَتْ غلاماً مَسْحُوحَةً عَيْنُهُ ، طالمةً نائِثَةً ، فَأَشْفَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ (١) ، فَوَجَدَهُ (٢) تَحْتَ قَطِيفَةٍ (٣) يُهَمِّمُ (٤) ، فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ (٥) هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ فَأَخْرَجُ إِلَيْهِ ، فَخَرَجَ مِنْ

(١) هذا الإشفاقُ من رسول الله ﷺ إما كان قبل أن يُعْلِمَهُ الله أن الدَّجَالَ لَا يَدْخُلُ الدِّينَةَ وَلَا مَكَّةَ ، كما جاء في أحاديث كثيرة تقدّمت في مواضعها ، ولا شك أن ابن سيّاد وُلِدَ بِالْمَدِينَةِ ، وَأَسْلَمَ ، وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ حَاجّاً حَبَّةَ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَهَذِهِ أَوْصَافُ لَا تَوْجَدُ فِي الدَّجَالِ قَطْعاً . كما قاله شيخنا النُّمَارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبَرْهَانِ » ص ٤٢ . (٢) أي فذهب إليه فوجده ...

(٣) هي كيسَةٌ مُخْتَمَلَةٌ أَي لَهُ خَتْمٌ وَوَبَّرَ فِي وَجْهِهِ .

(٤) أي يقول كلاماً خفياً لَا يُفْهَمُ مِنْهُ شَيْءٌ .

(٥) قيل : هذا اسمه ، والأصحُّ أَنَّهُ اسْمُهُ صَافِي ، قَدْ تَقَلَّ الْإِمَامُ الْعِيسِيُّ فِي « عَمَدَةِ الْقَارِي » ٨ : ١٧٠ - وَتَابَعَهُ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي « إِرْشَادِ السَّارِيِّ » ٣ : ٥٤٠ - عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ قَوْلَهُ : « وَاسْمُهُ : صَافِي كَقَاضِي ، وَقِيلَ : عَبْدُ اللَّهِ » . انتهى .

قلتُ : وَقَدْ تُرْجِمَ بِاسْمِ (عَبْدِ اللَّهِ) فِي « أَسَدِ الْغَابَةِ » وَ « الْإِسَابَةِ » . وَلَكِنْ قَدْ جَاءَ صَرِيحاً فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ٣ : ١٧٥ وَ ٦ : ١٢١ ، وَ « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٨ : ٥٥ أَنَّهُ اسْمُهُ : صَافٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ الْعِيسِيُّ فِي « عَمَدَةِ الْقَارِي » ١٤ : ٢٧٨ عِنْدَ قَوْلِ الْحَدِيثِ : =

الْقَطِيفَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ
لَبَيِّنٌ ^(١) .

ثم قال : يَا ابْنَ صَائِدٍ ^(٢)

= « قَالَتْ - أُمُّهُ - : يَا صَائِدُ هَذَا مُحَمَّدٌ » : « صَافُ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ ،
بِضْمِ الْفَاءِ وَكسرها » . ثم قال البيهقي في ص ٣٠٣ د وفي حديث جابر :
قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ . « وَكَأَنَّ الرَّاويَ عَبْرُ
بِاسْمِهِ الَّذِي تَسْمَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ؟ وَأَمَّا اسْمُهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ صَافٌ » .
انتهى . ومثله في « فتح الباري » ٦ : ١٢١ .

وقال العلامة علي القاري في « الرقاة » ٥ : ٢١٦ تعليقاً على
قول الحديث : « أَيُّ صَافٍ » : « هُوَ بِالضَّمِّ ، وَفِي نَسْخَةِ الْكُسْرِ ،
عَلَى أَنَّ أَسْلَمَهُ : صَافِي ، فَحُذِفَ الْيَاءُ ، وَاكْتُتِيَ بِالْكَسْرِ . وَيُؤَيِّدُهُ
الْأَوَّلُ ظَاهِرٌ قَوْلُهُ : « وَهُوَ أَسْمُهُ » . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ بِمَعْنَى
الْوَصْفِ ، فَانَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنَى الْأَعْمَى مِنْ نُحُورِ الثَّقَبِ وَالْمَلَمَمِ * .

(١) أَي لَأَظْهَرَ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، وَلَظْهَرَ لَنَا مِنْ حَالِهِ مَا نَطْلُعُ
بِهِ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ .

(٢) وَيُقَالُ فِيهِ : ابْنُ الصَّائِدِ ، بِالْتَعْرِيفِ ، كَمَا يُقَالُ فِيهِ : ابْنُ
صَيَّادٍ وَابْنُ الصَيَّادِ كَمَا جَاءَ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ٣ : ١٧٥ ، وَ ١٣٥ :
٢٧٣ ، وَ « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٨ : ٤٦ وَ ٥٥ .

قال العلامة علي القاري في « الرقاة شرح للشكاة » ٥ : ٢١٣
« وَهُوَ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ الدِّينَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ دَخِيلٌ فِيهِمْ ، وَكَانَ حَالُهُ
حَالُ الْكُفَّانِ : يَصْنَدُقُ مَرَّةً وَيَكْذِبُ مِرَاراً ، ثُمَّ أَسْلَمَ ثَمَّ كَبِيرٌ ، =

= وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ، ثم ظهرت منه أحوال ، وسُميت منه أقوال تُشعر بأنه الدجال .

قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٤٦ « ولا شك في أنه دجال من الدجالة الكذابين ، - أي الذين أُنذَر بهم النبي ﷺ في قوله : « إن بين يدي الساعة كذابين » كما رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٤٥ - قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يُوح إليه بأنه السبع الدجال ولا غيره ، وإنما أُوحى إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن سيّاد قرائن مُحتملة ، فذلك كان النبي ﷺ لا يَقْطَعُ بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لمُعرّضي الله عنه : إن يكن هو فلن تستطيع قتله . انتهى .

وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أن ابن سيّاد هذا هو الدجال الأكبر ، وهو وَهْمٌ من قائله ، إذ الدجال لا يَدْخُلُ المدينة ، وابنُ سيّاد قد وُلِدَ فيها ، والدجال لا يَدْخُلُ مَكَّةَ ، وابنُ سيّاد قد حَجَّ ودَخَلَ مَكَّةَ ، والدجال يُخْرَجُ وهو شابٌ قَطَط ، وابنُ سيّاد قد مات في عصر الصحابة وشهدوا وفاته . فلا يصح أن يقال : هو الدجال الأكبر . ولهذا قال علامةُ زمانه ومحدثُ أوانه الشيخ محمد يحيى الكاتدهلوي في كتابه : « الكوكب الدرّي على جامع الترمذي » ٢ : ٦٤ « والحق في ذلك أنه غيره كما ذهب إليه أكثرُ العلماء » .

وقال نجله أستاذنا العلامة المحدث الكبير ، الفقيه الصوفي الصير ، الشيخ محمد زكريا شيخ الحديث في مدرسة مظاهر العلوم في سهارنور ، ورجلانة الهند كما لُقِبَته بذلك يوم زُرْتُهُ في رحلتي للهند والباكستان عام ١٣٨٢ ، قال حفظه الله تعالى تليقاً على كلام والده رحمه الله تعالى : =

ماترى^(١)؟ قال ، أرى حقك ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء^(٢) .

= قال الشيخ علي القاري - في « الرقاة » ، ٥ : ٢٢٠ - : قال بعضُ المحققين : الوجهُ في الأحاديث الواردة في ابن سيّاد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال : إنه عليه السلام حسيّة الدجّال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجّال ، فلما أخير عليه السلام بما أخير به من شأن قصته في حديث تميم الداري ، ووافق ذلك ما عنده ، تبين له عليه السلام أنه ابن الصياد ليس بالذي ظنّه - أي ليس هو الدجّال الأكبر - .

وأما توافق الثموت في أبوي الدجّال وأبوي ابن سيّاد فليس بما يقطع به قولاً ، فإن اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين . انتهى .

وكذا حكى الحافظ ابن حجر عن البيهقي أنه قال : ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي عليه السلام على حليف عمر ، فيحتمل أن يكون النبي عليه السلام كان متوقفاً في أمره ، ثم جاءه الثبّت - أي الحجة والبيّنة - من الله تعالى أنه غيره ، على ما تقتضيه قصة تميم الداري ، وبه تمسك من جرّم بأنّ الدجّال غير ابن الصياد ، وطريقه أصح . انتهى . وإليه مال الحافظ ابن حجر ، . انتهى كلام شيخنا محمد زكريا سلّمه الله تعالى .

وقد علمت أوائل هذه التعليقة من ١٨٥ أن الدجّال غير ابن سيّاد قطعاً ، فلا تلتق إلا ما سواه ، والله يتولانا ويتولاك .

(١) أي ما تبصّر وتكاشف به من الأمر النبي !

(٢) وفي رواية أخرى في « السند » ، ٣ : ٣٨٨ ، قال : أرى

عرشاً على البحر ، حوله جيتان . قال رسول الله عليه السلام : ذاك عرش

إبليس . =

قال : فليُيسَ عليه ^(١) . فقال : أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ ^(٢)

= وجاء عند مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٤٩ من حديث أبي سعيد الخدري : « قال : أرى عَرشاً على الماء ، فقال رسول الله ﷺ : ترى عَرشَ إبليس على البحر . وما ترى ؟ قال : أرى صادقين وكاذباً ، أو كاذبين وصادقاً . فقال رسول الله ﷺ : ليس عليه - أي خلط - عليه - دَعْوُهُ » . وفي حديث ابن عمر عند مسلم أيضاً ١٨ : ٥٤ « قال : يأتيني صادق وكاذب » ، فقال له رسول الله ﷺ : خلط عليك الأمر » .

قال العلماء : ومعنى قول ابن سياد : « أرى صادقين وكاذباً ، أو كاذبين وصادقاً » : أي يأتيني شخصان بخبرائي بما هو صادق ، وشخصٌ يخبرني بما هو كذب ، أو بالعكس . وكذلك معنى قوله : « يأتيني صادق وكاذب » ، أي يأتيني خبرٌ صادقٌ قارٌ ، وخبرٌ كاذبٌ قارٌ أخرى ، أو يأتيني ملكٌ صادقٌ وشيطانٌ كاذبٌ . أو عنى بذلك أنه تابعه من الشياطين يصدق مرةً ويكذب أخرى . وهي حالة الكهان .

قال العلماء : وهذا الشك من ابن سياد في عدو الصادق والكاذب يدل على افتراءه ، وكذلك قوله : « يأتيني صادق وكاذب » . إنه المؤيد من عند الله تعالى لا يكون كذلك ، ولا يأتيه إلا صادق .
(١) أي خلط عليه شيطانه ما يلقه إليه . قارةٌ يصيب وقارةٌ يخطئ كنهان الكهان والسحرة .

(٢) أراد رسول الله ﷺ باستطاقه بالشهادة له بالرسالة إظهار كذبه المتنافي لدعوى النبوة التوهمية من قوله : « أرى حقاً » ، =

فقال هو : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(١) ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ .

ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ يُهَيِّمُهُمْ ، فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيِّنٌ ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَيَعْلَمَ هُوَ هُوَ أَمْ لَا ؟

قَالَ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ هُوَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَلَبِيسَ عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ فَتَرَكَهُ .

ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

= وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . إِذْ لَوْ قُرِضَ أَنَّهُ نَبِيٌّ لِأَقْرَبِ بَنِي سَيْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَا الْإِنْيَاءَ يُؤْمِنُ كُلُّهُمْ بِبُيُوتِهِ الْآخِرِ . عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ أَجْمَعِينَ .

(١) أَيِ وَأَنْتَ لَسْتَ مِنْهُمْ .

في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار وأنا مَعَهُ^(١) ، فبادَرَ رسولُ الله ﷺ بين أيدينا ، وَرَجَا أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا ، فَسَبَقَتْهُ أُمُّهُ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنٌ .

فَقَالَ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرَشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ . فَلُبِسَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا ابْنَ صَائِدٍ إِنَّا خَبَأْنَا لَكَ خَبِيئًا فَا هُوَ ؟^(٢) قَالَ : الدُّخَانُ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) أي جبر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) انطوى : الغائب للستور الخبوء . أي قد أخفيت لك في نفسي شيئاً وأخبرته لتخبرني ما هو ؟ وكان رسول الله ﷺ قد خَبَأَ له قوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ . وإِذَا امتَحَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِهَذَا لِيُظْهِرَ إِبْطَالَ حَالِهِ لِلْمَصْحَابَةِ ، وَلِيُبَيِّنَ أَنَّهُ كَاهِنٌ بِأَنِيهِ الشَّيْطَانُ فَيُلْقِي عَلَى لِسَانِهِ .

(٣) أي الدُّخَانُ ، وفي حديث أبي البرداء في « مسند أحمد » ٥ : ١٤٨ « فَرَادَ أَنْ يَقُولَ : الدُّخَانُ فَمِ يَسْتَطِيعُ ، فَقَالَ : الدُّخَانُ الدُّخَانُ . . . » . فَمِ يَهْتَدِ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي أَضْمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا لِهَذَا اللفظ الناقص ، على عادة الكُفَّانِ إِذَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ إِلَيْهِمْ جَوْدًا فَاشْمًا يُلْقِي بِقَدْرٍ مَا يَخْتَلِفُ مِنَ السَّمْعِ قَبْلَ أَنْ يَدْرَكَهُ الشَّهَابُ فَيُحْرِقُهُ .

اخْسَأْ اخْسَأْ (١)

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلَهُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ
صَاحِبَهُ (٢) ، إِنْمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَإِنْ لَا يَكُنْ (٣) فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمَهْدِ (٤) .

(١) وعند البخاري ٣ : ١٢١ ومسلم ١٨ : ٤٨ من حديث ابن
عُمَرَ : « اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ ! » . وكلمة (اخْسَأْ) كلمة
زجر واستهانة ، من اخْسَوْهُ وهو زَجَرُ الكلب . أي ائْعُدْ حقيراً
واسكُنْ مزجوراً ، فلن تتجاوز مقدار أمثالك من الكُفَّان ، الذين
يَحْفَظُونَ مِنْ إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة ، وما أتت
به من الأمر الناقص جداً هو قَدْرُ الساحر الكاذب ، ولن يَبْلُغَ
قَدْرَكَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَى النَّيْبِ مِنْ قَيْلِ الْوَحْيِ ، أَوْ تُحَقِّقَ شَيْئاً مِنْ
أُمُورِ النَّيْبِ الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ ، وَغَلَبَهُ أَمْرُكَ أَنْ تَقُولَ مِثْلَ
هَذَا الْكَلَامِ الْأَبَرِ الَّذِي لَا يَظْهَرُ لَهُ مَعْنَى جَازِمٍ !

(٢) أي إِنْ يَكُنْ هُوَ الْفَجَّالُ الْأَكْبَرُ فَلَسْتَ - يَا عُمَرُ - الَّذِي
يَقْتُلُهُ ، إِنْمَا يَقْتُلُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) أي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْفَجَّالُ ...

(٤) أي الْذِمَّةُ . وإِنَّمَا لَمْ يَأْذَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَرْيَمَ بِقَتْلِهِ ، مَعَ أَنَّهُ
ادَّعَى النَّبُوَّةَ بِحُضْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ وَيُنِ رَسُولُ اللَّهِ
يَوْمَئِذٍ مُهَادِنَةً وَعَهْدٌ . قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ فِي « مَعَالِمِ السُّنَنِ » ٤ : ٣٤٩
« هَذِهِ الْقِصَّةُ جَرَتْ أَيَّامَ مُهَادَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ وَحُلَفَاءَهُمْ ، =

قال ^(١) : فلم يَزَلْ رسول الله ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَالُ ^(٢) .
رواه أحمد في « مسنده » ، وعزاه في « كنز العمال » إلى « المختارة »
للضياء المقدسي ، ومن شرطه : الحسن ^(٣) .

الحديث : ٣٠ عن أوس بن أوس الثقفي رضي
الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَتَزَلُّ عيسى ابنُ مريمَ عندَ المنارةِ

= وذلك أنه ﷺ بعد مقدّمه المدينة كتبَ بينه وبين اليهود كتابَ
صلح : على أن لا يُهاجروا - لا يُقاتلوا - وأن يتركوا على أمرهم .
وكان ابنُ سيّاد منهم أو دخيلاً فيهم ، وكان يبلغُ رسولَ الله خبره وما
يدّعيه من الكهانةِ ويماطاه من الغيب ، فامتحنه ﷺ بذلك لينكشف
أمره ، فلما سمعَ منه قوله : (الدُّخْ) زجره فقال : احسأ
فلن تمدوا قدرَكَ . ولم يسمح لمر بقتله للمهدّ الذي كان قائماً .

(١) أي جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) هذا من كلام سيّدنا جابر وقهّمي . فقد كان يرى أن ابن
سيّاد هو الدجال . وقد علمتَ بما سبق تليقاً في ص ١٨٥ أن الحقّ
أنه غيره كما ذهب إليه أكثرُ العلماء ، وكما قدّمنا فيه الأدلّة القاطعة .

(٣) قلتُ : أخرجه الميثمي في « مجمع الزوائد » ٨ : ٤ ،
وقال : « رواه أحمد ، ورجاله رجالُ الصحيح » . واستشهد به
الحافظُ ابنُ حجر في « فتح الباري » ٦ : ١١٩ - ١٢١ . وشرطه
فما يورده فيه : الصحّة أو الحسنُ ، كما قدّم ذكره تليقاً في ص
١٥٦ - ١٥٧ . أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ : ٣٦٨ ، وكنز
العمال ٧ : ٢٠٢ ، « المختارة » لم تُطبع .

البيضاء شرقي دمشق»^(١) . أخرجه الطبراني كما في « الدر المنثور »
و « كنز العمال » ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ،
وعزاه في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » إلى سَمُوَيْهَ والطبراني
والضياء المقدسي في « المختارة »^(٢) .

أحدث : ٣١ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خِيفَةٍ مِنَ الدِّينِ^(٣) ،

(١) سبق تعليقاً في ص ١١٦ ذكرُ الأقوال في موطن نزوله عليه
السلام . ووقع في « الدر المنثور » (في دمشق) ، وهو تحريف .

(٢) قلت : وأخرجه الرَّبِّيُّ في « فضائل الشام ودمشق »
ص ٧١ ، بسند صحيح ، وهو في « مجمع الزوائد » للهيتمي ٨ : ٢٠٥ ،
عن الطبراني ، وقال الهيتمي : « رجاله ثقات » ، وأورده السيوطي في
« الجامع الصغير » عن الطبراني ورَمَزَ الحُسَيْنِي . وأقره المناوي . أمّا
مواضع الحديث فهي : « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال »
٧ : ٢٠٢ ، « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٥ : ٣٠٤ ، وما عداها
غير مطبوع . وسيأتي مزيدُ كلام في تخريج هذا الحديث عند روايته
عن (كيسان) في الحديث : ٤٥ ، فانظره .

(٣) أي في حال ضيق من الدين وقلة أهله . ولفظُ « في
خيفة » رواية الحاكم ، ورواية أحمد : « في خِيفَةٍ مِنَ الدِّينِ » . والمعنى
واحد ، مأخوذ من خَفَقَ الليلُ إذا ذهب ، أو خَفَقَ الأمرُ إذا
اضطرب ، أو خَفَقَ الرجلُ إذا نَعَسَ .

وإدبارٍ من المِلم ، وله أربعون يوماً ^(١) يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ،
اليومُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ،
ثُمَّ سَاطِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ^(٢) .

وله حِيارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا .
فَيَقُولُ لِلنَّاسِ ^(٣) : أَنَا رَبُّكُمْ . وَهُوَ أَعْوَرٌ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ
بَأَعْوَرَ . مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : (ظَافِر) ، ك ف ر ، مُهَجَّجَةٌ ،
يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ^(٤) . وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْنٍ ،
وَالنَّاسُ فِي جُهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ . وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا

(١) هذه الجملة من رواية الحاكم ، ورواية أحمد د قله أربعون
ليلة

(٢) فيكون مجموع إقامته في الأرض أربعة عشر شهراً وأربعين .
وقد تقدّم تليقاً في ص ١١٠ - ١١١ نقلُ كلام الطاء في بيان أيام
الدجال ، فراجع .

(٣) رواية الحاكم : د يأتي الناس فيقول

(٤) هذه رواية الحاكم ، ورواية أحمد د بأبوابها .

منه ، نَهَرُ يَقُولُ : الْجَنَّةُ ، وَنَهَرُ يَقُولُ : النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ
الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ
فَهُوَ الْجَنَّةُ ^(١) .

وَيَبْنَعْتُ اللَّهَ مَعَهُ شَاطِئِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ . وَمَعَهُ فِتْنَةٌ
عَظِيمَةٌ : يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فَيَايِرُ النَّاسَ ، وَيَقْتُلُ نَفْسًا ثُمَّ
يُحْيِيهَا فَيَايِرُ النَّاسَ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ . وَيَقُولُ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ ^(٢)
فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ،
فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيَجْهَدُ جُهْدًا شَدِيدًا ^(٣) .

ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَلِيبِ ؟ فَيَقُولُونَ :
هَذَا رَجُلٌ جَنَنِي ^(٤) ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

(١) سبق تعليقاً ص ١٤٤ ما يتعلق بشرح هذه الجملة فراجع .

(٢) تقدم في ص ١١٤ و ١٤٥ كيف يَقْتُلُ الدَّجَّالُ تِلْكَ النَّفْسَ
الْمُؤْمِنَةَ ثُمَّ يُحْيِيهَا فَيَايِرُ النَّاسَ وَيَرَى النَّاسُ .

(٣) سبق في ص ١٢٣ يانُ الْجَهْدِ الَّذِي يَنَالُهُ .

(٤) هذا كناية عن شدة أذله .

السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه. فحين يراه الكذاب ينهات كما ينهات الملح في الماء^(١)، فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر يُنادي يا روح الله هذا اليهودي، فلا يترك من كان يتبعه أحداً إلا قتله. رواه أحمد في «مسنده»، وصححه الحاكم في «المستدرک»، ورجالہ ثقات^(٢).

الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي على

(١) أي يختن ويتوارى كما ينوب الملح في الماء.

(٢) وقال الذهبي في «تلخيص المستدرک» ٤ : ٥٣٠ «هو على شرط مسلم»، وأورده الميثمي في «مجمع الزوائد» ٧ : ٣٤٤ وقال : «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح». انتهى. وصححه ابن خزيمة إذ أورده في «صحيحه»، كما في «إقامة البرهان على زول عيسى في آخر الزمان» لشيخنا عبد الله بن الصديق النميري ص ٤١، وأورد جُملاً منه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦ : ٣٥٨، وقد علت شرطه فيما يورده مما مرّ تعليقاً في ص ١٥٦ - ١٥٧. أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ : ٣٦٧، الحاكم ٤ : ٥٣٠.

الحقّ ، ظاهرينَ على من ناوأهم^(١) حتى يأتيَ أمرُ الله تبارك وتعالى ، ويُنزِلَ عيسى ابنُ مريم عليه السلام . رواه أحمد في « مسنده » ، ورجاله كلهم ثقات^(٢) .

أحدِيث : ٣٣ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخلَ عليّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي : « ما يُبْكِيكِ ؟ قلتُ : يا رسول الله ذُكِرَتُ الدَّجَالُ فَبَكَيْتُ ، فقال رسول الله ﷺ : إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا حَيٌّ كَفَيْتُكُمْوه ، وَإِنْ يَخْرُجُ الدَّجَالُ بَعْدِي فَإِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَر ، إِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةٍ أَصْهَانَ^(٣) ، حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ ، فَيَنْزِلَ نَاحِيَتَهَا ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ

(١) أي عاداهم .

(٢) وأخرجه الحافظ أبو عمرو الداني في « سننه » بنحو هذا اللفظ كما في « إقامة البرهان » ص ٥٨ لشيخنا الفهاري ، وقد أوردته في كتابه « عقيدة أهل الإسلام » ص ١٠٥ ، ثم قال : « وهو حديث صحيح » . أمّا موضع الحديث : فهو : أحمد : ٤ : ٤٢٩ .

(٣) يهودية أصهان : اسمُ بلدة في إيران ، قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ٨ : ٥٣١ « قال أهلُ السَّيَر : لما أُخْرِجَتِ الْيَهُودُ مِنَ الْبَيْتِ الْقُدُسِ فِي أَيَّامِ بُحْتَنَ تَصَّر ، وَسَيَقُوا إِلَى الْمَرَاقِ حَمَلُوا مَعَهُمْ مِنْ تَرَابِ بَيْتِ الْقُدُسِ وَمِنْ مَائِهِ ، فَكَانُوا لَا يَنْزِلُونَ مَزَلًا وَلَا يَدْخُلُونَ مَدِينَةً إِلَّا وَزَنُوا مَامَهَا وَتَرَابَهَا ، ثُمَّ زَالُوا =

أبواب على كُلِّ نَقَبٍ ^(١) منها مَلَكَانِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ
أَهْلِهَا حَتَّى يَأْتِيَ السَّلَامَ : مَدِينَةُ بِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ ^(٢) ، - وَقَالَ
أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً ^(٣) - حَتَّى يَأْتِيَ فِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ ، فَيَنْزِلُ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَمُكْتُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا . رَاوَهُ أَحْمَدُ
فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ »
وَرَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثَقَاتٌ ^(٤) .

= كذلك حتى دخلوا أصهبان فنزلوا بموضع منها يقال له : بنجارو ،
وهي كلمة عبرانية ، منهاها انزلوا ، فنزلوا ووزنوا الماء والتراب الذي في
ذلك الموضع فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدس ومائه ، فسنده
اطمأنوا وأخذوا في المهارات والأبنية ، وتوالدوا وتناسلوا ، وسُمِّيَ المكان
بعد ذلك : اليهودية .

(١) هو الطريق بين جبلين .

(٢) قوله : « مدينة بِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ » هو بدلٌ من قوله :
« الشام » . وأرادَ به يانَ البلدة التي بآنها الدجَّالُ من بلاد الشام .
وفلسطين من (الشام) كما في « معجم البلدان » ، ٥ : ٢١٩ .

(٣) هو أبو دلود الطيالسي شيخ الإمام أحمد في هذا الحديث .

(٤) وأورده الميمني في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٣٨ وقال :
« رجاله رجالٌ الصحيح غير الحضرمي بن لاحق ، وهو ثقة . ورواه
ابن جِبَّان في « صحيحه » كما في « إقامة البرهان » ، ص ٥٥ ، وأما
مواضع الحديث فهي : أحمد ٦ : ٧٥ : « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٢ .

الحديث : ٣٤ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَاذَا رَأَاهُ
الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالُ ، وَيُفْرِقُ
عنه اليهودَ فَيُقْتَلُونَ ، حتى إنَّ الحَجَرَ يَقُولُ : يا عبدَ الله للمسلم :
هذا يهوديٌّ فقتلْه فاقْتُلْهُ » . أخرجه ابنُ أبي شيبة كما في « كنز
العمال » ، وأخرجه مسلم مختصراً ، فهو صحيح ^(١) .

الحديث : ٣٥ عن سفينة مولى رسول الله ﷺ
ورضي الله عنه قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال : « ألا إنَّه لم
يكن نبيُّ قبلي إلا قد حذَّرَ الدَّجَالَ أُمَّتَهُ ، هو أعورُ عَيْنِهِ
الْيُسْرَى ^(٢) ،

(١) وأخرجه مختصراً أيضاً البخاري في « صحيحه » ، ٦ : ٤٤٩ ،
وأحمد في « مسنده » ، ٢ : ٦٧ . وروايةُ مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٤
« ثقتانيلكم اليهودُ ، فقتلُون طهيم ، حتى يقولَ الحَجَرُ : يا مُسْلِمُ
هذا يهوديٌّ ورائي قتالٌ فاقْتُلْهُ » . أمَّا مواضع الحديث فهي : « كنز
العمال » ، ٧ : ٣٦٨ ، مسلم ، ١٨ : ٤٤ .

(٢) استوفى التوفيقَ بين هذه الروايةِ وروايةِ (أعورُ العينِ
اليمنى) كلٌّ من الإمامِ النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ٢ : ٢٣٥ ،
والحافظِ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٨٥ - ٨٦ . كما استوفى =

بِمَيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ^(١) ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَجَبِيرٍ : (طاهر) ،
يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ : أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ،
وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) .

مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،
لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهَا بِأَسْمَائِهَا ^(٣) وَأَسْمَاءَ آبَائِهَا ، وَاحِدٌ مِنْهَا ^(٤) عَنْ
يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ . فَيَقُولُ الدَّجَالُ :
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أَخِي وَأُمِّيْتُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ :
كَذَبْتَ ، مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ :
صَدَقْتَ ، فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَالُ ،
وَذَلِكَ فِتْنَةٌ .

ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا ، فَيَقُولُ :

= الحافظ ابن حجر الكلام على توجيه الرواية المذكورة هنا نحوياً في
« فتح الباري » ، ٦ : ٣٥٣ .

(١) الظفرة : الحمة تنبت عند مرق العين ، وقد غندت إلى
سواد العين فقشيت .

(٢) سبق تليفاً ص ١٤٤ ما يطلق بجرح هذه الجملة فراجع .

(٣) أي النبيين . (٤) أي من التلكتين .

هذه قَرْيَةُ ذَلِكَ الرَّجُلِ ^(١) ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ،
فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقٍ ^(٢) .
رواه أحمد في « مسنده » واللفظ له ^(٣) ، وهو حديثٌ حَسَنٌ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ كَمَا هُوَ سَائِرُ حَالِ أَحَادِيثِ « السَّنَدِ » ، ورواه ابنُ أَبِي شَيْبَةَ
كَمَا فِي « الدَّرِ الثُّورِ » ^(٤) .

الحديث : ٣٦ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ

(١) أي بلدة ذلك النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ .

(٢) تقدم يان (عَقَبَةُ أَفِيْق) تطبيقاً في ص ١٦٣ ، فُتدُّ إِلَيْهِ .

(٣) سوى قوله ﷺ : « فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ
عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيْقٍ » ، فإنه من رواية ابن أبي شَيْبَةَ ، وهي في « الدَّرِ
الثُّورِ » ، ٥ : ٣٥٤ .

(٤) وأورده المِشْمِي فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ، ٧ : ٣٤٠ وَقَالَ :
« رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، وَفِي بَعْضِهِمْ كَلَامٌ لَا يَضُرُّ » .
أَمَّا مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ فِيهِ : أَحْمَدُ ٥ : ٢٢١ ، « الدَّرِ الثُّورِ » ، ٥ : ٣٥٤ .
وَوَقَعَ فِيهِ قَصٌّ يُشْمَمُ مِنْ هُنَا أَوْ مِنْ « السَّنَدِ » . وَكَانَتْ عِبَارَةُ الْأَصْلِ :
(أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي « الدَّرِ الثُّورِ » وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ »
مُخْتَصَرًا ...) فَتَدُلُّهَا إِلَى مَا تَرَى ، إِذْ رَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْمَ مِيقَاتِهِ دُونَ
الْجُمْلَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْحَدِيثِ كَمَا نَبَّهْتُ عَلَيْهِ فِي التَّلْفِيحِ السَّابِقَةِ .

نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا : نَارٌ تَأْجَجُ^(١) فِي عَيْنٍ مِنْ رَأَاهُ ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَيْضُ ، فَإِنْ أَدْرَكَهَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَلْيُغَمِّضْ^(٢) . وَلْيَشْرَبْ مِنْ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ .

واعلموا أنه : مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : (لَافِر) ، يقرأه مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ ، وَإِنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ^(٣) ، إِنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ عَلَى ثَنِيَّةٍ أَفِيقٍ^(٤) ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِبَطْنِ الْأُرْدُنِّ^(٥) ، وَإِنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثًا ، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا ، وَيُبْقِي ثُلُثًا . وَيَجُنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ^(٦) فَيَقُولُ بَعْضُ

(١) أَي تَوْقَدُ . (٢) أَي عَيْنَيْهِ .

(٣) سَبَقَ تَفْسِيرُهَا قَرِيبًا ص ١٩٩ .

(٤) الثَّنِيَّةُ هُنَا مَعْنَاهَا : الْمَقْبَعَةُ ، وَهِيَ الرَّمْقَةُ الْمَالِي مِنَ الْأَرْضِ . فَيَكُونُ (ثَنِيَّةٌ أَفِيقٌ) بِمَعْنَى (عَقَبَةٌ أَفِيقٌ) ، وَقَدْ قَدَّمَ يَأْتِيهَا تَمْلِيقًا فِي ص ١٦٣ . وَقَوْلُهُ : (إِنَّهُ يَطْلُعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ) هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ ص ٢٠٠ « نَمَّ بَسِيرٌ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ » ، إِذِ الْأُرْدُنُّ مِنَ الشَّامِ .

(٥) بِمَعْنَى : تَجَمُّعَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ .

(٦) أَي يَسْتَرِمُ اللَّيْلُ بِسِوَاهِ .

المؤمنين لبعض : ما تَنْتَظِرُونَ ^(١) أَنْ تَلْحَقُوا بِأَخَوَانِكُمْ فِي مَرَضَاتِهِ رَبِّكُمْ ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ ^(٢) ، صَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ .

فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ ^(٣) ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : هَكَذَا أَفْرِجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ ^(٤) . قَالَ أَبُو حَازِمٍ ^(٥) : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) وفي رواية : « ما تنتظرون » ، والنسب واحد .

(٢) أي فليقدمه إلى أخيه . ووقع في « السترك » : « فليقدمه به ... » . وهو تحريف .

(٣) أي صلى معهم مقتدياً بهم . وبجى الباء بمعنى (مع) شائع في لغة العرب ، قال تعالى : ﴿ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ ، أي مع سلام منا . وهذا التأويل موافق لما تقدم في الحديث الثاني ص ٩٧ « وإمامكم منكم » . ولما تقدم أيضاً في الحديث الثالث ص ٩٩ - ١٠٠ والحديث الثالث عشر ص ١٥٠ - ١٥١ وغيرهما من الأحاديث التي أفادت أن سيدنا عيسى يقتدي بهام تلك الصلاة التي أقيمت ، وهي صلاة الفجر . (٤) أي أشار يده قائلاً : أخلوا بيني وبينه .

(٥) هو أبو حازم الأشجعي أحد رواة هذا الحديث . وأراد بذكر رواية أبي هريرة ورواية عبد الله بن عمرو هنا : بيان حال الدجال حين يراه سيدنا عيسى عليه السلام كيف يخنفي ويهرب .

فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ ^(١) . وقال عبدُ الله بن عمرو رضي الله عنه : كما يذوبُ المِلْحُ في الماء ، ويُسلِطُ اللهُ عليهم المسلمين فيَقْتُلُونَهُمْ ، حتى إنَّ الشَّجَرَ والحَجَرَ لَيُنَادِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَأَقْتُلْهُ ، فَيُفْنِيهِمُ اللهُ تعالى وَيُظْهِرُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُونَ الْخَنَزِيرَ ، وَيَضَعُونَ الْجِزْيَةَ .

فِيمَا مِثْلُ ذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَشْرَبُ أَوَّلُهُمُ الْبُحَيْرَةَ ^(٢) ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ انْتَشَفَوْهُ فَيَايِدَعُونَ فِيهِ قَطْرَةً ^(٣) ، فيقولون ^(٤) : قد كان هاهنا أثرُ ماءٍ .

فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُ حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةً مِنْ مَدَائِنِ فَلِسْطِينَ يُقَالُ لَهَا : لُدٌّ . فيقولون : ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ فَمَعَالُوا نُقَاتِلُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَيَدْعُو اللهُ نَبِيَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَيَبْنَتُ اللهُ قَرَارَةً فِي حُلُوفِهِمْ ^(٥) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ

(١) الإِهَالَةُ : كُلُّ دُهْنٍ يُؤْنَدَمُ بِهِ . (٢) أي بَحَيْرَةُ طَبْرِيتَ .

(٣) انْتَشَفَوْهُ أي شَرَبُوا الْمَاءَ كُلَّهُ . وقد وقع في « مستدرک

الحاكم » ، (استقوه) ، وهو تحريف .

(٤) كان النصُّ : « فيقولون : ظهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا ، قد ... ،

ولله تَكَرُّرٌ مِنَ الرِّوَاةِ ؛ إِذْ سَيَأْتِي نَحْوُهَا بِمَدِّ سَطَرٍ .

(٥) أي حَبَّةٌ تَخْرُجُ فِيهَا ، وَقَدْ دُفِّنَ فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ =

بَشَرٌ^(١) ، فَتُوذِي رِيحَهُمُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَدْعُو عِيسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِمْ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَقْذِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ . أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَسَكَتَ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ الْمُعَالِ » . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا ، وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي « فَتَحِ الْبَارِي »^(٢) .

الحديث : ٣٧ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ آيَاتِ الدَّجَالِ ، وَنُزُولُ عِيسَى ، وَنَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ... » . أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ »^(٣) .

= سَمَانٌ ص ١٢٣ : « فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الشَّقَفَ فِي رِقَابِهِمْ » . وَهُوَ الدَّوْدُ الَّذِي يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالنَّتَمِ . وَأَفَادَ الْحَدِيثُ هُنَا : أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي عَلَيْهِمُ الْقَرَحَةَ فِي حُلُوقِهِمْ ، وَوَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ : أَنَّ اللَّهَ يَسْلُطُ عَلَيْهِمُ الدَّوْدَ فِي رِقَابِهِمْ ، وَهُوَ يُحْدِثُ لَهُمُ الْقَرَحَةَ فِي حُلُوقِهِمْ . (١) أَمَّا يَمُوتُونَ جَمِيعُهُمْ .

(٢) مواضع الحديث : الْحَاكِمُ وَالذَّهَبِيُّ ٤ : ٤٩٠ - ٤٩١ ، وَكَزَ الْمَعَالِ ٧ : ١٩٨ ، مُسْلِمٌ ١٨ : ٦١ ، ابْنُ حَبْرٍ ٦ : ٤٥٠ .
(٣) مواضع الحديث : ابْنُ جَرِيرٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ١٧ : ٦٩ ، وَالدَّرِ الْمَشْهُورُ ٤ : ٣٣٧ .

الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أَهْبَطَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى الأرض منذُ خَلَقَ آدَمَ إلى أن تقومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وقد قلتُ فيه قولاً لم يَقُلْهُ أَحَدٌ قبلي :

إِنَّهُ آدَمُ^(١) ، جَعْدُ^(٢) ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيَسَارِ ، على عَيْنِهِ ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، ويقول : أنا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللهُ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ افْتُنَّ^(٣) . يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ عَلَى مِلَّتِهِ ، إِمَامًا مُهْدِيًا ، وَحَكَمًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ » . رواه الطبراني^(٤) كما في « كنز العمال » ،

(١) أي شديدُ الثمرة أقربُ إلى السواد .

(٢) أي شديدُ جُمُودَةِ الشمر جُمُودَةً مَكْرُوهَةً . وقيل منناه :

القصيرُ للتناهي في القِصَرِ . (٣) أي كَفَرَ .

(٤) في المعجم الكبير والوسط كما قاله الحافظ الميمني في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٣٦ ، وقال : « رجاله قهات ، وفي بعضهم ضَعْفٌ لَا يَضُرُّ » . وقال السيوطي في « الحاوي » في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٥٦ « وأخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في البعث بسند جيد » .

وهو أيضاً حديثٌ حَسَنٌ إن شاء الله . وَلَفْظُهُ مُتَّحِدٌ بِكثيرٍ مما مرَّ مُصَحَّحاً أو مُحَسَّنًا ، واستشهد به الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ، مع ما اشترطه في مُقَدِّمته : « هَذَا السَّارِي » (١) .

الحديث : ٣٩ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةً أَنْ أُدْرِكَهُ » (٢) . وَإِنِّي بَيْنَا أَنَا مَعَ

(١) تقدّم تعليقاً في ص ١٥٦ - ١٥٧ بيان ما اشترطه الحافظ ابن حجر فيما يُورده في كتابه « فتح الباري » ، فمُدُّ إليه . أما مواضع الحديث فهي : « كنز العمال » ، ٧ : ١٩٩ ، « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٦ .

(٢) وفي « المستدرک » للحاكم ٤ : ٤٣٢ « وكنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ كَمَا أَعْرِفُهُ فَأَتَّقِيهِ » ، وعلتُ أَنْ الْخَيْرَ لَا يَفُوتُنِي ، أي إِذْ يَسْأَلُ غَيْرِي عَنْهُ . قال العلامة ابن أبي حمزة في كتابه « بهجة النفوس » ٤ : ٢٦١ : شامت حكمة الله تعالى أَنْ يُعَيِّنَ كَلَامًا مِنْ عِبَادِهِ فَيَأْخُذُ بِهَا ، وَهُوَ حَبِيبٌ إِلَى أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ السُّؤَالِ عَنْ وَجْهِ الْخَيْرِ لِيَعْمَلُوا بِهَا وَيُبْتَغُوا غَيْرَهُمْ . وَحَبِيبٌ إِلَى حُذَيْفَةَ السُّؤَالِ عَنِ الشَّرِّ لِيَجْتَنِبَهُ وَيَكُونَ سَبِيلاً فِي دَفْعِهِ عَنِ أَرَادِ اللَّهِ لَهُ النِّجَاجُ .

وَكُلُّ مَنْ حَبِيبَ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَانْهَ عَنْهُ فِيهِ غَيْرُهُ ، وَلِهَذَا كَانَ حُذَيْفَةُ « صَاحِبَ الشَّرِّ » الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، حَتَّى خُصَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ =

رسول الله ﷺ ذات يومٍ قلتُ : يا رسول الله أرأيتَ هذا الخيرَ

= الناقبين ، وبكثيرٍ من الأمور الآتية أي ستقع . وقلتهُ ملخصاً
الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٣١ .

وقد عُرِفَ حذيفة رضي الله عنه بين الصحابة بصاحبِ سِرِّ
رسول الله ﷺ ، روى مسلم في « صحيحه » ١٨ : ١٦ عن حذيفة
أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائنٌ إلى أن تقوم الساعةُ ،
فما منه شيءٌ إلا قد سألتهُ ، إلا أنني لم أسأله ما يُخرجُ أهلَ المدينةِ
من المدينةِ ؟ . وروى البخاري ومسلم في « صحيحهما » أن أبا الدرداء
قال لعلقمة : أليس فيكم صاحبُ السِّرِّ الذي لا يعلمُ غيرهُ ؟ يعني :
حذيفة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن الناقبين ،
ويُنظرُ إليه عند موت من يموت منهم ، فلما لم يشهد حذيفة جنازته
لم يشهداها عمر .

وهو الذي كان يحفظ حديثَ الفتنة كما قاله رسول الله ﷺ .
قال حذيفة رضي الله عنه : « كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، فقال : أيُّكم يحفظُ قولَ رسول الله ﷺ في الفِتنَةِ كما قال ؟
فقلتُ : أنا أحفظُهُ كما قال ، قال : أنتَ قه أبوك هات ، إنك عليه
لجريء - أي إنك تعلمُ به ، قويُّ على حفظه ، لكثرةِ اهتمامك
بالسؤال عنه وعن أمثاله من أحاديثِ الفِتنِ - فكيف ؟

قلتُ : فِتنَةُ الرُّجُلِ في أهلهِ ومالهِ ونفسِهِ وجارهِ شكْرُهُما
الصَّلَاةُ والصَّيَامُ والصَّدَقَةُ والأمرُ بالعروفِ والنهي عن المنكر . قال :
ليس هذه أريدُ ، إنما أريدُ الفِتنَةَ التي تموجُ كموج البحر .

قلتُ : مالكَ ولها ؟ لا بأسَ عليك منها يا أمير المؤمنين ، سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقول : « تُعرَضُ الفِتنُ على القُلُوبِ كالخسيفِ =

.

= هُوداً عُدُوداً ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكِيتَ فِيهِ نَكِيتُهُ سَوَادُهُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكِيتَ فِيهِ نَكِيتُهُ يَضَاءُ ، حَتَّى تَصِيرَ - أَيْ تَلَكَّ الْقُلُوبُ - عَلَى قَلْبَيْنِ - أَيْ عَلَى نَوْعَيْنِ - أَيْضَ مِثْلِ الصَّفَا - أَيْ الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ الْأَصَمِّ - فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ الْهَوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرَبَّاداً - أَيْ مُتَغَيِّراً مُظْلِماً تَسْتَوِيهِ كُلُّ فِتْنَةٍ - ، كَالْكُوزِ مُجَحَّجِيًا - أَيْ مَنْكُوساً مَقْلُوباً لَا يَتَلَقُّ بِهِ خَيْرٌ وَلَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ حِكْمَةٌ - ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ هَوَاهُ .

وإِنَّ يَنْكَ وَبَيْنَهَا - أَيْ الْفِتْنَةُ - بَاباً مُتَلَقّاً يُوْشِكُ أَنْ يُكْسَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَكْثَرُ ؟ ظَوَّرَ أَنَّهُ قُبِيحٌ لَطْفُهُ كَانَ بِمَادُ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يُكْسَرُ ، قَالَ : ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُتْلَقَ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَقُلْنَا - أَيْ سَامِعُوا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَذِيفَةَ - لِحَذِيفَةَ : هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنْ الْبَابُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ . إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . - أَيْ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا صِدْقًا مُحَقَّقًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ لَا عَنْ اجْتِهَادٍ وَرَأْيٍ - فَبَيْنَا أَنْ تَسْأَلَ حَذِيفَةَ مَنْ الْبَابُ ؟ فَقُلْنَا لِمَرْوُفٍ : سَأَلَهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» ٢ : ٦ وَ ٣ : ٢٣٩ وَ ٤ : ٩٥ وَ ٦ : ٤٤٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» ٢ : ١٧٠ وَ ١٨ : ١٦ ، وَقَدْ جُمِعَتْ بَيْنَ رَوَايَتَيْهَا . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ٩ : ١١٥ وَابْنُ مَاجَهَ ٢ : ١٣٠٥ .

تُوفِيَ حَذِيفَةُ سَنَةَ ٣٦ هـ فِي الْمَدَائِنِ مُجَاهِدًا فَاتِحًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ كَلَامِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَيْ الْفِتْنِ أَشَدُّ ؟ فَقَالَ : أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، فَلَا تَدْرِي أَيُّهَا تَرْكَبُ ! !

الذي أعطانا الله^(١) ، هل بعدد من شرِّ كما كان قبله شرٌّ ؟
قال : نعم .

قلت : فما العصمة منه ؟ قال : السَّيْفُ^(٢) . قلت : وهل
للسَّيْفِ من بَقِيَّةٍ^(٣) ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخَنٍ^(٤) . قلت :
يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دُعَاةٌ للضَّلَالَةِ^(٥) ، فإن
لَقِيتَ لله يومئذٍ خَلِيفَةً في الأرض فالزَّمْنَةُ وإن أخذ مالك
وضرب ظهرك ، فإن لم يكن خليفة فاهربُ بن في الأرض حدَّ
هَرَبِكَ^(٦) ، حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ عاضٌ على أصلِ

(١) وهو الإيمان والاسلام والأمنُ وصلاح الحال واجتنب
الفواحش وما إلى ذلك من صنوف الخير .

(٢) أي تحصل العصمة باستعمال السيف .

(٣) أي هل يُبْقِي استعمالُ السيف بَقِيَّةً من الناس ؟

(٤) في رواية أبي داود قال : بَقِيَّةٌ على أَقْدَاءٍ - وفي رواية -
جَمَاعَةٌ على أَقْدَاءٍ ، وهُدْنَةٌ على دَخَنٍ . أي يَبْقَى الناسُ على
فسادٍ في قلوبهم ، وعلى اجتماعٍ في ظاهريهم ، ولكن لأهواء غثيفة
وعيوب مؤتلفة ، وعلى هُدْنَةٍ على دَخَنٍ أي سُلُوحٍ على فسادٍ ونفاق
في القلوب وحقدٍ في النفوس .

(٥) وفي رواية البخاري : « دُعَاةٌ على أبواب جهنم » أي يَدْعُونَ
إلى الكفر الذي يؤوِّلُ بهم وبين تبهم إلى جهنم .

(٦) أي متى هَرَبِكَ وأقصى ما تستطيع من البُعد عن الفتنة
وأهلها .

شجرة (١) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعد دُعاة الضلالة ؟ قال : خُرُوجُ
الدَّجَالِ . قلتُ : يا رسول الله وما يَجِيءُ الدَّجَالُ ؟ قال : يَجِيءُ
بِنَارٍ وَنَهْرٍ ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَحُطُّ
وِزْرُهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وَزْرُهُ وَحُطُّ أَجْرِهِ (٢) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعد الدَّجَالِ ؟ قال : عيسى ابنُ مريمَ ،
قلتُ : فما بعدَ عيسى ابنِ مريمَ ؟ قال : لو أن رجلاً أَنتَجَ فَرَسًا
لَمْ يُرْكَبْ مُهْرُهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ (٣) . رواه ابنُ أبي
شيبَةَ وابنُ عساکر كما في « كَنْزِ الْمُمَالِ » . وبعضُ ألفاظه

(١) أي حتى تموت وأنت على انقطاعك عن الناس وبُعدك منهم ،
صابراً على شِدَّةِ الزَّمانِ ومكابدةِ الشَّقَّةِ التي تنالك في ذلك .

(٢) يعني : مَنْ خَالَفَ أَمْرَ الدَّجَالِ وَلَمْ يُطِعه فِي دَعْوَتِهِ
وَأَوْزَارِهِ فَأَلْقَاهُ فِي نَارِهِ : وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَعُثِيَ لَهُ عَن ذُنُوبِهِ السَّابِقَةِ .
وَمَنْ وَافَقَهُ فِي دَعْوَتِهِ وَأَطَاعَ أَمْرَهُ : ثَبَتَ عِقَابُهُ وَبَطَلَ ثَوَابُهُ .
وجملة « وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ ... » زِدْتُهَا مِنْ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ .

(٣) أي لو أن رجلاً وَلَدَ فَرَسًا عِنْدَهُ وَلَدًا ، فَمَا يَحِينُ
رُكُوبُ ذَلِكَ الْمُهْرِ الَّذِي وَلَدَتْهُ الْفَرَسُ إِلَّا وَتَقُومُ السَّاعَةُ ، وَهَذَا
كُنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ قُرْبِ قِيَامِهَا .

يَتَّحِدُ مع ما عند البخاري ، فهو قويّ إن شاء الله تعالى ^(١) .

الحديث : ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله

عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤنّة ^(٢) ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله ، فقال : « على رسلك يا عبد الرحمن » ^(٣) ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قتل ، رَحِمَ الله زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ الله جعفراً ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد ، ففتح الله لخالد ،

(١) مواضع الحديث : د كزالمال ، ٧ : ٢٦٤ . وأصل الحديث في د صحيح البخاري ، ٦ : ٤٥٣ و ١٣ : ٣٠ ، و د صحيح مسلم ، ١٢ : ٢٣٦ ، و د سنن أبي داود ، ٤ : ٩٥ ، و د سنن ابن ماجه ، ٢ : ١٣١٧ ، وقال المنذري في د مختصر سنن أبي داود ، ٦ : ١٣٤ د وأخرجه النسائي ، . انتهى . ولعل ذلك في د السنن الكبرى ، ١ ورواه الحاكم في د المستدرک ، مختصراً في موضعين ٤ : ٤٣٢ و ٤٣٣ وصححه وأقره الذهبي . واستشهد الحافظ ابن حجر في د فتح الباري ، ١٢ : ٣٠ بجُمْل من حديث ابن أبي شبة ، فهو حديث صحيح أو حسن عنده . وذكره شيخنا عبد الله النمازي في د عقيدة أهل الإسلام ، ص ١٠٢ وقال : « هو حديث صحيح » .

(٢) وهي موقعة كانت للسليين مع الروم في بلاد الشام .

(٣) أي على مهلك لا تمجّل بما عندك من خبر فأنّا أخبرك

بما قد كان .

نَحْلَهُ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ ^(١) .

فَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ قَالُوا :
وَمَا لَنَا لَا نَبْكِي وَقَدْ قُتِلَ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا !
فَقَالَ : لَا تَبْكُوا ، فَإِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ حَديقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا
صَاحِبُهَا ، فَاجْتَنَّتْ زَوَاقِيَهَا ، وَهِيَ أَمْسَاكِنَهَا ، وَحَلَّتْ
سَعَفُهَا ^(٢) ، فَأَطْمَتْ عَامًا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامًا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامًا فَوْجًا ،
فَلَمَّا آخِرَهَا طَعْمًا يَكُونُ أَجودَهَا قِنُونًا وَأَطولَهَا شِمْرًا ^(٣) ؟ .

(١) قال عبد الفتاح : ومن اللطائف النفيسة ما حدثني به شيخنا
وبركتنا العلامة المحدث الفقيه جامع العلوم الشيخ محمد إدريس الكاظمي هــلـوـي
صاحبُ « التلخيص المبيح » على مشكاة المصابيح ، حفظه الله تعالى ، حين
زرتُه في الجامعة الأنثرفية في لاهور من باكستان أثناء رحلتي للهند
وباكستان سنة ١٣٨٢ قال : إنه سمِعَ من شيخه حكيم الأمة أنشرف
علي التهانوي ، وهو قد سمِعَ من شيخه محمد يعقوب أول صدر
المدرسين في دار العلوم في دُوبند أنه قال : تعليقاً على غمّي سيدنا
خالد بن الوليد أن يموت شهيداً ، قال الشيخ محمد يعقوب رحمه الله تعالى :
« كان غمّي عبثاً ، لأن النبي ﷺ لقبه : سيفَ الله . وسيفُ الله
لا يُكسرُ ولا يُقتلُ » ، فهذا لم تكن له الشهادة رضي الله عنه . انتهى .
قلتُ لشيخنا حفظه الله تعالى : هذه الفائدة تُعَدِّلُ رِحلةً عندي .

(٢) اجتنَّتْ : قطع ، وزَوَاقِيَهَا : زوائدها الموقفة لنموها .
وحلَّتْ سَعَفُهَا : أزالَ أعصانَ نخيلها اليابسة .

(٣) القنوانُ - مثلث القاف - جمعُ قنُونٍ بكر القاف وضمتها ، =

والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَجِدَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِي
أُمَّتِي خَلْفًا مِنْ حَوَارِيَّتِهِ «^(١) . أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي
« نَوَادِرِ الْأَصُولِ » كَمَا فِي « الدَّرَرِ الْمَشْهُورِ » . وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي
« كَنْزِ الْعُمَالِ » ، وَهُوَ يَتَّحِدُ فِي الْمَعْنَى مَعَ مَا فِي « الْمُسْتَدْرَكِ »
مِنَ الْمَغَازِيِّ مُصَحَّحًا^(٢) ، فَهُوَ أَيْضًا قَوِيٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣) .

فهذه أربعون حديثاً من صحيح وحسن بتصريحات أئمة الحديث.

= وهو من التخييل كالمُتَقَوِّدِ الْكَبِيرِ مِنَ الْعُتْبِ . وَالشَّمْرَاخُ : هُوَ الْعُشْبُنُ
عَلَيْهِ التَّمَرُ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ رُطْبًا . (١) أَيِ أَنْصَارِهِ وَأَصْحَابِهِ .

(٢) وَنَصَهُ كَمَا فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ٣ : ٤١ « عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
جُبَيْرٍ بْنِ ثَعْبَانَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ جَزَعُ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ قُتِلَ يَوْمَ مَوْثَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لِيُدرِكَنَّ
الدُّجَالُ أَقْوَامًا مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرًا مِنْكُمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَنْ يُخْزِيَّ اللَّهُ
أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا ، وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا » . قَالَ الْحَاكِمُ : « حَدِيثٌ
صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجْ » ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ النَّهْجِيُّ فِي « تَلْخِيصِ
الْمُسْتَدْرَكِ » بِقَوْلِهِ : « ذَا مُرْسَلٍ » ، سَمِعَهُ عَيْسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ
صَفْوَانَ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَرٍ . أَيِ مَنْ حَيْثُ تَفْضِيلُهُ غَيْرُ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ .
وَقَدْ وَجَّهَ شَيْخُنَا النُّجَاشِيُّ فِي « إِقْلَامَةِ الْبَرْهَانِ » ص ٦٦ مَعْنَى الْحَدِيثِ
بِمَا بَنِي التَّكَارَةَ مِنْهُ . وَتَقَدَّمَ لِلْمَوْلَفِ ص ١٧٢ تَصْحِيحُهُ وَرَدُّ نَكَارَتِهِ* .

(٣) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » ص ١٥٦ ، « الدَّرَرِ
الْمَشْهُورِ » ٢ : ٢٤٥ ، « كَنْزِ الْعُمَالِ » ٦ : ٢٣٥ . أَمَّا أَبُو نُعَيْمٍ فَمِنْ أَجْدِ
الْحَدِيثِ عَنْهُ بِالْفِظِ الْمَذْكُورِ فِيهِ زَوْلُ عَيْسَى لَا فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » ،
وَلَا فِي « الْحَلِيَّةِ » . فَالْفَقْهُ أَعْلَمُ بِهِ أَيْنَ رَوَاهُ ؟

أحاديث أخرى مِمَّا أَخْرَجَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَتَكُونُوا عَلَيْهِ

الحديث : ٤١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : «مِنَّا»^(١) الذي يُصَلِّي عيسى ابنُ مريم
خَلْفَهُ . رواه أبو نُعَيْمٍ في « كتاب المَهْدِيِّ » كما في « كنز
العمال »^(٢) .

الحديث : ٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ لِعَمِّهِ الْمُبَاسِّ رضي الله عنه : « يا عَمِّ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى ابْتَدَأَ الْإِسْلَامَ بِي ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغَلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ ، وَهُوَ الَّذِي
يَتَقَدَّمُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » . أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي « الْحَلِيقَةِ » كما في

(١) يعني : مَشَرَّ أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ .

(٢) ٧ : ١٨٧ . وذكره عن أبي نعيم السيوطي في « الحاوي » ،
٦٤ : ٢ . وفي « الجامع الصغير » . وقال المناوي في « فيض القدير » ،
١٧ - ١٨ « فيه ضعف » . انتهى . قلتُ : ضَعْفُهُ بالنظر إلى
خصوص سننه ، أما بالنظر إلى شواهده فضعفه منجبرٌ قطعاً .

« كنز العمال »^(١) .

(١) مواضع الحديث : « كنز العمال » ، ٧ : ١٨٨ . ولم أره في « الحلية » ، بهذا اللفظ ، مع رجوعي إلى كتاب « البُئِيَّة في ترتيب أحاديث الحلية » لشيخنا عبد العزيز ابن الصديق النُّهاري حفظه الله تعالى ، فقلت : لعلَّ أوَّلَ الحديث غيرَ ما ذُكِرَ هنا ؟ فرجوتُ من ثلاثة من شبابِ طلاب العلم وإخوانِ الصديق أن يستقصوا نظراً في كتاب « الحلية » في مجلّداته المشرة كلّها لعلَّهم يجدونه ؟ ففعلوا جزاءم الله الخير فلم يجدوا الحديث المذكور .

وإنما رأيتُ في « الحلية » ، ١ : ٣١٥ « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فلقاه المباسُ ، فقال : ألا أُبشِّرُك يا أبا الفضل ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ افتتح بي هذا الأمرَ ، وبذُرَ بِشْرُكَ بِخَيْمِهِ » . انتهى . والظاهر أنه هو المقصود . وفي سَنَدِهِ : عليُّ بن زيد بن جُدعان ، وهو ضعيف ، و : لاهِزُ بنُ جعفر التميمي ، وهو مجهول يُحدثُ عن الثقات بالناكير ، كما قاله الذهبي في « ميزان الاعتدال » ، في ترجمته ٣ : ٢٧٩ ، ثم ساق من طريقه حديثاً باطلاً موضوعاً يُشِيرُ بذلك إلى أنه آفته .

وقد حَكَمَ شيخنا العلامة عبد الله النُّهاري في تعليقه على « تنزيه الشريعة الرفوعة » لابن عراق ٢ : ١٨ على مَتْنِ الحديث التالي الحديث : ٤٣ - وهو بمعنى الحديث : ٤٢ - بالوضع لبطالان مناه ووضَع سَنَدَهُ ، وقد قلتُ كلامه في تخريج الحديث : ٤٣ في ص ٢١٧ فانظره . وعلى هذا : فالحديثُ المذكور أعني الحديث : ٤٢ موضوع أو في حكم الموضوع ، والله تعالى أعلم .

الحديث : ٤٣ عن عَمَّار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا عَبَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِي هَذَا الْأَمْرَ ، وَسَيَخْتِمُهُ بِفُلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِمِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ » . أخرجه الدارقطني في « الأفراد » والخطيب وابنُ عساكر كما في « كنز العمال » ^(١) .

(١) هذا الحديث موضوع . أخرجه الدارقطني في « الأفراد » ثم قال : « تفردَ به سعيد بن سليمان ، عن خلف بن خليفة ، عن مُعِينة ، كما نقله عنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » كما في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٧ : ٢٤٤ . والراوي عن سعيد بن سليمان هو أحمد بن الحجاج بن الصلت كما عُرِفَ من سياقة الخطيب في « تاريخ بغداد » ٤ : ١١٧ في ترجمة (أحمد بن الحجاج بن الصلت الأسدي) ، وقد ترجمَ الحافظُ الذهبيُّ في « ميزان الاعتدال » ١ : ٤٢ ، لأحمد ابن الحجاج هذا ، وأوردَ هذا الحديثَ في ترجمته ثم قال : « هو آفتهُ ! والعجبُ أن الخطيب ذكره في « تاريخه » ولم يُضَمِّفه ! وكأنَّه سكت عنه لانهالك حاله ١٢ » .

وأورد ابنُ عراق في « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » ١ : ٢٦ ، ووصفه بأنه خبرٌ باطل ، وأنَّ آفتهُ (أحمد بن الحجاج) . وقولُ المحدثين بعد سياقتهم الحديثَ الباطلَ : (آفتهُ فلان) . كنايةٌ عن الوضع ، كما فصله ابنُ عراق نفسه تفصيلاً جيداً في « تنزيه الشريعة » ١ : ٣٤ . ثم أورد ابنُ عراق =

الحديث : ٤٤ عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه
قال : قلتُ يا رسول الله الدَّجَالُ قَبْلُ أمْ عيسى ابنُ مريم ؟ قال :

= أيضاً في كتاب المناقب ٢ : ١٨ ، وأوردَ معه - تبعاً للسيوطي
في « الآلي المصنوعة » ١ : ٤٣٤ - بعضَ الأحاديث الواهية من معناه
كالشواهد له فملأَ عليها جميعاً شيخنا العلامة عبد الله الشَّهاري بقوله :
« هذه الأحاديثُ موضوعةٌ سَنَدُا وَمَتْنُا ، والواقعُ يشهدُ بطلانها » .
اتهى .

وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن علي رضي الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « إِنَّ اللهَ فَتَحَ هذا الأمرَ بي ،
وَيَخْتِمُهُ بِوَلَدِكَ » . كما نقله عنه السيوطي في « تاريخ الخلفاء »
ص ١٠ ثم قالَ : « وفي سَنَدِهِ : محمد بن يونس الكُدَيْمي ، وهو
وَضَّاعٌ » .

وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » ٣ : ٣٤٩ في ترجمة الخليفة
العباسي المهتدي بالله ومن طريقه « عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال العباسُ
يا رسول الله ما لَنَّا في هذا الأمرِ ؟ قال : لي الثُّبُوتُ ، ولكم الخِلافةُ ،
بكم يَفْتَحُ هذا الأمرُ وبكم يُخْتَمُ ، مَنْ أَحْبَبَكَ فَالْتَهُ شِفَاعَتِي ، ومن
أَبْغَضَكَ فَلَا فَالْتَهُ شِفَاعَتِي » . وفي سَنَدِهِ مجهولان : محمد بن الحسن
ابن سعدان الروزي ، وشيخه محمد بن عبد الكريم بن عبيد الله الرضحي ،
لم أقف لهما على ترجمة .

وانظر الحديث : ٤٩ الآتي في ص ٢٢٤ وتخریجه ص ٢٢٥ ، فإنه له
صلةٌ بموضوع هذا الحديث أيضاً . أمّا مواضع الحديث فهي : الخطيب
٤ : ١١٧ ، « كنز العمال » ٧ : ١٨٨ ، « الأفراد » للدارقطني غير
مطبوع .

« الدجَالُ ثُمَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْتَجَعَ فَرَسًا لَمْ يُرَكِّبْ مَهْرُهَا ^(١) حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٢) .

الحديث : ٤٥ عن كَيْسَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيٍّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « تَارِيخِهِ » وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِهِ » أَيْضًا كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الْقَادِرِ بَذْرَانُ فِي « تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ » ، وَلَفْظُهُ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيٍّ دِمَشْقَ » .

ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ بِجَرَحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ ، وَكَشَفْتُ عَنْهُ فِي « تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ » فَلَمْ أَجِدْهُ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَقَدْ رَوَاهُ سَمُوثِيَّةٌ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي « الْمُخْتَارَةِ » عَنْ أَوْسَ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ كَيْسَانَ ،

(١) أي لم يتحين لذلك الهر أن يركبَ باكمال غوه حتى ...

(٢) : ٧ : ٢٦٣ .

ورواه الحافظُ ابنُ عساكر عن أوس ، وعن كيسان ، وعن
النَّوَّاسِ بنِ سَمَانَ . انتهى ^(١) . فهو حديثٌ حَسَنٌ على شرطِ الضِّياءِ
في « المختارة » ^(٢) .

الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ - وَذَكَرَ الْهِنْدَ - : « يَغْزُو الْهِنْدَ بِكُمْ جَيْشٌ »

(١) قلت : وأخرجه أبو الحسن الرِّبَيعِيُّ في « فضائل الشام
ودمشق » ص ٧١ - ٧٤ عن أوس بن أوس الثقفي ، وعن كيسان ،
وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمَانَ ، بأسانيد صحيحة ، وأخرجه المِشْمِيُّ في « مجمع
الزوائد » ٨ : ٢٠٥ من رواية الطبراني عن أوس ، ثم قال : « ورجاله
ثقات » . وتقدمَ حديثُ أوس الثقفي في ص ١٩١ ، فانظره .

وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة (كيسان)
٣١٦ : ٥ « أخرج البخاري وابن السكِّين والطبراني وابن منده من طريق
ربيعة بن ربيعة ، عن نافع بن كيسان ، عن أبيه قال : سمعتُ النبي ﷺ
يقول : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ » .
وكذا أخرجه الرِّبَيعِيُّ في « فضائل الشام » ، وعُثْمَانُ في « فوائده » ،
من طريق هشام بن خالد ، عن أبي الوليد بن مسلم ، عن ربيعة ،
ورجاله ثقات » .

(٢) مواضع الحديث : البخاري في « التاريخ الكبير » ٤ ف ١
ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، في ترجمة (كيسان) ، « مجمع الزوائد » ٨ : ٢٠٥
عن الطبراني ، « كنز العمال » ٧ : ٢٦٧ ، « تاريخ دمشق » لابن عساكر
١ : ٢١٣ - ٢١٧ ، عن أوس وكيسان والنَّوَّاسِ ، « تهذيب تاريخ ابن
عساكر » ٥ : ٣٠٤ . وبقي الكتب غير مطبوعة .

يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُغْلَلِينَ بِالسَّلَاسِلِ ^(١) ،
يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ
مَرْيَمَ بِالشَّامِ . أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي
« كَنْزِ الْمَمَالِ » ^(٢) .

الحديث : ٤٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مَنْ أُمِّتِي عَلَى الْحَقِّ ،
ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَتَزَلَّ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ » . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَتَادَةَ فَقَالَ :
لَا أَعْلَمُ أَوْلَئِكَ إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ ^(٣) . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي
« كَنْزِ الْمَمَالِ » ^(٤) .

(١) أَيِ تُجْعَلُ السَّلَاسِلُ أَغْلَالًا وَأَطْوَاقًا فِي أَعْنَاقِهِمْ .

(٢) ٧ : ٢٦٧ .

(٣) هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ قَتَادَةَ (الْمَصَابَةِ) هُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ عَشْرَةِ
خَلَصَهَا شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ النَّهَارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبَرَهَانِ » ص ٣٠ ، وَحَكَتَنِي
أَنْ الْإِمَامَ النَّوَوِيَّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمَ » ١٣ : ٦٣ اِرْتَوَحَ إِلَى أَنَّ
هَذِهِ الْمَصَابَةَ عَامَّةٌ مَفْرُقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهِنْهُمْ عِلْمَاءُ مُحَدِّثُونَ ، وَمِنْهُمْ
فُقَهَاءُ ، وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ ، وَمِنْهُمْ مُجَاهِدُونَ مُقَاتِلُونَ ، وَمِنْهُمْ قَائِمُونَ بِالْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، وَلَا يَنْبَغُ
أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ أَوْ قَطْرِ وَاحِدٍ .

(٤) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « تَارِيخُ دِمَشْقَ » لابْنِ عَسَاكِرَ ١ : ٢٤٥ ،

« كَنْزِ الْمَمَالِ » ٧ : ٢٦٨ .

الحديث : ٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنه قال ^(١) :

الدَّجَالُ أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ ، عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانُ ^(٢) ، وَمَعَهُ سَحَرَةُ الْيَهُودِ يَعْمَلُونَ الْعَجَائِبَ وَيُرْوِنَهَا النَّاسَ فَيُضِلُّونَهُمْ بِهَا .

وهو أغور ، ممسوحُ العينِ اليمنى ، يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيُحْيِيهِ ، ثُمَّ لَا يَصِلُ إِلَى قَتْلِهِ ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَتَكُونُ آيَةُ خُرُوجِهِ تَرَكُّبُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَهْلُوكُ بِالْدَّمَاءِ .

وَإِذَا ضَيَّعُوا الْحُكْمَ ^(٣) ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَشَيَّدُوا

(١) وقع في الأصل : (قال ابن عباس مرفوعاً قال : الدجال يتبعه ...) . والظاهر أن فيه سبقَ قلم ، إذ آخرُ الحديث مرفوعٌ كما سيأتي التصريحُ به ، أمّا أوَّله فهو من كلام ابن عباس كما جاء في « كنز المال » ، وكما أورده شيخنا النجاشي في « إقامة البرهان » ص ٦٠ . ولهذا أثبتتهُ موقوفاً ، والله أعلم .

(٢) السَّيِّجَانُ : جمعُ ساج ، وهو الطَّيْلَسَانُ الضَّخْمُ اللَّظِيظُ . وجاء في « كنز المال » بعد لفظة (السَّيِّجَان) : « وهي الأكسية من الصوف الأخضر ، يعني به الطَّيَالِسَةُ » . وهي زيادة مدرجة من بعض الرواة أو النساخ .

(٣) لفظ (إذا) ساقط من الأصل ومن « كنز المال » ومن « إقامة البرهان » .

البناء^(١)، وشربوا الخمر، واتخذوا القيان^(٢)، ولبسوا الحرير، وأظهروا بزة آل فرعون^(٣)، ونقضوا العهد، وتفقهوا لغير الدين، وزينوا المساجد، وخرّبوا القلوب، وقطعوا الأرحام، وكثرت القرأء^(٤)، وقلت الفقهاء^(٥)، وعطلت الحدود، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، فتكافى الرجال بالرجال والنساء بالنساء^(٦) : بعث الله عليهم الدجال فسلط عليهم حتى ينتقم منهم^(٧)، وينحاز المؤمنون إلى بيت المقدس .

(١) أي للتباهي والافتخار زائداً عن حاجتهم .

(٢) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة ، مفضية كانت أو غير مفضية ، والكثير أن يطلق لفظ (القينة) على الأمة المفضية ، كما هو المراد به هنا ليناسب شربهم الخمر .

(٣) البزة : هيئة الثياب ، يعني تكون عليهم هيئة التكبرين الجارية العثمة .

(٤) أي العلماء الزائفون . (٥) أي العلماء الماملون .

(٦) أي اكتفى واستغنى كل جنس منهم بجنسه فساداً وفاحشة . ولم أر في كتب اللغة فيل (تكافى) * .

(٧) جاء في الأصل وفي د كثر المال : « حتى ينتقم منه » . والظاهر أنه تحريف عن (منهم) .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « فعند ذلك ينزلُ
 أخي عيسى ابنُ مريم من السماء على جبلٍ أفيق ^(١) ، إماماً هادياً ،
 وحكماً عادلاً ، عليه بُرُئُسُ له ^(٢) ، مربوعُ الخلق ^(٣) ،
 صلتُ الجبين ^(٤) ، سبطُ الشَّعر ^(٥) ، بيده حربَةٌ يقتلُ الدجالَ ،
 فإذا قتل الدجالَ تَضَعُ الحربُ أوزارَها ^(٦) ، فكان السِّلْمُ ،
 فيلقَى الرَّجُلُ الأسدَ فلا يهيجُه ، ويأخذُ الحيَّةَ فلا تضرُه ،
 وتنبُتُ الأرضُ كنباتِها على عهدِ آدَمَ ^(٧) ، ويؤمنُ به أهلُ
 الأرضِ ، ويكونُ الناسُ أهلَ مِلَّةٍ واحدةٍ . أخرجه إسحاقُ
 ابنُ بشرٍ وابنُ عساكرٍ كما في « كنز العمال » ^(٨)

(١) أي عَقَبَةُ أَفِيقٍ . وقد سبق بيانها تعليقاً في ص ١٦٣ .

(٢) البُرُئُسُ : قَلَتْسُوَّةٌ طويلة تكون على الرأس .

(٣) أي معتدلُ الطُول .

(٤) أي واسمُه . ووقع في الأصل : (أصلت) . وهو

تحريف ، إذ لم أجده في كتب غريب الحديث ولا اللغة . فعدَّله إلى
 ما ترى . (٥) أي مُسترسِلُه .

(٦) أي تَضَعُ أثقالها فلا يَبْقَى قتال .

(٧) أي في الرخاء ، وتقدَّم بيانُه في ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٨) : ٧ : ٢٦٨ ، ووقع في الأصل وفي « كنز العمال » : (إسحاق

ابن بشر) ، وهو تحريف ، صوابُه : (إسحاق بن بشر) كما =

الحديث : ٤٩ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إِذَا مَسَكَنَّ بَنُوكَ السَّوَادَ ^(١) ،

= جاء في غير كتاب .

وهو إسحاق بن بشر بن محمد ، أبو حذيفة البخاري ، مؤرخ أخباري ، له كتاب الفتوح ، وكتاب البدا ، وكتاب الردة ، وكتاب الجمل ، وكتاب صفين . قال فيه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ٦ : ٣٢٧ : « وكان صنف في بدء الخلق كتاباً ، وفيه أحاديث ليست لها أصول » .

وقال الذهبي في ترجمته في « ميزان الاعتدال » ١ : ٨٧ - ٨٨ : « زكوه ، وكذبه علي بن الديني ، وقال ابن حيّان : لا يحمل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، وقال الدارقطني : كذاب متروك . ثم قال الذهبي : يروي الظالم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري ، مات سنة ٢٠٦ » . انتهى . فالحديث ضعيف الإسناد .

(١) السَّوَادُ : قرى المراق . والظاهر أن المراد به هنا : العراق كله مدثته وقرآه . وإغاسميت قرى العراق وضياعه : سَوَاداً لما جاء في « معجم البلدان » لياقوت ٥ : ١٩٥ قال : « سُمِّيَ بذلك لسَوَادِهِ بالزروع والنخيل والأشجار ، لأنه حين تآخَمَ جزيرة العرب التي لازرع فيها ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه : سَوَاداً ، كما إذا رأيت شيئاً من بُعد قلت : ما ذلك السَّوَادُ ؟ وهم يسمون الأخضر : سَوَاداً ، والسَّوَادُ : أخضر ، فسموه : سَوَاداً لخضرته بالزروع والأشجار » .*

وَلَبِسُوا السَّوَادَ^(١) ، وَكَانَ شِعْمَتُهُمْ^(٢) أَهْلَ خُرَاسَانَ : لم

(١) أي الثياب السوداء . قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » ، ١٠ : ٥١ « كَانَ السَّوَادُ مِنْ شِعَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، أَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءَ ، فَأَخَذُوا بِذَلِكَ وَجَعَلُوهُ شِعَارَهُمْ فِي الْأَعْيَادِ وَالْجُمُعِ وَالْمَاحَلِّ ، وَكَذَلِكَ كَانَ جَنْدُهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ . انتهى .
وَلَمَّا اتَّخَذَ بَنُو الْعَبَّاسِ السَّوَادَ شِعَارًا لَهُمْ أَيَّامَ حُكْمِهِمْ عُرِفُوا بِالسَّوَادَةِ بِكسر الواو المشددة كما في « القاموس المحيط » في مادة (يَض) . وَلَمَّا اتَّخَذَ الْأُمَوِيُّونَ الْبَيَاضَ شِعَارًا لَهُمْ عُرِفُوا بِالْبَيْضَةِ .

وقد اسطّلع للورثون على أن يقولوا فيمن شايح الباسيين أو انضوى إليهم : سَوَدَ ، وفيمن شايح الأمويين أو انضوى إليهم : بَيَّضَ . قال الإمام ابن جرير الطبري في « تاريخ الأمم والملوك » ، ٩ : ١٣٤ - ١٣٥ في حوادث سنة ١٣٢ : « وَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَتْلَقَاءَهُ أَبَانُ مَسْوَدًا مَبَايِمًا لَهُ . . . ثُمَّ سَارَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْمَوْصِلِ فَتْلَقَاءَهُ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو التَّمَلِي وَيُشَرُّ بْنُ خُزَيْمَةَ وَقَدْ سَوَدَا فِي أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، فَفَتَحُوا لَهُ الْمَدِينَةَ . ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنبِجٍ وَقَدْ سَوَدُوا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى قَيْشَرِينَ فَأَتَاهَا وَقَدْ سَوَدَ أَهْلُهَا . »

ثم قال ابن جرير في ٩ : ١٣٧ « ذَكَرُ الْخَبَرِ عَنْ تَبْيِضِ أَبِي الْوَرْدِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَأَمْرُ مَنْ بَيَّضَ مَعَهُ . » ثم قال : « غَرَجَ أَبُو الْوَرْدِ وَمِنْ مَعِهِ وَأَظْهَرَ التَّبْيِضَ وَالْمُخْلَعُ لِبَدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَدَعَا أَهْلَ قَيْشَرِينَ إِلَى ذَلِكَ فَتَبَيَّضُوا بِأَجْمَعِهِمْ . »

(٢) أي أتباعهم وأعوانهم .

يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ فِيهِمْ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ». أَخْرَجَهُ
ابْنُ النَّجَّارِ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ ^(١) .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ مَوْضُوعٌ . وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً ، أَمَّا
الْمَرْفُوعُ فَرَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي « الْأَفْرَادِ » ، كَمَا سَأَقُوه عَنْهُ السَّيُوطِيُّ فِي « تَارِيخِ
الْخُلَفَاءِ » ، ص ١١ وَ « الْأَكَلِيُّ الْمَنْصُوعَةُ » ١ : ٣٤٤ ، وَابْنُ عَرَّاقٍ فِي
« تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ ، وَقَالَ فِيهَا : « فِي سَنَدِهِ : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْأَنْصَارِيُّ لَيْسَ بِهِ » ، وَ : شَيْخُهُ أَبُو يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ مَجْهُولٌ ،
ثُمَّ زَادَ السَّيُوطِيُّ فِي « تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ » عَلَى هَذَا قَوْلَهُ : « وَالْحَدِيثُ
ضَعِيفٌ حَتَّى إِنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ » . انْتَهَى .

وَقَدْ أوردته مَوْقُوفاً عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ السَّيُوطِيُّ فِي كِتَابِيهِ ثُمَّ ابْنُ
عَرَّاقٍ فِي كِتَابِهِ ، ثُمَّ أوردَ عَقِبَهُ مَا يُشَبِّهُ الشَّوَاهِدَ لَهُ ، وَلَكِنَّا جَمَعْنَاهَا
وَأَهْيَأْنَاهُ تَأْلُفَةً لَا يُقَامُ لَهَا اعْتِبَارٌ وَلَا وَزْنٌ . وَلِهَذَا عَلَّقْنَا عَلَيْهَا جَمِيعاً
شَيْخُنَا عَبْدَ اللَّهِ النَّهْرِيُّ فِيمَا عَلَّقَهُ عَلَى « تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ بِقَوْلِهِ :
« هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ سَنَدُهَا وَمَتْنُهَا ، وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِظُلْمَانِهَا » ، كَمَا
سَبَقَ تَطْلِيقُ كَلَامِهِ فِي ص ٢١٧ .

وَأَمَّا الْمَوْقُوفُ فَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِ بَنْدَادٍ » ١٤ : ٣٥٥
بِالْفَرْقِ الْمَذْكُورِ نَفْسَهُ سِوَى أَنْ الْخَطِيبَ فِيهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِلَى
(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هَذَا لَمْ يَكُنْ
سَمَاعُوهُ مِنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « تَقْرِيبِ
التَّهْذِيبِ » ، وَزَادَ فِي « تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ » : « وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ
التَّمْيِيزِ : لَا يُعْلَمُ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ جَدِّهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَقِيَهُ » . وَفَوْقَ هَذَا :
فِي سَنَدِ الْخَطِيبِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّلَحِيُّ ، وَشَيْخُهُ أَبُو يَحْيَى بْنُ
سُلَيْمَانَ النَّصُورُ ، وَهِيَ مَجْهُولَانِ لَمْ أَقِفْ لَهَا عَلَى تَرْجُمَةٍ ، وَلَمْ يَشِخْهُ =

الحديث : ٥٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 يا رسول الله إني أرى أُنِي أَعِيشُ مِنْ بَعْدِكَ ، فَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُدْفَنَ
 إِلَى جَنْبِكَ ؟ فقال : وَأَنْتَى لَكَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعُ ؟ مَا فِيهِ إِلَّا مَوْضِعُ
 قَبْرِي وَقَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ
 عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ، وَهُوَ فِي « فَصْلِ الْخُطَابِ » لِلشَّيْخِ
 خُوَالِجَةَ مُحَمَّدٍ بَارِسًا بِإِسْنَادِ الْمُسْتَفْغِيرِيِّ فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ » لَهُ ^(١) .

= أبا يعقوب هو أبو يعقوب الوارد في سند الرفوع ؟ وتقدم أنه مجهول ،
 هذا كله إلى بطلان الخبر وتكذيب الواقع له ، فهو موضوع مرفوعاً
 وموقوفاً .

أما مواضع الحديث فهي إضافة إلى ما تقدم : « كنز العمال » ،
 ٢٦٨ : ٧ .

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في آخر ترجمة
 المسيح عليه السلام ، كما أشار إليه الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » ،
 ٢ : ٩٩ ، ثم قال عقيته : « ولكن لا يصح إسناده » .

وأورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٧ : ٥٤ وقال :
 « لَا يَثْبُت » . وسيأتي الحديث عنده أولى مما هنا ، وهي : « رُوِيَ
 عَنْ عَائِشَةَ فِي حَدِيثٍ لَا يَثْبُتُ أَنَّهَا اسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تُدْفَنَ بِجَانِبِهِ ، فَقَالَ لَهَا : وَأَنْتَى لَكَ بِذَلِكَ ؟ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ
 الْمَوْضِعِ إِلَّا قَبْرِي وَقَبْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » . أمّا موضع
 الحديث فهو : « كنز العمال » ، ٢٦٨ : ٧ . وما سواه غير مطبوع .

الحديث : ٥١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ^(١) : « إنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ خارجٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، وليستغنيَ الناسُ بهِ عَمَّنْ سِوَاهِ . أخرجَه ابنُ عساکر كما في « كنز العمال » ^(٢) .

الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أحبُّ شيءٍ إلى اللهِ الغُرباءُ ، قيل : أيُّ شيءٍ الغُرباءُ ؟ قال : الذين يَفِرُّونَ بدينهم يَجْتَمِعُونَ إلى عيسى ابنِ مريمَ . أخرجَه نُعيمُ بنُ حماد في « كتاب الفِتنِ » كما في « كنز العمال » ^(٣) .

(١) هكذا جاء الحديثُ موقوفاً على ابنِ مسعود من كلامه في « كنز العمال » . ووقع في الأصل : (عن ابنِ مسعود مرفوعاً) ، وهو سبقُ قلم . (٢) : ٧ : ٢٦٨ .

(٣) وقال الحافظ ابن رجب في « كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة » ص ٤ : « أخرج الإمام أحمد - في « مسنده » ٢ : ١٧٧ و ٢٢٢ - والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ذاتَ يومٍ ونحنُ عنده : « طُوبَى للغُرباءِ . فقيل : من الغُرباءِ يا رسول الله ؟ قال : أُناسٌ صالحون - قليلٌ ، كما في رواية - في أُناسٍ سوءٍ كثيرٍ ، مَنْ يَنْصِبُهُمْ أَكْثَرُ مَنْ يُطْعِمُهُمْ » .

ورويَ عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وموقوفاً في هذا الحديث : قيل : وَمَنْ الغُرباءُ ؟ قال : الغُرباءُونَ بدينهم ، -

الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمْكُثُ فِي
النَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . أخرجه الطبراني ، وفي « كتاب الزهد »

= يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . انتهى كلامُ الحافظ
ابن رجب رحمه الله تعالى .

وأصلُ الحديث صحيحٌ ، قال الحافظ الميمني في « مجمع الزوائد »
١٠ : ٢٥٩ « له في الكبير للطبراني أسانيد ، ورجالُ أحدها رجالُ
الصحيح » . انتهى .

أما قولُ ابن رجب : « وَرَوِيَّ ... » فقد رَوَى الإمام أحمد في « كتاب
الزهد » ص ٧٧ بسنده « عن عبد الله بن عمرو قال : إِنَّهُ أَحَبُّ شَيْءٍ
إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّةُ الْمَرْبَاءِ ، قيل : وما المَرْبَاءُ ؟ قال : الْفِرَّارُونَ
بَدِينِهِمْ ، يَجْتَمِعُونَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثم رَوَى فِي
ص ١٤٩ بسنده أيضاً « عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسولُ الله
ﷺ : أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ الْمَرْبَاءُ ، قيل : وَمَنْ الْمَرْبَاءُ ؟ قال :
الْفِرَّارُونَ بَدِينِهِمْ ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ » . انتهى . وسنَدُ كُلِّ مِنَ الْخَبْرَيْنِ ضَعِيفٌ .

ويلاحظ أن هذين الخبرين واردان في بيان مقام أولئك المَرْبَاءِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لا عند زول عيسى عليه السلام من السماء قبل يوم القيامة ،
وروايةُ نعيم بن حماد التي أوردناها للوثف إنما تفيد زولَ عيسى بمفردها ،
أما بعد الوقوف على الروايات التي نقلتها في إفاذتها نظر ، وعليه : فهذا
الحديثُ لا يدخلُ في باب زول عيسى عليه السلام ، والله تعالى أعلم .

للإمام أحمد مثله وزاد : « لو يقول للبَطْحَاءُ ^(١) : سَيْئِلِي عَسَلًا لَسَأَلْتُ » . كما في « مِرْقَاة الصُّعُود » ^(٢) .

الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو ^(٣) بن العاص رضي الله عنه قال : لا تقوم الساعةُ حتى تَعْبُدَ العَرَبُ ما كان يَعْبُدُ آبَاؤُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ عَامٍ بعدَ نزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام ، وبعدَ الدَّجَالِ . رواه ثَعْمِيمُ بنُ حَمَّادٍ في « كِتَابِ الْفِتَنِ » كما في « الإِشَاعَةُ لِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ » لِلْبَرَزَنْجِيِّ ، وَلَمْلَمَهُ هُوَ الَّذِي فِي « فَتَحِ الْبَارِي » مِنْ أَوَاخِرِ كِتَابِ الرِّقَاقِ مَوْقُوفًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٤) ؟

(١) وهي الأرضُ التي فيها حَصَى صِنَار .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » لِلْيَشْمِيِّ ٨ : ٢٠٥ وقال « رواه الطبراني في الأوسط » ، وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ ، « مِرْقَاة الصُّعُود » ص ١٨٩ ، أَمَّا « كِتَابُ الزَّهْدِ » لِلطَّبُوعِ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ فَمِنْ أَرِ الْحَدِيثِ فِيهِ ، فَالله أعلم به . وَلَمْلَمَهُ فِي « زِيَادَاتِ كِتَابِ الزَّهْدِ » ؟

(٣) وقع في الأصل وفي كتاب « الإِشَاعَةُ » النقول عنه : (عبد الله بن عمر) ، وهو تحريف ، صوابه : عبد الله بن عمرو كما أثبتته ، وقد جاء على الصواب في « الحاوي » لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكُشْفِ » عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْآلَفِ ، ٣ : ٩٠ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في « فَتَحِ الْبَارِي » ١١ : ٣٠٥ « أخرج عبدُ بن حُمَيْدٍ في « تَفْسِيرِهِ » بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ »

الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 قال : رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ،
 وَيَمَكُثُ أَرْبَعِينَ عَامًا يَعْمَلُ فِيهِمْ بَكْتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَيَمُوتُ ،
 فَيَسْتَخْلِفُونَ بِأَمْرِ عِيسَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : الْمُقْعَدُ ،

= عَمَرُو مَوْقُوفًا : بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا عَشْرِينَ
 وَمِائَةَ سَنَةٍ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « وقد ورد عن عبد الله بن عمرو
 ما يعارض هذا الخبر ، فأخرج أحمد ووثعيم بن حنّاد من وجه آخر
 عن عبد الله بن عمرو رَقْمَهُ : « الآياتُ - أي العلاماتُ الكبرى لقيام
 الساعة - خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سَيْلِكَ ، إِذَا انْقَطَعَ السَّيْلُكَ تَبَيَّعَ
 بَعْضُهَا بَعْضًا » .

والجوابُ عنه بأنَّ المِئْدَةَ ولو كانت كما قال : عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ ،
 لَكُنْهَا تَمَرُّ مَرُورًا سَرِيحًا كَمَقْدَارِ مَرُورِ عَشْرِينَ وَمِائَةَ شَهْرٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ،
 أَوْ دُونَ ذَلِكَ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « مُسْنَدِ أَحْمَد » ، ٢ : ٥٣٧ - ٥٣٨ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَقْمَهُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ
 السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمَةُ كَالْيَوْمِ ،
 وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّمْفَةِ » . - أي
 غُضْنِ النَّخْلَةِ الْيَابِسِ - أَتَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ .

ووقع في « فتح الباري » : (كما ثبت في صحيح مسلم) ، وهو
 سبقُ قلمٍ قطعاً ، إذ لا وجود لحديث أبي هريرة في « صحيح مسلم » ، وإنَّما
 هو في « مسند أحمد » ، حيث أُشْرِتْ إليه . أمَّا مواضع الحديث فهي :
 « الإِشَاعَةُ » ، ص ٢٥٤ ، « الْحَاوِي » ، ٢ : ٩٠ .

فإذا مات المُتَعَمِّدُ لم يأت على النَّاسِ ثلاثُ سنينَ حتى يُرْفَعَ القرآنُ من صُورِ الرَّجَالِ وَمَصَاحِفِهِمْ . أخرجه أبو الشيخ ابنُ حَيَّان في « كتاب الفِتَنِ » . كما في « الإِشَاعَة » ^(١) .

الحديث : ٥٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبَى لِمَنْشِ بَعْدَ الْمَسِيحِ ^(٢) ، يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ ، وَيُؤْذَنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ ، حَتَّى لَوْ بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا ^(٣) لَنَبَتَ ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأُسْدِ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ ، وَلَا تَشَاحُ ، وَلَا تَحَاسُدُ ، وَلَا تَبَاغُضُ » ^(٤) . أخرجه أبو سعيد النَّقَّاش في « فوائد

(١) مواضع الحديث : « الإِشَاعَة » ص ٢٤٠ ، « الحاوي ، للسيوطي ٢ : ٨٩ .

(٢) طُوبَى مِنَ الطَّيِّبِ ، وَمَنَاهَا هُنَا : فَرَحٌ وَفَرَّةٌ عَيْنٌ . وقد يُطلق لفظُ (طوبى) ويرادُ به الجَنَّةُ أو شجرةُ فيها .

(٣) أي الحَجَرِ الْأَمْلَسِ الْأَصَمُّ .

(٤) قال النَّاوي في « فيض القدير » ٤ : ٢٧٥ « مقصودُ الحديث أنَّهُ النِّقْصُ فِي الْأَمْوَالِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَوُقُوعُ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَوْمِ النَّوْبِ وَالْمَاصِي ، فَإِذَا طَهَّرَتِ الْأَرْضُ مِنْ ذَلِكَ أُخْرِجَتْ بِرِكَتِهَا ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، حَتَّى إِنْ الْمَصَابَةِ - الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ - =

العراقيين» ورواه عنه أبو نُعَيْمٍ كما في «كنز العمال»^(١).

الحديث : ٥٧ عن الرِّبِّيعِ بنِ أَنَسِ البَكْرِيِّ
أحدِ التابعين رحمه الله تعالى مُرْسَلًا قَالَ : إِنَّ النَّصَارَى أَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فخاصموه في عيسى ابنِ مريم^(٢) ، وقالوا له : مَنْ

= لِيَأْكُلُوا الرِّمَّةَ ، وَيَسْتَظِلُّوا بِحِجْفِيهَا ، ويكون المُنْقُودُ من
الْمِنْبِ وَقَرَّ - حِمْلٌ - بَعِيرٌ ، فَالْأَرْضُ إِذَا طَهَرَتْ ظَهَرَتْ فِيهَا آثَارُ
الْبَرَكَةِ الَّتِي عَقَّقْتُهَا الذَّنُوبَ ، ذكره ابن القيم . انتهى .

قلتُ : للشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلامٌ نفيسٌ
للغاية في بيان آثَارِ الذَّنُوبِ وآثَارِ تَرْكِهَا وَثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِهَا ، لَخَّصْتُهُ
من كلامه وعَلَّقْتُهُ عَلَى «رِسَالَةِ الْمُسْتُرْشِدِينَ» لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَاسِبِيِّ
ص ٨٢ - ٨٤ ، فَصَدَّ إِلَيْهِ لِنَفَاسَتِهِ وَنَفْعِهِ ، وَاقَّةٌ بِتَوَلَّاءَاتِهِ وَتَوَلَّاءُكَ .

(١) وَأَخْرَجَهُ السَّيُوطِيُّ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» فِي (طَوْبَى) ،
وَرَمَزَ إِلَى حُسْنِهِ . وَقَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ الْفَهَّارِيُّ فِي «إِقَامَةِ الْبِرْهَانِ»
ص ٢٩ وَفِي «عَقِيدَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ» ص ٩٤ : «رِجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ ،
وَبَعْضُهُمْ مِنْ رِجَالِ الشَّيْخِينَ» .

أَمَّا مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ فِيهِ : «كَنْزُ الْعَمَالِ» ٧ : ٢٠٢ و ٢٠٣ ،
أَمَّا أَبُو نُعَيْمٍ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ فِي غَيْرِ «الْحَلِيَةِ» إِذْ لَمْ أَجِدْهُ فِيهَا ،
وَاقَّةٌ أَعْلَمُ .

(٢) أَيِ جَادِلُوهُ . وَتَوْضِيحُ مُجَادَلَتِهِمْ : أَنَّ وَقَدْ نَصَارَى نَجْرَانُ
- وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ ، عَلَى سَبْعِ مَرَاكِلٍ مِنْ =

أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبُهتان .

= مكثة إلى جهة اليمين - قدموا على رسول الله ﷺ ، وكانوا ستين راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ، وفي الأربعة عشر : ثلاثة نفر من إلههم يؤول أمرهم ، هم : أبو حارثة بن علقمة ، وكان أسقفهم وحبرهم ، والماقب عبد المسيح ، وهو أميرهم وذو رأيهم ومشورتهم ، لا يصدرون إلا عن رأيهِ . والسيد الأيتهم ، وهو صاحب رَحْلِهِمْ ومُجْتَمِعِهِمْ .

وم من النصرانية على دين التليكَ ، مع اختلافٍ من أمرهم : يقولون - في عيسى - : « هو الله » ، ويقولون : « هو ولدُ الله » ، ويقولون : « هو ثالثُ ثلاثة » .

فهم يحتجّون في قولهم : « هو الله » بأنه كان يُحيي الموتى ، ويُبْرِئُ الأسقام ، ويُخَيِّرُ بالنيوب ، ويَخْلُقُ من الطين كهيئة الطائر ثم يَنْفُخُ فيه فيكون طائراً ، وذلك كله بإذن الله تبارك وتعالى ليَجْمَلَهُ آيةً للناس .

ويحتجّون في قولهم : « إنه ولدُ الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أبٌ يُعَلِّمُ ، وقد تكلم في الهدى . وهذا شيء لم يصنمه أحدٌ مِن ولد آدم قبله .

ويحتجّون في قولهم : « إنه ثالثُ ثلاثة » بقول الله عز وجل : « فَعَلَّمْنَا ، وَأَمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا » . فيقولون : لو كان - الإله - واحداً ما قال إلا : « فَعَلْتُ » ، وَأَمَرْتُ ، وَقَضَيْتُ ، وَخَلَقْتُ ، ولكنه : هو ، وعيسى ، ومريم .

فلما كَلَّمَ السَّيِّدُ والماقبُ رسولَ الله ﷺ قال لها رسولُ الله ﷺ : أَسْلِمِي ، قَالَا : أَسْلَمْنَا ، قال : إنكما لم تُسَلِّمَا ، فَأَسْلِمِيَا ، =

فقال لهم النبي ﷺ : أستم تلمون أنه لا يكون ولدٌ إلا

= قالوا : بلى قد أسمعنا قبلك ، قال : كذبتم ، يَمْنَعُكم من الإسلام دعاؤُكم لله عزَّ وجلَّ ولداً ، وعبادتُكم الصليبَ ، وأكلُكم الخنزيرَ .

قالا : إن لم يكن عيسى وُلدَ الله فمن أبوه ؟ وخاصموه جميعاً في عيسى ، فقال لهم ... إلى آخر الخبر المذكور ، وأُزِلَ الله عزَّ وجلَّ سَدْرَ سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آيةً منها .

كما في « السيرة النبوية » لابن هشام ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، و « أسباب النزول » للواحدي ص ٦٨ ، و « تفسير ابن جرير » ٣ : ١٠٨ .

ورأيتُ استكمالاً للفائدة أن أورد هنا ما قاله الإمام الشَّهْبَلِيُّ في « الرِّفَافِ الأَثْف » ٢ : ٤٧ - ٤٩ تعليقاً على ما احتجَّ به الأَجْبَارُ والقَيْسِيُّونَ لمُتَقَدِّمِ بَيْسَى وأُمِّهِ عليها السلام ، ولو كان فيه طولٌ فإنه من نقيس العلم .

قال رحمه الله تعالى : « احتجَّ الأَجْبَارُ والقَيْسِيُّونَ من أهل نَجْرَانَ بقوله عزَّ وجلَّ : (خَلَقْنَا ، وَأَمَرْنَا) وأشباه ذلك ، وقالوا : هذا يدلُّ على « أنه ثالثُ ثلاثة » . تعالى الله عن قولهم ، وهذا من الزَّيْغِ بالْتَشَابُه دون ردِّهِ إلى التَّحْكَمِ نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

والمُجْتَبُ من ضعفِ عقولهم كيف احتجَّوا على محمد ﷺ بما أُزِيلَ على محمد ﷺ ، وهو أعلمُ بمعنى ما أُزِيلَ عليه ، لأنَّ هذا اللفظ الذي احتجَّوا به مُجَازٌ عربي ، وليس هو لفظُ التَّوْرَةِ والإنجِيلِ . وأصلُ هذا المُجَازِ في الرِّمِيَةِ أنَّ الكِتَابَ إذا سَدَرَ عن حضرةٍ مُلِكٍ كانت العبارة فيه عن المَلِكِ بلفظ الجمع دلالةً على أنه كلامُ ملكٍ مُتَبَوِّعٍ =

وهو يُشبهُ أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ، أَلَسْتُمْ تعلمون أن ربَّنَا حيٌّ لا

= على أمرٍ . وقوله . قلنا خاطب الله الرب بهذا الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك .

وليس هذا في غير اللسان العربي ، ولا يطرئُ هذا المجازُ في حكم العقل إلى الكلام القديم ، إنما هو في اللفظ المنزل ، ولذلك نجد سبحانه إذا أخبر عن قولٍ قاله لنبيٍّ قلنا ، أو خاطبَ به غيرنا قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ ﴾ ؟ ولم يقل : (خَلَقْنَا بَأَيْدِينَا) ، كما قال : ﴿ مِمَّا عَمِلْتَهُ أَيدِينَا ﴾ . وقال حكاية عن وحيه لموسى : ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ ، ولم يقل كما قال في الآية الأخرى : ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ ، لأنه سبحانه أخبر عن قولٍ قاله لم ينزله بهذا اللسان العربي ، ولم يحك لفظاً أنزله ، وإنما أخبر عن المعنى ، وليس المجازُ في المعنى .

ولذلك لا يجوز لبيد أن يقول : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ، ولا إليكم أنبت . ولا قالها نبيٌّ قط في مناجاته ، ولا نبيٌّ في دعائه ، لوجهين : أحدهما أنه واجبٌ على البعد أن يُشِيرَ قلبه التوحيد ، حتى يُشَاكِلَ لفظه عقده - أي مُتَقَدِّمه - . الثاني : ما قدّمنا من سبب هذا المجاز ، وأنَّ سببه صدور الكلام عن حضرة الملك مُوافقةً للرب في هذا الأسلوب من كلامها واختصاصه بمادة ملوكها وأشرفها .

ولا تنظر لقول من قال في هذه المسئلة : « وبذلك رُوجِعوا ، يعني بلفظ الجمع ، واحتج بقوله سبحانه خبراً عن حضره الموت من الكفار إذ يقول : ﴿ رَبِّ ارْجُونِ ﴾ . فيقال له : هذا خبرٌ =

يموت ، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : ألسن تعلمون

= عن حضرته الشياطين ، وحضرته زبانية المذاب ، وجرى على لسانه في الموت ما كان يتأده في الحياة من رد الأمر إلى المخلوقين ، فلذلك خلط فقال : رب ، ثم قال : أرجعون . وإلا فانت أيها الرجل المميز لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه : هل قلت قط في ذنائبك : ارحمون يارب وارزقون ؟ بل لو سمعت غيرك يقولها لسلطت به !

وأما قول مالك وغيره من الفقهاء : الأمر عندنا ، أو : رأينا كذا ، أو : نرى كذا ، فاعلموا ذلك لأنه قول لم يفرد به ، ولو انفرد به لكان بدعة . ولم يقصد به تعظيماً لنفسه لا هو ولا غيره من أهل الدين والدعوة - أي التواضع - .

وأما احتجاج القيسيين بأن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه . فلو فكروا لأبصروا أنها حجة عليهم ، لأن الله تعالى خصه دون الأنبياء بمجرات تبديل مقالة من كذبه ، وتبديل مقالة من زعم أنه « إله » ، أو « ابن » إله ، واستحال عنه أن يكون مخلوقاً عليه السلام من غير أب ! فكان تنفخه في الطين فيكون طائراً حياً : تنبيهاً لهم لو عقولهم على أن مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً حياً ، فنفخ الروح في الطائر ليس بأعجب من ذلك ، الكل فيعمل الله تعالى .

وكذلك إحيائه عليه السلام للموتى ، وكلامه في العهد ، كل ذلك يدل على أنه مخلوق من قبضة روح القدس في جيب أمه ، ولم يخلق من متي الرجال ، فكان معنى الروح فيه عليه السلام أقوى منه في غيره ، فكانت معجزاته روحانية دالة على قوة المناسبة بينه وبين روح الحياة ، ومن ذلك بقاءه عليه السلام حياً إلى قرب =

أَنْ رَبَّنَا قَيِّمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَكْلَاهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ ؟ قالوا : بلى ،
قال : فهل يَمْلِكُ عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : أفلمستم تعلمون أَنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؟

= السَّاعَةِ . ورَوَى عن أَبِي بَنْ كَب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي
قُتِلَ لَهَا بَقَرًا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ ، وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَخَلَ مِنْ فِيهَا إِلَى جَوْفِهَا ، رَوَاهُ الْكُتُبِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ يَرْفَعُهُ إِلَى
أَبِي بَنْ كَب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وخصَّ عليه السلام ببراء الأَكَمَةِ والأَبْرَصِ ، وفي تخصيصه ببراء
هَاتَيْنِ الْآفَتَيْنِ مُشَاكَلَةٌ لِمَنَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَلِكَ أَنَّ فِرْقَةَ عَمِيَّتَ
بَصَارِمَ فَكَذَّبُوا نَبُوَّتَهُ ، وَهَمَّ الْيَهُودُ . وَطَائِفَةٌ غَلَبُوا فِي تَعْظِيمِهِ بَعْدَ
مَا أَيْضَتْ قُلُوبُهُم بِالْإِيمَانِ ، ثُمَّ أَفْسَدُوا إِيْمَانَهُمْ بِالْفُلُوحِ . فَتَقَاتَلُوا كَقَتْلِ
الْأَبْرَصِ أَيْضًا فَاسْبَدَ ، وَمَثَلُ الْآخَرِينَ مَثَلُ الْأَكَمَةِ الْأَعْمَى ،
وَقَدْ أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ مَا يُبْطِلُ الْقَائِلَيْنِ .

ودلائلُ الحدوثِ - من ولادته ونشأته وأكله وشربه ونومه
وما إلى ذلك - وثبتت له المَبُودِيَّةُ ، وَتَنَفَّيَ عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةُ . وَخَصَائِصُ
مُعْجَزَاتِهِ تَنَفَّيَ عَنْهُ أَمَّةُ الرَّئِبَةِ ، وَثَبَّتَتْ لَهُ النُّبُوَّةُ وَلَهَا الصِّدْقِيَّةُ ،
فَكَانَ فِي مَسِيحِ الْهُدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ
وَمَنَاءَ حِكْمَةٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى . كَمَا جَعَلَ سَبْحَانَهُ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ مِنْ
مَسِيحِ الضَّلَالَةِ وَهُوَ الْأَعْوَرُ الدُّجَالُ : مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ وَيُنَاسِبُ
صُورَتَهُ الْبَاطِنَةَ ، عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا وَمِثْنًا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . . . انتهى .

في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علمتم ؟ قالوا : لا . قال : فإن ربنا صَوَّرَ عيسى في الرحم كيف شاء ، فهل تعلمون ذلك ؟ قالوا : بلى .

قال : أَلَسْتُمْ تعلمون أن ربنا لا يأكلُ الطعام ، ولا يشربُ الشراب ، ولا يحدثُ الحديث ؟ قالوا : بلى ، قال : أَلَسْتُمْ تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمِلُ المرأة ، ثم وضعته كما تضعُ المرأة ولدها ، ثم غُذِيَ كما تُغْذَى المرأة الصبي ، ثم كان يَطْعَمُ الطعام ، ويشربُ الشراب ، ويحدثُ الحديث ؟ قالوا : بلى .

قال : فكيف يكون هذا - إلهاً - كما زعمتم ؟ قال : فمَرَفُوا ، ثم أَبَوْا إلا جُحُوداً ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ يَلِدْهُ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » من أول سورة آل عمران ^(١) .

الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ^(٢)

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ١٠٨ ، و « الدر المنثور » ٢ : ٣ .

(٢) هكذا جاء : (عبد الله بن عمر) في الأصل وفي =

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَتَزَوَّجُ ، وَيُولَدُ لَهُ ، وَيَعْكُتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ^(١) ، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِي ، فَأَقُومُ أَنَا وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْرِ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ » . أَخْرَجَهُ فِي « الْمَشْكَاة » وَعِزَاهُ إِلَى « كِتَابِ الْوَفَاء » لِابْنِ الْجُوزِيِّ وَأَخْرَجَهُ الزَّيْنُ الْمُرَاغِي فِي « تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ » . عَنْ ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي « الْمُنْتَظَم » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَال » ^(٢) .

= « د وفاء الوفا » للسمهودي ١ : ٣٩٧ وفي « اللواهب الدنية » للقسطلاني ٢ : ٣٨٢ و « شرحها » للزرقاني ٨ : ٣٢٨ . وجاء (عبد الله بن عمرو) في « المشكاة » وشرحها « الرقاة » لملي القاري ٥ : ٢٢٣ ، فإله أعلم* .

(١) هذه رواية ضعيفة . والرواية الصحيحة : أنه يبقى في الأرض أربعين سنة ، كما تقدم ذلك في ص ٩٦ و ١٤٠ و ١٩٧ و ٢٢٩ و ٢٣١ ، وتعليقاً في ص ١٢٩ .

(٢) مواضع الحديث : « المشكاة » ٣ : ٤٧ ، « وفاء الوفا » للسمهودي ١ : ٣٩٧ ، « اللواهب الدنية » ٢ : ٣٨٢ ، « شرحها » ٨ : ٣٢٨ ، أما « كنز العمال » فلم أجده فيه مع قلب النظر في مواطن كثيرة منه ، فلملّه خفيّ عليّ مكانه ؟ إذ قد يكون صاحب « كنز العمال » أورده في موضع لا ظهر فيه المناسبة لمعنى الحديث ؟ والله أعلم .

وكانت عبارة الأصل : (أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاة وَعِزَاهُ لِكِتَابِ =

الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: يُدفنُ عيسى ابنُ مريم مع رسولِ الله ﷺ وصاحبَيْه، فيكون قبرُهُ رابعاً . أخرجه البخاري في « تاريخه » ، والطبراني كما في « الدر المنثور » ^(١) .

= الوفاء ، وأخرجه ابن المراكبي في المدينة وابن الجوزي في المنتظم كما في كنز العمال . وفيها تحريف ، فذكرتها إلى الصَّحَّة كما ترى . فقد عزاه كلُّ من القسطلاني والزرقاني في « اللوالب الدنية » و « شرحها » إلى « المنتظم » لابن الجوزي ، وقالوا : أخرجه عنه الزين المراكبي في « تحقيق النشرة » . وعزاه السهمودي في « وفاء الوفا » إلى الزين المراكبي أيضاً عن ابن الجوزي في « المنتظم » . ولم أجده في القسم المطبوع من « المنتظم » .

وكتاب « تحقيق النشرة بتلخيص معالم دار الهجرة » لزين الدين أبي بكر بن الحسن المراكبي التوفقي سنة ٨١٦ مطبوع بمصر سنة ١٣٧٤ طبعه صديقنا العالم الفاضل الكتيبي الشيخ محمد النمنمكاني جزاه الله خيراً . ولكنني لم أجده انطبَرَ للنقول عنه هنا فيه ، فقد حكى في ص ١٠٠ منه صيغة القبور الثريفة ، وذكرَ بعض الأخبار التي جاءت فيها ، ولم يذكر هذا الخبر ، قلل في الأصل المطبوع عنه سقطاً أو اختصاراً ؟ والله أعلم .

(١) مواضع الحديث : « التاريخ الكبير » للبخاري ١ ق ١ ص ٢٦٣ ، في ترجمة (محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام) . وقال البخاري عقيبه : « هذا لا يصحُّ عندي ، ولا يتابع عليه » . انتهى . =

الحديث : ٦٠ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَنْ أَنْكَرَ نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ كَفَرَ . فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا غَيْرِي » .

ذكره الشيخ خواجه محمد بارمسا في « فصل الخطاب » ناقلاً عن « معاني الأخبار » للشيخ أبي بكر الكلاباذي ، بإسناده قال : حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد ،

= « مجمع الزوائد » للمبهي ٨ : ٢٠٦ عن الطبراني واللفظ المذكور له ، وقال المبهي : « في سننه عثمان بن الضحاك ، وثقه ابن حبان ، وضمه أبو داود » . « المر الثور » ٢ : ٢٤٥ .

وقد جاء نحو هذا الخبر عن سعيد بن السبب رحمه الله تعالى ، كما في « الدرة الثمينة في أخبار المدينة » لابن التجار الطبوع مع « شفاء النرام بأخبار البلد الحرام » للقمي ٢ : ٣٩١ ، وكذا في « تحقيق الثمرة » للزين الراغي ص ١٠٠ ، ولكن بته المحفوظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥٤ على أنه من وجه ضعيف .

حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا مالك بن أنس ، حدثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ... الحديث . وأخرج السهيلي في « الرّوض الأثف » قطعة منه ^(١) .

الحديث : ٦١ عن الحسن البصري رحمه الله تعالى مرسلًا يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لليهود : « إن عيسى لم يمّت ، وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة » .

(١) هذا الحديث موضوع كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » ٢ : ٣١٠ في ترجمة (الحسين بن محمد بن أحمد) ، وفي ٥ : ١٣٠ في ترجمة (محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري) ، وقال فيها بعد أن ساقه بهذا السند عن كتاب الكلاباذي : « وقد غلب على ظني أنه - أي محمد بن الحسن المذكور في سند الكلاباذي - هذا ، وشيخه ما عرفته بعد البحث عنه » . انتهى .

وأورده السهيلي في « الرّوض الأثف » ١ : ١٦٠ بلفظ أخفّ نكارة من هذا ، ثم أشار إلى غرابة إسناده فقال : « والآحاد الواردة في الهدي كثيرة جداً ، ومن أغربها إسناده ما ذكره أبو بكر الإسكاف - هو الكلاباذي - في « فوائد الأخبار » - هو المروف باسم « معاني الأخبار » وباسم « بحر الفوائد » - مستنداً إلى مالك بن أنس ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : من كذب بالرجال فقد كفر ، ومن كذب بالهدي فقد كفر » . انتهى .

وأورده السيوطي في « الحاوي » في رسالة « المرقف الوردي في أخبار المهدي » ٢ : ٨٣ بمثل لفظ السهيلي ساكناً عليه :

تقله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » من سورة آل عمران فقال :
قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن
الحسن ... الحديث .

وذكره ابن كثير مرة ثانية في سورة النساء من طريق
آخر موقوفاً على الحسن ، فهو مرفوع عند الحسن ، وموقوف
عليه . وكذا أخرجه ابن جرير مرفوعاً عن الحسن ^(١) .

الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى
ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عادلاً ، فليكن من
الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين ،
وليذهبن الشحناء ، وليمرضن المال فلا يقبله أحد .
ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد لأجيبنه » . رواه أبو يعلى
كما في « روح المعاني » للآلوسي من تفسير سورة الأحزاب ^(٢) .

(١) مواضع الحديث : ابن كثير في « تفسيره » ، ١ : ٣٦٦ و ٥٧٦ ،
ابن جرير في « تفسيره » ، ٣ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ٨ : ٢١١ ، عن =

الحديث : ٦٣ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن عيسى عليه السلام يتزوج في الأرض ، ويقيم بها تسع عشرة سنة » . رواه نعيم بن حماد في « كتاب الفتن » كما في « فتح الباري » للحافظ ابن حجر ^(١) .

والمراد بإقامته بعد التزوج تسع عشرة سنة ، لما صح فيما مر من الأحاديث أن جميع مدة إقامته عليه السلام بعد النزول من السماء أربعون سنة ^(٢) .

الحديث : ٦٤ عن عروة بن رُويم رحمه الله تعالى مرسلًا يرفعه إلى رسول الله ﷺ قال : « خيرُ هذه الأمة أولُها

= أبي يملى وقال : « رجاله رجالُ الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار » ، « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٦٣ ، « الآلوسي في تفسيره » ٧ : ٦٠ عند قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وخاتم النبيين ﴾ . وسياسة الآلوسي مختصرة أتمتها من « مجمع الزوائد » . ووقع في « مجمع الزوائد » وفي « إقامة البرهان » لشيخنا النُّهاري ص ٣٤ : (لأجيبته) ، وهو تحريف .

(١) : ٦ : ٣٥٧ .

(٢) تقدم ذلك في ص ٩٦ و ١٢٩ - تعليقاً - و ١٤٠ و ١٩٧

و ٢٢٩ و ٢٣١ .

وَأَخِيرُهَا . أَوَّلُهَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَآخِرُهَا فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَبَيِّنَ ذَلِكَ نَبِيَّجٌ أَعْوَجُ^(١) ، لَيْسَ مِنْكَ ، وَلَسْتَ مِنْهُمْ .
رواه أبو نُعَيْمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ »^(٢) .

الحديث : ٦٥ عن كعب الأحمري رحمه الله تعالى
قال : لَمَّا رَأَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلِيلَةً مِنْ اتَّبَعِهِ ، وَكَثْرَةً مِنْ
كَذِبِهِ : شَكَاهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُتَوَقِّعُكَ
وَرَأْفَتُكَ إِلَيَّ ، وَلَيْسَ مَنْ رَفَعْتُهُ عِنْدِي مَيْتًا ، وَإِنِّي سَأُبْعَثُكَ عَلَى
الْأَعْوَرِ الدِّجَالِ فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ تَعِيشُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ أُمِيتُكَ مَيِّتَةً الْحَيِّ .

قال كعب : وَذَلِكَ يُصَدِّقُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ
قال : « كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا وَعِيسَى فِي آخِرِهَا ؟ » .
أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٣)

(١) النَّبِيُّجُ : الْوَسْطُ . وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَ « كَنْزِ الْعَمَالِ » ،
وَدِ الْقَلَمِ الْبَرْهَانُ ، ص ٦٨ : (وَيُنْزِلُ ذَلِكَ نَبِيَّجٌ أَعْوَجُ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٢) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « الْحَلِيَّةِ » ٦ : ١٢٣ ، « كَنْزِ الْعَمَالِ » ،
٢٠٢ : ٧ .

(٣) عَلَّقَنِي عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَلْقِيهِ =

كما في « الدر المنثور »^(١) .

الحديث : ٦٦ عن زَيْن العابدين علي بن الحسين

ابن علي رضي الله عنهم مُرسلاً يرفعه قال : قال رسول الله ﷺ :
« أَبَشِّرُوا وَأَبَشِّرُوا »^(٢) ، إِنَّمَا مَثَلُ أُمِّي : مَثَلُ الْغَيْثِ^(٣) ،

= على « تفسير ابن جرير » في طبعة دار المعارف ٦ : ٤٥٧ بقوله :
« حديث كعب عن رسول الله ﷺ : حديث مرسل ، ومما كان
سنده صحيحاً فإن رواية كعب الأخبار إنما هي لاشيء ، ولا يحتاج بها ،
وصدق معاوية رضي الله عنه في قوله في كعب الأخبار : « إن كان
لنبي أصدق هؤلاء المهديين الذين يحدثون عن أهل الكتاب ، وإن كنا
مع ذلك لنبلو عليه الكذب » . رواه البخاري ، انتهى .

قال عبد الفتاح : حديث « كيف تهلك أمة ... » له شواهد
حسنة وصحيحة تؤيده مع صحة سنده مرسلأ هنا ، وقد تقدمت تلك
الشواهد في ص ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨١ وبأني منها في ص ٢٤٩ . وبقي
الكلام الذي قاله كعب فيه غرابة ونكارة ، ولكنه ما يبدو أن يكون
خبراً من الأخبار الإسرائيلية التي لم تؤمر بتصديقها ولا بتكذيبها .
ولشيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣١ - ٣٥
مقالة عادلة جامعة في شأن كعب الأخبار ، فند إليها .

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ٢٠٣ ،

« الدر المنثور » ٢ : ٣٦ .

(٢) كثرَ للتأكيد ، أو الثاني بمعنى بَشِّرُوا ، كما جاء في اللغة .

(٣) أي كمثل المطر في حصول النعمة بأنواعه كلها .

لَا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ ^(١) .

أو كحديقة أُطعمَ منها فَوْجٌ عامًّا ، ثم أُطعمَ منها فَوْجٌ
عابِئًا ، ثم أُطعمَ منها فَوْجٌ عامًّا ، لعلَّ آخِرَهَا فَوْجًا أَنْ يَكُونَ
أَحْرَصَهَا عَرَضًا ، وَأَعَمَّقَهَا عُمُقًا ، وَأَحْسَنَهَا حُسْنًا ؟ ^(٢)

(١) قَالَ الْعُلَمَاءُ : لَا يُحْتَمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى التَّرَدُّدِ فِي فَضْلِ
أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى آخِرِهَا فَالَّذِينَ أَهْلَ الْقَرْنِ الْأَوَّلِ مِنَ الْفَضْلِيِّينَ عَلَى
سَائِرِ الْقُرُونِ مِنْ غَيْرِ شَبْهَةٍ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ .

وَلِإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيهَا خَيْرٌ ،
لِاخْتِصَاصِ كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا بِخَاصِيَّةٍ وَفَضِيلَةٍ تُوجِبُ خَيْرِيَّتَهَا ، كَمَا أَنَّ
كُلَّ نَوْبَةٍ مِنْ ثَوْبِ الطَّرْلِهَا فَائِدَةٌ فِي النَّشْوِ وَالنَّهْءِ ، لَا يُمَكِّنُ
إِنْكَارُهَا وَالْحُكْمُ بِمَدَمِّ نَفْعِهَا . فَالَّذِينَ الْأَوَّلِينَ آمَنُوا بِمَا شَاهَدُوا مِنْ
الْمُعْجَزَاتِ ، وَتَلَقَّوْا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ﷺ بِالْإِجَابَةِ وَالْإِيمَانِ ، وَإِنَّ
الْآخِرِينَ آمَنُوا بِالنَّبِيِّ لَمَّا قَوَّاتَرَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ ، وَاتَّبَعُوا مَنْ
قَبْلَهُمْ بِالْإِحْسَانِ ، إِذْ آمَنُوا بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَلَمْ يَرَوْهَا .

وَكَمَا اجْتَهَدَ الْأَوَّلُونَ فِي تَأْسِيسِ هَذَا الدِّينِ وَغَيْدِهِ لِلنَّاسِ ، اجْتَهَدَ
التَّأَخَّرُونَ فِي تَيْسِيرِهِ وَتَجْرِيدِهِ مِنَ الشَّوَابِ ، وَصَرَّفُوا أَعْمَارَهُمْ فِي تَقْرِيرِ
حُجَّتِهِ وَنَضْرٍ حَقَائِقِهِ وَمُقَارَعَةِ خُصُومِهِ ، وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ فَالْفَضْلُ
لِلتَّقَدُّمِ وَلَا رَيْبَ . وَإِنَّمَا جَاءَ الْحَدِيثُ مِنْ بَابِ التَّسْلِيَةِ لِلتَّأَخَّرِ إِيمَاءً إِلَى
أَنَّ بَابَ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى مَفْتُوحٌ ، وَأَنَّ فَضْلَهُ سَبْحَانَهُ مُسْتَمِرٌّ لَا يَنْقُصُ
وَلَا يَنْقَطِعُ* .

(٢) هَذَا تَشْبِيهٌُ ثَلَاثٍ مِنْهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ ، فَبَعْدَ أَنْ شَبَّهَا =

كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدي سَطَها^(١) ،
 والمسيح آخرها ؟ ولكن بين ذلك فينج أعوج ، ليسوا مني ،
 ولا أنا منهم^(٢) . رواه رزين العبدي الأندلسي كما في
 في « المشكاة » من باب ثواب هذه الأمة . عن جعفر الصادق ،
 عن أبيه محمد الباقر ، عن جده زين العابدين علي بن الحسين بن

= بالمطر من حيث الخيرة ، شبهها بالحديقة التي أطمعت أعواماً وراء
 أعوام من خيراتها ، ولعل آخر ما أطمعت يكون بخيرتيه وتمائيه
 وطيب طعمه أوقى من كل ما أطمعته قبل ؟

ويكون التشبيه الأول للأمة بالطر : في فخر الناس وإحيائهم
 بالميم والمهدي ، والتشبيه الثاني بالحديقة : في الارتفاع بذلك وقلبه من
 سلف الأمة إلى خلفها بأمانة وإخلاص ، يستفح به كل مسلم مسترشداً ،
 حتى لقد يكون في بعض التأخرين من أولئك السلفين من هو أجمع
 للفضل من بعض المتقدمين ، كما كان في أعوام الحديقة المذكورة .

ووقع في الأصل وفي « المشكاة » قوله : « أطمع منها فوج علماء ،
 مكرراً مرتين ، فأثبت مكرراً ثلاثاً ، تقديرأ مني أن فيه سقطاً ، كما
 هو الأسلوب النبوي في مثل هذا السياق ، وكما تقدم نظيره مكرراً
 ثلاثاً في حديث عبد الرحمن بن سمرة في ص ٢١٢ .

(١) المراد به ما قبل الآخر ، كما سبق يائنه في ص ١٨١ .

(٢) الفيح بالياء بمعنى الفوج بالواو ، وهو : الجماعة . وإنما
 وصفهم النبي ﷺ باليوج ثم تبرأ منهم : لانحرافهم عن الجادة والسبيل
 التي جاء بها عليه الصلاة والسلام .

علي رضي الله عنهم ^(١) .

الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بِنَبِيِّ وَسَيَكُونُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . أَلَا مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . أخرجه الطبراني كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

(١) قال العلامة علي القاري في « المرقاة » ، ٥ : ٦٥٨ ، ويُسمى مثلُ هذا السند : سلسلة الذهب ، أي مع إرساله . وكذلك سمَّاه المؤلف رحمه الله تعالى كما تقدَّم في ص ١٧٠ - ١٧١ . أمَّا موضع الحديث فهو : « الشكاة » ٣ : ٢٩٣ .

(٢) قال الحافظ الميمني في « مجمع الزوائد » ، ٨ : ٢٠٥ بعد أن أورد الحديث المذكور عن المعجم الأوسط والصغير للطبراني : « في الصحيح بعضه » ، وفي سنده محمد بن عتبة السدوسي ، وثقته ابن حبان ، وضمنه أبو حاتم . انتهى . وقال شيخنا التماري في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٣ : « إسناده حسن » .

أما مواضع الحديث فهي : « تاريخ بغداد » لخطيب ١١ : ١٧٢ من طريق الطبراني ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ .

أحدِيث : ٦٨ عن عمرو بن سفيان الثَّقَفِيّ التَّابِعِيّ
 رحمه الله تعالى قال : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
 ﷺ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ فَقَالَ : « يَأْتِي سِبَاخُ
 الْمَدِينَةِ ^(١) ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَهَا ، فَتَنْتَفِضُ الْمَدِينَةُ
 بِأَهْلِهَا نَفْضَةً أَوْ نَفْضَتَيْنِ ^(٢) ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمَا كُلُّ
 مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ^(٣) .

ثم يأتي الدجال قبل الشام ، حتى يأتي بعض جبال الشام

(١) السباخ جمع سبخة ، وهي الأرض التي تملوها الملوحة ،
 ولا تكاد تثبت إلا بعض الشجر .

(٢) هذا التردد شك من الراوي . والصحيح ما تقدم في
 حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث ميخجن ص ١٤٨ تعليقاً ، وما جاء في
 حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » ، وفي
 روايتهم جميعاً : « فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات » .

(٣) وقع في « تاريخ دمشق » لابن عساكر ١ : ٦١٥ :
 (فيخرج الله منها كل منافق ومناقة) . وهو لفظ مغاير لما جاء
 هنا وفي « تهذيب تاريخ ابن عساكر » لبدراي ١ : ١٩٣ . وقد سبق في
 حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث ميخجن ص ١٤٨ تعليقاً ، وجاء
 في حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » اللفظ
 الآتي : « فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه » .

فِي حَاصِرِهِمْ . وَبَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ
مِنْ جِبَالِ الشَّامِ ، فَيُحَاصِرُهُمُ الدَّجَالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ .

حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا مُعَشَرَ
الْمُسْلِمِينَ حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُّوْكُمْ نَازِلُ بِأَصْلِ جَبَلِكُمْ
هَذَا ؟ ! هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهَدَ كُمْ
اللَّهُ ، أَوْ يُظْهَرَ كُمْ ؟ فَيَتَّبِعُونَ عَلَى الْقِتَالِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا
الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ فِيهَا كَفَّهُ ! فَيَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَتَنْحَسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَيْنَ أَرْجُلِهِمْ ، وَعَلَيْهِ
لَا مَةَ^(١) ، فَيَقُولُونَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثَ :

(١) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ ، وَقِيلَ : السَّلَاحُ . وَلَا مَةَ الْحَرْبِ :
أَدَاتُهُ .

وَقَدْ وَقَعَ هُنَا فِي الْأَصْلِ فِي « الدَّرِ الثَّوْر » ٢ : ٢٤٣ وَفِي
« تَارِيخِ دِمَشْقَ » لِابْنِ عَسَاكِرَ ١ : ٦١٥ وَفِي كِتَابِ شَيْخِنَا الْفَهْرِيِّ
« إِقَامَةِ الْبِرْهَانِ » ص ٦٥ تَحْرِيفَاتٌ هَائِلَةٌ ! فَقَدْ جَاءَتْ الْجُمْلَةُ هَكَذَا :
(فَيَحْصِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَامَتُهُ) . وَالتَّصْوِيبُ
عَنْ « تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ » لِإِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ١ : ١٩٤ .

بين أن يَبْعَثَ اللهُ على الدِّجَالِ وجنوده عذاباً من السماء جسيماً ،
أو يَخْسِفَ بهم الأرض ، أو يُسَلِّطَ عليهم سلاحهم ويَكْفُفَ
سلاحهم عنهم .

فيقولون : هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا ،
فيومئذٍ تَرَى اليهوديَّ العظيمَ الطويلَ الأَكُولَ الشُّرُوبَ لَا
ثِقِلَ يَدُهُ سَيْفَهُ مِنَ الرَّعْبِ ^(١) ، فَيَتَزَلُّونَ إِلَيْهِمْ فَيُسَلِّطُونَ
عليهم ، وَيَذُوبُ الدِّجَالُ حِينَ يَرَى ابْنَ مَرْيَمَ كَمَا يَذُوبُ
الرَّصَاصُ ^(٢) ، حَتَّى يَأْتِيَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ يُدْرِكَهُ فَيَقْتُلُهُ .
أَخْرَجَهُ مَعْمَرُ فِي « جَامِعِهِ » عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ
سُفْيَانَ الثَّقَفِيُّ ... الْحَدِيثُ . كَمَا فِي « الدِّرَ الْمَشْهُورِ » ^(٣) .

(١) أي لا تُطَيِّقُ يَدُهُ حَمْلَ السِّيفِ مِنْ شِدَّةِ الرَّعْبِ الَّذِي يَنَالُهُ .
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ : « مِنَ الرَّعْدَةِ » ، أَيِ الْاضْطِرَابِ وَالْخَوْفِ .
(٢) أَيِ يَهْرُبُ مُسْرِعاً فِي هَرَبِهِ كَذَوْبَانِ الرَّصَاصِ عَلَى النَّارِ .

(٣) ٢ : ٢٤٣ ، وَرَوَاهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي « تَارِيخِ
دِمَشْقٍ » ١ : ٦١٥ بِسَنَدِهِ إِلَى مَعْمَرٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وَقَدْ
جَمَعْتُ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ * .

الحديث : ٦٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يَتَزَلُّ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى ثَمَانِيَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعِيَةِ امْرَأَةٍ ، أَخْيَارٍ مِّنْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَصُلَحَاءٍ مِّنْ مَّضَى » . أخرجه الديلمي كما في « كنز العمال » ^(١) .

الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث الصنعاني رحمه الله تعالى قال : سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقولُ : يَهْبِطُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ ، وَيُجَمِّعُ الْجَمْعَ ^(٢) ، وَيَزِيدُ فِي الْحَلَالِ ، كَأَنِّي بِهِ تَجَذِّبُهُ رَوْاحِلُهُ بَيْنَ ظَنِّ الرَّوَّاحِ ^(٣) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا . رواه ابن عساكر كما في « كنز العمال » ^(٤) .

الحديث : ٧١ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِنَ الْيَهُودِ وَأَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ . وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، وَرَجُلٌ

(١) : ٧ : ٢٠٣ .

(٢) أي يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْحُسَّاءَ إِمَامًا بِالنَّاسِ ، وَيُصَلِّي بِهِمْ أَيْضًا الْجُمُعَةَ فِي أَيَّامِ الْجُمُعَةِ .

(٣) هو مكان في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْرَ كما

تقدَّم يأتاه في ص ١٠٠ . (٤) : ٧ : ٢٦٧ .

يَقْتُلُهُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ^(١) ، ومعه جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ^(٢) ، وَنَهْرٌ
مِنْ مَاءٍ .

وَإِنِّي سَأَنَعْتُ لَكُمْ نَعْمَتَهُ^(٣) : إِنَّهُ يَخْرِجُ مَسْحُوحَ الْعَيْنِ ،
فِي مَبْرَزٍ مَكْتُوبٍ : (طافراً) . يَقْرَأُهُ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَ^(٤)
وَمَنْ لَا يُحْسِنُ . فَنُفِثَهُ نَارَ ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَهُوَ الْمَسِيحُ
الكَذَّابُ ، وَيَتَّبِعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ ،
فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا مَنَعَ سَفِيهَهُ أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ
بِالْقُرْآنِ ، فَإِنَّ شَأْنَهُ بَلَاءٌ شَدِيدٌ !

يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٥) الشَّيَاطِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
فَيَقُولُونَ لَهُ : اسْتَعِزْ بِنَا عَلَى مَا شِئْتَ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، انْطَلِقُوا

(١) أَيِ فَمَا يَرَى النَّاسُ كَمَا يَفْعَلُ الشُّمُونُونَ ! لَاحِقَةٌ .

(٢) الثَّرِيدُ : الْخَبْزُ الْمُقَطَّعُ قِطْعًا يُؤَدَّمُ بِاللَّحْمِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ
طَعَامِ الْعَرَبِ . وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ : « جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ » : الْكَثِيرُ مِنْهُ جَدًّا ،
أَوْ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ كَثَرَةِ الْأَطْمَةِ الْفَاخِرَةِ الَّتِي مَعَ الدُّجَالِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا
الثَّرِيدُ . وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَقْرَبُ لِمَا سَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ
وَالطَّعَامُ » .

(٣) أَيِ أَيْثُنْ لَكُمْ صِفَتُهُ . (٤) أَيِ الْكِتَابَةِ .

(٥) لَفْظُ (إِلَيْهِ) أَضْفَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ظَلْمُهُ سَاقِطٌ مِنْهُ ؟

فَأَخْبِرُوا النَّاسَ أَنِّي رَبُّهُمْ ، وَأَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِجَنَّتِي وَنَارِي ،
فَيَنْطَلِقُ الشَّيَاطِينُ فَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ شَيْطَانٍ ،
فَيَمَثِّلُونَ لَهُ بِصُورَةِ وَالِدِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَإِخْوَتِهِ ، وَمَوَالِيهِ ^(١) ،
وَرَفِيقِهِ ، فيقولون : يَا فُلَانُ أَتَعْرِفُنَا ؟ فيقول لهم الرَّجُلُ : نَعَمْ
هَذَا أَبِي ، وَهَذِهِ أُمِّي ، وَهَذِهِ أُخْتِي ، وَهَذَا أَخِي .

فيقول الرَّجُلُ : مَا نَبَأُكُمْ ؟ فيقولون : بَلْ أَنْتَ فَأَخْبِرْنَا
مَا نَبَأُكَ ؟ فيقول الرَّجُلُ : إِنَّا قَدْ أَخْبِرْنَا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الدَّجَالَ قَدْ
خَرَجَ . فيقول له الشَّيَاطِينُ : مَهْلًا ، لَا تَقُلْ : هَذَا ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ يُرِيدُ
الْقَضَاءَ فِيكُمْ ، هَذِهِ جَنَّةٌ قَدْ جَاءَ بِهَا وَنَارٌ ، وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ وَالطَّعَامُ ،
فَلَا طَعَامَ إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(٢) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

فيقول الرَّجُلُ : كَذَبْتُمْ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا شَيْطَانِينَ ، وَهُوَ الْكَذَّابُ ،
وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَ حَدِيثَكُمْ ، وَحَذَرْنَا
وَأَبْنَاءَنَا مِنْهُ ، فَلَا مَرَجَ بِكُمْ ، أَنْتُمْ الشَّيَاطِينُ ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ ،
وَلَيْسُوا قَوْمُ اللَّهِ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، فَيَخْسَأُوا وَيَنْقَلِبُوا
خَاسِئِينَ .

(١) أَي عِيْدِهِ وَأَرْقَائِهِ . (٢) أَي مَعَهُ .

ثم قال رسول الله ﷺ : إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ هَذَا لِيَتَعَلَّقُوا بِهِ ،
وَيَتَفَقَّهُوهُ ، وَيَتَفَهَّمُوهُ ، وَتَعْمُوهُ ^(١) ، فاعملُوا عليه ، وحديثوا به مَنْ
خَلْفَكُمْ ، وَلِيُحَدِّثِ الْآخَرُ الْآخَرَ ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ .
أَخْرَجَهُ ثُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » . وَفِي سَنَدِهِ :
سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْمَزِينِ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ ^(٢) ، كَمَا فِي « كَنْزِ
الْعَمَالِ » ^(٣) .

الحديث : ٧٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « كَانَ طَعَامُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَاقِلَاءَ » ^(٤)
حَتَّى رُفِعَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ شَيْئًا غَيْرَ ثَوْبِهِ النَّارُ ^(٥) حَتَّى رُفِعَ .

(١) أي تحفظوه .

(٢) وإذا قيل في الراوي : متروك ، أو متروك الحديث ، فحكمة
أنه لا يُحْتَجُّ بِهِ ، وَلَا يُسْتَشْهَدُ بِهِ ، وَلَا يُتَّبَعُ بِهِ ، كَمَا تَرَاهُ
فِيمَا عَلَّقْتَهُ عَلَى « الرُّفْعِ وَالتَّكْيِيلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّمْدِيلِ » لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْكَتُونِيِّ ص ٨٠ .

(٣) ٧ : ٢٦٣ . وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي الْأَصْلِ مُقْتَصِرًا فِيهِ عَلَى
مَوْضِعِ الشَّاهِدِ فَأَتَمَّتْهُ بِطَوْلِهِ .

(٤) الْبَاقِلَاءُ هُوَ الْقَوْلُ . وَإِذَا شَدَّدْتَ اللَّامَ قُلْتَ الْبَاقِلِيُّ ،
وَإِذَا خَفَّفْتَ اللَّامَ قُلْتَ : الْبَاقِلَاءُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ .

(٥) أي طيِّخَ عَلَى النَّارِ .

رواه الديلمي كما في « كنز العمال »^(١) .

الحديث : ٧٣ عن سلمة بن ثفل السكوني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْقَطِعُ الجهادُ حتى يَنْزِلَ عيسى ابنُ مريم » . ذكره الحافظ علاء الدين مغلطاي في « سيرته » من السنة التاسعة من الهجرة قال : وباع المسلمون أسلحتهم وقالوا : انقطع الجهاد ، فقال النبي ﷺ ... الحديث ، وأصلُ هذا الحديث في « مسند أحمد »^(٢) .

الحديث : ٧٤ عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت إذا زارتَ بنتَ المقدس ، وفرغت من الصلاة في المسجد الأقصى : صمدت على جبل زيتها فصلت عليه وقالت : هذا الجبل هو الذي رُفِعَ منه عيسى عليه السلام إلى السماء ، وكانت النصراني يُعظمون ذلك الجبل ، وكذلك اليوم يُعظمونه .

(١) : ٦ : ١٢٦ . وجاء فيه (ولم يأكل عيسى شيئاً غيرته النار ...) .

(٢) : ٤ : ١٠٤ . قلت : وأصلُ هذا الحديث في « سنن النسائي » ، ٦ : ٢١٤ ، والمزود إليها - وهي من الكتب الستة - مقدم على الزو إلى سواها .

ذكره في تفسير « فتح العزيز » في سورة التين .

الحديث : ٧٥ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 ذكرَ عنده الدجالُ فقال : يَفْتَرِقُ الناسُ عندَ خُرُوجه
 ثلاثَ فِرَقٍ : فِرقةٌ تَتَّبِعُهُ ، وفِرقةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا
 بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ^(١) ، وفِرقةٌ تَأْخُذُ شَطْرَ الْفُرَاتِ فَيُقَاتِلُهُمْ
 وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ^(٢) ، فَيَبْشُرُونَ إِلَيْهِ
 طَلِيْمَةً^(٣) فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ أَوْ أَبْلَقَ^(٤) ، فَيُقْتَلُونَ
 لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ
 فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَخْرُجُ بِأَجُوجُ وَمَاجُوجُ فَيَمْوِجُونَ فِي الْأَرْضِ
 فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، ثُمَّ قرَأَ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
 يَنْسِلُونَ ﴾^(٥) . ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ النَّمْلِ^(٦) ،

(١) بني : البادية ، إذ الشَّيْخُ : ثَبْتُ بِخُرُجٍ فِي الْبَادِيَةِ .

(٢) وفي رواية : بِقُرَى الشَّامِ .

(٣) الطَّلِيْمَةُ : جَمَاعَةٌ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْشَ لِيَكْشِفُوا أَحْوَالَ الْعَدُوِّ .

(٤) أي فيه سواد وياض . (٥) من سورة الأنبياء : ٩٦ .

(٦) هو دُوْدٌ يَكُونُ فِي أَوَّلِ الْإِبِلِ وَالنَّمْلِ كَمَا تَقْدَمُ ص ١٢٣ .

فَتَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَتَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا ، فَتُتَشِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيَجَارُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ^(١) ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ ^(٢) ، فَلَا تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَأَتْهُ تِلْكَ الرِّيحُ ^(٣) . ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ .

ثُمَّ يَقُومُ مَلَكُ الصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٤) ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ لِلَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ . ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْثَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٥) . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً

(١) أَيِ يَنْضَرُّعُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْدُّعَاءِ .

(٢) الزَمْهَرِيرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ ، وَوَصَفَتْهُ بِالْبَارِدَةِ نَظَرًا لِمَنْشَاهُ وَإِشَارَةً إِلَى بَالِغِ بَرودَتِهِ . وَفِي رَوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ ٤ : ٥٥٦ : «زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ» .

(٣) أَيِ أَمَلَتْهُ مَيِّئًا بِلُطْفِ وَرَاحَةِ .

(٤) الصُّورُ هُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) أَيِ لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ مَخْلُوقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ جُزْءٌ مِنْهُ . وَهَذَا الْجُزْءُ كَمَا قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ : «عَجَبُ الذَّنْبِ» ، كَمَا فِي «تَذَكُّرَةِ الْقُرْطُبِيِّ» وَ«مَخْتَصَرِهَا» لِلشَّرَافِيِّ ص ٤٠ . وَعَجَبُ الذَّنْبِ - وَيُقَالُ : عَجِمُ الذَّنْبِ بِالْيَمِّ - : هُوَ عَظْمٌ لَطِيفٌ كَحَبَّةِ الْخُرْدِ فِي أَسْلِ الصُّلْتَبِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمُصْغَرِ بَيْنَ الْآلِيَتَيْنِ ، وَهُوَ مَكَانُ الذَّنْبِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ =

مِنْ تَحْتِ الْمَرْشِ كُنِّي الرَّجَالَ^(١) ، فَتَنَبَّتُ جُسْمَانَهُمْ

= ذوات الأربع ، كما قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨ : ٤٢٤ .

وقد روى البخاري ٨ : ٤٢٤ ومسلم ١٨ : ٩٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كلُّ ابنِ آدم يأكله التراب إلا عَجَبَ الذَّنْبِ ، ومنه خَلِقَ ، ومنه يرْكَبُ الخَلْقُ يومَ القيامة» .

قال الحافظ ابن حجر : «قال الشيخ ابن عتيق الحنبلي : لله عز وجل في هذا سرٌّ لا نعلمه ، لأنَّ من يُظهِرُ الوجودَ من المَدَمِّ لا يَحْتَاجُ إلى شيءٍ يَبْنِي عليه» . انتهى . وسيأتي للإمام النزالي في آخر التلخيص التالية كلمة نافذة ساطعة في شأنه هذا الموضوع ، فارتبطَ بينها وبين ما جاء هنا ، تألياً لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

(١) أي من حيث شكله ومورثته ، لا من حيث الحقيقة . ويقالُ لذلك الماء : ماء الحياة ، ومَطَرُ الحياة ، كما في «الدر المنثور» ٥ : ٣٣٧ و ٣٣٩ . وقد جاء في «صحيح مسلم» ١٨ : ٧٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ﷺ : «ثم يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا كأنَّه الطَّلُ» - وهو : المطرُ الضعيفُ المنيرُ القطرُ ، و : الماء الذي يُرَى قطرات على وجه الأرض والنبات صبيحة أيام المُنْحُو - تنبتُ منه أجسادُ الناس ، . ومن حديث أبي هريرة ١٨ : ٩١ قوله ﷺ : «ثم يُنْزِلُ اللهُ من السماء ماءً فينبتُّون كما ينبتُّ البقلُ» . أي تنبتُ أجسادُهم نباتاً سريعاً من الأرض بعد نزول الماء الذي هو كالطَّل عليها .

قال الإمام النزالي في «الإحياء» ١٦ : ٢٥ و ٣٠ «إِنَّكَ أَنْ تُنْكَرَ شيئاً من عجائب يوم القيامة لخالفته قياسَ ما في الدنيا ، فانك لو لم تكن قد شاهدتَ عجائبَ الدنيا ، ثم عُرِضَتْ عليك قبل المشاهدة لكنتَ أشدَّ إنكاراً لها ، وفي طبعِ الآدمي إنكارُ كلِّ ما لم يَأْنَسْ به =

وَلَحْمَانَهُمْ^(١) مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الرَّيِّ^(٢) ،
ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا
فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾^(٣) .

= ولو لم يشاهد الإنسان الحيّة وهي تعطي على جلها كالبرق الخاطف
لأنكرت تصوّر اللّهي على غير رجل ، واللّهي بالرجل أيضاً مستبعد
عند من لم يشاهد ذلك . وكوّن لهم يشاهد الإنسان قوالب الحيوان ،
وقيل له : إنّ له صنّاً يصنع من الطّلفة القذرة مثل هذا
الآدمي : للصوّر ، الماقل ، للتكلم ، التصرف ... لاشتدّ نفور
باطنه من التصديق به .

ففي خلق آدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه :
أعجب زبد على الأعاجيب في بعمته وإعادته ، فكيف يتكرّر ذلك
من قدرة الله تعالى وحيكته : من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته ؟ !
فإن كان في إيمانك ضعف فوّ الإيمان بالنظر في النشأة الأولى :
﴿ أحسب الإنسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منية
يمنى ؟ ثم كان علقة خلقت فسوى ، فجعل منه الزّوجين
الذكور والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟ ﴾ .
بلى إنّ الله على كلّ شيء قدير .

(١) أي أجسادهم ولحومهم .

(٢) أي من لوتائها بالماء . وفي رواية من الثرى ، أي الثراب

النّدي . (٣) من سورة طهر : ٩ .

ثم يقومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ
فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى تَدْخُلَ فِيهِ ، فَيَقُومُونَ
فَيُجَبُّونَ تَجْبِيَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ^(١) قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ يَتَمَثَّلُ
اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ ^(٢) فَيَلْقَاهُمْ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَعْبُدُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبَعُهُ .

فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ : مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
نَعْبُدُ عُزَيْرًا ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسْرُكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ^(٣) ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَعَرَضْنَا
جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴾ ^(٤) .

ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ : مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
الْمَسِيحَ ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسْرُكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُرِيهِمْ
جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ .

(١) أَيِ يَضْمُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ وَمُفَاقُونَ . كَمَا فِي « النِّهَايَةِ » ،
لَا بِنِ الْإِثْمِ . وَقَدْ وَقَفْتُ هَذِهِ الْجُمْلَةَ فِي الْكُتُبِ مَحْرُوفَةً تَحْرِيفَاتٍ عَجِيبَةٍ !

(٢) أَيِ يَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ .

(٣) السَّرَابُ مَا تَرَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْمَاءِ .

(٤) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ١٠٠ .

ثم كذلك كلٌّ مَنْ كان يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شيئاً^(١) ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَفِیْهِمْ مَنْ مَسْئُولُونَ ﴾^(٢) .

ثم يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ حَتَّى يَبْقَى الْمَسْأَلُونَ فِلَقَامٍ ، فيقول : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فيقولون : نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شيئاً ، فَيَنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فيقول : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فيقولون : نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شيئاً ، فيقول : هل تعرفون ربكم ؟ فيقولون : سبحانه إذا تَعَرَّفَ لَنَا عَرَفْنَاهُ^(٣) ، فعند

(١) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٣٥٧ ومسلم ٣ : ١٨ قوله ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقول : مَنْ كان يَعْبُدُ شيئاً فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعْ مَنْ كان يَعْبُدُ الشَّمْسَ : الشَّمْسُ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كان يَعْبُدُ الْقَمَرَ : الْقَمَرُ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كان يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ : الطَّوَاغِيتُ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا . »

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري ١٣ : ٣٥٨ ومسلم ٣ : ٢٦ قوله ﷺ : « ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصُّلْبِ مَعَ صُلْبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . »

(٢) من سورة الصافات : ٢٤ .

(٣) أي إذا ظهر لنا على وجه لا يشبه المخلوقين ، في ملك لا يبنني لغيره ، وعظمة لا تشبه شيئاً من مخلوقاته : عرفناه أنه ربنا سبحانه ، فيتجلّى لهم سبحانه ، فإذا تجلّى فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خرواً لله ساجداً .

ذلك يُكشَفُ عن ساق^(١) ، فلا يبقى مؤمنٌ إلا خَرَّ لله ساجداً ،

(١) ساقُ النبي : أصله . قال شيخنا الكوثري فيما علّقه على « دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ » لابن الجوزي ص ١٤ عند ذكر قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال رحمه الله تعالى : « في محاسن التأويل للعلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى ١٦ : ٥٩٠٥ : قال أبو سعيد الضرير : أي يُكشَفُ عن أصلِ الأمر . وساقُ النبي أصله الذي به قوامه ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان . أي تَظْهَرُ يومَ القيامة حقائقُ الأشياء وأصولُها . فالساقُ بمعنى أصلِ الأمر وحقيقته ، استمارةٌ من ساقِ الشجرة » . انتهى كلام شيخنا الكوثري .

وقال المفسرُ الأوكسي عليه الرحمة في « روح المعاني » ٩ : ١٤٦ وقيل : ساقُ النبي أصله الذي به قوامه ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان ، والمرادُ يومَ يُكشَفُ عن أصلِ الأمر فتَظْهَرُ حقائقُ الأمور وأصولُها بحيثَ تصيرُ عياناً ، وإليه يُشيرُ كلامُ الرُّبِيعِ بنِ أنس ، فقد أخرج عُبَيْدُ بنُ حُمَيْدٍ عنه أنه قال : في ذلك اليوم يُكشَفُ النِّطَاطُ ، وكذا أخرجه البيهقي عن ابن عباس أيضاً قال : حينَ يُكشَفُ الأمرُ وتبدو الأعمال » . انتهى .

فاللغى هنا في كلام سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فعند ذلك اليوم الذي يَلْقَى اللهُ فيه عباده جميعاً يُكشَفُ عن أصلِ الأمر وحقيقته فيهم ، فيَظْهَرُ إيمانُ المؤمن على حقيقته ، وينفائقُ المنافق على حقيقته ، ويتفني التَّدْلِيسُ والخِدَاعُ الذي كان من المنافقين في الدنيا . فلذا يَخِرُّ المؤمنون لله ساجدين كما كانوا يَسْجُدُونَ له في الدنيا ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقون السجودَ وقد كانوا في الدنيا يسجدون ولكن رياءً وسُوءةً ؛ ذلك لأنَّ الآخرة دارُ الحَقِّ ، لا يَقَعُ فيها إلا الحَقُّ والصِّدْقُ دون تَلْبِيسٍ أو تَدْلِيسٍ .

وَبَقِيَ النَّاظِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقٌ وَاحِدٌ ^(١) ، كَأَنَّمَا فِيهَا
السَّفَايِدُ ^(٢) ، فيقولون : رَبَّنَا ! فيقول : قَدْ كُتِمَ تُدْعَوْنَ إِلَى
السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالُونَ .

ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِالصَّرَاطِ ^(٣) ، فَيُضْرَبُ عَلَى جَهَنَّمَ ،

= وإِذَا بَقِيَ النَّاقِقُونَ مَخْطَطِينَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالْمُؤْمِنِينَ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ
نِيفَاتِهِمْ يَبْقَى مُسْتَوْرًا فِي الْآخِرَةِ كَمَا كَانَ مُسْتَوْرًا فِي الدُّنْيَا ، وَظَنًّا مِنْهُمْ
أَنَّ تَسْتُرَهُمُ بِالْمُؤْمِنِينَ يَنْفَعُهُمْ فِي دَارِ الْحَقِّ كَمَا كَانَ يَنْفَعُهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا
جَهْلًا مِنْهُمْ بِحَقِيقَةِ الْآخِرَةِ وَالْفَرْقِ مَا بَيْنَ الدَّارَيْنِ . وَلَقَدْ ظَنَّتْهَا أَيْضًا
أَنَّهُمْ إِذَا تَأَخَّرُوا وَاسْتَبَقُوا أَنْفُسَهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ أَقَادِمَ ذَلِكَ
بِنَاءٍ عَلَى مَا كَانُوا يُظْهِرُونَهُ فِي الدُّنْيَا ، فَلَمَّا امْتَحَنَهُمُ اللَّهُ بِالسُّجُودِ لَهُ سَبْحَانَهُ
لَمَّا اسْتَطَاعُوا : تَمَيَّزَ حِينَئِذٍ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَالْمُؤْمِنُ مِنَ الْمُنَافِقِ ،
وَالسَّاجِدُ مِنَ الْجَاهِدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ .

وفي « صحيح مسلم » ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ من حديث أبي سعيد الخدري
قوله ﷺ : « فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يُسْجُدُ لِلَّهِ
مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ أَيَّ سَهْلٍ لَهُ وَهَوْنٍ عَلَيْهِ -
وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يُسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً
وَاحِدَةً ، كَأَنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ » .

(١) الطَّبَقُ : جَمْعُ طَبَقَةٍ فَتَقَارِ الظُّهُرُ أَيُّ تَسْتَوِي فَتَقَارُ ظُهُرُهُمْ
فَتَصِيرُ كَالْفَقَارَةِ الْوَاحِدَةِ فَلَا تَنْتَهِي ظُهُورُهُمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى السُّجُودِ .

(٢) هِيَ جَمْعُ سَقُودٍ ، وَهُوَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يُشَوَّى فِيهَا اللَّحْمُ .

(٣) أَيُّ يَأْمُرُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يُضْرَبَ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ =

فَيَمُرُّ النَّاسُ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ زُمْرًا^(١) ، أَوَائِلُهُمْ كَلَمَحِ الْبَرَقِ ، ثُمَّ
 كَمَرِ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ كَأَمْرِعِ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى
 يَمُرُّ الرَّجُلُ سَمْعِيًّا^(٢) ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ مَشْيًا ، حَتَّى يَجِيءَ
 آخِرُهُمْ رَجُلٌ يُتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ^(٣) ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتُ
 بِي ؟ فَيَقُولُ : لَمْ أَبْطِءْ بِكَ ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ !

ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعِ رُوحِ
 الْقُدُسِ جَبْرِيلَ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ ، ثُمَّ مُوسَى ، أَوْ قَالَ : عِيسَى ،
 ثُمَّ يَقُومُ بَيْنَهُمْ رَابِعًا^(٤) ، لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فَيَا يَشْفَعُ فِيهِ وَهُوَ

= لَيَجُزَّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ
 الْبُخَارِيِّ ١٣ : ٣٥٩ وَمُسْلِمٌ ٣ : ٢٩ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجُمْرُ ؟ »
 قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ - أَيْ تَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ وَتَزَلَّ - عَلَيْهِ
 خَطَطَا طَيْفٍ وَكَلَالِبُ وَحَسَكٌ - شَوْكٌ صُلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ - لَهَا شَوْكَةٌ
 عَقِيفَةٌ - مَلْتَوِيَةٌ - . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ كَعَطْرِ الْيَمِينِ ، وَكَالْبَرَقِ ،
 وَكَالرَّيْحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ ، فَتَاجِ مُسْتَلَمٍ ،
 وَمَخْدُوشٍ مُرْسَلٍ - أَيْ مُطْلَقٍ مِنَ الْمَذَابِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ -
 وَمَكْدُوسٍ - مَدْفُوعٍ مَصْرُوعٍ - فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

(١) أَيِ جَمَاعَاتٍ . (٢) أَيِ رَكْعَتَا .

(٣) أَيِ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ .

(٤) قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ١٠ : ٣٣٠ « هَذَا
 مُخَالَفٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ » . =

المقامُ الحمود الذي وعدَه الله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(١) .

فليس من نفسٍ إلا وهي تَنْظُرُ إلى بَيْتٍ في الجَنَّةِ ، وبَيْتٍ في النَّارِ ، وهو يومُ الحَسْرَةِ ! فيرى أهلُ النارِ البيتَ الذي في الجَنَّةِ فيقال : لو عَمِلْتُمْ ؟ ! فتأخِذُهم الحَسْرَةُ ! ويُرَى أهلُ الجَنَّةِ البيتَ الذي في النَّارِ فيقال : لولا أنْ مَنْ الله عليكم ^(٢) .

ثم يَشْفَعُ الملائكةُ والنَّبِيُّونَ والشَّهَدَاءُ والصَّالِحُونَ

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١١ : ٣٦٩ عقب حديث ابن مسعود : « وهذا الحديث لم يُصرَّح برفعه ، وقد ضعفه البخاري » وقال : المشهورُ قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أولُ شافعٍ » . ثم قال الحافظ ابن حجر : « وعلى تقدير ثبوته فليس في طَرَفِهِ التصريحُ بأنه المقامُ الحمود » . انتهى .

قلت : في السياقة المذكورة التصريحُ بذكر المقام الحمود ، فالحق ما قاله الإمام البخاري والحافظ الهيثمي .

(١) من سورة الإسراء : ٧٩ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَدْخُلُ أَحَدُ الْجَنَّةِ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ - لو أَسَاءَ - ليزداد شكراً . ولا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ - لو أَحْسَنَ - ليكون عليه حَسرة » . رواه البخاري ١١ : ٣٨٤ .

والمؤمنون فيُشَفِّعُهُمُ اللهُ تعالى .

ثم يقول الله: أنا أرحمُ الراحمين، فيُخرجُ من النارَ أكثرَ مما أخرجَ من جميع الخلق برحمته، حتى لا يتركَ فيها أحداً فيه خير^(١).
ثم قرأ عبدُ الله: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ! وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ! وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ! وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) . فعمدَ عبدُ الله بيده أربعاً ثم قال : هل تروْنَ في هؤلاء أحداً فيه خير ؟ لا ، وما يُتركُ فيها أحدٌ فيه خير !

فإذا أراد الله أن لا يُخرجَ منها أحداً غيرَ وجوههم وألوانهم ، فيجِيءُ الرَّجُلُ من المؤمنين فيَشْفَعُ ، فيقالُ له : من عَرَفَ أحداً فليُخرجْهُ ، فيجِيءُ الرجلُ فيَنْظُرُ فلا يَعْرِفُ أحداً ، فيناديه الرجلُ فيقولُ : يا فلانُ أنا فلان ، فيقول : ما عَرَفْتُكَ ، فعند ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾^(٣).

(١) أي إيمان ولو كجئة خردل . يعني : يُخرج الله من النار - بعد خروج الذين عذبوا فيها من المؤمنين بشفاعَةِ الأنبياء والملائكة والصالحين ... - كلٌّ من كان في قلبه إيمانٌ بالله ولو كجئة خردل ، ولكن بعد أن يُصِيبَهُ من عذابِ جهنَّمَ ما يُصِيبُهُ !

(٢) من سورة الدُّهْر : ٤٢ - ٤٦ .

(٣) من سورة المؤمنون : ١٠٧ .

فيقول عند ذلك : ﴿ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ﴾ ^(١) . فإذا قال ذلك
أطبقت عليهم فلا يخرج منهم أحد !

أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم
والطبراني والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث والنشور كما في
« الدر المنثور » من سورة نون ، وصححه الحاكم في « المستدرک » ولم
يتكلم عليه الذهبي في « تلخيص المستدرک » بشيء سوى أنه من
رواية أبي الزعفران عبد الله بن هاني ، ولم يخرج عنه الشيخان .
انتهى . ولا شك أن أبا الزعفران ثقة كما صرح به في « التهذيب »
وغيره ، فعدم تخريجها عنه لا يضر بصحة الحديث ^(٢) .

(١) من سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٢) قلت : تعليق الذهبي هذا على كلام الحاكم إنما علته على
سياقة الحاكم هذه في كتاب الأهوال من « المستدرک » ٤ : ٥٩٨ -
٦٠٠ ، ولكن الحاكم ساقه قبل ذلك في موضعين من كتاب الفتن ،
ومن طريق أبي الزعفران أيضاً ، مطوئاً كسياقة كتاب الأهوال في ٤ :
٤٩٦ - ٤٩٨ ، ومختصراً في ٤ : ٥٥٦ ، وقال في كلا الموضعين :
« هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقره الذهبي
فرمز إلى أنه على شرطها ، فكان الذهبي جنتح في هذين الوطنين إلى
إقرار الحاكم ذهائياً منه إلى أن أبا الزعفران ثقة فهو على شرطها من حيث
كونه ثقة وإن لم يخرجها له ؟

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٢٠ بمد ذكره طرفاً من الحديث من رواية السيوطي من طريق أبي الزعتر : « ورواياته ثقات إلا أنه موقوف » . وأما قول ابن حجر في ١١ : ٣٦٩ « وقد ضعفه البخاري . . . » كما سبق فقلّ عبارته في ص ٢٦٨ - فهو تضعيف في مقابل الأصحّ المشهور . وأورد المفسر القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ١٨ : ٢٥٠ طرفاً منه ثم قال : « ومعناه ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وغيره » .

أما مواضع الحديث فهي : الحاكم : ٤ : ٤٩٦ و ٥٥٦ و ٥٩٨ ، الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٢٨ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٥٧ . وما سواها من الكتب غير مطبوع . وقد وقع فيه في الكتب المذكورة تحريفات كثيرة أثرت إلى بعضها وأغفلت باقيها لكثرة وطوله فليصحّح عن هذا المكان . وكان هذا الحديث في ترتيب المؤلف الحديث : ٧٣ ، فأخبرته إلى هنا وجملته الحديث : ٧٥ ، وأتممته بطوله - وكان لا يجاوز ستة أسطر - : ليكون ميسر الختام الأحاديث الشريفة التي أوردها المؤلف ، وخاصة لما تضمنته من أحوال الآخرة والبعث والحشر والنشر والحساب .

نسأل الله تعالى حسّن الخاتمة في الدارين لنا ولسائر المسلمين .

تمة واستدراك

تمة واستدراك

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الأحاديث التي جاء فيها نَزْلُ عيسى عليه السلام ما لم يجمعه غيره قبله ، ومع هذا فقد فاتته طائفةٌ من الأحاديث الواردة بذلك ، وقفتُ عليها أثناء تحقيق هذا الكتاب ، فرأيتُ إيرادها هنا استكمالاً للفائدة ، وعبوّاً بما وقع فيه من بعض الأحاديث الموضوعة ، وهي أربعة أحاديث تقدّمت في ص ٢١٤ الحديث : ٤٢ ، وص ٢١٦ الحديث : ٤٣ ، وص ٢٢٦ الحديث : ٤٩ ، وص ٢٤٣ الحديث : ٦٠ .

وإليك تلك الأحاديث المستدركة ، وهي أيضاً مما أخرجه المحدثون وسكتوا عليه ، وعيدها عشرة أحاديث .

الحديث : ١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْزِلُ الدَّجَالُ المدينة ، ولكنه بين الخُنْدَقِ . وعلى كلِّ نَقَبٍ منها ملائكةٌ يَحْرُسُونَهَا . فأولُّ من يَنْبِئُهُ النِّسَاءُ ، فيؤذّونه فيترجّع غضبان حتى يَنْزِلَ الخُنْدَقِ ، فمَنْدَ ذلك يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريم » . رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورجاله رجالُ الصحيح غير عتبة بن مكرم بن عتبة الضبي ، وهو ثقة . قاله الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ .

غريبُ ألفاظ الحديث : النَّقَبُ : طريقٌ بين جبلين . وقوله : « فيؤذّونه » أي يؤذيه الناسُ المؤمنون . ووقع في كتابي شيخنا الفهاري : « إقامة البرهان » ص ٢٧ ، و « عقيدة أهل الإسلام » ص ٩٢ :

تذمة واستدراك

(فيؤذنه) . وهو تحريف . وقال شيخنا : « وقوله : ففند ذلك ينزل عيسى ، أي عند زول الدجال الخندق مع توجهه لحصار المسلمين وشروعه فيه ، كما جاء في الروايات الأخرى ، والأحاديثُ بفسرُ بعضها بعضاً » .

الحديث : ٣ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال : « نزل عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة » . رواه ابن حبان في « صحيحه » عن أبي يحيى مولى ابن عقراء عن ابن عباس . نقله شيخنا الفهاري في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ١٠٧ .

الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقي » . أورده ابن أبي حاتم الرازي في « المرح والتعديل » ، ٣ ق ٢ ص ١٦٥ في ترجمة (نافع بن كيسان) دون سند . ورواه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمته أيضاً ٦ : ٢٢٧ من طرق متعددة ولكن فيها مجاهيل ، ثم هو لفظ فيه نكارة مخالف للروايات القائلة : « شرقاً » دمشق .

الحديث : ٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بضعكم على بعض أمراء نكرمة الله لهذه الأمة » . أخرجه أبو ثعلب في « أخبار المهدي » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « المترف الواردي في أخبار المهدي » ، ٢ : ٦٤ . ووقع في « الحاوي » وفي « إقامة البرهان » ، ص ٤٠ : (فيقول : ألا وإن بضعكم ...) ، وهو تحريف .

تمة واستدراك

الحديث : ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي تهتدون على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ، ينزل على المهدي فيقال : تقدم يا نبي الله فصل بنا ، فيقول : هذه الأئمة أمراء بعضهم على بعض » . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » ، كما في « الحاوي » ، للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ، ٢ : ٨٣ .

الحديث : ٦ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : تقدم فيقول : أنت أحق » ، بعضهم أمراء على بعض ، أمراً أكرم به هذه الأئمة » . أخرجه أبو يعلى ، أورده شيخنا الشافعي في « إقامة البرهان » ، ص ٤٠ .

الحديث : ٧ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم ، كأنما يقططر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم صل بالناس » ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي » ، الحديث . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » ، كما في « الحاوي » ، للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ، ٢ : ٨١ .

الحديث : ٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بين أذنتي حيار الدجال أربعون ذراعاً » ، فذكر الحديث إلى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمتسون أربعين سنة لا يموت أحد ، ولا يمرض أحد . ~~~~~ =

تمة واستدراك

ويقول الرجل لنتمه ولدَ وآبَه : اذهبوا فارْعُوا ، وتمرُّ النمة بين الزَّرْعَيْن لا تأكل منه سُبُلَةً ، والحِثَاتُ والعقاربُ لا تؤذي أحداً ، والسَّبْعُ على أبواب الدُّور لا يؤذي أحداً . ويأخذُ الرجلُ المِدَّ من القَمْحِ فيبْذُرُه بلا حَرَنٍ فيَجِيءُ منه سبعمائةِ مِدَّة .

فَيَمُوتُونَ في ذلك حتى يَكْثُرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فيموجون ويُفسدون في الأرض ، فَيَبْتُ اللهُ دَابَّةً من الأرض فتدخلُ آذانهم فيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمِينَ ، وثنتينِ الأرضُ منهم فيؤذون الناسَ بَنَتْنَهُم فيَسْتَفِيتُونَ بالله ، فَيَبْتُ اللهُ رِيحاً يَمَانِيَةً غبراءَ ، ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قُذِفَتْ جِيَفُهُمْ في البحرَ ، ولا يَلْبَثُونَ إلا قليلاً حتى تَطْلُعَ الشمسُ من مَربِهَا . أخرجه الحاكم في « المستدرک » ، كذلك في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الكشف عن مجاوزة هذه الأُمَّة الألف ، ٢ : ٨٩ . ولكي لم أره في « المستدرک » وقد نظرت فيه كتاب التفسير وكتاب الفتن وكتاب الأهوال ، فلمثه في غيرها ؟

الحديث : ٩ عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خير أُمِّي أوْلَئِهَا وَآخِرُهَا ، وفي وَسَطِهَا الكَدَرُ ، ولن يُخْزِيَّ اللهُ أُمَّةً أنا أوْلَئِهَا ، والسَّيْحُ آخِرُهَا » . أخرجه الحكيم الترمذي في « نواذر الأصول » . ذكره شيخنا الفهاري في « إقامة البرهان » ص ٦٦ وقال : « إسنادهُ ضعيف كما قال الثَّوَالِي » . انتهى .

قلتُ : الذي في « نواذر الأصول » للحكيم الترمذي ص ١٥٦ من حديث أبي الدَّرْدَاءِ ينتهي عند قوله : « وفي وَسَطِهَا الكَدَرُ » . وعلى هذا فليس في الحديث ذكراً زولَ عيسى عليه السلام . أما الجملةُ التي بعده فقد أوردها الحكيم الترمذي في الصفحة نفسها عقب حديث عبد الرحمن

تمة واستدراك

ابن سَمُرَةَ المتقدم ، وهو الحديث : ٤٠ ص ٢١١ - ٢١٣ على أنها رواية من رواياته . فإن كان شيخنا حفظه الله اعتمد في سياقه هذه على هذا من كتاب الحكيم الترمذي فيكون قد وَهَم ، وإن كان رأى الحديث بهذه السياقة في موطن آخر فَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً على من لم يحفظ . وقد تقدمت هذه الجملة في حديث عبد الرحمن بن نَافِعٍ المذكور تعليقاً ص ٢١٣ عن « مستدرك الحاكم » فانظرها .

الحديث : ١٠ عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال : غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ أَوَّلَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا : الْأَبْوَاءَ ، حتى إذا كُنَّا بِالرُّوْحَاءِ نَزَلَ بِمِرْقِ الطُّبَيْيَةِ فصلّى ثم قال : هل تَدْرُونَ ما اسمُ هذا الجَبَلِ ؟ - يعني : وَرَقَان - قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حَمْتٌ ، هذا جَبَلٌ من جبال الجنة . اللهم بارك فيه ، وبارك لأهله فيه ، ثم قال : تَدْرُونَ ما اسمُ هذا الوادي - يعني : وادي الرُّوْحَاءِ - ؟ هذه سَجَاسِجٌ ، وإثْهَا وادي من أودية الجنة .

لقد صلّى في هذا المسجد - أي مسجد عِرقِ الطُّبَيْيَةِ - قبلي سبعون نبياً ، ولقد مرّ بها - أي بالروحاء - موسى عليه عِبَاءَتَانِ قَتَلُوا نَيْتَانِ ، على ناقةٍ وَرَقَاءَ ، في سبعين ألفاً من بني إسرائيل حاجين البيتَ الشريف . ولا تقوم الساعةُ حتى يَمُرَّ بها - أي بالروحاء - عيسى عبدُ الله ورسوله حاجاً أو معتمراً ، أو يَجْمَعُ اللهُ له ذلك ، . أوردته الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٦ : ٦٨ وقال : « رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني ، وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسنَ الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات » . انتهى .

قلت : رَدَّ الحافظُ الذهبي* تحسينَ الترمذي هذا في « ميزان

تتمة واستدراك

الاعتدال ، ٢ : ٣٥٤ فقال بعد أن أوردَ طُمُونُ الملاء الكثيرة في كثير : « وأما الترمذي فَرَوَى من حديثه : « المصلحُ جائزٌ بين المسلمين ، وصحَّحه ، قل هذا لا يعتمدُ الملاء على تصحيح الترمذي . وقال ابنُ عَدِيٍّ : عامةُ حديثه لا يتَّبَعُ عليه . » ثم ساق الذهبي من طريق ابنِ عَدِيٍّ الحديثَ المذكورَ كنموذجٍ من غرائب كثير .

ورواه أبو نُعَيْمٍ في « الحلية » ، ٢ : ١٠ بنحو هذا اللفظ مختصراً ، وبسند فيه : كثير ، وفيه : أحمدُ بن سهل الأهوازي ، وهو صاحب غرائب ومناكير ، كما تراها في ترجمته في « لسان البزان » لابن حجر ١ : ١٨٤ ، وفيه أيضاً : إسماعيلُ بن أبي أويس ، وله غرائبُ أيضاً . فالحديثُ ضعيفُ الإسناد . وقد أوردَه السيد السَّمُودِيُّ في « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، عند كلامه على (مسجد عِزِّقِ الطُّبَيْنَةِ) ٢ : ١٦٧ . وجمعتُ بين ألفاظ روايته ورواية الحافظ الهيثمي ، ومتراه مُدرِجاً بين المتعرضين هو من كتاب السَّمُودِيِّ أيضاً .

أما غريبُ ألفاظ الحديث فهي : غَزْوَةُ الأَبْواء ، وهي غزوةُ وَدَّانَ ، وكانت على رأسِ سَنَةٍ من مقدمه ﷺ للمدينة . والرَّوْحَاءُ : مكان في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْرَ ، كما تقدّم تعليقاً في ص ١٠٠ . وعِرْقُ الطُّبَيْنَةِ هي من الرَّوْحَاءِ على ثلاثة أميال مما يلي المدينة كما في « معجم البلدان » ، لياقوت ٦ : ٨٣ ، وقال : « وبمِرْقِ الطُّبَيْنَةِ مسجدٌ للنبي ﷺ » .

وَحَمَّتْ بِحَاءٍ مهمة ثم مِم ثم ماء مبسوطة ، وبوزن بَيْتٍ كما ضبطه البكريُّ في « معجم ما استعجم » ، ٢ : ٤٦٨ ، وقال ياقوت في « معجم البلدان » في (قدس) ٧ : ٣٥ « بالحجاز جيلان يقال لهما :

تمة واستدراك

الْقُدْسَانِ : قُدْسُ الْأَيْضُ ، وَقُدْسُ الْأَسْوَدُ ، وهما عند وَرَقَانِ ،
فَأَمَّا الْأَيْضُ ... وَأَمَّا قُدْسُ الْأَسْوَدُ فَيَقْطَعُ بَيْنَهُ وَرَقَانِ عَقَبَةُ
- أَي جَبَلٌ - يُقَالُ لَهَا : حَمَتْ ، . انتهى .

وقد وقفت هذه الكلمة : (حَمَتْ) في « ميزان الاعتدال »
٢ : ٣٥٥ حرّفةً إلى (رحمة) ، فَجَعَلْنَا شَيْخُنَا الْفَهْرِيَّ وَأَثَبَهَا فِي
كِتَابِهِ « إقامة البرهان » ص ٦٤ : (رَجَمَةً) ١ وقال : « درجة بالجيم
هو الحجارة ، ووقع في ميزان الذهبى : رحمة ، وهو تصحيف » .
انتهى . قلت : قرأ شيخنا سلمه الله من الرحمة إلى الرحمة ولم يسلم من
التصحيف ١ ولو قرأ إلى (حَمَتْ) جَبَلٌ من جبال الجنة لتسلم
ونجى .

وَالسَّجَاسِجُ : جمعُ سَجَسَجٍ ، وهي الأرضُ ليست بضئبة
ولا سهلة .

وَقَطْلَوَانِيَّتَانِ : مثني قَطْلَوَانِيَّةٍ ، وهي عبادةٌ بيضاءٌ قصيرةٌ
الخمَل .

وَنَاقَةٌ وَرَقَاءُ : يُخَالَطُ بِأَخْطِهَا سَوَادٌ .



أما أصحابه والتابعين

الأثر ^١ ٧٦ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ^(١) . قال : خَرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . أَخْرَجَهُ الْفَرِّيَّابِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ كَمَا فِي « الدِّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(٢) .

الأثر ^٢ ٧٧ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى . أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرُقٍ كَمَا فِي « الدِّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(٣) .

الأثر ^٣ ٧٨ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله

(١) من سورة النساء : ١٥٩ .

(٢) مواضع الآثار : الحاكم ٢ : ٣٠٩ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ .

(٣) مواضع الآثار : ابن جرير : ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .
 قال : يعني أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهل الكتاب حين يُبعثُ عيسى ،
 فيؤمنون به . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور » ^(١) .

٤

الأثر ٧٩ عن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابنُ
 الحنفية رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب
 أحدٌ إلا أنته الملائكةُ يضربون وجههُ ودُبُرَهُ ، ثم يقالُ :
 يا عدوَّ الله إنَّ عيسى : رُوحُ الله وكَلِمَتُهُ ، كذبتَ على الله
 وزعمتَ أنه الله . إنَّ عيسى لم يمتْ ، وإنه رُفِعَ إلى السماء ،
 وهو نازلٌ قبلَ أن تقومَ الساعة ، فلا يبقَى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ
 إلا آمنَ به . أخرجه عبدُ بن حميد وابن المنذر عن شهر بن
 حوشب عن محمد بن علي كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

٥

الأثر ٨٠ عن شهر بن حوشب رحمه الله تعالى

(١) مواضع الحديث : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

٢ : ٢٤١ . (٢) ٢ : ٢٤١ .

قال : قال لي الججاجُ : يا شهرُ آيةُ من كتاب الله ما قرأتها إلا
اعترضَ في نفسي منها شيءٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ، وإني أوتيتُ بالأُسارى
فأضربُ أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً ؟ فقلتُ : رُفِعَتْ
إليك على غير وجهها .

إنَّ النصراني إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ ضَرَبَتْهُ الملائكةُ مِنْ
قُبُلِهِ ودُبُرِهِ وقالوا : أَيُّ خَبِيثٍ ^(١) إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ
أَنَّهُ اللهُ أَوْ نَالَتْ ثَلَاثَةٌ : عَبْدُ اللهِ وَرُوحُهُ ، فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا
يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

وإنَّ اليهودي إذا خَرَجَتْ نَفْسُهُ ضَرَبَتْهُ الملائكةُ مِنْ
قُبُلِهِ ودُبُرِهِ وقالوا : أَيُّ خَبِيثٍ إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ
قَتَلْتَهُ : عَبْدُ اللهِ وَرُوحُهُ : فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

فإذا كَانَ عِنْدَ نُزُولِ عِيسَى آمَنْتَ بِهِ أَحْيَاؤُهُمْ كَمَا آمَنْتَ بِهِ
مَوْتَهُمْ . فقال : مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهَا ، فقلتُ : مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ،
قال : أَخَذْتَهَا مِنْ مَعْدِنِهَا . قال شهرٌ : وَأَيُّمُ اللهُ ^(٢) مَا حَدَّثَنِيهِ

(١) : يَا خَبِيث . (٢) أَيُّ أَقْسَمُ بِاللَّهِ .

إِلَّا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُغِيْظَهُ ^(١) ، أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَنْذَرِ
كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْتُور » ^(٢) .

الرَّسْر ٨١ عَنْ قَتَادَةَ ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا
نَزَلَ آمَنَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً
أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَأَقْرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ . أَخْرَجَهُ
عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمَنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِ

(١) أَيِ بَذَرَ سَيِّدَنَا عَلِيٍّ وَوَلَدِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِيَّةِ ، لِأَنَّهُ الْحُجَّاجُ
كَانَ يُبْغِضُ عَلِيّاً وَأَوْلَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَغْضاً شَدِيداً . وَقَصَدَ شَهْرَهُ
بِمَنْ أَخَذَهَا مِنْهُ : تَمَنَّى فَشَرَّهَا هَذَا التَّفْسِيرُ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَإِنْ
كَانَ هُوَ قَدْ سَمِعَهَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) هُوَ قَتَادَةُ بْنُ دَعْلَمَةَ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّابِغِيُّ الْجَلِيلُ .
وُلِدَ أَعْمَى ، وَكَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ لَمَا يَسْمَعُ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ .
ذُكِرَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَأُطْنِبَ فِي عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْإِخْتِلَافِ
وَالْتَفْسِيرِ ، وَوَصَفَهُ بِالْحِفْظِ وَالْفَقْهِ وَقَالَ : قَلْبُهَا تَجِدُ تَمَنَّى بِتَقْدَمِهِ ، أَمَّا
مِثْلُهُ فَلَمْ يَلَمْ . وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي كِتَابِهِ « الثَّقَاتُ » : كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ
النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْفَقْهِ ، وَمِنْ حَفَظِ أَهْلِ زَمَانِهِ مَاتَ بِوَاسِطَةِ سَنَةِ ١١٧
مِنْ الْمَهْجَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . انْتَهَى مَلَخَصاً مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي « تَهْذِيبِ
التَّهْذِيبِ » لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبْرٍ ٨ : ٣٥١ - ٣٥٦ .

المتنور « (١) .

الأثر ^٧ ٨٢ عن ابن زيد (٢) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : إذا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ الدَّجَالَ لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر ^٨ ٨٣ عن أبي مالك (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ذلك عند نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر ^٩ ٨٤ عن الحسن البصري في قوله تعالى :

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور » ،

٢ : ٢٤١ .

(٢) هو محمد بن زيد بن المهاجر اللخمي التميمي الجليل ، شيخ

مالك والزهري رحمه الله تعالى . (٣) ٦ : ١٤ .

(٤) هو أبو مالك النيفاري ، واسمته : غزوان ، تابعي جليل

كوفي رحمه الله تعالى .

﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ . قال :
 قبل موت عيسى ، والله إنه الآن لحي عند الله ، ولكن إذا نزل
 آمنوا به أجمعون . أخرجه ابن جرير ^(١) .

الزُّمَر ٨٥ عن الحسن أيضاً أن رجلاً سأله عن قوله
 تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ .
 قال : قبل موت عيسى ، إن الله رفع إليه عيسى ، وهو باعثُه قبل
 يوم القيامة مقاماً يؤمن به البرُّ والفاجر . أخرجه ابن أبي حاتم
 كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الزُّمَر ٨٦ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال :
 لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفي البيت
 اثنا عشر رجلاً من الحواريين ، فخرج عليهم من عَيْنٍ في البيت
 ورأسه يُقطر ماءً ، فقال : إنَّ منكم من يكفرُ بي انتسي
 عشرة مرة بعد أن آمنَ بي .

ثم قال : أيُّكم يُلقَى عليه شَبَهِي فيُقتلَ مكاني ويكون
 معي في درجتي ^(٣) ؟ فقام شابٌ من أحدِهم مِيناً ، فقال له :

(١) : ٦ : ١٤ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) في رواية : ويكون رفيقي في الجنة

اجلس ، ثم أعادَ عليهم ققامَ الشاب فقال : اجلس ، ثم أعادَ ققامَ الشاب فقال : أنا ، فقال : أنتَ ذاك ، فألقيَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورفَعَ عيسى من رَوْزَنَةٍ ^(١) في البيت إلى السَّماء .

وجاء الطَّلَبُ من اليهود ، فأخذوا الشَّبَةَ فقتَلُوهُ ثم صَلَبُوهُ ، وكفَر بعضهم اثني عَشْرَةَ مرَّةً بعد أن آمَنَ به . واقتروا ثلاثَ فِرَقٍ .

فقالَت فِرْقَةٌ : كان اللهُ فينا ما شاء ثم صَعِدَ إلى السَّماء ، فهؤلاء اليمعُوبِيَّة . وقالَت فِرْقَةٌ : كان فينا ابنُ اللهِ ما شاء ، ثم رفعَهُ اللهُ إليه ، وهؤلاء النسطُوريَّة . وقالَت فِرْقَةٌ : كان فينا عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، وهؤلاء المسلمون .

فتظاهرت الكافرتان على المُسلمة فقتَلوها ، فلم يزلَ الإسلامُ طامسًا حتى بعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ فَأَمْنَتْ طائفةٌ من بني إسرائيل ﴾ ^(٢) . يعني الطائفة التي آمَنت في زمنِ عيسى ، ﴿ وكفرت طائفةٌ ﴾ ^(٣) . يعني التي كفرت

(١) هي الخَرْقُ في أعلى السَّقْف .

(٢) من سورة الصف : ١٤ .

في زمن عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(١) . في زمن عيسى
 باظهار دين محمد دينهم على دين الكافرين . أخرجه عبد بن حميد
 والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

١٢

الأثر ٨٧ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولِهِمْ
 إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
 صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ
 مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ^(٣) . بل
 رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ^(٤) . قال : أولئك أعداء الله
 اليهود افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

(١) من سورة الصف : ١٤ .

(٢) : ٢ : ٢٣٨ . وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤
 بعد أن ساق هذا الأثر عن ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس : « وهذا
 إسناد صحيح إلى ابن عباس ، ورواه النسائي نحوه » . انتهى . وكان
 هذا الأثر في الأصل مقتصرأ فيه على موضع الشاهد فأعمشه بطوله .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤ « يعني بذلك
 من ادعى أنه قتلته من اليهود ومن سلّمه إليهم من جهال النصارى
 كلهم في شك من ذلك وخيرة وضلال وسعير ، ولهذا قال :
 ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ أي وما قتلوه متيقنين أنه هو ، بل شاكّين
 متوهمين » . (٤) من سورة النساء : ١٥٧ - ١٥٨ .

وَذَكِّرْ لَنَا أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَيُّكُمْ يُقَذِّفُ عَلَيْهِ شَبَهِي فَأَنَّهُ
مَقْتُولٌ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ،
وَمَنَعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ
وَابْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(١) .

الأثر ^{١٣} ٨٨ عن مجاهد ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : صَلَّبُوا رَجُلًا غَيْرَ عِيسَى ، شَبَّهُوهُ بِعِيسَى
يَحْسِبُونَهُ إِيَّاهُ ، وَرَفَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِيسَى حَيًّا . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ
حُمَيْدٍ وَابْنُ جُرَيْرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(٣) .

الأثر ^{١٤} ٨٩ عَنْ أَبِي رَافِعٍ ^(٤) قَالَ : رَفَعَ عِيسَى ابْنُ

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١١ - ، « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ،

٢ : ٢٣٨ .

(٢) هو الإمام مجاهد بن جبر اللخميّ التابعي الجليل : أعلمُ
التابعين بالتفسير وحلوي علم ابن عباس ، توفي بمكة سنة ١٠٢ أو ١٠٣
رحمه الله تعالى .

(٣) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٢ ، « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ، ٢ : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو رافع ثقف بن رافع الصائغ المدنيّ ، نزيلُ
البصرة ، وأحدُ كبارِ التابعين وعلمائهم الأحنف الثقات رحمه الله تعالى .

مريم وعليه مِدْرَعَةٌ وَخُفًّا رَاعٍ وَحَذَافَةٌ يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرُ^(١) . أخرجه عبد الرزاق وأحمد في « الزهد » وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الأثر ٩٠ ^{١٥} عن أبي العالية^(٣) قال : ما تَرَكَ عيسى ابنُ مريم حين رُفِعَ إِلَّا مِدْرَعَةٌ صُوفٍ وَخُفَّيْ رَاعٍ وَحَذَافَةٌ يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرُ^(٤) . أخرجه أحمد في « الزهد » وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٥) .

الأثر ٩١ ^{١٦} عن عبد الجبار بن عُبيد الله بن سليمان^(٦) قال : أقبلَ عيسى ابنُ مريم على أصحابه لَيْلَةَ رُفِعَ فَقَالَ : لَا

(١) المِدْرَعَةُ : ثوبٌ لَا يكون إِلَّا من صُوفٍ . والحَذَافَةُ : آلةٌ يُرْمَى بِهَا الطَّيْرُ وَبِضَادٍ . والخُفَّانِ ثَنْيَةُ خُفٍّ وَهُوَ الْحِذَاءُ المعروف . (٢) : ٢ : ٢٣٩ .

(٣) هو أبو المسالية رُفِيع بن مِهْرَان الرِّبَاحِيُّ البَصْرِيُّ ، التابعيُّ الجليل الثقة ، أعلمُ النَّاسِ بعد الصحابة بالقراءة ، توفي سنة ٩٣ رحمه الله تعالى . (٤) : ٢ : ٢٣٩* .

(٥) ويُسَمَّى : أَبَا عَبْدِ رَبِّهِ ، تَابِعِي دمشقي زاهد ثقة ، مات سنة ١١٢ رحمه الله تعالى .

تَأْكُلُوا بَكْتَابِ اللَّهِ أَجْرًا ، فأنكم إن لم تفعلوا ^(١) أقعدكم الله على منابر الحَجَرِ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها ، قال عبدُ الجبار : وهي المقاعدُ التي ذَكَرَ اللهُ تعالى في القرآن : ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ^(٢) عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ ^(٣) . وَرُفِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ » ^(٤) .

١٧

الأثر ٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ ^(٥) لِلسَّاعَةِ ﴾ . قال : خُرُوجُ عِيسَى

(١) أي إن لم تأكلوا بكتاب الله .

(٢) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٤ : ٢٦٩ « أي في دار كرامة الله ورضوانه » .

(٣) من سورة القمر : ٥٥ . (٤) ٢ : ٢٣٩ .

(٥) أي إن سيدنا عيسى عليه السلام - والرايُ زُوْلُهُ - أمارته وعلامة على قرب وقوع الساعة . والآية المذكورة من سورة الزمخرف : ٦١ . وهذه قراءة ابن عباس وأبي هريرة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم كما في « تفسير ابن كثير » ٤ : ١٣٢ ، وهي قراءة الأعمش من القراء أصحاب القراءات كما في « إتحاف فضلاء البشر » بالقراءات الأربعة عشر ، للديلمطي ص ٣٨٦ . وقراءة الجمهور : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ ^(٥) لِلسَّاعَةِ ﴾ . وفي هذه القراءة أيضاً الضميرُ عائد إلى عيسى عليه السلام . والرايُ أن عيسى عليه السلام مجذوبه من غير أب وبإحيائه الوقت : يَكُنِّي دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الْبَحْثِ وَإِعَادَةِ انْطِلَاقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

عليه السلام قبل يوم القيامة . أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور
ومُسَدَّد وعبدُ بن حُميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني من
طُرُق كما في « الدر المنثور »^(١) .

الأثر ^{١٨} ٩٣ عن الحسن البصري في قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال : نُزُولُ عِيسَى . أخرجه عبدُ بن
حُميد وابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الأثر ^{١٩} ٩٤ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ
لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ،
وَنَاسٌ يَقُولُونَ : إِنَّ الْقُرْآنَ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ^(٣) . أخرجه عبد الرزاق

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « مجمع الزوائد »
للبيهقي ٧ : ١٠٤ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .

(٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور »
٦ : ٢٠ .

(٣) وذلك لأنه يدلُّ على قُرب مجيء الساعة ، أو به تُعَلَّمُ
السَّاعَةُ وأحوالها وأحوالها . ولكن هذا التفسير رَدُّهُ الحافظ ابن كثير
في « تفسيره » ٤ : ١٣٢ إذ لا ذِكْرَ لِّلْقُرْآنِ فِي الْآيَةِ ، وقال : « بل
الصَّحِيحُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ عَائِدٌ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَلَا السَّبَّاقُ فِي ذِكْرِهِ » .

وعبدُ بن حُمَيد وابن جرير كما في « الدر المنثور »^(١) .

الأثر ^{٢٠} ٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزولُ عيسى عليه السلام . أخرجه ابن جرير من طُرُق كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الأثر ^{٢١} ٩٦ عن الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزولُ عيسى عليه السلام . أخرجه عبدُ بن حُمَيد وابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٣) .

الأثر ^{٢٢} ٩٧ عن ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٤) . قال : قد كلَّمهم عيسى عليه السلام في المهد ، وسيُكلِّمُهُمْ إِذَا قَتَلَ الدَّجَالَ وهو يومئذٍ كهل . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٥) .

-
- (١) مواضع الأثر: ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .
 (٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور » ٢١ : ٦ . (٣) من سورة آل عمران : ٤٦ .
 (٤) مواضع الأثر : ابن جرير ٣ : ١٨٨ ، « الدر المنثور » ٢٥ : ٢ . ووقع فيه وفي الأصل عرثاً : (إِذَا أَقْبَلَ الدَّجَالُ) .
 والتصويب عن تفسير ابن جرير .

٢٣

الأثر ٩٨ عن وهب بن مُنيّة في أثرٍ طويلٍ جاء فيه : وظنّوا - أي اليهود - أنهم قَتَلُوا عيسى وصلَّبُوهُ ، فظنّنتُ النَّصاريَ مِثْلَ ذلك ، ورفَعَ اللهُ عيسى من يومِهِ ذلك . كما في « الدر المنثور » (١) .

٢٤

الأثر ٩٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : تَخْرُجُ الْحَبَشَةُ بعد بُزُولِ عيسى عليه السلام فَيَبْعَثُ عيسى طائفةً فِيهِمْزَمُونَ (٢) . أخرجه نُعيم بن حَمَّاد في « كتاب الفتن » كما في « عمدة القاري شرح صحيح البخاري » للعيني ، وأخرجه البرزنجي في « الإشاعة في أشراف الساعة » مُفَصَّلًا (٣) .

٢٥

الأثر ١٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ

(١) ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) أي الحبشيون ، كما جاء مصرحاً به في رواية « الإشاعة » .

(٣) مواضع الأثر : « عمدة القاري » للعيني ٩ : ٢٣٣ في كتاب الحجّ في باب قول الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَامَى الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ . في شرح قوله ﷺ : « يُخْرَبُ الْكَعْبَةُ ذُو الشَّوْبَقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » ، « الإشاعة » للبرزنجي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

العزيرُ الحكيم ﴿١﴾ . يقول : عَبِيدُكَ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ بِمَقَاتِلِهِمْ ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ أَيْ مَنْ تَرَكْتُ مِنْهُمْ وَمُدَّ فِي عُمرِهِ حَتَّى أَهْبِطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِقَتْلِ الدَّجَالِ فَتَنَزَّلُوا عَنْ مَقَاتِلِهِمْ وَوَحِّدُوا وَاقْرَأُوا أَنَا عَبِيدُ ، وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ حَيْث رَجَعُوا عَنْ مَقَاتِلِهِمْ فَانْكَ أَنْتَ الْعَزِيرُ الْحَكِيمُ . كما في « الدر المنثور » ﴿٢﴾ .

الحديث : ١٠١ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَوْ قَدِرْتُ جُذَامٌ : مَرَجَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَصْهَارِ مُوسَى ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَزَوَّجَ فِيكُمْ الْمَسِيحُ وَيُولَدَ لَهُ . ذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي « الْخَطَطِ » ﴿٣﴾ .

فهذه مائةٌ خَبَرٍ وَخَبَرٍ مِنَ الْمَرْفُوعِ وَالْمَوْقُوفِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ .

(١) من سورة المائدة : ١١٨ . (٢) : ٢ : ٣٥٠ .

(٣) في كلامه على مدينة مَدَيْنَينِ ١ : ٣٣١ . وهذا الخبر أشار إليه شيخنا محمد شفيق في الجدول الآتي ، ولم يُذكرْ في أصل الكتاب ، ولم أطلع عليه في الجدول إلا بعد طبع الأحاديث فاستدركته هنا .

تمة واستدراك

تمة واستدراك في الآثار

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الآثار التي جاء فيها نُزولُ عيسى عليه السلام القَدَرُ الكبير ، من مَقَاتِلِهِ وَمِنْ غير مَقَاتِلِهِ التي لَا يَقِفُ عَلَيْهَا وَلَا يَعْلَمُ بِهَا إِلَّا مِثْلُهُ مِنَ الْأُمَّةِ الحَافِظِينَ لِلدَّقِيقِينَ . وَقَدْ قَاتَهُ بَعْضُ آفَارِ وَقْتِهَا عَلَيْهَا أَثْنَاءَ خِدْمَتِي لِكِتَابِهِ هَذَا ، فَرَأَيْتُ أَنْ أُورِدَهَا هُنَا تَمِيمًا لِمَقَاصِدِهِ وَهِيَ عَشْرَةُ آفَارٍ .

الأُسْرُ : ١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : مَا كَانَ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا رَأْسُ مِائَةِ سَنَةٍ إِلَّا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْمِائَةِ أَمْرٌ ، فَإِذَا كَانَ رَأْسُ مِائَةٍ خَرَجَ الدَّجَالُ وَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِكَ الْقُرْطُبِيُّ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا الْبَارِكُ بْنُ قُضَّالَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ الْمُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ . كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ » عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ ، ٢ : ٨٩ .

الأُسْرُ : ٢ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : يُرْسِلُ اللَّهُ بَعْدَ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتَقْبِضُ رُوحَ عِيسَى وَأَصْحَابِهِ وَكُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَيَبْقَى بَقَايَا الْكَفَّارِ وَمَنْ شِرَارُ الْأَرْضِ مِائَةَ سَنَةٍ . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ » عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ ، ٢ : ٩٠ .

الأُسْرُ : ٣ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : الْمَهْدِيُّ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ

تنمة واستدراك

في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي كما في رسالة المَرْفُ الوَرْدِي
في أخبار المهدي « ٢ : ٧٨ .

الأُسُو : ٤ عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأُمّة
وهو الذي يؤمّ عيسى ابن مريم عليها السلام . أخرجه ابن أبي شيبة في
« المصنّف » . كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « المَرْفُ الوَرْدِي »
٢ : ٦٥ .

الأُسُو : ٥ عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلاً يحدث قوماً
فقال : المهديون ثلاثة ، مهدي الخير : عُمَرُ بن عبد العزيز . ومهدي
الدم وهو الذي تسكن عليه الدماء ، ومهدي الدين : عيسى ابن مريم
تُسَلِّمُ أُمّتُهُ في زمانه . أخرجه ثُمَيْم بن حَمَاد في كتاب الفتن كما في
« الحاوي » للسيوطي في رسالة « المَرْفُ الوَرْدِي » ٢ : ٨٧ .

الأُسُو : ٦ عن أَرْطاة قال : بلغني أن المهدي يعيش
أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ، ثم يخرج رجل من قحطان
مثقوب الأذنين على سيرة المهدي ، بقاؤه عِشْرُونَ سنة ، ثم يموت
قتيلاً بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مهدي
حسن السيرة ، يتزو مدينة قَيْصَر ، وهو أخيرُ أُمير من أُمّة
محمد ﷺ ، ثم يخرج في زمانه الدجال ، ويتزل في زمانه عيسى
ابن مريم . أخرجه ثُمَيْم بن حَمَاد في كتاب الفتن كما في « الحاوي »
للسيوطي في رسالة « المَرْفُ الوَرْدِي » ٢ : ٨٠ .

الأُسُو : ٧ عن قتادة قال : الثَّامُ أرض المشرق والمغرب ،
وبها يجتمع الناسُ رأساً واحداً ، وبها يتزلّ عيسى ابن مريم ، وبها
يُهلِكُ اللهُ المسيحَ الكذاب . أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق »
١ : ١٧٠ .

تمة واستدراك

الأثو : ٨ عن كعب الأجار قال : يَهِيْطُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي ، تَحْمِلُهُ غَمَامَةٌ ، وَاضِعٌ يَدَيْهِ عَلَى
مَنْكَبَيْهِ مَلَكَيْنِ ، عَلَيْهِ رِبْعَتَانِ مُؤْتَرَزَتَانِ إِحْدَاهُمَا مُرْتَدَّةٌ الْآخَرَى ، إِذَا
أَكْبَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ مِنْهُ الْجُمَانُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » ،
١ : ٢١٨ .

الأثو : ٩ عن كعب الأجار قال : يُحَاصِرُ الدَّجَالُ الْمُؤْمِنِينَ
بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَيُصِيبُهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى يَأْكُلُوا أَوْتَارَ قِسْيَمِهِمْ - أَيْ
أَقْوَاسِهِمْ - مِنَ الْجُوعِ ، فَيَنَامُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ يَسْمِعُونَ صَوْتًا فِي النَّفْسِ ،
فَيَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانٍ ، فَيَنْتَظِرُونَ فَإِذَا بَعِثَ ابْنُ
مَرْيَمَ ، وَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَرْجِعُ إِمَامُ السَّلَاطِينَ الْهَدْيُ يَقُولُ عِيسَى :
تَقَدَّمْ فَلَمْ أَقِمْ الصَّلَاةَ ، فَيُصَلِّيْهِمْ تِلْكَ الْأَيَّامَ ، ثُمَّ يَكُونُ
عِيسَى إِمَامًا بَعْدَهُ . أَخْرَجَهُ ثَعْمَانُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفَنَنِ كَمَا فِي « الْحَاوِي » ،
لِلسَّيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْمَرْفُوعِ الْوَرْدِيِّ » ، ٢ : ٨٤ .

الأثو : ١٠ عن كعب الأجار قال : إِذَا انْصَرَفَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيْثُوا سَنَوَاتٍ ، فَإِذَا رَأَوْا كَيْثَةً
الْمُتَرَجِّجِ وَالنُّبَّارِ ، فَإِذَا هِيَ رِيحٌ قَدْ بَعَثَهَا اللَّهُ لِتَقْطِيعِ أَرْوَاحِ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلْكَ آخِرُ عِصَابَةٍ تُقْبَضُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَبْقَى النَّاسُ
بَعْدَهُمْ مِائَةً عَامٍ لَا يَتَرَفَّقُونَ دِينًا وَلَا سُنَّةً ، يَتَهَارَجُونَ - يَتَسَافِدُونَ
وَيَتَجَامَعُونَ عِلَانِيَةً - تَهَارُجُ الْحُمْرُ ، عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ . أَخْرَجَهُ
ثَعْمَانُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفَنَنِ ، كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلسَّيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ
« الْكَشَفِ عَنْ مَجَاوِزِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ » ، ٢ : ٩٠ .

وأورد ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ : ٢١٧ أثرًا عن ابن عائش
الحضرمي في سننه مجاهد وفي منته نكارة ، استغنى عن إيراد الإشارة إليه .

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
- ٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف
- ٣ - أسماء رواة الأحاديث مرتبة على أوائل الحروف
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَتْ إليها في التعليقات
- ٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها

١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

وبعد فهذا الجدول الذي وَعَدْتَابَه في حاشية ص ٧٥ - ٧٦ ، وهو تلخيصٌ لطيف موجز لما في كتاب « التصريح بما قوَّار في نزول المسيح » من شمائل عيسى المسيح عليه السلام وأماراته الكريمة عند نزوله من السماء قبل يوم القيامة ، مُرتَّباً بترتيب حياته الشريفة من أولها حتى رَقْمِهِ إلى السماء ، ثم نزوله إلى الأرض ، ثم وفاته ودَفْنِهِ ، ثم قيام الساعة .

صَنَعَهُ باللغة الأوردية تلميذُ المؤلفِ الإمامِ الكشميريُّ أستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد شفيع حفظه الله تعالى ، ثم تفضلَ بترجمته من الأوردية إلى العربية الأخ الكريم الشابُ الألميُّ النجيب الشيخ محمد تقي الهنائي نجلُ شيخنا العلامة محمد شفيع بأمر والده ، فجزاها الله خيراً .

وقال شيخنا في مُستهلِّه : أشرنا في هذا الجدول إلى شمائل سيدنا عيسى المذكورة في هذا الكتاب برقم الحديث الوارد فيه تلك الشمائل ، مع الإشارة إلى المفارقة بين حال عيسى النبيِّ الرُّسول الأمين عليه الصلاة والسلام وحال ميرزا غلام أحمد القادياني الضَّالِّ مُدَّعِي المَسِيحِيَّة من خِصَّة أحواله وسَيِّء أفعاله ورديء صفاته وقبيح نهايته ، لِيُظْهَرَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِل ، وَيَتَكشِفَ التُّرُورُ الْمَارِق من النبيِّ الصَّادِق ، وَيَبِينَ الصُّبْحُ الَّذِي عَيَّنْتَن . والله الحمدُ على دين الإسلام الذي أَبَانَ كُلَّ شَيْءٍ تَفْصِيلاً ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ . وصلى الله على أشرف خلقه وخاتم رسله محمد وعلى إخوانه النبيين وأحبابه الصديقين والشهداء والصالحين وسلَّم تسليماً كثيراً .

جدول ماثبت بالقرآن والسنة من أمارات المسيح الموعود عيسى عليه السلام
تأليف العلامة المحقق الجليل الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان
حفظه الله تعالى

- ١ - اسمه السامي : عيسى ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني اسمه : غلام أحد .
- ٢ - كنيته : ابن مريم (ذلك عيسى ابن مريم) مريم : ٣٤ . والقادياني ليس له كنية .
- ٣ - لقبه : المسيح .
- ٤ - و : كلمة الله .
- ٥ - و : روح منه (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته أنفاسها إلى مريم وروح منه) النساء : ١٧١ . والقادياني ليس له لقب معروف .
- ٦ - والدته : مريم ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني والدته : جبرائيل .
- ٧ - نبي الوالد : ولد عيسى من غير أب بمحض قدرة الله تعالى . والقادياني كان والده : غلام سرخسي .
- ٨ - والد أمه : عمران عليه السلام (ومريم ابنة عمران) التحريم : ١٢ . والد أم القادياني لا يعرفه أحد .
- ٩ - خاله : هارون (يا أخت هارون) مريم : ٢٨ . خال القادياني لا يعرفه أحد . وهارون خال عيسى ليس هو بالنبي المعروف أخى موسى عليهما السلام ، فان هارون النبي كان قبل مريم بخرون طويلة ، وإنما اسم خال عيسى : هارون ، وهو رجل آخر كما رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعاً .
- ١٠ - والدة أمه : امرأة عمران - حنة - (إذ قالت امرأة عمران) آل عمران : ٣٥ .
- ١١ - نذر جدته حملها للوقت على بيت المقدس (إني نذرت لك ما في بطني محرراً) آل عمران : ٣٥ .
- ١٢ - ولادة حملها أنثى (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٣ - اعتذارها في حضرة الله بأنها وضعتها أنثى وهي لا تلتقي أن تخدم بيت المقدس (قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٤ - تسميتها مريم (وإني سميتها مريم) آل عمران : ٣٦ . والقادياني أين هو من ذلك ؟ بعض ما ورد من أحوال أمه عليها السلام
- ١٥ - استعاذتها من مس الشيطان (أعجنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) آل عمران : ٣٦ . وكيف تحصل لجبرائيل هذه المرتبة الرفيعة ؟ وقد نص الحديث النبوي بأن هذا مما خص الله به مريم عليها السلام كما في صحيح البخاري ومسلم .

- ١٦ - ترعرعها بسرعة غير اعتادية إذ كانت تخطع مدة سنة في يوم واحد (وأنتها نباتاً حسناً) آل عمران : ٣٧ .
- ١٧ - اختصام مجاور يبيت المقدس في تربة سريح وكفالة زكريا عليه السلام لها (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل سريح وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران : ٤٤ .
- ١٨ - إقامتها بالمغرب ورزقها من النيب (كلا دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا سريح أئي لك هنا) آل عمران : ٣٧ .
- ١٩ - سؤال زكريا عن الرزق وجوابها أنه من عند الله (قالت هو من عند الله) آل عمران : ٣٧ .
- ٢٠ - مخاطبة الملائكة لياما (إذ قالت الملائكة يا سريح إن الله) آل عمران : ٤٢ .
- ٢١ - كونها مقبولة عند الله (اصطفاك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٢ - كونها ظاهرة من الخيض (وطهرتك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٣ - كونها أفضل نساء زمنها (واصطفاك على نساء العالمين) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٤ - ذهابها إلى زاوية (إذ اتقيت من أهلها) سريح : ١٦ .
- ٢٥ - كون الزاوية في جانب هرق (مكاناً عرقياً) سريح : ١٦ .
- ٢٦ - اتخاذها حجاباً (فاتخذت من دونهم حجاباً) سريح : ١٧ .
- ٢٧ - وجاءها ملك بشكل إنسان (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) سريح : ١٧ .
- ٢٨ - استأذنتها (إني أعوذ بالرحمن منك) سريح : ١٨ .
- ٢٩ - ثم بشرها الملك بولادة عيسى عليه السلام (لأحب لك غلاماً زكياً) سريح : ١٩ .
- ٣٠ - تعجبها بهذا الخبر (أئي يكون لي غلام) سريح : ٢٠ .
- ٣١ - إخبار الملك بأن ذلك ليس بصعب على الله (قال ربك هو على هين) سريح : ٢١ .
- ٣٢ - حملها عيسى بمحض قدرة الله من غير أن يمسا رجل (حملته) سريح : ٢٢ .
- ٣٣ - ذهابها إلى جذع نخلة وقت الخاض (فأجابه الخاض إلى جذع النخلة) سريح : ٢٣ . وهل حصل لوالدة مرزا القادياني شيء من هذه الفضائل ؟ كلا . وقال العلماء : إن كل ما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهابات تبهر بنبوة عيسى عليه السلام .

عمل ولادته عليه السلام وكيفية ذلك

- ٣٤ - ولد في زاوية بستان بعيد من البصرة (فاتقيت به مكاناً قصباً) سريح : ٢٢ .
- ٣٥ - كانت متكئة إلى جذع نخلة (فأجابه الخاض إلى جذع النخلة) سريح : ٢٣ .

أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام

- ٣٦ - اضطرابها حياة وخوفاً من تهمة الناس (قالت ياليتني مت قبل هذا) مريم : ٢٣ .
- ٣٧ - نداء الملك من تحت الشجرة أن لا تحزني فقد منحك الله ابناً من سادة الناس (ألا تحزني قد جعل ربك تحك سراً) مريم : ٢٤ .
- ٣٨ - رزقها الله تعالى رطباً جنيماً (نساقت عليك رطباً جنيماً) مريم : ٢٥ .
- ٣٩ - إتيانها قومها عيسى عليه السلام في حجرها (فأنت به قومها تحمله) مريم : ٢٦ . وأما مرزا القادياني فأنى له ذلك ؟
- ٤٠ - تهمة القوم للسيدة مريم (يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) مريم : ٢٧ .
- ٤١ - كلام سيدنا عيسى عليه السلام في حجرها (إني عبد الله آتاني الكتاب) وهل تكلم مرزا القادياني في حجر أمه ؟

وجاعة عيسى عليه السلام

- ٤٢ - (وجيئاً في الدنيا والآخرة) آل عمران : ٤٥ .
- ٤٣ - قامته معتدلة ، الحديث : ١٠ .
- ٤٤ - لونه أبيض مشرب بالحمرة ، الحديث : ١٠ .
- ٤٥ - شعر رأسه يمتد إلى منكبيه ، الحديث : ١٠ .
- ٤٦ - شعره أسود كآه يهبط وإن لم يصبه بلل ، الحديث : ١٠ .
- ٤٧ - شعره جمد ، في بعض الروايات كما في الحديث : ١٥ أنه سبط ، ويمكن أن هذا الاختلاف باختلاف الأوقات .
- ٤٨ - نظيره في الحليّة : يشابه من الصحابة عروة بن مسعود رضي الله عنه ، الحديث : ٦ . وكانت حليّة مرزا القادياني مضادة لجميع هذه الصفات .
- ٤٩ - غداؤه عليه السلام : الباقلي وما لم تغيره النار ، الحديث : ٧٢ . وكان المتني القادياني يأكل اللحوم والبيض .

خصائص عيسى المسيح للوعود عليه السلام

- ٥٠ - إحيائه الموتى بإذن الله (وأحيي الموتى بإذن الله) آل عمران : ٤٩ . وكان مرزا القادياني يصدّد أن يميت الأحياء ، فقد دعا على كثير من الناس بالموت وإن لم يستجب له من الله تعالى .
- ٥١ - إبراء الأكه بإذن الله (وأبرئ الأكه) آل عمران : ٤٩ . ولم يبرئ المتني القادياني من البرص أحداً من الناس .
- ٥٢ - إبراء الأبرص بإذن الله (وأبرئ الأبرص) آل عمران : ٤٩ . والمتني القادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
- ٥٣ - النفخ في تراب حتى يصير طيراً (فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله) آل عمران : ٤٩ .

- ٥٤ - الاخبار بما أسلمه الناس وما ادخروه في بيوتهم (وأنبشكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) آل عمران : ٤٩ .
- ٥٥ - عزم بني إسرائيل على قتله ، وحفظ الله تعالى له (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران : ٥٤ .
- ٥٦ - رفع الله تعالى له إلى السماء حياً (إني متوفيك ورافعك إلي) آل عمران : ٥٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك وأتى له ذلك ؟
- ٥٧ - نزوله عليه السلام من السماء إلى الدنيا ثانياً في قرب من يوم القيامة ، الحديث : ١ إلى الحديث : ٧٥ . وأتى للقادياني ذلك ؟

حليته عليه السلام وقت نزوله

- ٥٨ - بلبس ثوبين أصفرين ، الحديث : ١٠ .
- ٥٩ - على رأسه قلنسوة طويلة ، الحديث : ٤٨ . والقادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
- ٦٠ - بلبس درعاً ، الحديث : ٦٨ . ولم يلبس القادياني درعاً طول حياته .

بعض أحواله عليه السلام وقت نزوله

- ٦١ - ينزل واضعاً يديه على أجنحة ملكين ، الحديث : ٥ .
- ٦٢ - في يده حربة يقتل بها الدجال ، الحديث : ٤٨ .
- ٦٣ - لا يجد كافراً ربيح نفسه إلا ويموت ، الحديث : ٥ .
- ٦٤ - يبلغ نفسه إلى ما يبلغ طرفه ، الحديث : ٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك .

عمل نزوله عليه السلام ووقت نزوله

- ٦٥ - ينزل في الشام ، الحديث : ٥ .
- ٦٦ - ينزل في الجانب الشرقي من دمشق ، الحديث : ٥ .
- ٦٧ - ينزل عند الناصرة البيضاء ، الحديث : ٥ . ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته .
- ٦٨ - وقت نزوله : عند صلاة الفجر ، الحديث : ١٦ .

أحوال الحاضرين في المسجد وقت نزوله عليه السلام

- ٦٩ - جماعة من المسلمين يهودم المهدي يجتمعون لقتال الدجال ، الحديث : ٧ .
- ٧٠ - عديم حيثنذ يبلغ إلى ثمانمائة رجل وأربعائة امرأة ، الحديث : ٦٩ .
- ٧١ - كلهم يسوي الصفوف عندما ينزل عيسى عليه السلام ، الحديث : ٧ .
- ٧٢ - يؤمهم الامام المهدي ، الحديث : ١٣ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ . وأما مرزا القادياني فأتى له ذلك ؟

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام

- ٧٣ - يدعو الامام المهدي لامامة الصلاة بالناس فيأبى ، الحديث : ٣ .
- ٧٤ - حينما يريد الامام المهدي أن يخلف يضع عيسى عليه السلام يده على ظهره ولا يرضى إلا أن يكون المهدي إماماً ، الحديث : ١٣ .
- ٧٥ - ثم يقدم الامام المهدي ويصلي بهم ، الحديث : ٤١ . ولم يحصل للقادياني شيء من ذلك وأنى له ذلك ؟
- ٧٦ - إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة ، الحديث : ١٠ . وكان عمر المنتهي القادياني أكثر من أربعين سنة .
- ٧٧ - نكاحه بعد النزول وأولاده : يتزوج عيسى عليه السلام بعد النزول ، الحديث : ٥٨ و ٦٣ .
- ٧٨ - يتزوج عيسى بامرأة من قوم شعيب عليها السلام ، الحديث : ١٠١ .
- ٧٩ - يولد له بعد نزوله أولاد ، الحديث : ٦٣ .

المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

- ٨٠ - يكسر الصليب ويستأصل عبادته ولا يبقى في الدنيا من النصرانية شيئاً . أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيراً من البلاد . الحديث : ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
- ٨١ - يقتل الخنازير ، الحديث ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
- ٨٢ - يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوماً من اليهود الحديث : ١٣ .
- ٨٣ - يقتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره ، ولم يشهد مرزا القادياني القتال قط .
- ٨٤ - يقتل الدجال ، الحديث : ١٣ وغيره . وفي زعم القادياني : الدجال م الانكليز ، ولم يقتل منهم أحداً .
- ٨٥ - يقتل عليه السلام الدجال في أرض فلسطين عند باب له ، الحديث : ١٣ وغيره . والقادياني لم يربب له قط .
- ٨٦ - ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلماً ، الحديث : ١٣ وغيره . وقد كفر جميع العالم - على قول مرزا - بجيشه إلى الدنيا .
- ٨٧ - ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره . ولم يقتل القادياني يهودياً واحداً .
- ٨٨ - ولا يجد يهودي ملجأ ، الحديث : ١٦ وغيره . وكان اليهود في زمن القادياني مرفقين متسعين .
- ٨٩ - حتى تشهد الحياوة والأشجار على أن وراءها يهودياً .

- ٩٠ - تدرس حيثف جميع المذاهب سوى الاسلام ، الحديث : ١٠ وغيره . وصار الاسلام في زمن القادياني يصبه ضنف وومن .
- ٩١ - ولا يبقى حكم الجهاد إذ لا يبقى أحد من الكفار ، الحديث : ١ وغيره . وكان الكفار في زمن القادياني أكثرين حتى إن بعض المسلمين جاهدوا بهم ، نعم لم يرزق القادياني نصيباً من الجهاد .
- ٩٢ - ومن أجل ذلك لا يبقى حكم الجزية ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٣ - ويعم عليه السلام الناس بالمال حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقبل الصدقات ، الحديث : ١ وغيره . وقد ازداد الناس في زمن القادياني فقراً وجدياً .
- ٩٤ - ويؤم عليه السلام الناس بعد صلاة الفجر الأولى التي صلاها مقتدياً بالإمام المهدي ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٥ - يسافر إلى موضع فيج الروحاء ، الحديث : ٤ وغيره . ولم يسافر إليه القادياني قط .
- ٩٦ - ينج أو يحتر أو يؤدي كلا النسكين ، الحديث : ٤ وغيره . وحرم القادياني من كليهما .
- ٩٧ - يسافر إلى روضة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٨ - ويرد على سلامه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ . وحرم القادياني من ذلك كله .
- ٩٩ - منعه الذي يدعو إليه الناس : يصل بالقرآن والسنة ويمت الناس عليه ، الحديث : ٥٥ . وكان القادياني يرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .
- البركات الظاهرة والباطنة في زمنه عليه السلام
- ١٠٠ - تنزل في زمنه بركات دينية ودنيوية من كل نوع . وانعكس الأمر في زمن مرزا القادياني فقد وقعت الفتنة في زمنه كوقع المطر .
- ١٠١ - ويخرج المقد والصفينة من أفئدة الناس ، الحديث : ١ وغيره . وقد كثرت كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٢ - يكون الزمان في زمانه كبيراً حتى تكفي الرمانة الواحدة لجماعة من الناس الحديث : ٥ .
- ١٠٣ - ويكفي لبن فائقة واحدة لجماعة من الناس ، الحديث : ٥ .
- ١٠٤ - ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة ، الحديث : ٥ .
- ١٠٥ - وتترع الحجة من كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره ، الحديث : ١٣ وغيره .
- ١٠٦ - وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها ، الحديث : ١٣ وغيره .

- ١٠٧ - ويكون الذئب مع النعم كائن كلياً ، الحديث : ١٣ . والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٨ - وتقتل الأرض من السلم كما يقتل الاناء من الماء ، الحديث : ١٣ . وامتلات كقراً في زمن القادياني على زعمه .
- ١٠٩ - ولا يوجد تغير وتترك الصدقة ، الحديث : ١٣ . ومدار النبوة في زعم مرزا على أخذ الصدقات .
- ١١٠ - مدة هذه البركات : وكل هنا يكون إلى مدة سبع سنين ، الحديث : ٦ . ولم تحدث هذه البركات يوماً من الأيام في حياة مرزا .
- شقي أحوال الناس في زمن عيسى المسيح الموعود عليه السلام
- ١١١ - ينزل جيش من الروم بموضع الأعماق أو دابق ، الحديث : ٧ .
- ١١٢ - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، الحديث : ٧ .
- ١١٣ - ويصير هذا الجيش على ثلاثة أقسام ، الحديث : ٧ .
- ١١٤ - قسم ينهزم وهو الثلث الأول من الجيش ، الحديث : ٧ .
- ١١٥ - قسم يستشهد في سبيل الله وهو الثلث الآخر ، الحديث : ٧ .
- ١١٦ - قسم يفتح ، الحديث : ٧ .
- ١١٧ - يفتح هذا القسم الأخير قسطنطينية ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك كله في زمن مرزا ولا قبله .
- ١١٨ - الخبر الباطل في نزول المسيح عليه السلام : بينما هم يقتلون الغنائم إذ يسمع فيهم الخبر بأن المسيح عليه السلام قد نزل ويكون ذلك باطلاً ، الحديث : ٧ .
- ١١٩ - ثم إذا جاؤا الشام ينزل عيسى عليه السلام في الحقيقة على الكيفية المذكورة قبل ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

أحوال العرب في ذلك الزمان

- ١٢٠ - العرب يومئذ قليل وأكثرم بيت للقدس ، الحديث : ١٣ .
- ١٢١ - يجتمع المسلمون بجبل أئبى حنراً من الجبال ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٢ - ويصيب المسلمين بؤس وبجاعة شديدة حتى إن أحدهم ليعرف وتر نوسه ويأكله ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٣ - ثم ينادي مناد : يا أيها الناس آتاكم الفوث ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٤ - فيتسحب منه الناس ويحول بعضهم لبعض : إن هنا لموت رجل شيعان ، الحديث : ١٦ . والقادياني أتى له ذلك ؟

ذكر غزو المسلمين الهند

- ١٢٥ - يهزم جيش من المسلمين بلاد الهند فيستأسر ملوكها ، الحديث : ٤٦ .

- ١٢٦ - يخبر الله ذنوب أصحاب هذا الجيش ، الحديث : ٤٦ .
 ١٢٧ - وجئنا ينصرف هذا الجيش نحو الشام يمد المسيح عليه السلام هناك ،
 الحديث : ٤٦ . ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .
 ١٢٨ - يسكن بنو العباس حيثئذ بالريف ، الحديث : ٤٩ . سبق التنبيه تعليقاً
 عند الأحاديث المتعلقة ببني العباس عند نزول عيسى أنها أحاديث موصوعة .
 ١٢٩ - ويلبسون ثياباً سوداً ، الحديث : ٤٩ .
 ١٣٠ - ويكون أتباعهم حيثئذ من أهل خراسان ، الحديث : ٤٩ .
 ١٣١ - يخرج الناس من عهدهم اعتماداً على عيسى عليه السلام ، الحديث : ٤٩ .
 ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام

- ١٣٢ - يخرج الدجال من بين الشام والعراق ، الحديث : ٥٠ . ومرزا القادياني
 وإن كان دجالاً من الدجالية فلم يخرج في زحمة الدجال الأكبر .

آمارات الدجال وأصافه

- ١٣٣ - مكتوب بين عينيه كافر بشكل ك ف ر ، الحديث : ٣١ وغيره .
 ١٣٤ - يكون أعور العين اليسرى ، الحديث : ٣٥ وغيره .
 ١٣٥ - بين اليمنى ظفرة غليظة ، الحديث : ٣٥ وغيره .
 ١٣٦ - يدور في جميع أنحاء العالم ، الحديث : ٣١ .
 ١٣٧ - ولا يبقى على وجه الأرض موضع محفوظ من شره إلا مكة والمدينة ،
 الحديث : ٣١ .
 ١٣٨ - يحرس الملائكة أبوابها ولا يستطيع الدجال أن يدخلها ، الحديث : ٣١ .
 ١٣٩ - وفيهم حيث تنتهي البخعة من الطرب الأحمر بعد ما يدفعه الملائكة من
 الحرمين ، الحديث : ١٣ .
 ١٤٠ - وبأخذ أرض المدينة زلازل تخرج النافقين من المدينة ، ويلتحق النافقون
 رجلهم ونسأؤم بالدجال ، الحديث : ٦٨ .
 ١٤١ - يكون معه نهران يهول لأحدهما : إنه جنة ولثانيهما : إنه نار ، فمن أدخل
 الذي يسميه الجنة فهو النار ، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة ،
 الحديث : ٣١ .
 ١٤٢ - يكون في زمنه يوم كالسنة ويوم كالشهر وآخر كالأربعاء ثم سائر أيامه
 كالأيام العادية ، الحديث : ٣١ .
 ١٤٣ - يركب حماراً عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، الحديث : ٣١ .
 ١٤٤ - يكون معه شياطين تكلم الناس ، الحديث : ٣١ . ولم يقع شيء من
 ذلك في زمن مرزا .

أحوال الدجال الأكبر

- ١٤٥ - يأمر السحاب فيمطر ، الحديث : . .
- ١٤٦ - وتجذب الأرض متى شاء ، الحديث : . .
- ١٤٧ - يرى الأكمة والأبرس ، الحديث : ٣٨ .
- ١٤٨ - يأمر كنوز الأرض فتخرج وتلبه ، الحديث : . .
- ١٤٩ - يجتلب شاباً ويغطه بالسيف تصفين ثم يدعو فأتى حياً ضاحكاً ، الحديث : . .
- ١٥٠ - يكون معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف على وساج ، الحديث : ١٣ .
- ١٥١ - يقتل الناس ثلاث فرق : فرقة تبته ، وفرقة تلحق بأرض آبائها ، وفرقة تهلك على شاطئ الفرات ، الحديث : ٧٥ .
- ١٥٢ - يجتمع المسلمون بغرى الشام فيبعثون إليه طليعة ، الحديث : ٧٥ .
- ١٥٣ - يكون في هذه الطليعة فارس على فرس أشقر أو أبيض فيقتلون ولا يرجع منهم أحد ، الحديث : ٧٥ .
- ١٥٤ - حينئذ ينظر الدجال إلى المسيح عليه السلام يذوب كما يذوب الملح في الماء ، الحديث ١٣ وغيره .
- ١٥٥ - وجهتد ينهزم جميع اليهود ، الحديث : ١٣ و ١٤ . وأما القادياني فأتى له ذلك كله ؟

خروج يأجوج ومأجوج

- ١٥٦ - ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حطب ينسلون ، الحديث : . .
- ١٥٧ - فيخرج نبي الله عيسى عليه السلام إلى الطور ومعه المسلمون ، الحديث : . . والقادياني أتى له ذلك ؟
- ١٥٨ - بعض أحوال يأجوج ومأجوج : يمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيمربون جميع ما فيها ، الحديث : . .
- ١٥٩ - يكون رأس الثور للسلمين خيراً من مائة دينار - بسبب الفقر أو لقلة الرغبة في الدنيا - الحديث : . . وهل يمكن أن يثبت من ذلك شيء في زمن مرزا ؟
- ١٦٠ - دعاه المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج وهلاكهم : ثم يدعو المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج ، الحديث : . .
- ١٦١ - فيرسل الله تعالى عليهم الغسق في رقايعهم فيصجون صرعى كوت غس واحدة ، الحديث : . .
- ١٦٢ - ثم يبيط للمسيح عليه السلام ومن معه إلى الأرض ، الحديث : . .
- ١٦٣ - فيجفون الأرض ممثلة بزعمهم ونهم ، الحديث : . .

- ١٦٤ - ثم يدعو المسيح عليه السلام لأن يزول التثنية ، الحديث : ٥٠ .
 ١٦٥ - فيرسل الله تعالى مطراً يزيله ، الحديث : ٥٠ .
 ١٦٦ - ثم تعود الأرض كما كانت ممتلئة بالثمار والأزهار ، الحديث : ٥٠ . وأما
 مرزا القادياني فأقن له ذلك ؟

وفاته عليه السلام وبعض الأحوال قبل وفاته

- ١٦٧ - ويأمر المسيح عليه السلام بأن يستخلفوا بعده رجلاً من بني تميم اسمه : المقعد .
 ١٦٨ - ثم يموت الله تعالى ، الحديث : ٥٥ و ١٥ . وهل من رجل يثبت
 هذه الوقائع في زمن مرزا ؟
 ١٦٩ - قبره عليه السلام : ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب أبي
 بكر وعمر رضي الله عنهما ، الحديث : ٥٠ و ٥٩ . أما مرزا القادياني
 فقد سقط على وجهه ميتاً في بيت الخلا ، ودفن في قاديان ، فأين مقام من
 يدفن في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة ، ممن يسقط على
 وجهه ميتاً في بيت الخلا بالمهجة ؟

أحوال المسلمين بعد وفاته عليه السلام

- ١٧٠ - ويستخلف الناس (المقعد) كما أمرهم المسيح عليه السلام ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧١ - ثم يموت « المقعد » أيضاً ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٢ - ثم يرفع القرآن عن صدور الناس ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٣ - ويكون ذلك بعد ثلاث سنين من وفاة « المقعد » ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٤ - وتغرب الساعة حينئذ حتى إن رجلاً إذا ألتج فرساً لم يركب مهرها حتى
 تقوم الساعة ، الحديث : ٣٩ .
 ١٧٥ - ثم تظهر أشراط الساعة القرية ، الحديث : ١٥ و ٥٥ . وهل من رجل
 يثبت هذه الوقائع في زمن مرزا القادياني ؟
 هنا ، ولم نتوف في هذا الجدول تلخيص كل ماورد في أحاديث الكتاب
 اكتفاءً بهذا القدر للكاشف بين الحق الصحيح والباطل الصريح ، وآخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين .

التقير إليه تعالى
 محمد شفيع

٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف^(١)

الصفحة

٢٤٧	أبشروا وأبشروا إنما مثل أمي مثل النيث ...
١٢٠	أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ، ومنكم رجل ت
٢٢٨ ت ٢٢٩	أحبّ شيء إلى الله التزباء قيل أي شيء التزباء ...
١٩٠	أخسأ فلن تَعْدُوَ قَدْرَكَ - لابن صياد - ت
٢٢٤	إذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد*...
٢٣٤	أسليما ، قالوا أسلنا قال إنكم لم تسلموا فأسليما ... ت
٢٣٥	أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ...
١٦٦	أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته ... ت
٢٦٧ و ٢٦٨	أنا أول شافع
٢٠٠	أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما ...
١٧٥	أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة وأشفع ...
٩٥	الأنبياء إخوة لعملات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ...
١٦٠	الأنبياء إخوة لملات دينهم واحد وأمهاتهم شتى ...
١٢٧	أنذركم المسيح يمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
١٧٧	إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قيسل الشرق ...
١٩٥	إن بين يدي الساعة كذابين ت
١٤٤	إن الدجال يخرج وإنّ معه ماء وفاراً ... ت
١٧٣	إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف ...
١٦٦	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينصفان ... ت

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في الطبعات ، وأغفلت من هنا المحتوى الآثار المذكورة في ص ٢٧٩ وما بعدها ليسر الوقوف عليها لفتها .

الصفحة

- ٢٤٣ إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة
- ١٢٩ إن عيسى يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة ت
- ١١٩ إن الله تعالى يقول : يا آدم فيقول ليك وسعديك ... ت
- ٢٢٨ إن المسيح ابن مريم خارج قبل يوم القيامة وليستتن ...
- إنكم محشورون - وأشار إلى الشام - رجالاً وركباناً وشجرهون
- على وجوهكم ت
- ١٢٧ إنه لم تكن فتنة في الأرض ... أعظم من الدجال ...
- ١٤٢ إنه - أي الدجال - يخرج من أصبهان ت
- ١٠٤ إنه - أي الدجال - يهودي وإنه لا يولد له ولد ... ت
- ١٠٣ إني لأرجو إن طالت بي عمرٌ أن ألقى عيسى ابن مريم ...
- ١٧٩ إني لأرجو إن طالت بي حياة أن ألقى ...
- ١٨٠ أوّل أشراط الساعة نار تحشر الناس من الشرق إلى الغرب ت
- ١٣٧ أوّل الآيات الدجال وزول عيسى ونار تخرج ...
- ٢٠٤ الآيات خرزات منظومة في سلك إذا انقطع السلك ... ت
- ٢٣١ ألا أهلك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله ... ت
- ٢١٥ ألا إن عيسى ابن مريم ليس يني وبينه نبي ولا ...
- ٢٥٠ ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر الدجال أمته ...
- ١٩٨ بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ... ت
- ٢٧٤ ثبتت نار على أهل الشرق فتحضرم إلى الغرب ... ت
- ١٣٧ تخرج الدابة ومها خاتم سليمان وعصا موسى فتجלו ... ت
- ١٣٤ ترى عرش إبليس على البحر - لابن صياد - ... ت
- ١٨٧ تخرج الفتن على القلوب كالخصير عوداً عوداً ... ت
- ٢٠٧ تمنع بأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس ... ت
- ١٢٢ تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر ... ت
- ١٩٨ ... ثم ترجف للدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ... ت
- ١٤٨

الصفحة

- ... ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ تنبت منه ... ت ٢٦١
- ... ثم يحيي الدجال بين القطعتين ت ١١٤
- ... ثم ينادي منادٍ : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يبدن ... ت ٢٦٤
- ... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ت ٢٦١
- خير أمتي أولها وآخرها ، وفي وسطها الكفر ... ت ٢٧٥
- خير هذه الأمة أولها وآخرها ، أولها فيهم رسول الله ... ٢٤٥
- الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود ... ٢٢١
- الدجال ثم عيسى ابن مريم ثم لو أن رجلاً أتبع ... ٢١٨
- ذاك عرش إبليس ... ت ٨٦
- رجل آدم كآحسن ما أنت راء من أدم الرجال ... ت ١١٧
- ستخرج نار من حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس ... ت ١٣٦
- ستكون هجرة بعد هجرة شجار أهل الأرض أئمتهم مهاجرة
- إبراهيم ... ت ١٣٧
- سيكون في أمتي كذالون دجالون سبعة وعشرون ... ت ١٠٣
- طوبى لميش بعد المسيح يؤذن للساء في القطر ويؤذن للأرض ... ٢٣٢
- طوبى للفرباء قليل من الفرباء يا رسول الله قال ... ت ٢٢٨
- عصابتان من أمتي أحرزها الله من النار عصابة ... ت ١٣٩
- على رسلك يا عبد الرحمن أخذت اللواء زيد بن حارثة ... ٢١١
- غير الدجال أخوف لي عليكم ت ١٠٨
- غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال : الأئمة للضلون ت ١٠٨
- ... فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله ... ت ٢٦٦
- كان طعام عيسى الباقل حتى رُفِع ولم يكن يأكل شيئاً ... ٢٥٧
- كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذئب ومنه خلق ... ت ٢٦١
- كيف أتم إذا زل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ ٩٧ و ٩٨
- كيف بكم إذا زل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ ٩٨

الصفحة

- ١٧٠ كيف تهلك أمة أنا أوّلها وعيسى ابن مريم آخرها ؟
- ١٨١ كيف تهلك أمة أنا في أوّلها وعيسى ... والمهدي في وسطها ؟
- ١٥٨ لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ...
- ١١٦ لما أراد الله أن يرفع عيسى ابن مريم إلى السماء ... ت
- ٢٤٦ لما رأى عيسى قلّة من اتبعه وكثرة من كذّبه ...
- ١٨٢ لم يُسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم
- ١٨١ لن تهلك أمة أنا في أوّلها وعيسى في آخرها ...
- ١٧٢ لن يخزي الله أمة أنا في أوّلها وعيسى في آخرها
- ٩٢ لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي ت
- ١٧٢ ليدركن الدجال قوماً وفي رواية ليدركن المسيح أقواماً ... ت
- ٢١٣ ليدركن الدجال أقواماً مثلكم أو خيراً منكم ... ت
- ١٤٠ ليس بيني وبينه - أي عيسى - نبي وإنه نازل ...
- ١٥٠ ليُقرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالرجال ... ت
- ١٠١ ليهبط ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً ...
- ٢١٧ لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ... ت
- ٢٧٤ لا تزال أمّتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ...
- ٩٩ لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين ...
- ١٩٥ لا تزال طائفة من أمّتي على الحق ، ظاهرين على ...
- ٢٧٤ لا تزال طائفة من أمّتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ...
- ٢٢٠ لا تزال عصاة من أمّتي على الحق ، ظاهرين على الناس ...
- ١٢٥ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ت
- ١٣٦ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا ... ت
- ٢٣٠ لا تقوم الساعة حتى تعبّد الربّ ما كان يعبّد آبائهم ...
- ١٧٦ لا تقوم الساعة حتى تكون عشرة آيات : خسف بالشرق ...
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ... ت

- ١٢٩ لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدايق ...
- ١٤١ لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً ...
- ٢٣١ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ... ت
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ت
- ١٥٢ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ...
- ٢٦٨ لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار ... ت
- ٢٧٢ لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق ... ت
- ٢٥٨ لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ابن مريم
- ٢٠٥ ما أهبط الله إلى الأرض ... فتنة أعظم من فتنة الدجال ...
- ١٣٢ ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ...
- ١٠٧ ما شأنكم قلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداة غفُضت ...
- ١٧٧ ماتها قاتلها الله لو تركته ليئن ...
- ١٩٦ ما يبكيك قلت : ذكرت الدجال فبكيت ، فقال ...
- ٢٦٧ مدحضة مزلة - أي جسر جهنم - عليه خطاطيف ... ت
- ١٨١ مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى يُدقنُ معه
- ٢٤٢ من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أُنزل على محمد ...
- ١٧٦ من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١١٠ من سمع بالدجال فليتنا عنه فوالله إن الرجل ليأتيه ... ت
- ٢٤٣ من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر ت
- ٢١٤ مثا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه
- ١٢٨ المؤمن يأكل في ميى واحد والكافر يأكل في سبعة أمماء ت
- ٢٧٣ نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة ت
- ٢٠٩ نعم ، قلتُ فما المصمة منه ؟ قال : السيف ...

الصفحة

- ٢٥٨ هذ الجبل الذي رُفِعَ منه عيسى إلى السماء ...
- ١٢١ هكذا يخرج يأجوج ومأجوج ت
- ٢٧٦ هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا تحته .. ت
- ١٣٨ ... وآخر ذلك نازتخرج من قعر عدن ترحل الناس ... ت
- ٢٢٧ وأنشئ لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبري ...
- ٩٧ وإذا هم ببيسى فيقال تقدم يا روح الله ... ت
- ١٠٢ وإن عينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها ... ت
- ١٠٢ وإنه سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم ... ت
- ١٠٤ وبين يديه رجلان يئذنان أهل القرى كلما خرجا ... ت
- ٩٧ وكلهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ... ت
- ٢٤٤ والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماماً ...
- ١٠٠ والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء ...
- ٩١ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ...
- ٩١ ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ت
- ١٦٥ يا أيها الناس إنا أنا بشر ورسول الله فأذكركم الله ...
- ٢١٦ يا عباس إن الله بدأ بي هذا الأمر وسيخضه بعلام ...
- ٢١٤ يا عم إن الله ابتدأ الإسلام بي وسيخضه بعلام من ولدك ...
- ١١٥ يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل تقاب المدينة ... ت
- ٢٥١ يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها ...
- ٢٦٤ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يبعد شيئاً ... ت
- ١٣٩ يحشر الناس على ثلاث طرائق راغين ورايين واثمان على بعير ... ت
- ١٩٢ يخرج الدجال في خفة من الدين وإبطر من العلم ...
- ١٢٦ يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين لا أدري ..
- ١٢٧ يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
- ٢٥٤ يخرج الدجال عدوه الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس ...

الصفحة

- ١٣٣ يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ... ت
- ٢٤٠ يُدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله وصاحبيه ويولد له ...
- ٢٢٠ يفتزو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا ...
- ٢٥٩ يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق ...
- ١٤١ يقتل ابن مريم الدجال ياب لده
- ١٦٢ يكون للمسلمين ثلاثة أمصار ، مصر يلتقي البحرين ...
- ٢٧٤ يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأغا يقطر ... ت
- ٢٤٠ ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ...
- ٢٢٩ ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة
- ٢٣١ ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً ...
- ٢٥٤ ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة ...
- ٩١ ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد على ميلته ت
- ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتُجمَعُ له
- ١٠٠ الصلاة ويسطي المال ...
- ١٩١ ينزل عيسى ابن مريم عند النار البيضاء شرقي دمشق
- ٢١٨ ت ٢١٩ ينزل عيسى ابن مريم شرقي دمشق عند النار
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقي ت
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم فيقول أمير المؤمنين المهدي تعال صل بنا ... ت
- ٢٥٤ يهبط عيسى ابن مريم فيصلب الصلوات ويُجمَعُ الجمع ...
- ٩٦ يوشك من طائفتك أن يلقى عيسى ابن مريم ...



٣ - أسماء رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى عليه السلام دون رواة الشواهد المدرجة في التعليقات

- أبو الأشعث الصنعاني ٢٥٤ : ٧٠
 أبو أمامة الباهلي ١٤٢ : ١٣ .
 أبو اللرداء ٢٧٥ : ٩ .
 أبو رافع ٢٨٧ : ١٤ .
 أبو سعيد الخدري ٢١٤ : ٤١ .
 أبو السالية : ٢٨٨ : ١٥ .
 أبو مالك النخاري ٢٨٣ : ٨ .
 أبو هريرة ٩١ : ١ : ٩٧ ، ٢ ، ١٠٠ : ١٤٠ ، ٧ : ١٢٩ ، ٤ : ١٠٠ : ١٤١ : ١٢ : ١٦٠ ، ١٥ : ١٧٧ : ٢٤ : ١٨٢ ، ٢٥ : ١٧٩ ، ٢٨ : ٢١٤ : ٢٢ : ٢١٩ ، ٤٦ : ٢٢٠ : ٤٧ : ٢٢٩ ، ٥٣ : ٢٣١ ، ٥٥ : ٢٣٢ : ٥٦ : ٢٤٤ ، ٦٢ : ٢٥٠ : ٦٧ : ٢٥٤ : ٢٧٢ ، ٧٠ : ٦٩ : ١ .
 ابن سيرين ٢٩٦ : ٤ .
 أرملة ٢٩٦ : ٦ .
 أنس بن مالك ١٧٥ : ٢١ : ١٧٦ : ٢٢ : ٢٥٧ ، ٧٢ : ٢٢ : ١٩١ : ٣٠ .
- قوبان ١٣٩ : ٩ .
 جابر بن عبد الله ٩٩ : ٣ : ١٨٣ : ٢٩ : ١٩٢ : ٣١ : ٢٤٢ : ٦٠ : ٢٧٣ : ٢٧٤ : ٦٥ : ٦٤ .
 حذيفة بن أسيد ١٣٢ : ٨ : ١٧٣ : ٢٠ .
 حذيفة بن اليان ٢٠٠ : ٣٦ : ٢٠٤ : ٣٧ : ٢٠٦ : ٣٩ : ٢١٧ : ٤٤ : ٢٥٤ : ٧١ : ٢٧٤ : ٧ : ٢٨٣ : ٦١ : ٢٤٣ : ٢٨٤ : ١٠ : ٢٩٠ : ١٨ : ٢٩١ : ٢١ .
 الربيع بن أنس ٢٣٣ : ٥٧ .
 زين العابدين علي بن الحسين ٢٧٤ : ٦٦ .
 سفيينة مولى النبي ﷺ ١٩٨ : ٣٥ .
 سمرة بن جندب ١٦٥ : ١٧ .
 سلمة بن ثقيف ٢٥٨ : ٧٣ .
 شهر بن حوشب ٢٨٠ : ٥ .
 صفية أم المؤمنين ٢٥٨ : ٧٤ .

- عروة بن رُوَيْم : ٢٤٥ : ٦٤ .
عمار بن ياسر : ٢١٦ : ٤٣ .
عمران بن حصين : ١٩٥ : ٣٢ .
عمرو بن سفيان الثقفي : ٢٥١ : ٦٨ .
عمرو بن عوف الزني : ٢٧٦ : ١٠ .
قنادة : ٢٨٢ : ٦ ، ٢٨٦ : ١٢ ،
٢٩٠ : ١٩ ، ٢٩٧ : ٧ .
كعب الأجار : ٢٤٦ : ٦٥ ، ٢٩٧ :
٨ و ٩ و ١٠ .
كيسان بن عبد الله : ٢١٨ : ٤٥ .
مجاهد : ٢٨٧ : ١٣ .
محمد بن زيد السدي : ٢٨٣ : ٧ ،
٢٩١ : ٢٢ .
محمد بن علي وهو ابن الحنفية : ٢٨٠ :
٤ و ٥ .
نافع بن كيسان : ٢٧٣ : ٣ .
النواس بن صمان : ١٠٢ : ٥ .
وائلة بن الأسقع : ١٧٦ : ٢٣ .
وليد بن مسلم : ٢٩٦ : ٥ .
وهب بن مثبته : ٢٩٢ : ٢٣ .
عائشة : ١٩٦ : ٣٣ ، ٢٢٧ : ٥٠ .
عبد الجبار بن عبيد الله : ٢٨٨ : ١٦ .
عبد الرحمن بن جُبَيْر : ١٧٢ : ١٩ .
عبد الرحمن بن سَعْمَةَ : ٢١١ : ٤٠ .
عبد الله بن سَلَام : ١٨١ : ٢٦ ،
٢٤١ : ٥٩ .
عبد الله بن عباس : ١٨١ : ٢٧ ، ٢٢١ :
٤٨ ، ٢٢٤ : ٤٩ ، ٢٤٥ : ٦٣ ،
٢٧٣ : ٢ ، ٢٧٩ : ٣ و ٢ و ١ ،
٢٨٤ : ١١ ، ٢٨٩ : ١٧ ، ٢٩١ :
٢٠ ، ٢٩٣ : ٢٥ .
عبد الله بن عُمَرَ : ١٧٠ : ١٨ ، ١٩٨ :
٣٤ ، ٢٣٩ : ٥٨ .
عبد الله بن عَمْرٍو بن الماص : ١٢٦ :
٦ ، ٢٢٨ : ٥٢ ، ٢٣٠ : ٥٤ ، ٢٩٢ :
٢٤ ، ٢٩٥ : ٢ و ١ ، ٢٩٦ : ٣ .
عبد الله بن مسعود : ١٥٨ : ١٤ ،
٢٢٨ : ٥١ ، ٢٥٩ : ٧٥ ، ٢٧٤ : ٨ .
عبد الله بن مُعْتَمِل : ٢٠٥ : ٣٨ .
عثمان بن الماص : ١٦٢ : ١٦ .

٤ - المصادر التي عُرِيَّ إليها في التعليقات وما طُبِعَ منها بمصر ذُكِرَتْ تاريخ طبعه دون تسمية بلدِه .

- ١ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطى ط حنفى ١٣٥٩
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكتوى ط حلب ١٣٨٤
- ٣ - إحياء علوم الدين للإمام أبى حامد الغزالي ط لجنة الثقافة الإسلامية ١٣٥٦
- ٤ - الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة لصدّيق حسن خان ط النمكاني بمصر ١٣٧٩
- ٥ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني الطبعة الخامسة ١٢٩٣
- ٦ - أسباب النزول للواحدى ط ١٣١٥
- ٧ - الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي ط السعادة ١٣٢٥
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاني ط السعادة ١٣٢٣
- ٩ - الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي في « الحاوي » وسيأتي .
- ١٠ - إقامة البرهان في زول عيسى في آخر الزمان للغمّاري ط مصر دون تاريخ .
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير ط السعادة ١٣٥١
- ١٢ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٣ - بهجة النفوس وتحليها لابن أبي حمزة ط مطبعة الصدق ١٣٤٨
- ١٤ - تاج المروس للمرتضى الزّبيدي ط الخيرية ١٣٠٦
- ١٥ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ط الحسينية ١٣٢٦
- ١٦ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩
- ١٧ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ط النيرة ١٣٥١
- ١٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٧١
- ١٩ - التاريخ الكبير للبخاري ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥
- ٢٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي الطبعة الثالثة ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥

- ٢١ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (مخطوط) .
- ٢٢ - تفسير ابن جرير الطبري ط البولاقية ١٣٢٣
- ٢٣ - تفسير ابن كثير ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٢٤ - تحقيق الثميرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي ط السعادة ١٣٧٤
- ٢٥ - قريب التهذيب لابن حجر ط النمنكاني في دار الكتاب بمصر ١٣٨٠
- ٢٦ - التلخيص الجيد لابن حجر المسقلاني ط المطبع الأنصاري بالهند ١٣٠٧
- ٢٧ - تلخيص المستمرك للذهبي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤
- ٢٨ - تنزيه الثريمة الرفوعة لابن عراق ط مكتبة القاهرة ١٣٧٨
- ٢٩ - تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ط روضة الشام بدمشق ١٣٢٩
- ٣٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٥
- ٣١ - التيسير بشرح الجامع الصغير للناوي ط بولاق ١٢٨٦
- ٣٢ - الجامع الصغير للسيوطي المطبوع مع «فيض القدير» للناوي، وسياقي .
- ٣٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الكتب المصرية ١٣٥٤
- ٣٤ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧١
- ٣٥ - حاشية السندي على صحيح مسلم ط البرقية في ملتان من باكستان ١٣٤٧
- ٣٦ - الحاوي للفتاوي للسيوطي ط المنيرة ١٣٥٢
- ٣٧ - الحلية لأبي نعيم ط السعادة ١٣٥١
- ٣٨ - الخطط للمقرئ ط بيروت مطبعة الساحل الجنوبي ١٣٧٩
- ٣٩ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للسيوطي ط اليمنية ١٣١٤
- ٤٠ - الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن التجار ط عيسى البابي ١٣٧٥
- ٤١ - دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي ط الترقى بدمشق ١٣٤٨
- ٤٢ - ذخائر الموارث في الدلالة على مواضع الحديث للناقلي ط جمعية النشر الأزهرية ١٣٥٢
- ٤٣ - رسالة المسترشدين للمحاسبي ط حلب ١٣٨٤
- ٤٤ - الرفع والتكليف في الجرح والتعديل للكنوي ط حلب ١٣٨٣

- ٤٥ - الروض الأنثى للشَّهْبَلِي ط الجمالية ١٣٣٢
- ٤٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للكليني ط
بولاق ١٣٠٣
- ٤٧ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل ط مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ١٣٥٧
- ٤٨ - المرجع النير شرح الجامع الصغير للعززي ط اليمينية ١٣١٢
- ٤٩ - السيرة النبوية لابن هشام ط مصطفى الحلبي ١٣٥٥
- ٥٠ - السعابة في كشف ما في شرح الوقاية للكنوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٦
- ٥١ - سنن أبي داود ط مصطفى محمد ١٣٥٤
- ٥٢ - سنن النسائي ط المطبعة المصرية ١٣٤٨
- ٥٣ - سنن الترمذي ط المطبعة المصرية بشرح ابن العربي ١٣٥٠
- ٥٤ - سنن ابن ماجه ط عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢
- ٥٥ - السنن الكبرى للبيهقي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٤
- ٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ط مكتبة القدسي ١٣٥٠
- ٥٧ - شرح صحيح مسلم للنووي ط المطبعة المصرية ١٣٤٧
- ٥٨ - شرح صحيح مسلم للأبَّي ط السعادة ١٣٢٧
- ٥٩ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني ط بولاق ١٢٩١
- ٦٠ - صحيح البخاري ط بولاق المطبوع معفتح الباري ١٣٠٠ والمزود إليه .
- ٦١ - صحيح مسلم ط المطبعة المصرية بشرح النووي ١٣٤٧ والمزود إليه .
- ٦٢ - طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ط الحسينية ١٣٢٤
- ٦٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت ١٣٧٦
- ٦٤ - ظنن الأمانى بصرح مختصر الجُرْجَانِي للكنوي ط لكتو بالهند ١٣٠٤ .
- ٦٥ - العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي في « الحاوي » ، وتقدم .
- ٦٦ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام للكشميري ط قاسمي في
ديوبند من المهند دون تاريخ وطبعة المجلس العلمي في كراتشي ١٣٨٠

- ٦٧ - عقيدة أهل الإسلام في زول عيسى عليه السلام للشمكاري ط عاطف
دون تاريخ .
- ٦٨ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني ط المنيرة ١٣٤٨ *
- ٦٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر المسقلاني ط بولاق ١٣٠٠
- ٧٠ - فضائل الشام ودمشق للرسمي ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٦٩
- ٧١ - فيض الباري بشرح صحيح البخاري للكشميري ط حجازي ١٣٥٧
- ٧٢ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٧٣ - كشف الكربة في وصف حال أهل القرية لابن رجب ط المنيرة ١٣٥١
- ٧٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط اصطنبول
١٣٦٠
- ٧٥ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف للسيوطي في « الحاوي » وتقدم .
- ٧٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ط حيدر
آباد الدكن ١٣١٢
- ٧٧ - الكوكب الدري المنير على جامع الترمذي لمحمد يحيى الكاندهلوي
ط المكتبة الحيوية في سهارنپور بالهند ١٣٥٤
- ٧٨ - الكلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ط الحسينية ١٣٥٢
- ٧٩ - لسان البزان لابن حجر المسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٩
- ٨٠ - لوايح الأنوار البهية شرح عقيدة الفرقة الرضية للسفاري في ط جدة ١٣٨٠
- ٨١ - مجمع الزوائد للشمسي ط مكتبة القدسي ١٣٥٢
- ٨٢ - محاسن التأويل للقاسمي « تفسير القاسمي » ط عيسى البابي الحلبي ١٣٧٦
- ٨٣ - مختصر تذكرة القرطبي للشمرا في ط صبيح ١٣٥٤
- ٨٤ - مختصر سنن أبي داود للمنذري ط أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧
- ٨٥ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملي القاري ط اليمينية ١٣٠٩
- ٨٦ - مرعاة الصمود . عزوتُ إليه بالواسطة .
- ٨٧ - المستدرك على الصحيحين للحاكم ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤

- ٨٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ط اليمنية ١٣١٣
- ٨٩ - مسند الطيالسي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢١
- ٩٠ - مشكاة المصابيح للتبريزي ط الكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠
- ٩١ - معالم السنن للخطابي ط المطبعة بحلب ١٣٥١
- ٩٢ - معاني الآثار المختلطة المأثورة للطحاوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٠
- ٩٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣
- ٩٤ - معجم ما استمع لأبي عبيد البكري ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤
- ٩٥ - المقالات للكوثري ط الأنوار ١٣٧٣
- ٩٦ - المقاصد الحسنة للسخاوي ط دار الأدب العربي ١٣٧٥
- ٩٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٧
- ٩٨ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للبيهقي ط السلفية دون تاريخ
- ٩٩ - المواهب اللدنية للقسطلاني ط الشرفية ١٣٢٦
- ١٠٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ط السعادة ١٣٢٥
- ١٠١ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر زول عيسى قبل الآخرة للكوثري ط أمين عبد الرحمن ١٣٦٢
- ١٠٢ - نظم المتناثر من الحديث التواتر للكتاني ط اللولية بفاس ١٣٢٨
- ١٠٣ - النهر الماد من البحر لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٠٤ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ط الممانية ١٣١١
- ١٠٥ - نوادر الأصول للحكيم الترمذي ط اصطنبول ١٢٩٣
- ١٠٦ - هدي الساري في مقدمة فتح الباري لابن حجر المسقلاني ط النيرة ١٣٤٧
- ١٠٧ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ط الآداب ١٣٢٦



٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها^(١)

الصفحة

٣	التقدمة وفيها قصة حول هذا الكتاب وثبوت وجوده
٤	قراءة طرّف منه على نخبة من العلماء في مطار كراتشي بباكستان
٥	مطارات أدبية في الوداع والارتحال
	سبب تأليف الإمام الكشميري لهذا الكتاب وجهوده العظيمة في
٦	قمم القاديانية .
٦	ثناء الإمام الكوثرى على الإمام الكشميري رحمهما الله تعالى
٧	بيان عملي في خدمة هذا الكتاب وبيان أهمية هذا الكتاب
٨	تعليم السلف أولادهم في الكتاب ما يتعلق باليوم الآخر وما قبله
	ذكر الدعوات الأربع التي كان النبي ﷺ يدعو بها في صلاته ويأمر
٨	بها ويؤمّنهم كما يعلم السورة من القرآن ، وفيها التمهيد من الدجال
٨	أمر طائوس التابعي لابنه بإعادة صلاته حين أغفل فيها تلك الدعوات
٨	مذهب طائوس وابن حزم فرضية الدعاء بتلك الدعوات ودليلها على ذلك
	قول المحاربى بلزوم تعليم الأولاد في الكتاب حديث خروج
٩	الدجال وزول عيسى
٩	قول السّفْثَارِيّ بلزوم نشر أخبار الدجال بين الأولاد والنساء والرجال
	تعريف بعلامات الساعة الصغرى والكبرى وطائفة من الأحاديث
٩ - ١١	فيها بعض الملامات الصغرى
	ترجمة المؤلف الإمام الكشميري من ولادته إلى وفاته ومناقبة
١٢ - ٣٢	العظيمة الفريدة

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في التطبيقات .

الصفحة

- فاتحة مقدمة الكتاب وهي بقلم العلامة الشيخ محمد شفيع تلميذ المؤلف ٣٥
- تلقب سيدنا عيسى عليه السلام بالمسيح ، ويان مضاه ت ٣٥
- الباعث على تأليف الكتاب ادعاء القادياني النبوة وأنه المسيح الموعود ٣٦
- ترجمة القادياني المتنبئ الضال وذكر جملة من أضراليه ونهايته ٣٨ - ٤٢
- القيصة ت ٤٢ - ٤٣
- رد القادياني لكثير من نصوص الدين وإنكارها وتحريفها ... ٤٢ - ٤٣
- انتشار ضلالته واتساع فتنه وزخرفته وتحريفاته للنصوص ٤٤ - ٤٧
- لزوم كشف أباطيله حفظاً لعقائد العامة بتأليف مفردة ٤٨ - ٤٩
- لهتكت ضلالاته ٤٨ - ٤٩
- ذكر جملة من الكتب المطبوعة التي ألّف للرد على الفرقة القاديانية ٤٩ - ٥٢
- الكافرة ت ٤٩ - ٥٢
- رؤود الإمام الكشميري على القاديانية فألّف عقيدة الاسلام ٥٢ - ٥٣
- وحياة الاسلام ٥٣ - ٥٤
- قراءة الإمام الكشميري « مستند أحمد » كلّه مرتين لهذا الغرض ولزيره ٥٥
- ذكر ما ألّف في نزول عيسى عليه السلام من الكتب المطبوعة ت ٥٥ - ٥٧
- نصوص العلماء في تواتر نزول عيسى عليه السلام ، ونص الفسّر الآلوسي ٥٦
- تعريف الخبر المتواتر اللفظي والمعنوي وأن تواتر نزول عيسى معنوي ت ٥٧ - ٥٨
- نص الحافظ ابن كثير في تواتر نزول عيسى عليه السلام ٥٨
- بقاء عيسى عند نزوله على نبوته وأنه خليفة الرسول في شريعته ت ٥٨
- بيان الحافظ ابن كثير للضمير في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ ٥٩
- موته ﴾ ثم بيان معنى الآية وأنها ناطقة بنزول عيسى عليه السلام ت ٥٩
- بيان الحافظ ابن كثير لحال المشعوذين الكذابين مدعي النبوة وذكر ٦٠ - ٦١
- بعض صفاتهم الكاشفة لكذبهم ، بخلاف حال الأنبياء المكرمين ٦٠ - ٦١
- مع ذكر طرف من صفاتهم الكريمة ت ٦١ - ٦٠

الصفحة

- ٦١ نص الحافظ ابن حجر في تواتر نزول عيسى عن الأبري
- ٦٢ نص الحافظ أيضاً أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي على الصحيح
- ٦٢ نصوص الأئمة المتقدمين والتأخرين بتواتر نزول عيسى ونص ابن جرير ت
- ٦٢ إفادة شيخنا الكوثري المراد من قول ابن جرير: وأولى الأقوال بالصحة ت
- ٦٣ نص ابن عطية الأندلسي وابن رشد على تواتر نزول عيسى ت
- ٦٤ نص السفاريني والشوكاني والكتاني على تواتر نزوله عليه السلام ت
- ٦٥ نص شيخنا الكوثري على تواتر نزول عيسى عليه السلام ت
- ٦٦ استيفاء الرسول ﷺ بيان حال كل ضال مضل بين يدي الساعة
- ٦٦ - ٦٧ ذكر طائفة من كتب استوفت بيان علامات الساعة وأماراتها ت
- ٦٧ - ٦٩ بيان الرسول ﷺ لأوصاف سيدنا عيسى ياناً وانياً جامعاً
- ٦٩ - ٧٢ ذكر أوصاف عيسى وصفاً وصفاً من أول حياته حتى نهايتها بعد نزوله
- ٧٣ بيان أحوال الدجال وسرد طرّف من زخارفه وأضاليه
- قتل عيسى للدجال واليهود وخروج بأجوج ومأجوج ونهايتهم
الوخيمة واستخلاف (المقتد) عن سيدنا عيسى ثم وفاته بعد وفاة
عيسى عليه السلام ٧٤ - ٧٥
- ٧٦ - ٧٧ اكتفاء الناس لتعيين الأشخاص بأقل الأسباب ، وجاء في تعيين
سيدنا عيسى عليه السلام وأنه المسيح الموعود نزوله ما لا يدع شبهة
- ٧٧ - ٨٠ تكذيب القادياني للنصوص وذكر خطئه في تحريفها ، وكشف
بطلانها من واقع الحياة في الناس بذكر بعض الأمثلة
- ٨٠ - ٨١ من الإيمان برسول الله الإيمان بنزول عيسى ومن أبي فقد هلك
- ٨٠ تكرر الإخبار في الأحاديث عن نزول عيسى بلفظ النزول والبعث
والرجوع والخروج ... وإبطال زعم القادياني في هذا المقام
- ٨١ - ٨٣ مجيء الإخبار بالحياة والبقاء والنزول ... ليُلاقى حال اليهود
والنصارى والمسلمين
- ٨٣ - ٨٤

الصفحة

- ختم النبوة بالرسول ﷺ مع بيان حال عيسى النبي ﷺ وضلال القادياني ٨٥
استخلاص لطيف نظم النبوة بمحمد ﷺ ولتكفير مدعيا ٨٦
أحاديث النزول كلها تفسير لقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وثبوت النزول بنص القرآن والأحاديث للتواتر ٨٦ - ٨٧

أول كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

- الحديث : ١ من أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وحكمه بالثريمة الإسلامية
وكسره الصليب وقتله الخنزير وتركه الحرب وكثرة المال في زمنه ٩١
بيان استمرار الثريمة الحمدية عند نزوله ورده شبهة في ذلك ت ٩١
تفسير الحافظ ابن حجر لقوله ﷺ : يكسر الصليب ويقتل الخنزير ت ٩٢
سبب تركه عليه السلام الحرب والجزية بعد نزوله ت ٩٢
تفضيل السجدة الواحدة في زمنه على الدنيا وما فيها وسبب ذلك ت ٩٣
وجوه الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء قبل قيام الساعة ت ٩٤
تفسير حديث الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينتهم واحدة ت ٩٥
بيان عسر عيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء ت ٩٦
الحديث : ٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وإمامكم منكم ٩٧
اقتداء عيسى عند نزوله بإمام المسلمين وذكر الحكمة في ذلك ت ٩٧ - ٩٨
رواية « فأممكم » ورواية « فأممكم منكم » وبيان توجيهها عن ابن أبي ذئب
وترجيح المؤلف أنها من نصرف بعض الرواة وأوهامهم ت ٩٨
تنبيه على جهالة من جهالات القاديانية في علم الحديث ٩٩
الحديث : ٣ عن جابر ، وفيه بقاء طائفة أهل الحق حتى يقاتلوا مع
عيسى ابن مريم ، واقتداء عيسى بإمام المسلمين ٩٩
الحديث : ٤ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ثم حجته إلى بيت الله
وقتله الخنزير وحميه الصليب وزيارته قبر النبي ﷺ ورده الرسول
على سلامه ١٠٠ - ١٠٢

الصفحة

- ١٠١ ورود (زَعَمَ) بمعنى صدّق وقال حقّاً ت
الحديث : • عن التّوّلّس ، وفيه ذكر الدّجال الأكبر . بيان معنى
الدّجال وسبب تسميته بذلك ، قواري الأحاديث بخروجه ، يسبقه
١٠٢ ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنّه نبي ت
التوفيق بين رواية ثلاثون دجالاً وسبعة وعشرون دجالاً ، وفيهم
١٠٣ أربع نسوة ت
بيان الأحاديث لأوصاف الدّجال الأكبر وأفضاله ونهايته وأنه يهودي
أعور العين اليمنى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة والنار وأن
خروجه من المشرق من أسيهان وأنه يدعي أولاً الصّلاح ثم النبوّة ثم
الألوهية : ت
١٠٤ - ١٠٣ سؤال كيف تظهر الخوارق على يدي الدّجال مع أنّه كذاب وجواب
الحافظ ابن حجر والقاضي عياض وأبي بكر بن العربي عنه ت ١٠٤ - ١٠٥
كلام نفيس جداً للقرطبي وابن كثير في أن ظهور الخوارق على يد غير
النبي لا يدلّ على ولاية صاحب تلك الخوارق وأنها قد تظهر على يد الفاجر
والكافر كابن صياد والدّجال ت ١٠٥ - ١٠٦
كلمة الشافعي والبيهقي ابن سعد في طرح من يحنى على الماء أو يطير في
المواء إذا لم يكن على استقامة الكتاب والسنة قف عليها ت ١٠٦
١٠٧ تفسير قوله ﷺ « خَفَضَ فِيهِ وَرَقْعٌ » وضبطها ت
معنى قوله ﷺ « غير الدّجال أخوفي عليكم » وبيان النبي ﷺ أن
١٠٨ ذلك الأخوف من الدّجال هم : الأئمة المصلون ت
دخّر تسلط الدّجال بقراءة فواتح سورة الكهف أو خواتمها وبيان
١٠٩ الحكمة في أنها تمص منه ت
أمر الرسول ﷺ من لقي الدّجال أن يثبت على الإسلام ، ومن لم يلقه
١١٠ - ١٠٩ أن يبعد عنه ت

الصفحة

- مدة إقامة الدجال في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة وكشهر وكجمعة ١١٠
- بيان حقيقة هذه الأيام في طولها عن النووي وابن ملك والقاري ت ١١٠ - ١١١
- سؤال الصحابة للرسول ﷺ عن الصلاة في الأيام الطوال ١١١
- وجوابه لهم ١١١ - ١١٢
- بيان النووي لكيفية أداء الصلوات في الأيام الطوال وأنها خصوصية ت ١١٢
- سرعة الدجال في الأرض وبعض أضاليله الخداعة ١١٢ - ١١٣
- إحمال المؤمنين حين يردون دعوة الدجال وخروج كنوز الأرض له ١١٣ - ١١٤
- خداع الدجال بقتل شاب حم وإحيائه وتكذيب الشاب له ١١٤ - ١١٥
- محاولة الدجال دخول المدينة المنورة ثم اندحاره عنها وذكر أعظم الشهداء ت ١١٥
- صفة عيسى عليه السلام حين نزوله من السماء عند المنارة البيضاء ١١٥
- لا يصل نفس عيسى إلى كافر إلا مات ونفسه على امتداد نظره ١١٦
- ذكر الروايات في تحديد موطن نزول عيسى عليه السلام ت ١١٦
- نزوله عليه السلام كالحال التي رُفِعَ عليها كأنه رُفِعَ الآن ت ١١٦
- رواية الحافظ ابن كثير كيف رفع عيسى إلى السماء ت ١١٦
- صفة خلقه عيسى كما رآه رسول الله عليها السلام في المنام ت ١١٧
- تكريم عيسى للمجاهدين بعد قتل الدجال وإخباره لهم بدرجاتهم في الجنة ١١٨
- وحي الله لميسى بظهور أناس لا طاقة لهم بهم وهم يأجوج ومأجوج ، ١١٨
- وأمر الله سبحانه لميسى أن يرتفع بالسلمين إلى جبل الطور ١١٨
- مرور يأجوج ومأجوج ببحيرة طبرية وشربهم لمائها كله ١١٩
- بيان حقيقة يأجوج ومأجوج وأنهم أكثر أهل النار عدداً ت ١١٩
- كلمة عن جمال الدين القاسمي في أصل لفظ يأجوج ومأجوج ت ١١٩
- تصنيف ما يقال في خلقهم وطولهم وأشكالهم من الغرائب العجيبة ت ١٢٠
- ذكر فسادهم في الأرض حين يخرجون من السد بنص القرآن، وقاسير العلماء وكلام العلامة الألوسي والحافظ ابن كثير في ذلك ت ١٢٠ - ١٢١

- حدث أبي سعيد الخدري في بيان حالهم عند خروجهم من السدة ثم
 ١٢٢ زعمهم قتال من في الماء ثم ذكر نهايتهم القبيحة الكريمة ت
 احتباس عيسى عليه السلام والمؤمنين في جبل الطور مع القمح الشديد
 ١٢٣ ثم موت يأجوج ومأجوج بالشفقة دفعة واحدة
 نزول عيسى والسلمين من الطور وإتقان الأرض من أجسام يأجوج
 ١٢٣ ومأجوج ثم طهارة الأرض منها بدعاء عيسى وأصحابه عليه السلام
 إخراج الأرض بركاتها العظيمة المدهشة في زمن عيسى عليه السلام
 ١٢٤ قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة وبقاء شرار الناس عليهم تقوم الساعة
 ١٢٥ الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه بيان مكث الدجال في
 الأرض أربعين يوماً
 ١٢٦ تشبيه الرسول لعيسى عليها السلام بمروة بن مسعود رضي الله عنه
 ١٢٧ دخول الدجال كل بلد إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور ت
 ١٢٧ انتفاء المداوة والبغضاء بين الناس بعد هلاك الدجال سبع سنين
 ١٢٧ تحقيق في مدة انتفاء المداوة والبغضاء وأنها سنين طويلة ت
 ١٢٨ ذكر إطلاق القرآن والسنة لفظ السبعة على الكثرة لأعلى حقيقة العدد ت
 توفيق الحافظ ابن كثير بين حديث إقامة عيسى بعد نزوله سبع سنين
 وأربعين سنة وذكر تمويل الحافظ ابن حجر على رواية إقامته أربعين
 سنة ت
 ١٢٨ - ١٢٩ الحديث : ٧ عن أبي هريرة ، وفيه نزول الروم بالأعماق أو بدايق
 ١٢٩ خروج المسلمين لقتال الروم من مدينة حلب أو دمشق ، واتقسام
 المسلمين ثلاثة أقسام : هارب ومقتول ومتنصر على الروم
 ١٣٠ افتتاح المسلمين بلدة قسطنطينية وكيد الشيطان لهم حينئذ
 ١٣٠ تلقب الدجال بالسيح ومسيح الضلالة وسبب تلقيبه بذلك ت
 ١٣١ خروج الدجال والمسلمون في الشام ونزول عيسى عند قيام الصلاة
 ١٣١

الصفحة

- ١٣٢ حرب الدجال من عيسى عليه السلام وقتل عيسى للدجال
الحديث : ٨ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه تذاكر الصحابة بعلامات
الساعة وإخبار الرسول لهم أنها عشر ، ومنها : الدخان ، وشرح
هذه العلامة تأليفاً شرحاً مستوفى ١٣٢ - ١٣٣
- ومنها : الدابة ، وشرح هذه العلامة شرحاً مستوفى محققاً ت ١٣٤ - ١٣٥
- ومنها : طلوع الشمس من مغربها ، وبيان حال الناس عند قيام الساعة ت ١٣٦
- ومنها : حدوث ثلاثة خسوف : خسف بالشرق وخسف بالغرب
وخسف بجزيرة العرب ١٣٦
- ومنها : خروج نار من اليمن تطرد الناس إلى عشرين وهو الشام ١٣٦
- طائفة من الأحاديث الواردة في تحديد المحتر وأنه بلاد الشام ت ١٣٦ - ١٣٧
- حال الناس قبل قيام الساعة والنار تدفعهم إلى المحتر بالشام ت ١٣٧ - ١٣٩
- الحديث : ٩ عن ثوبان ، وفيه غزو المسلمين الهند ، وقتالهم مع عيسى ١٣٩
- الحديث : ١٠ عن أبي هريرة ، وفيه صفة عيسى وما يكون منه عند
نزوله من كسر الصليب وقتل الخنزير وترك الحرب وشيوع الإسلام
 وقتل الدجال ومكته أربعين سنة ١٤٠
- الحديث : ١١ عن مجتبع ، وفيه قتل عيسى للدجال في باب لثد ١٤١
- الحديث : ١٢ عن أبي هريرة ، وفيه إزالة عيسى لآثار النصرانية والكفر... ١٤١
- الحديث : ١٣ عن أبي أمامة ، وفيه أن فتنة الدجال أعظم فتنة ،
وتحذير الأنبياء أمهم من الدجال ، واستخلاف الرسول ﷺ الله تعالى
على كل مسلم ١٤٢
- خروج الدجال من طريق بين الشام والمراق وعيخته في الأرض ١٤٢
- وصف الرسول ﷺ للدجال وصفاً كاشفاً وأنه أعور مكتوب بين
عينيه : كافر يقرأها كل مؤمن ، وجته نار وقاره جنة ١٤٣ - ١٤٤
- قراءة فواتح سورة الكهف للسلامة من نار الدجال ١٤٤

الصفحة

- ١٤٥ من فتنته لأمر أبي إحياء أمه وأباه ليقولا له : إنه ربّه !
 من فتنته قطعه رجلاً ثم مشيه بين قطعتيه ثم إحياءه على أنه ربّه !
 ١٤٦ وتكذيب ذلك الرجل له ، وهو أرفع الشهداء درجة في الجنة ١٤٥ - ١٤٦
 ١٤٦ من فتنته أمره الماء أن تخطر والأرض أن تنبت فيكون ذلك
 من فتنته أن يكذّبه أهل الحمي قهلك مواشيهم وبصدقه غيرهم
 ١٤٦ فتنمو مواشيهم
 ١٤٧ ارتدادّه عن المدينة ومكة لحراسة الملائكة لها زادها الله شرفاً وتعظيماً
 ١٤٧ ارتجاف المدينة بأهلها ثلاث رجفات لتخلص من كل منافق ومناقة فيها
 ١٤٨ يوم الخلاص يوم لا يبقى في المدينة منافق ولا منافقة
 ذكر الصحايفة الجليلة أمّ شريك وبمض مناقبها وكراماتها
 ١٤٨ - ١٥٠ المصيبة ت
 ١٥٠ قلّة العرب يوم خروج الدجال ووجودهم في بيت المقدس
 ١٥٠ زول عيسى عند صلاة الصبح واقتدائه فيها بإمام المسلمين
 ١٥١ قدوم الدجال معه سبعون ألف يهودي لقتال المسلمين وقتل عيسى له
 ١٥١ انهزام اليهود وإخبار كل شيء عن اختبائهم إلا الفرق
 اقتتال المسلمين مع اليهود وقتلهم لليهود واختفاء اليهود وراء الحجر
 والشجر وإنباء كل شيء عنهم إلا الفرق ت
 ١٥٢ رواية إقامة الدجال أربعين سنة وتصوير رواية أنها أربعون يوماً ت ١٥٢ - ١٥٣
 ١٥٣ رواية قصر أيام الدجال وتحقيق أنها اشتباه من بعض الرواة وتأويلها ت
 زول عيسى وحكمه وعدله وكسره الصليب وقتله الخنزير وترك الجزية والصدقة
 ١٥٤ - ١٥٥ استمادة الأرض خيراتها وبركاتها حتى تعود كمهد آدم بناتها
 ١٥٥ قبل الدجال ثلاث سنوات شداد ويان حال تلك السنوات والناس فيها
 قوصية أبي الحسن الطنافسي بتحفيظ حديث الدجال هذا للأولاد في
 ١٥٦ الكتاب - المدرسة - لأهميته

الصفحة

- الحديث : ١٤ عن ابن مسعود ، وفيه التقاء الأنبياء : إبراهيم وموسى
وعيسى رسول الله ليلة الإسراء وردهم أمر الساعة إلى عيسى وحديثه
لهم عنها وعن الدجال
- ١٥٨
- ذكر الحكمة في ردّ الأنبياء الحديث عن أمر الساعة إلى عيسى ت
- ١٥٨
- قولُ الحجر والشجر : يا مُسلمُ تحي كافر فاقطعه
- ١٥٩
- خروج بأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض وهلاكهم وجرفهم
بالمطر للبحر
- ١٥٩
- تكون الساعة بدم كالحامل التي تلد اليوم أو غداً
- ١٥٩
- الحديث : ١٥ عن أبي هريرة ، وفيه أخوة الأنبياء واتحاد دينهم
وأولوية الرسول بعيسى ووصفه خلقته الشريفة ويأن أعماله بمدزوله
حتى وفاته ودفعه
- ١٦٠ - ١٦١
- الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي المص ، وفيه زيارة بعض التابعين له
وعرضهم مصحفهم على مصحفه وتذكيره لهم بسُنن الجمعة وتحديثه لهم
عن الدجال وعن أمصار المسلمين وفرعاتهم عند خروجه
- ١٦٢
- انهزام اللقائين للدجال ثم انقسام الناس في موقفهم منه ثلاث فرق ١٦٢ - ١٦٣
- ١٦٣
- أكثر من يتبع الدجال اليهود والنساء
- ١٦٣
- انحياز المسلمين إلى عقبة أفريق وإصابتهم بالشدة والمجاعة
- ١٦٣
- سماعهم صوت الإغاثة في السحر مع نزول عيسى عليه السلام
- ١٦٤
- اقتداء عيسى بأمر المسلمين في صلاة الفجر وقله الدجال وانهزام أصحابه
- ١٦٤
- نداء الشجر والحجر على كل محتفٍ خلفه : يا مؤمن هذا كافر
- ١٦٤
- الحديث : ١٧ عن سمرة بن جندب ، وفيه كسوف الشمس في عهد
النبي ﷺ
- ١٦٥
- سؤال الرسول ﷺ الناس : هل قصر في شيء من تبليغ رسالة الله
وإجابتهم له بأداء الرسالة والنصح فيها
- ١٦٥

الصفحة

- ففي الرسول أن يكون كسوف أو خسوف لموت عظيم وأنها آيات يختبر
الله بها عباده لينظرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ توبة ١٦٦
- رؤية الرسول ما أتم لاقوه في دنياكم وآخرتكم حتى الجنة والنار ١٦٦
- إخبار الرسول عن امتحان المؤمنين في قبورهم بالإيمان به ت ١٦٦ - ١٦٧
- هل رؤية الرسول الجنة رؤية عين أم تمثيل والأول أرجح ت ١٦٧
- لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ١٦٧
- تشبيه عين الدجال بعين أبي يحيى وهو شيخ من الأنصار رضي الله عنه ١٦٧
- كفر من صدق الدجال وجبوط عمله ونجاة من كذبه ١٦٨
- ظهور الدجال على الأرض كلها إلا مكة وبيت المقدس ١٦٨
- اشتداد محاصرة الدجال للمؤمنين ببيت المقدس وزول عيسى فيهم وانتصارهم عليه ١٦٨
- مناداة الحجر والشجر على من اخفى وراءه للمؤمن : تعال فاقتله ١٦٨
- يسبق الدجال أمور يتفاقم شرها فيتسائل عنها المسلمون هل ذكرها النبي ؟ ١٦٨
- الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر ، وفيه إثبات الخيرية لهذه الأمة
بأن رسول الله أولها وعيسى آخرها . وانظر الاستدراك لزماً
آخر الكتاب . ١٧٠
- الحديث : ١٩ عن ابن ثعلبة ، وفيه فضل هذه الأمة وأنها باقية لن
تُخزى ، فرسول الله أولها وعيسى آخرها ١٧٢
- الحديث : ٢٠ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه ذكر له خروج الدجال في
زمانه فكذب أن يظهر في زمانه وقال : إنها كذبة صباغ وتفسيرها تليفاً ١٧٣
- يحيط خروج الدجال بقص في السلمين وضعف في الدين وبفضاء وشحناء ١٧٣
- سرعه في الأرض وارتداده عن المدينة ومحاصرته للمسلمين في القدس ١٧٣
- اعتزام المسلمين قتال الدجال فتزول عيسى وقتله الدجال وبمض علاماته ١٧٤
- لا يُسخر للدجال من الطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس ١٧٤
- غير الدجال أخوف علينا من الدجال : فتنة قطع الليل النظم ١٧٤

الصفحة

- ١٧٤ شره الناس في الفتنة للنافق ذو اللسان والمرع في ثصرة الباطل
- ١٧٤ خير الناس في الفتنة كل غني خفي ، وقصيرها تعليقاً
- ١٧٥ كُنْ في الفتنة كَابْنِ اللَّيْثِ لَا ظَهَرَ فَيُرَكَّبَ وَلَا لَبَنٌ فَيُحْتَلَبَ
- الحديث : ٢١ عن أنس ، وفيه أوَّلُ الرُّسُولِ في دخول الجنةِ
- ١٧٥ والشِّفَاعَةِ وبقائه أُمَّتُهُ حَتَّى تَقَاتِلَ الدَّجَالَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- الحديث : ٢٢ عن أنس ، وفيه أَمْرُ الرُّسُولِ مِنْ أَدْرَكَ عِيسَى أَنْ
- ١٧٦ يُبَلِّغَهُ سَلَامَهُ
- الحديث : ٢٣ عن واثلة ، وفيه ذِكْرُ الْعَشْرِ آيَاتِ الَّتِي تَسْبِقُ قِيَامَ السَّاعَةِ
- ١٧٦ وَمِنْهَا خُرُوجُ الدَّجَالِ وَزُولُ عِيسَى وَقَتْلُهُ الدَّجَالَ
- الحديث : ٢٤ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وفيه صِفَةُ الدَّجَالِ وَتَسْمِيَتُهُ مَسِيحَ
- الضَّلَالَةِ وَوَقْتُ خُرُوجِهِ وَمَسِيرُهُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقَتْلُ عِيسَى
- ١٧٧ لَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الرُّكُوعِ
- الحديث : ٢٥ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وفيه أَمْرُ الرُّسُولِ لِمَنْ لَقِيَ عِيسَى أَنْ
- ١٧٩ يُبَلِّغَهُ سَلَامَهُ ، وَأَمْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ كَذَلِكَ
- الحديث : ٢٦ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وفيه أَنْ عِيسَى يُدْفَنُ مَعَ
- ١٨١ رَسُولِ اللَّهِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ
- الحديث : ٢٧ عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، وفيه اسْتِمْرَارُ الرَّحْمَةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
- ١٨١ إِذْ فِي أَوَّلِهَا رَسُولُ اللَّهِ وَفِي آخِرِهَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- الحديث : ٢٨ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، وفيه لَا يَقْتُلُ الدَّجَالُ إِلَّا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
- ١٨٢ الْحَدِيث : ٢٩ عَنْ جَابِرٍ ، وفيه وَلَادَةُ امْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ فِي الْمَدِينَةِ غُلَامًا
- مَمْسُوحَ الْبَيْنِ ، وَإِشْفَاقَ الرُّسُولِ أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ ، وَذَهَابَ الرُّسُولِ
- إِلَيْهِ لِيَكْشِفَ أَمْرَهُ ، وَإِخْبَارَ أُمَّتِهِ لَهُ بِقُدُومِ الرُّسُولِ ، وَنَدَاءَ الرُّسُولِ
- لَهُ : يَا ابْنَ سَائِدٍ أَوْ يَا ابْنَ صَيْدٍ
- ١٨٣ - ١٨٤
- ١٨٥ تَرْجَمَةُ ابْنِ صَيْدٍ وَتَحْقِيقُ أَنَّ الْحَقَّ لَيْسَ هُوَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ قَطْعًا

الصفحة

- نقل شيخنا زكريا الكاتدهلوي كلام القاري وابن حجر أنه غير
الرجال ت ١٨٥ - ١٨٦
قول الرسول لابن صياد : ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى
عَرَضاً على الماء . قال : فليس عليه ١٨٦ - ١٨٧
بيان الرسول لما أصاب ابن صياد من التخليط والتليس ت ١٨٧
قول الرسول لابن صياد : أنشهد أني رسول الله ؟ وجوابه الأبر ١٨٧
عود الرسول إلى ابن صياد مرتين أيضاً وسؤاله عما يرى وجواب ابن
صياد له وفيه التخليط واللبس أيضاً ١٨٨ - ١٨٩
استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول : قاتله عيسى ابن مريم ١٨٩
سؤال الرسول لابن صياد عما خبأ له من خبيء ١٨٩
بيان الخبيء الذي لم يستطع ابن صياد أن يعلمه ١٨٩
قول الرسول له اخساً اخساً فلن تمدد قدرك ١٨٩
بيان معنى هذه الجملة وأنها مأخوذة من زجر الكلب ت ١٩٠
استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول لعمر إنه إن يكن الدجال
فقاتله عيسى ابن مريم وإن يكن هو غيره فلا يجوز لك قتل رجل من
أهل الهدى والذمة ١٩٠
سبب امتناع الرسول عن الإذن بقتله مع ادعائه النبوة بحضرته ت ١٩٠
الحديث : ٣٠ عن أوس الثقفي ، وفيه زول عيسى عند النارة البيضاء
شرقي دمشق ١٩١
الحديث : ٣١ عن جابر ، وفيه بيان خيفة الدين وتقص العلم عند
خروج الدجال وبيان أن مدته أربعون يوماً كسنة ... ١٩٣
عَرَضٌ ما بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ، ودعواه الربوبية ١٩٣
صفته أنه أعور ومكتوب بين عينيه : كافر يقرأ كل مؤمن ١٩٣
ارتداده عن المدينة ومكة وكثرة الطعام معه والناس في جماعة وتليسه
أن معه جنةً وفاراً وهما لمن دخلها على المكس ١٩٣ - ١٩٤

الصفحة

- اصطحاب شياطين معه تكلم الناس ، وأمره السماء قمطر ويقتل نفساً
ثم يحبسها فيما يرى الناس ، وفرار المسلمين منه إلى جبل بالشام
وحصاره المسلمين ١٩٤
- زول عيسى عند السحر وتحريضه الناس على قتال الدجال ١٩٤
- اقتداء عيسى بإمام المسلمين في صلاة الصبح ثم قتله الدجال ١٩٥
- الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين ، وفيه بقاء طائفة من أمة محمد
على الحق ظاهرين على عدوهم حتى ينزل عيسى عليه السلام ١٩٥
- الحديث : ٣٣ عن عائشة ، وفيه بكاؤها خوف فتنة الدجال وطمأنة
النبي لما بدفه إن خرج وهو حي ، ويأنه أنه أعور يخرج في يهودية
أصبهان ١٩٦
- التعريف بمدينة يهودية أصبهان وسبب اختيار اليهود لسكنام فيها ١٩٦
- امتناع المدينة على الدجال لحراستها باللائكة وخروج شرار أهلها إليه ١٩٦
- عودة الدجال إلى باب لُدّ وقتل عيسى له هناك ثم إقامته عليه السلام
في الأرض أربعين سنة ١٩٧
- الحديث : ٣٤ عن ابن عمر ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال واختفاء
اليهود الذين معه وإخبار الحجر عنهم إذا اختفوا وراءه ١٩٨
- الحديث : ٣٥ عن سفينة ، وفيه تحذير كل نبي لأمة من الدجال وأنه
أعور على عينه ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه : كافر معه صورة
جنة و نار ١٩٨ - ١٩٩
- معه ملكان يشبهان بعض الأنبياء وذلك فتنة ، وتكذيب أحدهما له
عند دعواه الربوبية وقول الملك الآخر لصاحبه : صدقت فيظنها
الناس للدجال وذلك فتنة ١٩٩
- امتناع المدينة عليه وقوله فيها : هذه قرية الرجل ثم ذهابه للشام ونزول
عيسى عند عقبة أفيق وقتله للدجال ١٩٩ - ٢٠٠

الصفحة

- الحديث : ٣٦ عن حذيفة ، وفيه بيان علم الرسول بما مع الدجال
أكثر منه وأن معه نهرين أحدهما نار والآخر ماء في عين من يراها وهما
على المكس ٢٠٠ - ٢٠١
- مكتوب بين عينيه : كافر يقرأ كل كاتب وغير كاتب ، مسح العين
عليها ظفيرة ، يطلع من آخر أمره في بطن الأردن والسلمون
يجمعون هناك ٢٠١ - ٢٠٢
- يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويبقى ثلثاً ، وتناديهم لقتاله ٢٠٢
- نزول عيسى والسلمون في صلاة الفجر وقتله الدجال ٢٠٢
- تسلط المسلمين على اليهود ونداء الشجر والحجر عليهم إذا اختفوا ٢٠٣
- إزالتهم آثار الكفر وخروج بأجوج ومأجوج وشرهم ماء بحيرة طبرية ٢٠٣
- دخول عيسى عليه السلام وأصحابه اللدّ ودعاؤه على بأجوج ومأجوج ٢٠٣
- موت بأجوج ومأجوج بحلول القرحة فيهم وقذف الريح لهم إلى البحر ٢٠٣
- الحديث : ٣٧ عن حذيفة ، وفيه بعض علامات الساعة ومنها : الدجال
ونزول عيسى ونار تخرج من قمر عدن ٢٠٤
- الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مسعود ، وفيه أن الدجال أعظم فتنة وأنه
جمع ممسوح العين على عينه ظفيرة غليظة يدعي الربوبية ٢٠٥
- سلامة من قال : ربّي الله منه واقتنا من آمن به ونزول عيسى على
شريعة محمد عليها الصلاة والسلام وقتله الدجال ٢٠٥
- الحديث : ٣٩ عن حذيفة ، وفيه سؤاله النبي ﷺ عن الشر
مخافة أن يدركه ، وسؤاله هل بعد الخير من شر ؟ وجواب الرسول
له : نعم ٢٠٦ - ٢٠٩
- بيان أن كل من حبب إليه شيء فاق فيه غيره : ولهذا عليهم حذيفة
ما لم يعلمه غيره حتى خص بمعرفة أسماء المنافقين والأمور التي
ستقع ت ٢٠٦ - ٢٠٧

الصفحة

- اختصاص حذيفة برس الرسول وإخباره له بما هو كائن إلى قيام الساعة
ومعرفته بحديث الفتنة الكبرى وهي قتل عمر و ذكر حديث الرسول
في الفتنة ت ٢٠٧ - ٢٠٨
- تاريخ وفاة حذيفة وجوابه لمن سأله : أي الفتن أشد ؟ ت ٢٠٨
- سؤاله الرسول : ما المصمة من الشر ؟ وجواب الرسول أنها السيف ٢٠٩
- تحذير الرسول من دعاة الضلالة وأمره بلزوم الخليفة السلم ولو جازاً ٢٠٩
- فان لم يكن فالهرب الهرب من الفتن إلى أقصى الأرض ٢٠٩
- خروج الدجال ومعه نار ونهر وهما على المكس ثم زول عيسى وقيام الساعة ٢١٠
- الحديث : ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة ، وفيه قدومه إلى الرسول بشيراً
يوم مؤنة وإخبار الرسول له بما كان فيها قبل أن يخبره ٢١١
- استشهاد ثلاثة من قواد المسلمين في مؤنة ودعاء الرسول لهم ٢١١
- ثناء الرسول على خالد بن الوليد وتسميته له سيفاً من سيوف الله ٢١١
- لطيفة نفيسة في أن خالداً تمسّى الشهادة ولكن لماذا لم يلقها ؟ ت ٢١٢
- بكاء أصحاب النبي لاستشهاد قواد مؤنة وتبشير الرسول لهم باستمرار
خيرية هذه الأمة حتى يقاتل أتباعها مع عيسى ابن مريم ٢١٢ - ٢١٣
- الحديث : ٤١ عن أبي سعيد الخدري ، وفيه تبشير الرسول ببقاء ذريته
حتى يصلي وراء إمام منها عيسى ابن مريم ٢١٤
- الحديث : ٤٢ عن أبي هريرة ، وفيه بشارة الرسول للمباس بحتم الإسلام
بنفلام من ولده ، والتنبيه في التعلق على أنه حديث موضوع ٢١٤ - ٢١٥
- الحديث : ٤٣ عن عمار بن ياسر ، وفيه بشارة الرسول للمباس بحتم
الإسلام بولده وصلاة عيسى وراءه ، والتنبيه في التعلق على أنه حديث
موضوع ٢١٦
- الحديث : ٤٤ عن حذيفة ، وفيه خروج الدجال قبل زول عيسى
ثم قيام الساعة ٢١٧

الصفحة

- الحديث : ٤٥ عن كيسان ، وفيه نزول عيسى شرقي دمشق عند
النارة البيضاء ٢١٨
- الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة ، وفيه غزو المسلمين الهند واتصارم
ثم نزول عيسى عليه السلام ٢١٩
- الحديث : ٤٧ عن أبي هريرة ، وفيه بقاء عصاة الحق حتى نزول عيسى
الحديث : ٤٨ عن ابن عباس ، وفيه يتبع الدجال من اليهود سبعون
ألفاً ومعه السحرة يعملون المجائب ، وهو أعور ممسوح العين
يقتل رجلاً ثم يحييه ٢٢١
- علامة خروجه ترك الأمر بالبروف والنهي عن النكر وتهاون بالدماء
خروج الدجال عند شيوع الربا والحرق ولبس الحرير وتطيل الحدود
وشيوع الفواحش ٢٢٢
- انحياز المسلمين إلى بيت القدس ونزول عيسى على جبل أفيق وصفته حين
ينزل وقتله الدجال ثم شيوع الرضاء والسلام والإسلام ٢٢٣
- الحديث : ٤٩ عن ابن عباس ، وفيه بشارة الرسول له باستمرار
المثلث في بيته إلى نزول عيسى ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث
موضوع ٢٢٤ - ٢٢٦
- قُرى المراق وريفه يُسمى سَوَاداً ، وسبب تلك التسمية ت
سبب اتخاذ الباسيين السواد شعاراً وتسميتهم بالسَّوَدَة ، واتخاذ
الأمويين الأبيض شعاراً وتسميتهم بالبيضة وشواهد من التاريخ في ذلك ت ٢٢٥
- الحديث : ٥٠ عن عائشة ، وفيه استئذنها الرسول أن تدفن بجنبه
وبأنه أن ذلك الموضع محفوظ ليدفن فيه عيسى عليها السلام ٢٢٧
- الحديث : ٥١ عن ابن مسعود ، وفيه خروج عيسى واستثناء الناس به
الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه أحبيّة الغرباء إلى الله
وم الفاروق بدينهم إلى عيسى ابن مريم عليه السلام ٢٢٨

الصفحة

- الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ومكثه أربعين سنة ٢٢٩
- الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه خروج الدجال ونزول عيسى ثم قيام الساعة بعد مائة وعشرين عاماً تجب العرب فيها ما عبد آباؤها ٢٣٠
- الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال ومكثه بعده أربعين عاماً واستخلافه (المقعد) ورضع القرآن من المصاحف والصدور عقب موت المقعد ٢٣١
- الحديث : ٥٦ عن أبي هريرة ، وفيه بعد نزول عيسى كثرة بركات الأرض وخيرات المياه وسلامة الصدور من المداوات وانتفاء الأذى من الحيوانات السامة والمفترسة ٢٣٢
- يسان آثار الطاعة في كثرة الخيرات ويسان ثمرات ترك الذنوب في ظهور البركات ت ٢٣٢
- الحديث : ٥٧ عن الربيع بن أنس ، وفيه مجادلة النصارى للرسول ﷺ في عيسى ابن مريم وقولهم : من أبوه ؟ وجواب الرسول لهم ٢٣٣ - ٢٣٦
- تفصيل مجادلة النصارى وم وقد نجران ويان أنهم في مستقدم بعيسى على ثلاث فرق : أنه الله ، ولد الله ، ثالث ثلاثة ، واحتجاجهم لذلك ت ٢٣٤
- نزول صدر سورة آل عمران إلى نحو ٨٠ آية رداً عليهم ت ٢٣٥
- نقض الإمام الشنيتي لما نعتوا به من شبهات وأوهام وإثبات أن عيسى عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ت ٢٣٥ - ٢٣٨
- إقرار النصارى أن عيسى يأتي عليه الفناء وأن ربنا حي لا يموت ٢٣٦
- ذكر مفارقات قاطمة بين ذات الله وصفاته وذات عيسى وصفاته ٢٣٨ - ٢٣٩
- إباء النصارى وجحودهم بعد قيام الحجة عليهم ٢٣٩
- الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه نزول عيسى وتزوجه ومكثه في الأرض ثم موته ودفعه مع الرسول في الروضة الطهرة عليها السلام ٢٣٩

الصفحة

- الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام ، وفيه أن عيسى يُدفن مع رسول الله في الروضة للطهرة ٢٤١
- الحديث : ٦٠ عن جابر ، وفيه إكفار منكير خروج المهدي وعيسى والرجال ومن لم يؤمن بالقدر ... ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث موضوع ٢٤٢
- الحديث : ٦١ عن الحسن البصري ، وفيه حياة عيسى ورجوعه قبل يوم القيامة ٢٤٣
- الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقيامه باحقاق العدل وكسر الصليب وقتل الخنزير وإزالة الشحنة وبذل الطعام وزراعة قبر الرسول ﷺ ٢٤٤
- الحديث : ٦٣ عن ابن عباس ، وفيه نزول عيسى ونزوجه وإقامته في الأرض ٢٤٥
- الحديث : ٦٤ عن مروة بن رؤيم ، وفيه خبرية أول هذه الأمة برسول الله وآخرها بميسى وبين ذلك وسط أعوج ليس منك ولست منهم ٢٤٦
- الحديث : ٦٥ عن كعب الأحبار ، وفيه شكوى عيسى إلى الله من قلته أتباعه وبشارة الله له بعثه بعد رغبه حياً وقتله الدجال ثم مدة إقامته ٢٤٦
- الحديث : ٦٦ عن زين العابدين ، وفيه تبشير الرسول بخبرية هذه الأمة في كل مراحلها وأنها كالطر النافع في كل حالاته وكالحديقة الثمرة كل عام ، ولعل آخرها علماً أوفاهما خيراً ؟ ووجودها مستمر بخبرية النبي والمهدي والمسيح فيها ٢٤٨ - ٢٤٩
- شرح تشبيه الرسول ﷺ الأمة بالحديقة للثمرة ... ت ٢٤٨
- المفاضلة بين أول هذه الأمة وآخرها وبيان ما تميز به كل منها ت ٢٤٨
- استمرار خبرية هذه الأمة فالرسول أولها والمهدي وسطها وعيسى آخرها ٢٤٩
- الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة ، وفيه أولوية الرسول بميسى وأنه خلقته في الأمة وأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويطلق الحرب ، وسلام الرسول إليه عليها الصلاة والسلام ٢٥٠

الصفحة

- الحديث : ٦٨ عن عمرو بن سفيان ، وفيه تحريم المدينة على الدجال وانتفاضاتها لخروج المنافقين وللنفاق منها ومحاصرة الدجال للمسلمين بالشام
- ٢٥١ - ٢٥٢
- ٢٥٢ تباع المسلمين على القتال بعد تطاول محاصرتهم بالدجال ثم شيوع ظلام فيهم انقشاع الظلام ونزول عيسى عليه سلاحه وتخييره المسلمين بين إحدى ثلاث : عذاب الدجال من السماء أو الخسف أو قتله بأيديهم ، واختيار المسلمين هذا
- ٢٥٢ - ٢٥٣
- ٢٥٣ حلول العرب في اليهود وتسلط المسلمين عليهم وهرب الدجال وقتله
- الحديث : ٩٦ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى على غمافة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض حينذاك
- ٢٥٤
- الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث ، وفيه هبوط عيسى وصلاته بالناس وبذله المطاء ومسيره بطريق المدينة إلى بيت الله حاجاً أو معتمراً
- ٢٥٤
- الحديث : ٧١ عن حذيفة ، وفيه خروج الدجال ومعه اليهود وجنة ونار وإظهاره الخوارق الزئفة ، ومعه الطعام والماء الكثير
- ٢٥٤ - ٢٥٥
- صفة الدجال : ممسوح العين مكتوب في جبهته : كافر يقرأ القارىء والأمي يتبعه من نساء اليهود ١٣٥ ألف ، لزوم حفظ الضمفاء منه ، والحفظ منه بالقرآن
- ٢٥٥
- قيام الشياطين معه من كل جانب عوناً له على دعواه الربوبية وتمتظهم بصورة الأقارب للإنسان يدعونه إلى الإيمان بالربّ الدجال !
- ٢٥٥ - ٢٥٦
- ٢٥٦ تكذيب المؤمن لهم وللدجال وإخباره أن عيسى قاتله فينقلبون خاسئين تنبيه الرسول على لزوم معرفة الدجال وإشاعة خبره للسلامة منه
- ٢٥٧
- الحديث : ٧٢ عن أنس ، وفيه طعام عيسى : الباقي ومالم تنيره النار حتى رُفع عليه السلام
- ٢٥٧
- الحديث : ٧٣ عن سلمة بن ثقبيل ، وفيه استمرار الجهاد حتى نزول عيسى عليه السلام
- ٢٥٨

الصفحة

- الحديث : ٧٤ عن صَفِيَّة ، وفيه صلاتها على جبل زَيْثَانِمْ قولها :
 ٢٥٨ منه رُفِعَ عيسى إلى السماء ولهذا يظلمه النصارى
- الحديث : ٧٥ عن ابن مسعود ، وفيه افتراق الناس ثلاث عند خروج
 الدجال : فرقة تلحق بالبادية ، وفرقة تأمُّمُ ساحل الفرات ، وفرقة
 ٢٥٩ تقائله فُتُتِلَبَ
- زول عيسى وقتله الدجال وظهور يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض
 وشيوع النُفَعِ فيهم وموتهم وإتقان الأرض منهم وتطهير الأرض بالمطر
 منهم وموت المؤمنين بلطفٍ وراحة ثم قيام الساعة على شرار الناس ٢٥٩ - ٢٦٠
 نفخة الملك الأولى لموت كل مخلوق إلا من شاء الله ، ثم النفخة الثانية
 ونبات أجساد بني آدم من الأرض بماء ثم مطرٌ به كالطَّلْ ٢٦٠ - ٢٦١
- وصف عَجَبِ الذَّنْبِ وذكر الحديث الوارد في أنه لا يَبْلَى ت ٢٦٠
 السرُّ في أن عَجَبَ الذَّنْبِ لا يَبْلَى مفوض لله تعالى ت ٢٦١
- رواية أن الماء الذي تَبَت منه أجساد بني آدم كُنِيَ الرجال وقوضيح
 المراد منه بروايات أخر ت ٢٦١
- كلمة الإمام الفزالي العظيمة في عجائب الدنيا وإنكار الإنسان لها لو لا إلفته
 لها وأن في طبع الآدمي إنكار كل ما لم يأمن به ت ٢٦١
- قول الإمام الفزالي في عجية منشي الحياة على بطنها والإنسان على رجلبيه،
 وتكذيب الإنسان - لو لا المشاهدة - أن يكون مخلوقاً من نطفة ماء
 مهيّن ت ٢٦٢
- قوله أيضاً : في خلقي الآدمي عجائبٌ أُزِيدُ من عجائب الآخرة ... ت ٢٦٢
- نبات أجسام الناس من الأرض بعد أن مُطِيرَت بالماء الذي كالطَّلْ ٢٦٢
 دخول كل نفس إلى جسدها بعد تقبُّع الملك بالصورت ثم قيام الناس لله
 تعالى مُجَبِّين وتفسير معنى (مُجَبِّين) ٢٦٣
- لقاء الله لعباده ، وكل واحد منهم يتبع يوم القيامة مبعوده في الدنيا ٢٦٣
 لقاءه سبحانه اليهود وسؤاله ما كانوا يبدون وسوقهم للنار ٢٦٣

الصفحة

- ٢٦٣ لقاءه سبحانه للنصارى وسؤاله ما كانوا يبدون وسوقهم للنار
- ٢٦٤ لقاءه تعالى كل من كان يعبد غيره ثم سوقهم للنار
- ٢٦٤ تجليته سبحانه للمسلمين وسؤاله لهم : ما كانوا يبدون وإخبارهم ببيادته
- ٢٦٤ وحده وسؤاله لهم هل يعرفون ربهم ؟ وتمنّاه لهم وسجودهم له عند ذلك
- عند ذلك يكشف عن ساق أي تظهر حقائق الأشياء ، وتقل هذا
- التفسير عن أئمة الملة : الكوثري وابن الجوزي والقاسمي والآلوسي وابن
- عباس وغيرهم ت
- ٢٦٥ يوم كشف الساق يظهر إيمان المؤمن على حقيقته وفاق المنافق على حقيقته
- ٢٦٥ لأن الآخرة دار الحق فلا يقع فيها إلا الحق والصدق ت
- عبر المنافقين عن السجود لله يوم القيامة وصيرورة ظهورهم طبقاً واحداً
- وتفسير هذه الجملة وإبهاهم لله وجواب الله تعالى لهم
- ٢٦٦ جهل المنافقين بحقيقة الآخرة وظنهم أنها كدار الدنيا يروج نفاقهم فيها ت
- ٢٦٦ مد الصراط على جهنم ومرور الناس عليه بقدر أعمالهم
- ٢٦٧ وصف حال الناس أثناء مرورهم على صراط جهنم أي جسر لها
- ٢٦٧ وصف حال المؤمنين خاصة أثناء مرورهم على صراط جهنم ت
- ٢٦٧ إذن الله بالشفاعة للشافعين وأولهم جبريل ورابعهم رسول الله
- ٢٦٧ شفاعة الرسول التي هي المقام الممجد المختص به ﷺ
- رؤية المحسن يته في النار لو أساء ليزداد شكراً ورؤية المسيء يته في
- الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
- ٢٦٨ شفاعة الملائكة والنبين والشهداء والصالحين والمؤمنين وقبول شفاعتهم
- ٢٦٨ إخراج الله تعالى برحمته من المذنبين في النار أكثر مما خرج بشفاعة
- ٢٦٩ المؤمنين حتى لا يترك فيها أحداً فيه خير أي إيمان
- ٢٦٩ دخول تاركي الصلاة ومانعي المسكين والمحتاجين والمكذّبين بالآخرة في جهنم
- ٢٦٩ تمييز وجوه المالكين في جهنم إذا شفع لهم شافع
- ٢٦٩ مناجاة المالكين لله تعالى وجوابه لهم وإطباق جهنم عليهم

تتمة واستدراك في الأحاديث

الصفحة

- استدراك عشرة أحاديث على المؤلف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام ت ٢٧٢
 الحديث : ١ عن أبي هريرة ، وفيه ارتداد الدجال عن المدينة وحراسها
 باللائكة وبمئة النساء له ونزول عيسى ت ٢٧٢
 الحديث : ٢ عن ابن عباس ، وفيه تفسير النبي ﷺ وإنه لعلم
 للساعة ﷻ بنزول عيسى ٢٧٣
 الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان ، وفيه نزول عيسى باب دمشق الشرقي ت ٢٧٣
 الحديث : ٤ عن جابر ، وفيه نزول عيسى واقتداؤه بالمهدي ت ٢٧٣
 الحديث : ٥ عن جابر ، وفيه استمرار طائفة الحق حتى نزول عيسى بيت
 المقدس ، واقتداؤه عليه السلام بالمهدي ت ٢٧٤
 الحديث : ٦ عن جابر ، وفيه بقاء الأمة المحمدية لنزول عيسى ت ٢٧٤
 الحديث : ٧ عن حذيفة ، وفيه نزول عيسى كما رُفِع واقتداؤه بالمهدي ت ٢٧٤
 الحديث : ٨ عن ابن مسعود ، وفيه وصف حمار الدجال ، وفتح الناس
 بالصحة التامة ٢٧٤
 رعي النواحي لنفسها وإيلاف الحيوانات المؤنفة ونماء الزروع ت ٢٧٥
 خروج يأجوج ومأجوج وإفسادهم وموتهم وإتقانهم الأرض ثم قذف
 جيفهم بالبحر ثم طلوع الشمس من مغربها ت ٢٧٥
 الحديث : ٩ عن أبي الدرداء ، وفيه خيرة هذه الأمة في أولها بالرسول
 وفي آخرها بميسى ، وفي وسطها الكندورة ت ٢٧٥
 الحديث : ١٠ عن عمرو المُرَاقِي ، وفيه أول غزوة الرسول في المدينة
 وصلاته بمرتق الظبئية وتسميته جبل (حَمْتِ) جبلاً من جبال الجنة ،
 وثنائه على وادي الروحاء فيها ، وصلاة سبعين نبياً في مسجد عيرق
 الظبئية ومرور موسى بوادي الروحاء معها سبعون ألفاً من بني إسرائيل
 حاجين ومرور عيسى حاجاً قبل الساعة ت ٢٧٦

الصفحة

تحريف عيب وقع لشيخنا النجاشي فخره الله معه (حَمَت) إلى (رَجَمَ)
وتحصل من وراء ذلك التحريف نكتة لطيفة ، تقف عليها ت ٢٧٨

آثار الصحابة والتابعين

- الأثر : ١ و ٢ و ٣ عن ابن عباس ، وفيها تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ بنزول عيسى قبل يوم القيامة
٢٧٩ الأثر : ٤ عن ابن الحنفية في تفسيرها أيضاً ، وفيه تمذيب اللاتكة لأهل الكتاب لكنهم على عيسى بأنه الله ، ويان أن عيسى رُفِعَ ولم يمِت وهو نازل قبل الساعة فيؤمن به أهل الكتاب
- ٢٨٠ الأثر : ٥ عن شهر بن حوشب ، وفيه سؤال المحتاج له عن الآية السابقة وجوابه للحجاج بأن النصراني أو اليهودي يؤمن بعيسى عند خروج روحه حين لا ينفعه الإيمان ، وعند نزول عيسى يؤمن به أحياناً
- ٢٨٢ - ٢٨٠ الأثر : ٦ عن قتادة في تفسير الآية السابقة أيضاً ، وفيه إيمان أهل الأديان كلها بعيسى عند نزوله ، وإقراره على نفسه بالمبودية في الآخرة
- ٢٨٢ الأثر : ٧ عن ابن زيد في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال وإيمان اليهود كلهم بعيسى عليه السلام ، وفي التعليق التحريف بابن زيد
- ٢٨٣ الأثر : ٨ عن أبي مالك في تفسيرها أيضاً ، وفيه إيمان أهل الكتاب جميعاً عند نزول عيسى عليه السلام
- ٢٨٣ الأثر : ٩ عن الحسن البصري في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى وأنه الآن حيٌ وإذا نزل آمن به أهل الكتاب أجمعون
- ٢٨٣ الأثر : ١٠ عن الحسن أيضاً في تفسيرها ، وفيه ذكر رفع عيسى إلى السماء ثم نزوله قبل يوم القيامة فيؤمن به البر والفاجر
- ٢٨٤ الأثر : ١١ عن ابن عباس ، وفيه خبر رفع عيسى إلى السماء وخروجه عليه السلام على أصحابه قبل رفعه وإخباره بما يكون منهم بعده ، وإلقاء شبهة

الصفحة

- ٢٨٤ على أحد م مفادياً بنفسه سيدنا عيسى ثم ارتفاعه إلى السماء من سقف البيت طلب اليهود له وقتلهم شبيهه ، وكفر بعضهم وانقسام النصارى ثلاث فرق فيه : أنه الله ، أنه ابن الله ، أنه عبد الله ورسوله
- ٢٨٥ قتل الفرقين الكافرتين للفرقة المسلمة حتى جاء الإسلام فأيدها بالحق
- ٢٨٥ الأثر : ١٢ عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه . . . ﴾ ، وفيه ذكر افتخار اليهود بقتل عيسى وصليهم له في زعمهم ، ويان أن عيسى رُفِعَ وقتلوا شبيهه
- ٢٨٦ الأثر : ١٣ عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ولكن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أنهم صلبوا شبيهه عيسى ، ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيناً
- ٢٨٧ الأثر : ١٤ عن أبي رافع ، وفيه رفع عيسى إلى السماء وهو لابس مدرعة وخفين ومعه حذاة يَحْدَفُ بها الطير
- ٢٨٧ الأثر : ١٥ عن أبي المالية ، وفيه يان ملايس عيسى حين رُفِعَ
- ٢٨٧ الأثر : ١٦ عن عبد الجبار النمشي ، وفيه نصيحة عيسى لأصحابه قبل أن يُرْفَعَ أن لا يأكلوا بكتاب الله ، وفيه جزاؤهم العظيم في الجنة
- ٢٨٨ الأثر : ١٧ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإنه لَمَكَّمُ الساعة ﴾ وتفسيره ذلك بخروج عيسى قبل يوم القيامة
- ٢٨٩ يان القراءتين الواردتين في قوله تعالى ﴿ وإنه لَمَكَّمُ الساعة ﴾ وتفسير الآية بقراءتها ، وانظر لولما الاستدراك من ٣٥٠ ت
- ٢٨٩ الأثر : ١٨ عن الحسن البصري في الآية المذكورة ، وتفسيره لها بنزول عيسى
- ٢٩٠ الأثر : ١٩ عن قتادة في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى . وقبل في تفسيرها بأن القرآن الكريم مَكَّمُ الساعة ، ورد ذلك تعليقاً عن ابن كثير
- ٢٩٠ الأثر : ٢٠ عن ابن عباس في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢١ عن الحسن البصري فيها أيضاً ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢٢ عن ابن زيد في قوله تعالى ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي السَّحَابِ ﴾

الصفحة

- وكهلاً ، وتفسير كلام عيسى للناس في الكهولة إنما هو عند نزوله عليه السلام وقتله الدجال
- ٢٩١ الأثر : ٢٣ عن وهب بن مثنبه ، وفيه تحييل النصارى لتصديقهم اليهود بما زعموا من قتل عيسى وصليته ، وأنه عليه السلام رفعه الله إليه
- ٢٩٢ الأثر : ٢٤ عن ابن عمرو ، وفيه قتال جيش عيسى لجيش الحبشة وانهمزها
- ٢٩٢ الأثر : ٢٥ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إِنْ تَعَذَّلْتُمْ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ ، وفي تفسيرها : نزول عيسى قبل الساعة
- ٢٩٣ الحديث : ١٠١ وفيه تزوج عيسى قبل الساعة وحصول ولده
- ٢٩٣

تمت واستدواك في الآثار

- ٢٩٤ استدراك عشرة آثار على المؤلف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام
- الأثر : ١ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه حدوث أمر عند رأس كل مائة سنة ، وخروج الدجال ونزول عيسى عند رأس مائة سنة ت
- ٢٩٤ الأثر : ٢ عنه أيضاً ، وفيه قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة بعد هلاك بأجوج ومأجوج ثم قيام الساعة بعد مائة سنة على شرار أهل الأرض
- ٢٩٤ الأثر : ٣ عنه أيضاً ، وفيه نزول عيسى وصلاته خلف المهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٤ عن ابن سيرين ، وفيه اقتداء عيسى بالمهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٥ عن الوليد بن مسلم ، وفيه المهديون ثلاثة آخرهم عيسى ت
- الأثر : ٦ عن أرطاة ، وفيه بقاء المهدي أربعين سنة ، وبقاء القحطاني بعده عشرين سنة ، ثم خروج المهدي ثم خروج الدجال ونزول عيسى ت
- ٢٩٥ الأثر : ٧ عن قتادة ، وفيه أرض الشام فيها الحشر ونزول عيسى وهلاك الدجال ت
- ٢٩٦ الأثر : ٨ عن كعب ، وفيه صفة عيسى عند نزوله ومكان نزوله ت
- ٢٩٦

الصفحة

- الأثر : ٩ عن كعب ، وفيه محاصرة الدجال للمؤمنين وجوعهم ثم نزول عيسى واقتداؤه بالمهدي ثم إمامته بعد ذلك ت ٢٩٦
- الأثر : ١٠ عن كعب ، وفيه هلاك يأجوج ومأجوج ثم قبض أرواح المؤمنين بريح كالنبار ثم قيام الساعة بعد مائة عام على أفسد الناس ت ٢٩٦
- إشارة إلى أثر ابن عائش في تاريخ ابن عساكر وأن في سنده مجاهيل ٢٩٦

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام ٢٩٨ - ٣٠٨
- ٢ - الأحاديث الثريفة مرتبة على أوائل الحروف ٣٠٩ - ٣١٥
- ٣ - رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى ٣١٦ - ٣١٧
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَتْ إليها في التعليقات ٣١٨ - ٣٢٢
- ٥ - الموضوعات الواردة في الأحاديث والآثار وشروحها ٣٢٢ - ٣٤٩

استدراك

رأيت أن أذكر هنا ما بدا لي إضافته على بعض المواضع من التعليق إتماماً للفائدة ، كما أذكر التصويب لما ندر من فرطات مطبعية وإن كانت طفيفة .

الصفحة

- ١١٤ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وفائدةُ صينمه هذا أن يُظهِرَ للناس أن ذلك الشاب هلك بلاريب كما يفعله السُّحْرَةُ والمُشْمُودُن .
- ١٢٢ س ٢٣ يضاف بعد نهاية السطر : هذا ، والمؤلف الإمام الكشميري في كتابه « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » ص ٢٩٦ - ٣٠٥ مقالة في عشر صفحات وهي مختصرة من مقالة طويلة جداً في مبحث سدّ يأجوج ومأجوج ، وله فيها تحقيق وتوجيه جيد بشأن السدّ وخروجهم منه ، وأنه خروج مخصوص يسبقه نزول عيسى عليه السلام ، ولولا طولها واتساع الكتاب لنقلتها ، فأكتفي بالإشارة إليها . وقد قلها شيخنا

الصفحة

- البثوري في « نفحة المنبر من هدي الشيخ الأنور » ص ١٣٧ - ١٤٣ .
- ١٥٩ س ٨ فيجترِفُ أجسادَهم . يُطْلَقُ عليه : هكذا جاء في بعض الكتب ، وجاء في بعضها : فيجترِفُ أجسادَهم . وكلُّ منها صحيح .
- ١٧١ س ٧ يضاف بعد آخر السطر : وأورده السيوطي في « الحاوي » في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٥٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعزاه إلى ابن عساكر ، وكذلك صنَّع شيخنا الفهاري في « إقامة البرهان » ص ٣٩ فزاه إلى « الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو » . ولكي لم أره في « المستدرک » لا عن ابن عمرو ولا عن ابن عمرو ، فالله أعلم .
- ٢٨٩ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وهو عليه السلام أيضاً عَلِمَ للساعة أي تَمَلَّمَ بنزوله ، فهو أَمَارَةٌ وعلامةٌ عليها ، قال الثعشعي في « الكشف » ٣ : ٤٢٤ « وإنه تَمَلَّمَ للساعة » أي إنَّ عيسى عليه السلام تَرَطَّطَ - علامة - من أشراطها تَمَلَّمَ به ، فسُمِّي التَرَطُّطُ علماً لحصول المِئَمَّة به . انتهى وهكذا فسرَّ الآية أبو حيان الأندلسي في تفسيره « البحر » ٨ : ٢٦ وابن قتية في « غريب القرآن » ص ٤٠٠ وغيرهم من المفسرين ، وتكون الآيةُ بقراءتها ناطقةً أن عيسى عليه السلام عَلِمَ وعلامةٌ على الساعةِ بنزوله من السماء قبل قيامها .

الاستدراكات والإضافات على الطبعة الثالثة من كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

السطر

٨ س ٦ يزداد بعد هذا السطر : وروى الإمام أحمد في « مسنده » ٢ : ٢٩٩ ، بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله : إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدرك عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإن عجل بي موت ، فمن أدركه فليقرئه مني السلام . وسيأتي ذكر هذا الحديث في الكتاب برقم الحديث ٢٥ .

٨ س ١٠ يعلق على قوله : وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ما يلي :

وَصَفَّ النَّبِيُّ ﷺ (الْمَسِيحَ) بِالْجَالِ ، احْتِزَازاً عَنْ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا اسْتَعَاذَ ﷺ مِنْ (الْمَسِيحِ الدَّجَالِ) ، مَعَ كَوْنِهِ لَا يَدْرِكُهُ : نَشْراً لِحَبْرِهِ بَيْنَ أُمَّتِهِ جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ ، لئَلَّا يَلْتَبِيسَ كُفْرُهُ عَلَى مُدْرِكِهِ . قاله المناوي في « فيض القدير » ٢ : ١٢٧ .

١٠ س ١٨ يزداد بعد هذا السطر الحديث الثاني ، وبعد رقم الحديثين بعده إلى ٥ - ٦ - .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعةُ حتى يكثرَ المالُ ويفيضَ ، حتى يخرجَ الرجلُ زكاةَ ماله فلا يجدُ أحداً يقبلُها منه ، وحتى تعودَ أرضُ العربِ مروجاً وأنهاراً » . رواه مسلم في « صحيحه » ٧ : ٩٧ ، في كتاب الزكاة في (باب أن اسم الصدقة يقع على كل معروف) .

٢٢ س ٧ يعلق على قوله : وبالنادي فتني أرامله ما يلي :

هكذا جاء بخط الشيخ الكشميري ، ورواية ابن خلكان الآتي الحديث

عنها . (وبالنّادي فتبكي أرامله) .

وهكذا نَسَب الإمامُ الكشميريُّ رحمه الله تعالى هذين البيتين إلى أحدِ شعراء مكة ، في الوزير جمال الدين ، كما رأيتُه بخطه .

وحقاً إن البيتين المذكورين ذُكِرَا في ترجمة الوزير جمال الدين الجَوَاد الأصفهاني (أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور) ، المتوفى بالموصل سنة ٥٥٩ ، ثم المنقول منها في سنة ٥٦٠ إلى مكة ثم المدينة ! والمدفون فيها بالبقيع ، كما في ترجمته في « الوفيات » لابن خلكان ٢ : ٧٢ - ٧٤ ، و « الوافي بالوفيات » للصلاح الصفدي ٤ : ١٥٩ - ١٦١ .

لكن نَبّه القاضي ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة (الوزير جمال الدين) ، إلى أنهما من قصيدة قِيلَتْ في رثاء (المُقَلَّد بن نَصْر بن مُنْقِذ الشَّيْزَرِي الحَمَوِي) ، الشامي المتوفى بحلب سنة ٤٣٥ ، أو سنة ٤٥٠ ، المترجم عنده في « الوفيات » ٢ : ١١٨ - ١٢٠ .

وقد ساق في ترجمته قصيدة هذين البيتين في ٥١ بيتاً ، وسمّى قائلها فقال : « ورثاه القاضي أبو يعلى حمزةُ بن عبد الرزاق بن أبي حصين ، بهذه القصيدة ، وهي من فائق الشعر ... » ، ثم ذكرها بتمامها . وإنما ظُنَّ أن هذين البيتين قيلَا في (الوزير جمال الدين الجواد) ، لإنشادهما في رثائه ، ولكونه كان جَوْداً وَكْرَماً كما جاء فيهما ، وهما قيلَا قبله بأكثر من مئة سنة ، كما علمت .

وجاء في كتاب « تالي كتاب وفيات الأعيان » ص ١٣٣ ، لفضل الله الصَّقَّاعِي النصراني الدمشقي ، الذي طَبَعَهُ المعهد الفرنسي بدمشق في المطبعة اليسوعية ببيروت سنة ١٩٧٤ ، في ترجمة (الأمير حُسَّام الدين لاجين الدَّوَادَار الظاهري ، المعروف بالدرفيل) ، قوله : « وتوفي سنة ٦٧٢ بمصر ، وتأسَفَ الناسُ عليه ، ورثاه الصدر يحيى الدين بن عبد الظاهر ،

بمَرثِيَّةٍ ، من جملتها :

قالوا : حُسَامُ الدين قد قَطَعَ الْوَرَى

قلتُ : الحُسَامُ بلا خِلافٍ يَقطَعُ

قالوا : مَضَى عِنا ولم يَرْجِعْ لَنَا

قلتُ : الحُسَامُ إِذَا مَضَى لَا يَرْجِعُ .

وله :

سَرَى نَعْمُهُ فَوْقَ الرِّقَابِ وَطَالَمَا

سَرَى بِرُهُ فَوْقَ الرِّكَابِ وَنَالَهُ

يَمْرُهُ عَلَى الْوَادِي فَتَنَنِي رِمَالُهُ

عَلَيْهِ وَيَالنَّادِي فَتَنَنِي أَرَامِلُهُ .

انتهى .

وهذه النصوص تفيد أن هذين البيتين السائرين ، أدعاهما أكثر من شاعر ، لفصاحتهما ، وجمال معانيهما ، وضخامة رثائهما ، وهما — كما سبق — للقاضي حمزة بن عبد الرزاق ، ورثي بهما الأمراء والكرماء ، والله أعلم .

٣٦ س ١٤ يزاد هنا : وجاء في « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » ٢ : ١٣٧ - ١٤٤ للإمام الفيروزآبادي صاحب « الفاء وس » ، بيان اشتقاق لفظ (المسيح) في صفة نبي الله عيسى عليه السلام ، واشتقاقه في صفة علو الله : اللجّال أنزاه الله ، وقد ذكر فيه ستاً وخمسين قولاً ، فارجع إليه إذا شئت .

٥٣ س ١٨ يضاف إلى ما ذكرته من الكتب التي ألّفت للرد على القاديانية مما لم أذكره قبل ، أو طبع بعد طبع كتابي ما يلي :

٤٨ - سواطع الحق المبين، في الرد على من أنكر أن سيدنا محمداً خاتم النبيين . لمحمد طاهر الأناسي مفتي حمص من بلاد الشام . طبع في حمص ١٣٥٠ ، ١١٦ صفحة .

٤٩ - محمد رسول الله خاتم النبيين والرد على القادياني . للشيخ المحدث محمد الحافظ التيجاني رحمه الله تعالى . القاهرة .

٥٠ - القاديانية دراسات وتحليل للأستاذ إحسان إلهي ظهير الباكستاني . حلب ١٣٨٧ .

٥١ - ما هي القاديانية ؟ للأستاذ أبو الأعلى المودودي . طبعته دار القلم الكويتية في بيروت ١٣٨٩ ، ٢٣٨ صفحة .

٥٢ - القاديانية مطية الاستعمار البغيض من مصادره الموثوقة ، للأستاذ محمد خير القادري . دمشق ١٣٧٣ .

٥٣ - القاديانية ما هي ؟ للعلامة المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي البرني ، طبعته دار التصنيف في دار العلوم بكراتشي ١٣٨٩ ، ٢٤ صفحة .

٥٤ - القادياني ومعتقداته للعلامة الشيخ منظور أحمد جنيونسي الباكستاني ، مناظر القاديانية المظفار . طبع في جنیوت - باكستان من نحو ستين ، ٤٢ صفحة .

٥٥ - مسك الختام في ختم النبوة لخیر الأنام - بالأوردية - لشيخنا العلامة المحدث محمد بدر عالم ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٥ ، رحمه الله تعالى ، في ٤٢ صفحة ، طبع قديماً في الهند ، ثم طبع بالمطبعة الإسلامية السعودية في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٨ .

٥٦ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. تأليف نخبة من علماء باكستان بتوجيه شيخنا العلامة المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى ، نشرته (جمعية تحفظ ختم النبوة) المركزية بباكستان في سنة

١٣٩٥، دون تاريخ عليه، وهو كتاب الكتب في هذا الموضوع ، ليس قبله ولا بعده مثله، ١٨٨ صفحة، وعلى أثره — مع جهود العلماء الربانيين — أصدرت حكومة باكستان حكمها أن القاديانية طائفة من الأقليات غير المسلمة .

٥٨ س ٧ يضاف إليه من أول السطر ما يلي :

« ومثاله : أن يروي واحداً ، أن حاتِماً وهَبَ لرجل مئة من الإبل ، وأخبر آخر أنه وهَبَ خمسين من العيد ، وأخبر آخر أنه وهَبَ عشرة دنانير ، ولا يزال يروي كل واحد من الأخبار شيئاً ، فهذه الأخبار تدلُّ على سخاء حاتِمْ » . انتهى من « مسوِّدة آل تيمية في أصول الفقه » ص ٢٣٥ .

٦١ س ١٧ يزداد عليه من أول السطر :

ثم ترجَّح لي الجزمُ بأن الصواب فيه (أبو الحُسَيْن) ، وما سواه تحريف وإن تعدد وقوعه في الكتب ! وذلك أن اسمَ الآبُرِي (محمد بن الحُسَيْن بن إبراهيم) ، وجرتُ العادةُ في التكنية : أن يكنى الرجلُ باسم أبيه ، وأن يُسمَّى أولَ ولدٍ يُولدُ له باسم أبيه ، فيكون هو (أبو الحُسَيْن) .

ثم رأيت المحقِّقين لكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » ٣ : ١٤٧ من الطبعة المحققة ، رجَّحوا في ترجمة (الآبُرِي) أن اسمه (محمد بن الحُسَيْن) ، وأن كنيته (أبو الحُسَيْن) ، كما في أكثر الأصول المخطوطة .

٦٥ س ١٨ يضاف بعده ما يلي :

ومنهم شيخنا العلامة الضليح الشيخ أحمد شاکر رحمه الله تعالى ، في تعليقه على « مسند أحمد » ١٥ : ٢٧ عند ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يَتَرَلُ عيسى ابنُ مريم ، فيقتُلُ الخنزير ، ويمحو

الصليب ... ثم تلا أبو هريرة ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فزعم حنظلة الراوي عن أبي هريرة : أن أبا هريرة قال : يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ : عيسى .

قال الشيخ شاکر : « قوله : (قَبْلَ مَوْتِهِ : عيسى) ، يريد أن الضمير في (مَوْتِهِ) عائدة على (عيسى) ، فهو تفسير للضمير . وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة الخطية للمستند . وجاء في «جامع المسانيد» لابن كثير و « تفسير ابن كثير » هذا الحديث بلفظ (قَبْلَ مَوْتِ عيسى) ، بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً لمعنى الآية لا حكايةً للفظها ثم تفسيراً للفظ ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية ، أنه : وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ بعيسى قبلَ موتِ عيسى ، كما قال الإمام الطبري في « تفسيره » ٦ : ١٦ . وهو أيضاً يردُّ على من أنكَّر أن عيسى عليه السلام لا يزالُ حيًّا في السماء لم يمُتْ ، وأنه رفعه الله إليه . وبدلُ على أنه سيترلُّ من السماء في آخر الزمان ، كما ثبت في الأحاديث المتواترة في ذلك ، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديث أبي هريرة المتقدم في ١٢ : ٢٥٧ .

وقال رحمه الله تعالى في هذا الموطن — بعد أن أشار إلى تعدد الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول سيدنا عيسى عليه السلام — :

« وقد لعبَ المُجَدِّدون ، أو المجرَّدون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحةً على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام . في آخر الزمان قبل انقضاء الحياة الدنيا : بالتأويل المنطوي على الإنكار تارةً ، وبالإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم — في حقيقة أمرهم — لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون بالغيب !

وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يُعَلِّمُ مضمونُ ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يُجَدِّيهُم الإنكارُ ولا التأويلُ . ثم نقلَ الشيخ شاكر رحمه الله تعالى كلامَ الحافظ ابن كثير في أن أحاديث نزول سيدنا عيسى عليه السلام متواترةٌ عن رسول الله ﷺ .

٧٠ س ٣ يعلق هنا : قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في « مجموع الفتاوى » ٢٨ : ٦٠٦ : « جَعَلَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ ، حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، إِظْهَاراً لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ كَلِمَتِهِ ، حَيْثُ قَسَمَ النُّوعَ الْإِنْسَانِي : الْأَقْسَامَ الْأَرْبَعَةَ ، ١ - فَجَعَلَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى ، ٢ - وَخَلَقَ زَوْجَتَهُ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى ، ٣ - وَخَلَقَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ ، ٤ - وَخَلَقَ سَائِرَهُمْ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . »

٩٢ س ٩ وانظر تخریج حديث (لو كان موسى حياً) في « مجمع الزوائد » للحافظ الميمني ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

وقال القرطبي في « التذكرة بأحوال الآخرة » ص ٦٧٨ عند ذكره لنزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان :

« قال العلماء رضي الله عنهم : وإذا نَزَلَ عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، يكون مقرراً لشرعة محمد ﷺ ومجدداً لها ، لأنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ يحكمُ بشريعةٍ غيرِ شريعة محمد ﷺ ، لأنها ... آخِرُ الشرائع ، ونبيُّها خاتمُ النبيين . فيكون عيسى حَكَمًا مُقْسِطًا ، لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمام ولا قاضي ولا مفتي لهم ، وقد قبَضَ اللهُ العلمَ وخلا الناسُ منه . »

فَيَنْزِلُ وقد عَلَّمَ بَأَمْرِ اللهِ تَعَالَى لَهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ ، مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ، لِيَحْكُمَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِيَعْمَلَ بِهِ فِي نَفْسِهِ .

فيجتمع المؤمنون عند ذلك ويحكمونه على أنفسهم، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز ، وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف ، فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله ، الله . انتهى من « مختصر تذكرة القرطبي » للشَّعْرَانِي ص ١٧٩ - ١٨٠ من طبعة القاهرة سنة ١٣٠٨ .

وجاء في « صحيح مسلم » ١٥ : ١٧٤ : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » .

قال الإمام النووي في شرحه ١٥ : ١٧٤ « قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن عيسى ابن مريم ﷺ ، إذا نزل في آخر الزمان نزل حكماً من حُكَّام هذه الأمة ، يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ولا يتزل نبياً . وقد سبقَت الأحاديث المصرحة بما ذكرناه في كتاب الإيمان » .

٩٥ س • يعلق على قوله : وإنه نازل ، ما يلي :

تواردت النصوص المتواترة على نزول سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن لا توقيت فيها لزمان نزوله بالتحديد والتعيين ، وإنما التوقيت فيها بالآمارات والعلامات الدالة على نزوله .

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة « تفسيره » ١ : ٧٤ و ٩٢ : « تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة : أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه ، وهو ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار ، وهو الذي استأثر الله بعلمه ، وحجب علمه عن جميع خلقه ، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة ، والنفخ في الصور ، ونزول عيسى ابن مريم ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وما أشبه ذلك .

فإن تلك أوقات لا يعلم أحدٌ حُدُودَها ، ولا يعرف أحدٌ من تأويلها إلا الخبيرَ بأشراطها ، لاستثثار الله بعلم ذلك على خلقه ، وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه ، فقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُم إِلَّا بَغْثَةً ﴾ ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَقِيقٌ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ .

وكان نبينا محمد ﷺ إذا ذَكَرَ شيئاً من ذلك ، لم يَدُلْ عليه إلا بأشراطه ، دون تحديده بوقته ، كالذي رُوي عنه ﷺ أنه قال لأصحابه ، إِذْ ذَكَرَ الدَّجَالُ : إِنِّي أَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبِيْجُهُ ، وَإِنِّي أَخْرُجُ بَعْدِي ، فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ . وما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على أنه ﷺ ، لم يكن عنده علمٌ بأوقات شيء منه بمقادير السنين والأيام ، وأن الله جل ثناؤه إنما عرفه بحيثه بأشراطه ، ووقته بأدلته .

٩٦ س ٢ يعلق على قوله : (فِيْهِلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ) بما يلي :

قلت : هذا النص في الحديث ، يفيد شمول طهارة الأرض من الشرك والكفر ، وانسباط الإسلام عليها ، وهو يخالف ما ذهب إليه المؤلف الكشميري في كتابه « فيض الباري » ٣ : ١٩٥ ، وأنقله لينظر فيه .

قال رحمه الله تعالى : « ما اشتهر على الألسنة أن دين الإسلام ببُسطٍ في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام على البسيطة كلها ، ليس في الأحاديث ، والذي فيها أنه لا يقبل اليهودية والنصرانية بعد نزوله ، فيُتَذَرُ نفسه من أسلم ، ويقتل من أبى . وهذا أيضاً حيث يغزو نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام .

وملخصُ الأحاديث : أن اليومَ تجري الأديانُ الثلاثة ، فإذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام لا يقبل إلا الإسلام ، وحيثُ يكون الدينُ كُلُّهُ لله .

فهذا بيانٌ للمسألة ، لا إخبارٌ بما يكون في الخارج ، فيجوز أن يَبْقَى الكفرُ والكُفَّارُ أيضاً ، لكن إنْ يَبْلُغَ إليهم عيسى عليه الصلاة والسلام ، لا يقبل منهم إلا دينَ الإسلام ، لا الجزيةَ ، كما هو اليوم .

ويُستفاد من الأحاديث أن الغلبةَ المَعهودةَ ، إنما تكون في الشام ونواحيه ، حيث ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وفسادُ يأجوج ومأجوج في هذه الأطراف ، والجزيرةُ طَبَرِيَّةُ : أيضاً نحو الشام .

وبالجملة : لم نجد في حديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً يدور في الأرض كلور الدجَّال ، فلا تكون غلبةٌ موعودةٌ إلا في موضع نزوله ، أما سائر البلاد فمسكوت عنها ، والله تعالى أعلم بما يكون فيها . انتهى .

وقال المؤلف الكشميري أيضاً في كتابه « فيض الباري » ١ : ١٧٢ ، عند حديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون » : « أي لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحق ، لا أنهم يكثرُونَ في كل زمان ، ولا أنهم يغلبون على من سِوَاهُمْ ، كما سَبَقَ إلى بعض الأفهام .

حتى إنَّ غلبةَ الدِّينِ في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام عندي ليس كما اشتهر على الألسنة ، بل الموعودُ هو الغلبةُ ، حيث يَظْهَرُ عليه الصلاة والسلام وفيما حَوَالِيهِ ، أما فيما وراء ذلك فلم يتعرض إليه الحديثُ ، والعموماتُ كُلُّهَا واردة في البلاد التي يظهر فيها ، ولا تتجاوز فيما وراءها ، وإنما هو من بداهة الوهم والسبق إلى ما اشتهر بين الأنام . انتهى كلام الشيخ الكشميري ، فتأمل .

٩٦ س ١٨ يـزاد بعد هذا السطر الأخير :

ثم وقفتُ على كلام طويل في عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند رفعه ، وفي مدة بقاءه بعد نزوله ، رأيتُ الاكتفاء بالإحالة إليه في مصادره ، ليستفيد منه الباحث المـمـحـص

ففي كتاب « العلل ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ ، عن سعيد بن المسيب : أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة . وهكذا قاله الحافظ ابن كثير أيضاً في « البداية والنهاية » ١ : ١٢٥ . وانظر لزماماً « شرح المواهب اللدنية » للحافظ الزرقاني ١ : ٣٤ - ٣٥ من طبعة المطبعة الأزهرية ، و ١ : ٤١ - ٤٣ من طبعة بولاق الثانية ، و « شرح الإحياء » للزبيدي ١ : ٤٤٦ و « فيض القدير » للمناوي ٥ : ٤٣٢ .

ويُنظرُ في مدة بقاءه بعد نزوله الأحاديثُ الآتيةُ في هذا الكتاب : الحديث ٦ وما علقته عليه في ص ١٢٧ ، والحديث ١٠ ص ١٤٠ ، والحديث ٣٣ ص ١٩٧ ، والحديث ٥٣ ص ٢٢٩ ، والحديث ٥٥ ص ٢٣١ ، والحديث ٥٨ ص ٢٤٠ ، والحديث ٦٣ ص ٢٤٥ ، والحديث ٦٥ ص ٢٤٦ .

٩٧ س ١٠ يـزاد هنا : وانظر الحديث ١٠ من هذا الكتاب وتخرجه ، وتفسير ابن جرير الطبري بتحقيق محمود شاكر ٦ : ٤٥٩ و ٩ : ٣٨٨ .

٩٩ س ١٣ هنا يـمـلـتـق على قوله : طائفة من أمي : قال الحافظ ابن حجر في بيان هذه (الطائفة) ، في « فتح الباري » ١٣ : ٢٥١ « قال النووي : يجوز أن تكون الطائفة جماعةً متعددةً من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقهٍ ومحدثٍ ومفسرٍ ، وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وزاهدٍ وعابدٍ .

ولا يلزمُ أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد . بل يجوز اجتماعهم في قُطر واحد ، واقتراعهم في أقطار الأرض ، ويجوز اجتماعهم في البلد

الواحد ، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمر الله . انتهى ملخصاً مع زيادة . انتهى كلام الحافظ ابن حجر .

وقد استوعبت أقوال العلماء في تفسير هذه (الطائفة) ، فيما علقته على فاتحة «الرفع والتكميل» لعبد الحفي اللكنوي ، في طبعته الثالثة ، فانظره إذا شئت .

١٠٥١٩ وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٥٨ - ٥٩ ، بعد ذكر أحاديث الدجال - وكلامه الآتي هو أصل كلام الحافظ ابن حجر السابق ذكره - :

« قال القاضي عياض : هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال : حجة للمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ، ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وفاره وتهريته ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتطير ، والأرض أن تُنبِت فتنبِت ، فيقع كل ذلك بقدره الله ومشيئته .

ثم يُعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويُبطل أمره ، ويقتله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الله الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة والجماعة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهنية وبعض المعتزلة ، وخلافاً للبخاري المعتزلي ومرافقيه من الجهنمية وغيرهم ، في أنه

صحيحُ الوجود ، ولكن الذي يدَّعي : مَخَارِقُ وَخَيَالَاتٌ لَا حَقَائِقَ لها ، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يُوثَّقَ بمعجزات الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا غلطٌ من جميعهم ، لأنه لم يدَّعِ النبوة فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدَّعي الإلهية ! وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته ، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينه ، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينه .

ولهذه الدلائل وغيرها لا يَخْتَرُّ به إلا رَعاعٌ من الناس ، لسدِّ الحاجة والفاقة ، رغبةً في سدِّ الرَّمَقِ ، أو تَقْيَّةً وخوفاً من أذاه ، لأنَّ فتنه عظيمة جداً ، تُدهشُ العقول ، وتُحِيرُ الألباب ، مع شرعةٍ مروره في الأرض ، فلا يَمَكُثُ بحيث يتأملُ الضعفاءُ حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيُصدِّقُه من صدِّقه في هذه الحالة !

ولهذا حذَّرت الأنبياءُ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونَبَّهوا على نقصه ودلائل إبطاله ، وأما أهلُ التوفيق فلا يَخْتَرُّون به ، ولا يُخَدِّصُونَ بما معه ، لِمَا ذُكِرناه من الدلائل المكذبة له ، مع ما سَبَقَ لهم من العلم بحاله ، ولهذا يقول له الذي يَقْتُلُهُ ثم يُحْيِيهِ : ما اَزْدَدْتُ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً . هذا آخِرُ كلام القاضي عِيَّاض رحمه الله تعالى . انتهى كلامُ الإمام النووي رحمه الله تعالى ، وهو أوفى بياناً من كلام الحافظ ابن حجر .

١١٠ س ٩ (٢) قال الإمام النووي... تُجَعَّلُ التعليقةُ كما يلي : (٢) فمجموع إقامة الدجَالِ وبقائه في الأرض: أربعة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . قال الإمام النووي ...

١١٨ س ٣ قوله : فينما هو كذلك ، يعلّق عليه : هكذا رواية مسلم ، ورواية ابن ماجه وأحمد : (فينما هم كذلك) . وهي أقوم من رواية مسلم .

١٢٥ س ٣ يعلق على قوله هنا : ... لتكفي القحذ من الناس . ما يلي :

لقد تواردت الأحاديثُ الشريفةُ الصحيحةُ على هذا المعنى ، من كثرة الثمرات ، وزيادة الخبرات ، واتساع البركات في الأرض ، بعد طهارتها من أدناس الشرك والكفر والمعاصي والذنوب . ومن الأحاديث التي تكرر فيها هذا المعنى من أحاديث هذا الكتاب خاصة : الحديث ١٣ حديث أبي أمامة الباهلي في آخره ، في ص ١٥٤ ، والحديث ٤٨ حديث ابن عباس في آخره ، ص ٢٢٣ ، والحديث ٥٦ حديث أبي هريرة ص ٢٣٢ ، والحديث ٨ من (التهمة والاستدراك) حديث عبد الله بن مسعود ص ٢٧٥ .

وقال الحافظ ابن القيم في كتابه « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » ص ٨٣ - ٨٦ ، في الفصل - ٢٦ - من فصول الكتاب :

« فصل : ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تُحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنباً ، أحدث الله لكم من سلطانهِ عقوبة . والظاهر - والله أعلم - أن الفساد - المشار إليه في الآية - المراد به الذنوب وموجباتها ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ . فهذا حالنا ، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا ، فلو أذاقنا كل أعمالنا ، لما ترك على ظهرها من دابة !

ومن تأثير معاصي الله تعالى في الأرض ، ما يحلُّ بها من الحسَف والزلازل ، وَيَمَحَقُ بَرَكَتَهَا ، وقد مرَّ رسول الله ﷺ على ديار نمود ، فمَنَعَهُمْ من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، ومن شَرِبَ مياهم ، ومن الاستسقاء من آبارهم ، حتى أَمَرَ أَنْ لَا يُعَلَفَ الْعَجِينُ الَّذِي عَجِنَ بِمياهم لنواضح الإبل ، لتأثير شؤم المعصية في الماء .

وكذلك شؤمُ تأثير الذنوب في نقص الثمار وما يُرى بها من الآفات ، وقد ذكر الإمام أحمد في «مسنده» ٢: ٢٩٦ ، في ضمن حديث قال : «وُجِدَتْ في خزان بعض بني أمية حِنْطَةٌ ، الحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَافِ التَّمْرَةِ ، وهي في صُرَّةٍ مكتوبٍ عليها : كان هذا يَنْبُتُ في زَمَنِ الْعَدْلِ .

وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى ، بما أحدث العبادُ من الذنوب . وأخبرني جماعةٌ من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يَعْتَهِدُونَ الثَّمارَ أَكْبَرَ مما هي الآن ، وكثير من هذه الآفات التي تُصيبها ، لم يكونوا يعرفونها ، وإنما حَدَّثَتْ من قُرْب .

وأما تأثيرُ الذنوب في الصُّورِ والخلْق ، فقد رَوَى الترمذي في «جامعه» عن النبي ﷺ أنه قال : « خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ فِي السَّمَاءِ سِتُونَ ذِرَاعاً ، وَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ » .

فلذا أراد الله أن يطهر الأرضَ من الظُّلْمَةِ وَالْحَوْنَةِ وَالْفَجَرَةِ ، يُخْرِجُ عَبْدًا من عباده ، من أهل بيت نبيِّه ﷺ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً كما مَلَأَتْ جَوْراً ، وَيَقْتُلُ الْمَسِيحَ : اليهود والنصارى ، وَيُقِيمُ الدِّينَ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا ، وَتَعُودُ كما كانت ، حتى إن العصاة من الناس ، لَيَأْكُلُونَ الرُّمَاتَةَ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، وَيَكُونُ الْعَنْقُودُ مِنَ الْعِنَبِ وَقَرَّ بَعِيرٌ ، وَلَبَنُ اللَّفْحَةِ الْوَاحِدَةِ - أي الناقة ذات اللَّبَنِ - يَكْفِي الْفَيْثَامَ من الناس - أي

الجماعة من الناس .

وهذا لأن الأرض لما طَهَّرَتْ من المعاصي ، ظهرت فيها آثارُ البركة من الله تعالى ، التي مَحَقَّتْهَا الذنوبُ والكفر . ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض ، بقيةُ آثارها سارية في الأرض ، تَطْلُبُ ما يُشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عُدَّت بها الأمم ، فهذه الآثار في الأرض ، من آثار العقوبات ، كما أن هذه المعاصي من آثار الجرائم . انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٥ : ٣٦٤ ، عند قوله تعالى في سورة الروم : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيَلْذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ :

« المرادُ بالبرِّ هنا : الفَيَّافِي ، وبالبحر : الأمصار والقُرَى . ومعنى قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ أي إنَّ النقصَ في الزروع والثمار بسبب المعاصي .

وقال أبو العالية : من عصَى الله في الأرض ، فقد أفسد في الأرض ، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود : « لَتَحْدُثُ بِقَامُ فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحاً » .

والسببُ في هذا أن الحدود إذا أُقيمت ، انكف الناسُ أو أكثرُهم أو كثيرٌ منهم عن تعاطي المحرمات ، وإذا تَرَكْتَ المعاصي ، كان ذلك سبباً في حصول البركات من السماء والأرض .

ولهذا إذا نَزَلَ عيسى ابنُ مريم عليه السلام في آخر الزمان ، يحكم بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت ، من قَتْلِ الْخَزِيرِ ، وكسْرِ الصليب ، ووضعِ الْجُزْيَةِ وهو تَرَكُّهَا ، فلا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ أو السيف ، فإذا

أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ، ويأجوج ومأجوج ، قبل للأرض :
أخرجني بركتك ، فياكلُ من الرَّمَانةِ الفِثَامُ من الناس ، ويستظلون
بِحِشْفِهَا ، ويكفي لِبَنِ اللَّقْحَةِ : الجماعةُ من الناس .

وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة محمد ﷺ ، فكلما أقيم العدل
كَثُرَتِ البركاتُ والخير ، ولهذا ثَبَتَ في « الصحيحين » : أن الفاجر إذا
مات يَسْتَرِيحُ منه العبادُ والبلادُ والشجرُ والدوابُ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد والحُسَيْن ، قالا : حدثنا
عوف ، عن أبي قَحْدَمٍ ^(١) ، قال : وَجَدَ رجلٌ في زمانٍ زياد - بن أبيه
المتوفى سنة ٥٣ - ، أو ابن زياد - عبيد الله بن زياد بن أبيه المتوفى سنة
٦٧ - : صُورَةٌ فيها حَبٌّ ، يعني من بُرِّ أَمْثَالِ النَّوَى ، مكتوبٌ فيها -
أي في الصُّورَةِ - : هذا نَبَتٌ في زمانٍ كان يُعْمَلُ فيه بِالْعَدْلِ . انتهى .

١٢٧ س ١١ يَزَادُ هُنَا : وحديث الإمام أحمد في « مسنده » ٥ : ٣٦٤
و ٤٣٤ و ٤٣٥ . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٧ ، في
حديث جُنَادَةَ : « رواه أحمد ورجاله رجالُ الصحيح » .

١٣١ س ١٧ يَزَادُ هُنَا : وأول الحديث الرابع والعشرين .

١٣٦ س ٤ قوله : نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ ، يعلق عليه : ذهب صديقي
وأخي العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السُّود أَمِينُ الْفَتَوَى بمدينة حمص
رحمه الله تعالى ، إلى أن النار التي تَحْشُرُ الناس : هي البترول . وقد
جَمَعَ الأحاديث الواردة في تلك النار الحاشرة ، فتبدى له منها هذا
التفسير ، والله تعالى أعلم .

(١) ووقع في « تفسير ابن كثير » هكذا : (عن أبي مهزم) . وهو تحريف
صوابه : (عن أبي قَحْدَمٍ) ، بالقاف فالحاء المهملة فالذال المعجمة فاليم ، كما
جاء في « تسجيل المنفعة » للمحافظ ابن حجر ص ٥١٤ . وانظر « المسند » ١٥ : ٩٤ ،
بتعليق الشيخ أحمد شاكر .

والعبدُ الضعيف يرى إطلاقَ النصِّ في (النار) كما جاء ، دون تعيينه أو تقييده بالبترول ، كما ذهب إليه الشيخ رحمه الله تعالى .

١٤١ س ١٣ ي زاد هنا : وانظر لزماً ما علقته على ص ٩٦ و ٩٧ .

١٤٤ س ١٢ ي زاد هنا من أول السطر ما يلي :

وقال الشيخ الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، في « مجموع الفتاوى » ٢٠ : ٤٥ « دَلَّ هذا الحديث على أن المؤمن يَتَبَيَّنُ له ما لا يَتَبَيَّنُ لغيره ، ولا سيما في القن ، وينكشف له حالُ الكذاب الوضاع على الله ورسوله ، فإن الدجال أكذبُ خلق الله ، مع أن الله يُجْري على يديه أموراً هائلة ، ومخاريقَ مُزْكَرَّة ، حتى إن من رآه افتتنَ به ، فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها ، وكلما قوي الإيمانُ في القلب ، قوي انكشافُ الأمور له ، وعرفَ حقائقها من بواطنها ، بخلاف القلب الخراب المظلم » . انتهى .

قلت : نعم ، ومصدقُ هذا قوله تعالى في سورة التغابن في الآية ١٠ : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » .

١٦٠ س ١٢ يعدل هكذا : الحاكم ٢ : ٣٨٤ و ٤ : ٤٨٨ و ...

١٦٨ س ٥ قوله : وإنه يَحْصُرُ المؤمنين في بيت المقدس ، يعاق عليه : كذا في رواية الإمام أحمد في « المسند » ٥ : ١٦ . وجاء في « مجمع الزوائد » للهيتمي ٧ : ٣٤١ هكذا : (وإنه يَحْصُرُ المؤمنون) . أي بالبناء للمجهول للفعل ويرفع ما بعده .

١٧٩ س ١٤ ي زاد بعده ما يلي :

ويمكن أن يكون الجوابُ على نحو آخر ، وهو أن تُجْعَلَ جملةُ : (قَتَلَ اللهُ المسيحَ ، وأظهرَ المؤمنين) جملةً دعائية ، والتعبيرُ بفعلِي الماضي فيها لجعل المحقق وقوعه كالواقع ، وهي من دعاء المسيح عليه

السلام في اعتداله من الركوع . والقتلُ والنصرُ فعلاً سيحصلُ بيد عيسى عليه السلام بعدَئذٍ ببابٍ لُدٍّ أو قريباً منه ، لأنه كان ظهورُ مسيح الضلالة قبلَ نزولِ مسيح المُلدى عليه السلام . فجوابُ العلامة الغُمّاري فيه إغراب وتمحُّل . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح من علماء بلدنا حلب حفظه الله تعالى ، فتأمَّل .

١٨٢ س ١٣ يزاد هنا : والسيوطي في « الخاوي » ٢ : ١٥٦ ، في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » معزواً إلى ابن عساكر .

١٨٤ س ١٣ يزاد هنا : أي فيكون اسمه (عبد الله) ، ولقبه (صافي) ، فيكون نداءُ أمّه له تارةً باسمه ، وتارةً بلقبه ، والله أعلم .

١٩٧ س ٤ يعلق على قوله : ثم يمكث عيسى عليه السلام ... أربعين سنة ... بما يلي : هذه الأداة العاطفة (ثم) للترتيب الذكري لا الزمني ، إذ مكثه عليه السلام في الأرض كلّه أربعون سنة منذ نزوله حتى وفاته ، وليس ابتداءً لها بعدَ قتله الدجال ، كما هو ظاهر العبارة . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح حفظه الله تعالى .

٢١٣ س ١٨ يضاف هنا : ويمكن أن يقال في الجواب عما في الحديث ، من تفضيل من بعدَ الصحابة عليهم : إنه من باب المبالغة في بيان فضل هؤلاء الخلف من هذه الأمة المحمدية، مع تأخيرهم في الزمان عن تلك القرون الخيرة وأهلها ، والله أعلم .

٢٢٢ س ١٧ يزاد هنا : وجاء في حديث جابر بن عبد الله ، الذي رَحَلَ من أجله من المدينة إلى مصر ، حتى سمّعه من عبد الله بن أنيس الأنصاري ، رضي الله عنهما ، جاء فيه قوله ﷺ :

« ألا وإنَّ أشدَّ ما أتخوَّفُ على أمتي من بعدي : عملُ قوم لوط ، فلترتقب أمتي العذابَ إذا تكافأ النساءُ بالرجالُ والرجالُ بالرجال » .

أخرجه الحافظ الضياء المقدسي في « جزء » مفرد له ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، كما في تمة « الكوكب المنير » ص ٣٥ ، من أصول الفقه الحنبلي ، لتقي الدين الصُّتُوحِي .

٢٢٤ س ٢١ ي زاد هنا :

وانظر في بيان (سَوَادِ الْعِرَاق) أيضاً : « الأحكام السلطانية » للإمام الماوردي البغدادي ص ١٧٢ - ١٧٣ ، في أواخر الباب الرابع عشر فيما يختلف أحكامه من البلاد .

٢٣٠ س ١٤ ي زاد هنا : ويقول الحافظ ابن حجر في « تعجيل المنفعة » ص ١١ ، في كتاب الزهد : « إنه كتاب كبير ، يكون في قَدْر ثُلُثِ المسند » . انتهى . وهذا يفيد أن المطبوع من كتاب « الزهد » بعضُ الكتاب لا كله .

٢٤٠ س ١١ يضاف إليه من أول السطر :

وكتب لي أخي وتلميذي الأستاذ الشيخ محمد عوامة : ويؤكدُ أنه (عبد الله بن عمرو) - كما في « المشكاة » وشرحها - نقلُ الحافظ الذهبي له في « الميزان » ٢ : ٥٦٢ ، في ترجمة (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي) ، وتصريحه بأن صحابته هو « عبد الله بن عمرو بن العاص » ، وعزاه إلى « ابن أبي الدنيا في بعض تواليفه » . انتهى . وأفاد الذهبي تأكيداً تضعيف هذا الحديث مع غيره بقوله : « هذه منأكبر غير محتملة » .

٢٤٨ س ٢٠ ي زاد هنا : وجاء في الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ أُمِّي مَثَلُ الْمَطَرِ ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ » . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥ « هو حديث حسن ، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة . وأغربَ النووي فعزاه في « فتاويه » إلى مسند أبي يعلى ، من حديث أنس بإسناد ضعيف .

مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار . انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٥١٢ : ٦ ، في أوائل تفسير سورة الواقعة ، عند قوله تعالى : ﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَثَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ : « رواه الإمام أحمد عن عمار بن ياسر . وهذا الحديث محمولٌ على أن الدين كما هو محتاجٌ إلى أول الأمة في إبلاغهِ إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها ، وإلى تثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها ، والفضل للمتقدم . وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني ، ولكن العمدَةُ على الأول ، واحتياجُ الزرع إليه أكد ، فإنه لولاه ما نبتت في الأرض ، ولا تعلق أساسه فيها . »

٢٥٣ س ١٦ ي زاد عليه : وقال الحافظ ابن كثير في « النهاية » ١ : ١٠٠ ، بعد روايته : « قال شيخنا الحافظ الذهبي : هذا حديث قوي الإسناد . »

٢٧٩ س ١٤ ي زاد هنا : كتب لي الأخ الأستاذ الشيخ محمد عوامة : أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بإسناد صحيح ، كما في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ ، في كتاب أحاديث الأنبياء (باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام) .

٢٨٧ س ١٥ ي زاد هنا في نهاية السطر : وجاء في « تفسير الحافظ ابن كثير » ٣ : ١٢٦ ، عند تفسير قوله تعالى في سورة مريم : ﴿ واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، ما يلي : « قال ابن أبي نجيع ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، قال : إدريس رُفِعَ ولم يَمُتْ كما رُفِعَ عيسى . »

٢٨٨ س ١٥ ي زاد هنا : وهو في « الحلية » لأبي نعيم ٢ : ٢٢١ ، وجاء في روايته بلفظ « ... وَقَدَّافَةٌ يَقْدَرُفُ بِهَا الطير » .

٢٩٦ س ٢٤ يزاد هنا استدراكاً على ما ذكره المؤلف من الآثار ما يلي :

١١ - جاء في كتاب « الشريعة » لأبي بكر الآجُرِّي ص ٣٨١ :
« حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ ، عن الضحاك بن عثمان ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه . قال : الأقبِرُ المنارية : قبرُ النبي ﷺ ، وقبرُ أبي بكر رضي الله عنه ، وقبرُ عمر رضي الله عنه ، وقبرُ رابع يُدفنُ فيه عيسى ابنُ مريم ﷺ . »

١٢ - وجاء في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ : ٢٣٠ ، في ترجمة أبي ذر الغِفاري رضي الله عنه ما يلي : « أخبرنا الفضلُ بن دُكين ، قال : حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مُهاجر ، عن كُليب بن شهاب الحرّمي ، قال : سمعتُ أبا ذر يقول : ما يُؤَيِّسُ رِقَّةً عظمي ، ولا بَيَاضُ شَعْرِي : أن أَلْقَى عيسى ابنَ مريم . »

١٣ - وجاء في كتاب « العِلَل ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ :
« عن سعيد بن المسيب ، قال : رُفِعَ عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . »

١٤ - وجاء في « تفسير الطبري » ٢٦ : ٢٧ ، في تفسير سورة محمد ﷺ ، عند قوله تعالى : ﴿ فَشَدُّوا الوُتُنَاقَ ، فإِذَا مَنَّا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ : قال ابنُ جرير : « حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نَجَّيح ، عن مجاهد ، قوله ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ، قال : حتى يَخْرُجَ عيسى ابنُ مريم ، فيُسَلِّمَ كُلُّ يهودي ونصراني وصاحبِ مِلَّةٍ ، وتَأْمَنَ الشَّاةُ من الذئب ، ولا تَقْرِضَ قَارَةٌ جِرَاباً ، وتَذْهَبَ العداوةُ من الأشياءِ كُلِّهَا ، ذلك ظهورُ الإسلام على الدين كُلِّهِ ، ويُسَعِّمَ الرجلُ المسلمُ حتى تَقْطُرَ رجلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا - أي من النِّعْمَةِ والرفاهية - . »

١٥ - وجاء في تفسير هذه الآية السابقة ، في « تفسير مجاهد » ص ٥٩٨ « أنبأنا عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إبراهيم ، قال : أخبرنا آدم ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، عن محمد بن سيرين ، عن عائشة قالت : يُوشِكُ أن يَنْزِلَ عيسى ابنُ مريم ، عليه السلام ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتلَ الحنْزِيرَ ، ويكسِرَ الصليبَ ، وتُوضَعَ الجِيزِيَّةُ ، و﴿ تَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . . .

٣٠٩ س ٦ يزاد بعده :

٩٨ إذا نزل ابنُ مريم من السماء فيكم ، وإمامكم منكم

٣١١ س ٢٤ يزاد بعده :

٩٨ كيف أنتم إذا نَزَلَ ابنُ مريم فيكم ، فأمامكم منكم ؟

٣٢١ س ٣ يزاد بعده :

٦٩ - عون المعبود على سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي .
دهلي ١٣٢٢ .

* * *

يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الفتاح بن محمد أبو غدة : قد تمت كتابة هذه الإضافات والاستلزمات مساءً يوم الأحد ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٣٩٩ بمكة المكرمة ، نفع الله بها ، وجعلها في حوز القبول عنده ، آمين .

صدر عن مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب
المحققات والمؤلفات للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة:

- ١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي، الطبعة الثالثة مزيّدة ومحققة.
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، في علوم الحديث للكنوي، الطبعة الثانية.
- ٣ - إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي أيضاً، الطبعة الثانية.
- ٤ - رسالة المسترشدين للإمام الحارث بن أسد المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي، نفدت الطبعة السابعة، وستصدر الطبعة الثامنة محققة ومزيّدة كثيراً عما قبلها.
- ٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري، الطبعة الخامسة.
- ٦ - الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للفقيه المالكي الإمام شهاب الدين أبي العباس القرافي، تصدر الطبعة الثانية مزيّدة ومحققة.
- ٧ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري الجزء الأول.
- ٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية، صدرت الطبعة الخامسة.
- ٩ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري أيضاً، الطبعة الثالثة.
- ١٠ - فقه أهل العراق وحديثهم للإمام المحقق محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية.
- ١١ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، وهو بحث جديد في بابهم كل محدث وناقذ.
- ١٢ - خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الخزرجي، خير كتب الرجال المختصرة بتقدمة واسعة وترجمة لمحيّية للأستاذ أبو غدة، الطبعة الرابعة.
- ١٣ - صفحات من صبر العلماء للأستاذ أبو غدة، تصدر الطبعة الثالثة مزيّدة ومحققة.
- ١٤ - قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي، الطبعة السادسة.
- ١٥ - كلمات في كشف أباطيل وافتراءات، بقلم الأستاذ أبو غدة أيضاً، الطبعة الثانية، وهي ردّ على أباطيل وافتراءات ناصر الألباني وصاحبه سابقاً زهير الشاويش ومؤازريهما.
- ١٦ - قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين لنتاج الدين السبكي، الطبعة الخامسة.

- ١٧ - المتكلمون في الرجال للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الطبعة الرابعة.
- ١٨ - ذكر من يُعتمدُ قوله في الجرح والتعديل للحافظ المؤرخ الإمام الذهبي ، الطبعة الرابعة.
- ١٩ - العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج للأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثالثة.
- ٢٠ - قيمة الزمن عند العلماء ، بقلم الأستاذ أبو غدة ، الطبعة السادسة ، مزينة جداً ومحققة.
- ٢١ - قصيدة «عنوان الحكم» لأبي الفتح البستي ، بتعليق الأستاذ أبو غدة أيضاً ، الطبعة الثالثة.
- ٢٢ - الموقظة في علم مصطلح الحديث ، للحافظ الذهبي ، تصدر الطبعة الثانية منقّحة.
- ٢٣ - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية.
- ٢٤ - من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.
- ٢٥ - الباهر في حكم النبي ﷺ في الباطن والظاهر للإمام السيوطي قدّم له الأستاذ أبو غدة.
- ٢٦ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للحافظ ابن عبد البر ، طبعة محققة.
- ٢٧ - ترتيب «تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي» صنّعه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.
- ٢٨ - الجمع والترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب ، صنّعه أيضاً الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.
- ٢٩ - سنن النسائي ، اعتنى به ورقّمه وصنّع فهرسه الأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثانية.
- ٣٠ - الترقيم وعلاماته في اللغة العربية للعلامة أحمد زكي باشا قدّم له الأستاذ أبو غدة.
- ٣١ - سباحة الفكر في الجهر بالذكر للإمام اللكنوي أيضاً اعتنى به الأستاذ أبو غدة.
- ٣٢ - قفو الأثر في صفو علوم الأثر لابن الخبيلي الحنفي اعتنى به الأستاذ أبو غدة.
- ٣٣ - بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للحافظ المرتضى الزبيدي اعتنى به الأستاذ أبو غدة.
- ٣٤ - جواب الحافظ عبد العظيم المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل اعتنى به الأستاذ أبو غدة.
- ٣٥ - أمراء المؤمنين في الحديث ، رسالة لطيفة فيها مباحث هامة ، تأليف الأستاذ أبو غدة.
- ٣٦ - تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام اللكنوي.
- ٣٧ - نخبة الأنظار على تحفة الأخيار للإمام محمد عبد الحي اللكنوي أيضاً.
- ٣٨ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للإمام المحقق الشيخ طاهر الجزائري.
- ٣٩ - توجيه النظر إلى أصول الأثر للإمام طاهر الجزائري أيضاً حققه الأستاذ أبو غدة.
- ٤٠ - صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.
- ٤١ - الإسناد من الدين . رسالة تبين فضل الإسناد وأهميته والعلوم التي يتعين فيها ، له أيضاً.
- ٤٢ - السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي ، والتعريف بحال سنن الدارقطني للأستاذ أبو غدة أيضاً.
- ٤٣ - تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة أيضاً.
- ٤٤ - منهج السلف في السؤال عن العلم وفي تعلم ما يقع وما لم يقع ، له أيضاً.
- ٤٥ - من أدب الإسلام ، رسالة توجيهية سلوكية تتصل بحياة المسلم أوثق اتصال ، له أيضاً.

- ٤٦ - ظَفَرُ الأَمَانِي فِي شَرْحِ مَخْتَصَرِ السَّيِّدِ الْجُرْجَانِيِّ مِنْ أَوْسَعِ كُتُبِ الْمَصْطَلَحِ الْمُحَقَّقَةِ لِلْكُنُوزِيِّ .
- ٤٧ - تَصْحِيحُ الْكُتُبِ وَصُنْعُ الْفَهَارِسِ الْمُعْجَمَةِ وَسَبْقُ الْمُسْلِمِينَ الْإِفْرَنْجَ فِيهَا لِلْعَلَامَةِ أَحْمَدَ شَاكِرٍ .
- ٤٨ - نَحْفَةُ النَّسَائِكِ فِي فَضْلِ السَّوَاكِ لِلْعَلَامَةِ الْفَقِيهِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْغَنِيْمِيِّ الْمِيدَانِيِّ الدَّمَشْقِيِّ .
- ٤٩ - كَشَفُ الْإِلْتِبَاسِ عَمَّا أَوْرَدَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ عَلَى بَعْضِ النَّاسِ لِلْعَلَامَةِ الْغَنِيْمِيِّ أَيْضاً .
- ٥٠ - رِسَالَةُ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي يُنْشَأُ عَلَيْهَا الصَّغَارُ .

وَيَصْدُرُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى قَرِيباً بِتَحْقِيقِ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْفَتْاحِ أَبُو غَدَّةٍ:

- ١ - نَمَازِجُ مِنْ رِسَائِلِ الْأَثَمَةِ وَأَدَبِهِمُ الْعِلْمِيِّ . جَمَعَهَا وَحَقَّقَهَا الْأَسْتَاذُ أَبُو غَدَّةٍ .
- ٢ - الرِّسُولُ الْمَعْلُومُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَالِيْبِهِ فِي التَّعْلِيمِ لِسَلَاةِ الْأَسْتَاذِ أَبُو غَدَّةٍ أَيْضاً .
- ٣ - فَتَحُ بَابِ الْعِنَايَةِ بِشَرْحِ كِتَابِ النُّقَايَةِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ الْقَارِيِّ الْمَكِّيِّ ، الْجُزْءُ الثَّانِي .

تُطْلَبُ كُتُبُ الْأَسْتَاذِ عَبْدِ الْفَتْاحِ أَبُو غَدَّةٍ مِنَ الْمَكْتَبَاتِ التَّالِيَةِ: السَّعُودِيَّةُ - الرِّيَاضُ:
مَكْتَبَةُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، مَكْتَبَةُ الرَّشْدِ ، مَكْتَبَةُ الْعُبَيْكَانِ ، مَكْتَبَةُ الْحَرَمَيْنِ . مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةِ:
مَكْتَبَةُ الْمَنَارَةِ ، مَكْتَبَةُ الْإِسْتِقَامَةِ ، مَكْتَبَةُ الْبَازِ . الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ: مَكْتَبَةُ الْإِيمَانِ . جُدَّةُ: مَكْتَبَةُ الْمَجْتَمَعِ .
الْقَاهِرَةُ: دَارُ السَّلَامِ . لُبْنَانُ - بَيْرُوتُ: دَارُ الْبَشَائِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، الشَّرْكَةُ الْمُتَّحِدَةُ لِلتَّوْزِيعِ . دِمَشْقُ:
دَارُ الْقَلَمِ . الْأُرْدُنُ - عَمَّانُ: دَارُ الْبَشِيرِ ، دَارُ عَمَّارٍ . الزَّرْقَاءُ: مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ . . . وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَكْتَبَاتِ .